



الاقتصاد في الاعتقاد

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا وإمامنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي العربي المكي ثم المدني، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد.

فإننا نحمد الله - سبحانه وتعالى - ونشكره أن وفقنا لمجالس العلم، وأسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يجعل اجتماعنا هذا اجتماعا مرحوما وأن يجعل تفرقنا من بعده تفرقا معصوما وأن لا يجعل فينا ولا منا شقيا ولا محروما، وأسأله - سبحانه وتعالى - أن يجعل مجلسنا هذا مجلس علم تحفه الملائكة وتغشاه الرحمة وتنزل عليه السكينة ويذكره الله فيمن عنده، فقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ﴾ [١].

وطلب العلم وحضور مجالس العلم فيه فضل عظيم وأجر كبير، وطلب العلم مع حسن النية وإخلاص النية لا يعدله شيء، فهو من أفضل القربات وأجل الطاعات، والعلم هو وراثته الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -، والعلماء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر، والله - تعالى - بين فضل العلم وأهل العلم والعلماء، وقال - سبحانه - في كتابه العظيم: ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنََّّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [٢] وقال - سبحانه -: ﴿ إِنَّمَا نَخَشِي اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [٣]

١ - سورة الزمر آية : ٩ .

٢ - سورة فاطر آية : ٢٨ .



وقرن - سبحانه وتعالى - شهادة أهل العلم بشهادته وشهادة ملائكته على أعظم مشهود به، وهي الشهادة لله - سبحانه وتعالى - بالوحدانية، فقال - سبحانه - : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١).

ومجالس الذكر وطلب العلم أفضل من نوافل العبادة، يعني: أفضل من نوافل الصلاة ونوافل الصيام ونوافل الحج، طلب العلم مقدم على نوافل العبادات، وما ذاك إلا لأن طلب العلم ومجالس العلم فيها يتعلم الإنسان دينه ويتبصر ويتفقه في دينه، يعلم الحلال والحرام، يعلم ما يجب لله - تعالى - وما يصف الله به نفسه من الأسماء والصفات، يعلم حق الله - سبحانه وتعالى - فيعبده على بصيرة.

ولهذا ثبت في الصحيحين من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين ﴾ قال العلماء: هذا الحديث له منطوق وله مفهوم، فمنطوقه أن من فقهه الله في الدين فقد أراد به خيراً، ومفهومه أن من لم يفقهه الله في الدين لم يرد به خيراً ولا حول ولا قوة إلا بالله، فينبغي للمسلم أن يحرص على مجالس العلم وحلقات العلم والدروس العلمية، وأن يكون له نية حسنة يخلص هذه النية لله؛ لأن طلب العلم عبادة من أفضل القربات وأجل الطاعات.

والعبادة لا بد فيها من شرطين، لا تصح إلا بشرطين:

الشرط الأول: أن تكون خالصة لله مراداً بها وجه الله والدار الآخرة.

والشرط الثاني: أن تكون موافقة لشرع الله وصواباً على هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فينبغي لطالب العلم أن يحرص على مجالس العلم وعلى الدروس العلمية، وأن يرتبط بها وأن ينتهز الفرصة ما دام هذه المجالس موجودة وهذه الحلقات موجودة وأهل العلم موجودين، فقد يأتي وقت لا يتيسر له هذه المجالس ولا يجد وقت يتفقدتها، وقد توجد المجالس ولا يوجد فيها من أهل العلم من هو من أهل البصيرة.

١ - سورة آل عمران آية : ١٨ .



فعلى طالب العلم أن يجتهد وأن يحرص وأن يخلص نيته لله، وأن يكون قصده أن يتفقه في دين الله وأن يتبصر في دين الله، وأن يرفع الجهل عن نفسه وعن غيره؛ لأن الأصل في الإنسان أنه لا يعلم، قال الله - تعالى -: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ ^(١) وقيل للإمام أحمد - رحمه الله - كيف ينوي طالب العلم؟ قال: ينوي أن يرفع الجهل عن نفسه وعن غيره.

نعم، الأصل في الإنسان أنه لا يعلم، فأنت تتعلم وتتبصر فترفع الجهل عن نفسك فتعبد ربك على بصيرة، ثم ترفع الجهل عن غيرك بأن تعلم غيرك ما علمت، والأدلة والنصوص كثيرة في فضل العلم وطلب العلم، كثيرة مشهورة معلومة، وأهل العلم وأهل البصيرة هم أهل الصراط المستقيم الذين أنعم الله عليهم، الذين من الله عليهم بالعلم والعمل.

فإن أهل الصراط المستقيم هم أهل الهداية وهم المتقون وهم أهل الفلاح وهم أهل التقوى وهم أهل البر، وهم الذين نسأل الله في كل ركعة من ركعات الصلاة في سورة الفاتحة أن يهدينا الصراط المستقيم، صراط المنعم عليهم، وهم المنعم عليهم، أنعم الله بالعلم والعمل، فأنت في كل ركعة في قراءة الفاتحة تسأل الله أن يهديك الصراط المستقيم، صراط المنعم عليهم، الذين من الله عليهم بالعلم والعمل.

وتسأل الله أن يجنبك طريق المغضوب عليهم وطريق الضالين، المغضوب عليهم هم الذين يعلمون ولا يعملون - نسأل الله السلامة والعافية -، عندهم علم ولكن لا يعملون بعلم، ويدخل في ذلك كثيرون، اليهود يعلمون ولا يعملون، وتسأل الله أن يجنبك طريق الضالين وهم الذين يعبدون الله على جهل وضلال، عندهم عمل لكن ليس عندهم علم ولا بصيرة، تَخَلَّفَ العلم، كالنصارى وأشباههم من الصوفية والزهاد الذين يتخبطون في دلاهم الظلمات وليس عندهم بصيرة.

فهما داءان من سلم منهما سلم من داء الغواية وداء الضلال، داء الغواية هو عدم العلم بما يعمله الإنسان، وداء الضلال هو أن يتعبد على جهل وضلال، وقد برأ الله نبيه الكريم من هذين الداءين وهما داء



الغواية وداء الضلال، فقال - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ ﴾^(١) أقسم - سبحانه - بالنجم وله أن يقسم بما شاء - سبحانه وتعالى - أن نبينا ﷺ ليس ضالا ولا غاويا، بل هو راشد - عليه الصلاة والسلام -.

وعلى طالب العلم أن يعتني بالدروس العلمية والإصغاء والانتباه وحسن النية، وكذلك ينبغي أن يسأل عما أشكل عليه، لكن سؤال استرشاد واستفهام، سؤال تعلم لا سؤال تعنت ولا سؤال إظهار رياء، بأن يظهر أنه يعلم أو يقصد من سؤاله إعنات المسئول وإيقاعه في الحرج، أو السؤال عن الأشياء التي لا تقع، أو يكثر من الأسئلة والتشكيك في المسائل التي لا حاجة إليها، وليسأل سؤال استرشاد واستفهام، يقصد العلم ويقصد الفائدة لا يقصد الرياء ولا إعنات المسئول، ولا السؤال عن الألغاز والأشياء المشككة والتي لم تقع أو نادرة الوقوع، هكذا ينبغي لطالب العلم.

نبذة عن الكتاب والمؤلف

ونحن - إن شاء الله - سوف ندرس معكم في هذه الدورة كتاب (الاقتصاد في الاعتقاد) للحافظ عبد الغني المقدسي، هذا الكتاب سمي بالاقتصاد في الاعتقاد، وهو عقيدة للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسين بن جعفر المقدسي نسبة إلى بيت المقدس، "الجماعين" نسبة إلى بلدة جماعين، وهي قرية من أرض فلسطين تابعة لبيت المقدس، ويسمى -أيضا- الدمشقي لأنه انتقل إلى دمشق، "والصالحين" لأنه -أيضا- سكن في قرية الصالحية في جبل قاسيون في دمشق.

وكان من علماء القرن السادس الهجري؛ فكانت ولادته سنة خمسمائة وإحدى وأربعين أو اثنين وأربعين أو ثلاث وأربعين أو أربع وأربعين على خلاف، ووفاته كانت سنة ستمائة من الهجرة، والحافظ عبد الغني -



رحمه الله- له باع طويل في الحديث وعلوم الحديث، وهو صاحب (عمدة الأحكام) المعروف من الكتب المنتشرة بين يدي الطلاب، عمدة الأحكام في الحديث على أبواب الفقه، وهو سلفي المعتقد -رحمه الله-.
وقد عاصر الموفق محمد بن قدامة صاحب (المغني) و(الشرح الكبير) وهو ابن خالته، عاصره، تأخر عنه قليلا، ست سنوات أو ثمان سنوات أو عشر سنوات، وأخذ عنه، وكذلك عاصر الضياء المقدسي صاحب المختارة وأخذ عنه، وله شيوخ كثيرون وتلاميذ كثيرون، والحافظ -رحمه الله- له عناية كبيرة بالحديث وعلومه، وابن خالته محمد بن قدامة المقدسي صارت له عناية بالفقه أكثر، فألف كتاب (المغني) الذي هو من أوسع كتب الفقه، ويعتبر أعلى كتاب في المقارنة بين المذاهب الأربعة وأدلتها.

وهذه الرسالة تسمى "عقيدة الحافظ عبد الغني" أو تسمى "الاقتصاد في الاعتقاد" وسمها الاقتصاد، الاقتصاد معناه: كون الشيء وسطا، القصد هو الوسط، قصدت من ذلك المذهب الوسط في العقيدة وهو مذهب أهل السنة والجماعة؛ لأن مذهب السلف وسط بين طرفي الإفراط والتفريط، فالإقتصاد معناه الوسطية، الوسطية بين الإفراط والتفريط؛ لأنه ما من شيء إلا وله طرفان ووسط، الطرفان هما مجاوزة الحد والغلو أو التقصير، إما جفاء وإما إفراطا، إما تفريطا وإما إفراطا، هذان الطرفان مذمومان كلا طرفي قصد الأمور ذميم والوسط هو الحق، والوسط هو مذهب أهل السنة والجماعة.

مذهب أهل السنة والجماعة وسط بين مذاهب أهل البدع والفرق، فمثلا مذهب أهل السنة والجماعة وسط في القدر، وسط بين مذهبي الجبرية والقدرية، فالجبرية غلوا في إثبات أفعال الرب ونفوا أفعال العبد، وقالوا: إن العبد ليس له أفعال والرب -سبحانه- هو الفاعل، والأفعال هي أفعال الله والعباد وعاء -وعاء للأعمال-، فالله هو المصلي والصائم عندهم والعباد كأنهم وعاء، كالكأس الذي يصب فيه الماء، فالعباد كئوس والله صباب الماء، فيها فلم يثبتوا للعبد اختيارا ولا قدرة، سلبوا قدرته واختياره.

وقابلهم القدرية فقالوا: العبد هو الذي يخلق فعل نفسه استقلالا، خيرا أو شرا طاعة أو معصية، والله لم يخلق أفعال العباد. وأهل السنة وسط بين هؤلاء وهؤلاء، أثبتوا أفعال العباد وأثبتوا لهم الاختيار، كما دلت النصوص على ذلك، ولكن مشيئتهم واختيارهم تابع لمشيئة الله عَزَّ وَجَلَّ فالله خلق العباد وخلق أفعالهم



وقدرهم، والعبد له قدرة واختيار، والله خلق العبد وخلق قدرته واختياره، والعباد لهم قدرة واختيار، فهم الذين يصلون ويصومون، وهم الذين يقومون ويقعدون ويفعلون باختيارهم.

كذلك مثلا في باب الإيمان فهم وسط بين الخوارج والوعيدية الذين يقولون: إن العبد إذا فعل كبيرة كَفَرَ، الزاني كافر عندهم والسارق كافر وشارب الخمر كافر، وبين الجهمية -جهمية المرجئة- الذين يقولون: إن العبد إذا عرف ربه بقلب فهو مؤمن ولو فعل جميع الكبائر والمنكرات فلا يضره، ما دام عرف ربه بقلب فهو مؤمن ولا يكفر إلا إذا جهل ربه بقلبه، والمعاصي لا تضره والكبائر، لو فعل جميع الكبائر، وقد عرف ربه دخل الجنة من أول وهلة.

هذان مذهبان باطلان، وأهل السنة وسط بين هؤلاء وهؤلاء، فقالوا: إن العبد لا يكفر بفعل المعصية، ولكن يكون ناقص الإيمان، ضعيف الإيمان إذا لم يستحل كبيرة، ولكن المعاصي تضر الإيمان وتنقصه وتضعفه إلا أنها لا تقضي عليه، فلا يقضي على الإيمان إلا الكفر الأكبر أو الشرك الأكبر أو النفاق الأكبر.. وهكذا.

والمؤلف -رحمه الله- في هذه الرسالة -يعني- استعرض.. يعني: ذكر فيها كثيرا من الموضوعات العقيدية والمسائل العقيدية والصفات، فالمؤلف -رحمه الله- بحث جميع الصفات أو أغلب الصفات في هذه الرسالة، وبحث صفة الاستواء وصفة العلو، وصفة الوجه وصفة النزول، وصفة اليدين وصفة المحبة، وصفة المشيئة والإرادة، وصفة الضحك وصفة الفرح، وصفة العجب وصفة البغض، وصفة السخط وصفة الكره، وصفة الرضا والنفس.

والرؤية والكلام والقول في القرآن هو كلام الله ﷻ والقضاء والقدر، والإسراء والمعراج، ورؤية الرسول ﷺ لربه ليلة المعراج ورؤية المؤمنين لربهم، والشفاعة والحوض، وعذاب القبر ونعيمه والجنة والنار والميزان، وأركان الإيمان وسنة الإيمان، وحقيقة الإيمان والإسلام، والإيمان بخروج الدجال ونزول عيسى وقتله الدجال، والإيمان بملك الموت وخصائص النبي ﷺ والمفاضلة بين الخلفاء الراشدين، والشهادة لمن شهد له النبي ﷺ بالجنة وفضل الاتباع.



كل هذه المسائل والمباحث العقيدية كلها بحثها المؤلف -رحمه الله- في هذه العقيدة التي تسمى "عقيدة الحافظ عبد الغني" أو "الاقتصاد في الاعتقاد".
والآن نبدأ الرسالة، نعم تفضل.

خطبة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله وحده حسبنا والله نعم الوكيل، قال الشيخ الإمام العالم الزاهد الحافظ تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور الحنبلي المقدسي -رحمه الله تعالى-:
الحمد لله المتفرد بالكمال والبقاء والعز والكبرياء، الموصوف بالصفات والأسماء المنزه من الأشباه والنظراء، الذي سبق علمه في بريته بمحكم القضاء من السعادة والشقاء، واستوى على عرشه فوق السماء وصلى الله على الهادي إلى المحجة البيضاء والشرعية الغراء، محمد سيد المرسلين والأنبياء، وعلى آله وصحبه الطاهرين الأتقياء صلاة دائمة إلى يوم اللقاء.

بسم الله الرحمن الرحيم هذه خطبة المؤلف -رحمه الله- افتتحها بالبسملة والحمد لله اقتداء بكتابه العزيز، فالله -تعالى- افتتح كتابه ب: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ ﴾^(١)
فالبسملة الصواب أنها آية مفسرة في أول كل سورة، ليست من السور، ليست من الفاتحة ولا من غيرها، والفاتحة سبع آيات أولها: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ ﴾^(٢) والآية السادسة: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾^(٣) والسابعة ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ ﴾^(٤) أي سبع آيات بدون البسملة على الصحيح من أقوال أهل العلم.

١ - سورة الفاتحة آية : ١-٢.

٢ - سورة الفاتحة آية : ٢.

٣ - سورة الفاتحة آية : ٧.

٤ - سورة الفاتحة آية : ٧.



ويدل على ذلك نصوص منها الحديث القدسي أن الرب - سبحانه وتعالى - قال: ﴿قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ﴾ فالمراد بالصلاة هنا الفاتحة، يعني: الفاتحة لها أسماء، من أسمائها الصلاة، ﴿قَسَمْتُ الصَّلَاةَ﴾ فإذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) قال الله: حمدي عبدي ﴿قَسَمْتُ الصَّلَاةَ﴾ فقول الرب - سبحانه - : "إذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) دل على أن أول آية "الحمد لله"، ولم يقل: إذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم فدل على أن أول آية: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣).
فالمؤلف افتتح كتابه بالبسملة، باسم الله أستعين، باسم الله أستعين، باسم الله البالغ السعة، والله لفظ جلاله ولا يسمى به غيره، أعرف المعاني، والله أصلها الإله، ثم حذفت الهمزة فاجتمعت اللامان وأدغمت الأولى في الأخرى، الله هو المألوه، الإله بمعنى مألوه، المألوه المعبود الذي تأله القلوب محبة وإجلالا وتعظيما وخوفا ورجاء.

"الرحمن": اسم من أسمائه، اسم من أسماء الله لا يسمى به غيره، المشتمل على الرحمة، يعني: ذو الرحمة، "الرحيم": اسم آخر، والرحمن لا يسمى به غيره، والرحيم مشترك يطلق على الله وعلى غيره، قال -تعالى- عن نبيه ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٤) فوصف نبيه بأنه رحيم.

فأسماء الله نوعان، منها ما هو خاص به لا يسمى به غير الله: (الرحمن - خالق الخلق - مالك الملك - النافع - الضار - المحيي - المميت - المعطي - المانع) لا يسمى به غيره، ومنها ما هو مشترك ك: (العزير - والعليم - والسميع - والبصير - والحي - والرحيم) وغير ذلك مستعينا بالله "الرحمن": المتصف بالرحمة.

١ - سورة الفاتحة آية : ٢ .

٢ - سورة الفاتحة آية : ٢ .

٣ - سورة الفاتحة آية : ٢ .

٤ - سورة التوبة آية : ١٢٨ .



وكل اسم من أسماء الله مشتق، ليست أسماء الله جامدة، فهي مشتقة مشتملة على الصفات: الرحمن مشتمل على الرحمة، العليم مشتمل على صفة العلم، القدير صفة القدرة، الحكيم صفة الحكمة، وهكذا بخلاف الصفات كصفة الغضب وصفة رضا الله لا يشتق لها أسماء منها، ما يقال، فالأسماء والصفات توقفية، ما يقال: إن الله اتصف بالرضا فنقول: من أسمائه الراضي، والغضب فنقول: من أسمائه الغاضب، لا، لكن الأسماء مشتملة على صفات، الرحمن مشتملة على صفة الرحمة، العليم مشتملة على العلم.

قال: والحمد لله الحمد لله وحده، قد يقال: إن قول: بسم الله الرحمن رب يسره عني يا كريم، الحمد لله وحده، حسبنا الله ونعم الوكيل، يعني: الله كافينا، ونعم الوكيل المتوكل عليه - سبحانه -، قد يكون هذا ليس من قول المؤلف، ولهذا قال بعد ذلك، قال الشيخ الإمام العالم الزاهد الحافظ تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور الحنبلي المقدسي، حنبلي يعني: حنبلي المذهب، قد يكون مقلدا وقد يكون مجتهدا مثل شيخ الإسلام وابن القيم، كل منهما ينتسب إلى مذهب الحنابلة؛ لأنه وافق الإمام أحمد في الأصول، وليس معنى ذلك أنه مقلد، لا، وافقه في الأصول.

"المقدسي" نسبة إلى بيت المقدس، - رحمه الله تعالى -، "الحمد لله" الحمد هو الثناء على المحمود بصفاته الاختيارية، وهو أكمل من المدح، فالمدح هو أن تذكر صفات الممدوح وقد تكون هذه الصفات اختيارية وقد تكون خلقية ليست اختيارية، والحمد إنما هو حين يكون بذكر صفات المحمود مع حبه وإجلاله وتعظيمه، فالإخبار عن المحمود بالصفات الاختيارية مع حبه وإجلاله وتعظيمه هذا هو الحمد، وأما المدح فلا يلزمه الحب والمحبة.

وتذكر صفات الإنسان وقد لا تكون صفات اختيارية، مثل الأسد تذكر أوصاف الأسد وتقول: إنه قوي العضلات، هذا مدح للأسد ولكن ليس فيه محبة، لا يلزم لذلك المحبة، ليس فيه محبة، فلا يلزم الحمد، فلا تقول: أحمد الأسد، وإنما قل: أمدح الأسد، فالحمد أكمل والإخبار عن المحمود أو ذكر صفات المحمود هذه اختيارية، فالثناء على المحمود بصفاته الاختيارية مع حبه وإجلاله؛ ولهذا جاء الحمد في صفات الله **عَلَّ**.



جاء الحمد في حق الرب - سبحانه وتعالى -، الحمد لله، ولا تقول: أمدح الله؛ لأنه أكمل والثناء على المحمود من صفاته الاختيارية مع الحب والإجلال والتعظيم، وأل للاستغراق، يعني: جميع أنواع المحامد مستغرقة لله ملكا واستحقاقا، ف"الحمد لله" فالله علما على الرب - سبحانه وتعالى -، يعني: المألوه الذي تأله القلوب محبة وإجلالا وتعظيما.

"المتفرد بالكمال والبقاء" يعني: - سبحانه وتعالى - هو الذي يتفرد بالكمال، من صفاته الكمال، أما المخلوق فالصفات وإن اتصف ببعض الصفات إلا أنها ليست صفات كمال على الإطلاق، بل هي إن اتصف بشيء من الصفات فالكمال فيها نسبي يليق بالمخلوق وبالبشر، أما صفات الكمال على الإطلاق فلا يستحقها إلا الرب - سبحانه وتعالى -، هو الذي تفرد بالكمال وتفرد بالبقاء وهو الباقي - سبحانه وتعالى - وهو الحي القيوم، الحي الذي لا يموت، وأما المخلوق فإنه ليس له البقاء إلا بإبقاء الله له. المتفرد بالكمال والعز، كذلك هو الذي تفرد بالعز، العز الكامل، والمخلوق له عز نسبي بإعزاز الله له، والكبرياء، تفرد بالكبرياء - سبحانه وتعالى -، وأما المخلوق فليس له أن يتكبر، فإذا تكبر فهو مذموم، فالكبر للمخلوق من الصفات الذميمة ومن الكبائر قد يكون كفرا، كما إذا تكبر عن عبادة الله فلم يعبد الله، فهذا كبر يخرج من الملة، وقد يكون كبرا دون ذلك دون التوحيد فيكون من الكبائر، وفي الحديث: ﴿ لا يدخل الجنة من في قلبه ذرة من كبر ﴾ هذا وإن كان كبر على التوحيد فهو مخلد في النار، وإن كان دون التوحيد فهذا من باب الوعيد من الكبائر، فالله - تعالى - تفرد بالكمال والبقاء والعز والكبرياء.

"الموصوف بالصفات والأسماء" يعني: موصوف بالأسماء والصفات التي وصف بها نفسه وسمى بها نفسه في كتابه أو على لسان نبيه ﷺ يعني: الأسماء والصفات توقفية ليس للعباد أن يسموا الله بأسماء من عند أنفسهم أو يصفوه بصفات من عند أنفسهم، العباد لا يخترعون لله صفات أو أسماء، بل الأسماء والصفات توقفية يوقف فيها عند النصوص.

"المنزه عن الأشباه والنظراء" الله - تعالى - ليس له شبيه ولا نظير، النظير هو المثل، الله ليس له مثل وليس له شبيه، بل هو - سبحانه وتعالى - لا أحد يماثله في صفاته لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله -



سبحانه وتعالى-، فليس له مثيل ولا شبيه لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أسمائه ولا في أفعاله -سبحانه وتعالى-.

"الذي سبق علمه في بريته بمحكم القضاء"، سبق علمه في بريته، يعني: المخلوقات، البرية هي المخلوقات، يعني: سبق علم الله فيما يكون في المخلوقات، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، وفي الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: ﴿كُتِبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾.

والعلم سابق للكتابة، قال الله -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (١) وقال الله -تعالى-:

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٢) "سبق علمه في بريته بمحكم القضاء من السعادة والشقاء" يعني: الله -تعالى- سبق علمه، كتب الشقاء والسعادة، علم ذلك وكتبه في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الخلق، قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة واستوى على عرشه فوق السماء، استوى استواء يليق بجلاله وعظمته، يعني: استقر وعلا وصعد وارتفع فوق عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته.

فالمؤلف -رحمه الله- بين في خطبته أنه يسير على وفق معتقد أهل السنة والجماعة على ما دلت عليه النصوص، أثبت الاستواء، وأهل البدع يحرفون ويؤولون الاستواء بالاستيلاء.

"وصلى الله على الهادي إلى المحجة البيضاء والشريعة الغراء محمد -صلى الله عليه وسلم-"، "وصلى الله" صلاة الله على عبده أحسن ما قيل أو أصح ما قيل في تعريف صلاة الله على عبده هي: ثناؤه عليه في

١ - سورة الحج آية : ٧٠.

٢ - سورة الحديد آية : ٢٢.



الملا الأعلى، ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي العالية قال: ﴿صلاة الله على عبده ثناؤه عليه في الملاء الأعلى﴾ صلى الله، أنت تسأل الله أن يثني على عبده في الملاء الأعلى.

"صلى الله على الهادي" هذا وصف الرسول الهادي هداية دلالة وإرشاد، والهداية هداية دلالة وإرشاد هذه يملكها النبي ﷺ ويملكها الدعوة والمصلحون، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١) أما هداية التوفيق والتثبيت وخلق الهداية في القلوب وجعل اللسان يقبل الحق ويرضاه هذه لا يملكها إلا الله، لا يملكها النبي ﷺ ولا غيره، قال الله -تعالى- لنبهه لما عجز عن عمه أبي طالب أنزل الله فيه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٢) يعني: لا توفق، لا تستطيع أن توفق، بل الذي يوفق هو الله؛ هو الذي يخلق الهداية في القلوب.

"وصلى الله على الهادي إلى المحجة البيضاء"، "المحجة" هي الجادة والطريق البيضاء، وهي محجة الإسلام وطريق الإسلام والصراط المستقيم، "والشريعة الغراء" يعني: البيضاء الناصعة، وهي ما بعث به -عليه الصلاة والسلام- من الشريعة السهلة السمحة في العقيدة والعمل والخلق.

"محمد" هذا اسم من أسمائه -عليه الصلاة والسلام-، محمد لكثرة المحامد، وله أسماء كثيرة ﷺ كمحمد وأحمد والحاشر والمقفي الذي يحشر الناس على قدميه، وله أسماء كثيرة -عليه الصلاة والسلام-، أسماء متعددة، محمد سيد المرسلين، سيدهم يعني له السؤدد والإمامة وهو مقدمهم وإمامهم ﷺ.

"سيد المرسلين والأنبياء، وعلى آله" المراد بالآل، قيل: المراد بالآل أهل بيته، يعني المؤمنين به، عمه العباس وعمه حمزة وعلي وفاطمة والحسن والحسين.. كلهم من أهل بيته، وقيل: المراد بآله أتباعه على دينه إلى يوم القيامة، ويدخل في ذلك آل بيته، ويدخل في ذلك أزواجه من أهل بيته.

١ - سورة الشورى آية : ٥٢ .

٢ - سورة القصص آية : ٥٦ .



"وصحبه" جمع صاحب، وهو كل من لقي النبي ﷺ مؤمنا ولو لحظة ومات على الإسلام، ومن لقي النبي ﷺ يشمل العميان كعبد الله بن أم مكتوم، هذا لقاء، ولا يقال: كل من رأى النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ لأن ابن أم مكتوم صحابي ولم ير النبي ﷺ لكن لقيه، كل من لقي النبي ﷺ مؤمنا ولو لحظة ثم مات على الإسلام فهو صحابي، ولو كان صغيرا ولو كان صبيا.

"وعلى آله وصحابه"، وإذا فسر الآل بأتباعه على دينه يكون صلى على الصحابة مرتين، مرة بالعموم ومرة بالخصوص، "وعلى آله" أتباعه على دينه، ويدخل في ذلك الصحابة وأزواجه وأهل بيته، ثم قال: "وصحبه" هذا تخصيص بعد تعميم، "الطاهرين" الذين طهرهم الله من الشرك والإصرار على الكبائر، "الأتقياء" جمع تقي، والتقي هو الذي آمن بالله وأدى الواجبات وترك المحرمات، "صلاة دائمة" يعني: مستمرة، "إلى يوم اللقاء"، وهو يوم الدين الذي يلقي فيه كل مؤمن ربه ويقف بين يديه للحساب، نعم.

الله سبحانه وتعالى موصوف بصفاته القديمة التي نطق بها كتابه العزيز

قال -رحمه الله-: اعلم وفقنا الله وإياك لما يرضيه من القول والنية والعمل، وأعادنا الله وإياك من الزيغ والزلل، أن صالح السلف وخيار الخلف وسادة الأئمة وعلماء الأمة اتفقت أقوالهم وتطابقت آراؤهم على الإيمان بالله ﷻ وأنه أحد فرد صمد حي قيوم سميع بصير، لا شريك له ولا وزير ولا شبيه له ولا نظير، ولا عدل ولا مثل، وأنه ﷻ موصوف بصفاته القديمة التي نطق بها كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: ﴿ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ ^(١) وصح بها النقل عن نبيه وخيرته من خلقه محمد سيد البشر الذي بلغ رسالة ربه ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده وأقام الملة، وأوضح المحجة وأكمل الدين وقمع الكافرين، ولم يدع ملحد مجالا ولا لقائل مقالا.

١ - سورة فصلت آية : ٤٢ .



نعم، بعد أن ذكر المؤلف -رحمه الله- بعد الخطبة والثناء على الله عز وجل والصلاة على نبيه وأتباعه قال المؤلف -رحمه الله-: "اعلم وفقنا الله وإياك لما يرضيه من القول والنية والعمل"، "اعلم" أمر، يعني: أمر بالعلم، والعلم هو الحكم الذهني الجازم يعني: تيقن، بخلاف الشك فإنه ما يشك فيه الإنسان بين أمرين، فإذا كان أحد الأمرين راجحاً يسمى ظناً، فالراجح يسمى ظناً والمرجوح يسمى وهماً، وإذا تساوى الأمران يسمى شكاً، وإذا كان عنده جزم يسمى يقيناً، يسمى علماً.

فهذه المعلومات أربع: علم وظن وشك ووهم، فالعلم هو ما يجزم فيه الإنسان، علم الذهن الجازم ما يتيقن به الإنسان، والظن هو أحد الأمرين أو الراجح من الأمرين الذين يشك فيهما، إذا كان عنده أمران يشك فيهما واحد أرجح من الآخر، فالراجح يسمى ظناً، والوهم هو المرجوح من أحد الأمرين، والشك هو أن يتساوى الأمران، فالمؤلف يقول: تيقن لا تشك ولا تظن ولا تتوهم بل تيقن، اعلم تيقن من غير شك ولا ظن ولا وهم، اعلم تيقن واجزم بأي شيء من صالح السلف.

ثم جاء بالجملة المعترضة، دعا لطالب العلم وهذا من نصحه -رحمه الله- من نصحه لطالب العلم بعلمه، ويدعو له قال: "وفقنا الله وإياك لما يرضيه من القول والنية والعمل" دعاء لطالب العلم، تعليم ودعاء، هذا من نصحه، كما قال الشيخ الإمام المصلح المجدد في كثير من رسائله: اعلم رحمك الله هؤلاء الأئمة وهؤلاء العلماء أنصح الناس للناس؛ الأنبياء أنصح الناس للناس والعلماء ورثة الأنبياء، فمن نصح العلماء أنهم يعلمون ويدعون فهو يعلمك ويدعو لك، وفقنا الله وإياك.

سأل الله أن يوفقك، سأل الله التوفيق له ولك يا طالب العلم، لأي شيء؟ لما يرضيه من القول والنية والعمل، سأل الله أن يوفقنا، يعني: يجعلنا موفقين مسددين قابلين للحق مختارين له راضين به، والحق هو الذي يرضي الله، الذي يرضيه من القول، و"القول": هو الكلام، كالنطق بكلمة التوحيد والشهادتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله وتلاوة القرآن، والتسبيح والتلهيل والتكبير وغير ذلك، و"العمل": كالصلاة والصيام والصدقة والحج والنية، كذلك الاعتقاد الصحيح في الله وملائكته وكتبه ورسله



واليوم الآخر والقدر. فهو يدعو لك يدعو لنفسه ولك "اعلم وفقنا الله وإياك" يسأل الله التوفيق لما يرضيه من القول والنية والعمل.

"وأعاذنا وإياك من الزيغ والزلل" استعاذة بالله، استعاذة بالله لنفسه ولطالب العلم، استعاذة بالله، قال: "أعاذنا الله وإياك من الزيغ"، "الزيغ": الانحراف عن الحق في الاعتقاد، يعني اعتقد اعتقادا باطلا اعتقادا سيئا، اعتقاد المشركين أو اعتقاد اليهود أو اعتقاد النصارى أو اعتقاد أهل البدع، اعتقاد الفلاسفة والضالين أو الجهمية أو الباطنية، أو الصوفية المنحرفين أو المعتزلة أو الأشاعرة، كل هذا زيغ استعاذ بالله من الزيغ لنفسه ولك يا طالب العلم استعاذة بالله لنفسه ولنا جميعا، وأعاذنا الله وإياك يا طالب العلم من الزيغ والانحراف، و"الزلل" كذلك، الزلل نوع من الانحراف، هو الزلل عن الحق، يعني: تخطي الحق وتجاوز الحق وعدم إصابة الحق.

هذه جملة معترضة، قوله: "وفقنا الله وإياك لما يرضيه من القول والنية والعمل، وأعاذنا وإياك من الزيغ والزلل" تجعلها في شرطتين جملة معترضة في الدعاء، أراد بها المؤلف أن يدعو لطالب العلم وتقرأ ما قبلها وما بعدها، تقول بعد أن تجعل الدعاء بين شرطتين: "اعلم أن صالح السلف وخيار الخلف وسادة الأئمة وعلماء الأمة اتفقت أقوالهم وتطابقت آرائهم على الإيمان بالله وَعَجَلٌ".

"صالح السلف" والمراد بصالح السلف الصحابة والتابعون والأئمة ومن سار على نهجهم، ومن سار على نهجهم هم خيار الخلف، إذا يقول المؤلف: "صالح السلف" وهم الصحابة والتابعون، "وخيار الخلف" من تابعهم وسار على نهجهم من الأئمة والعلماء وأهل السنة والجماعة، "وسادة الأئمة" يعني: مقدم الأئمة -الأئمة في الدين- العلماء والمصلحون والأئمة سادتهم.

"وعلماء الأمة" العلماء جميعا، السادة مقدم العلماء وسائر العلماء، يقول: اعلم أن صالح السلف المتقدمين من الصحابة والتابعين وخيار الخلف ومن تبعهم، ومقدم الأئمة وسائر علماء الأمة كلهم اتفقت أقوالهم وتطابقت آرائهم على الإيمان بالله وَعَجَلٌ كلهم اتفقت أقوالهم وتطابقت آرائهم على أي شيء؟ على



الإيمان بالله **وَعَبَّكُ** الإيمان بالله **وَعَبَّكُ** وأنه - سبحانه وتعالى - واجب الوجود بذاته، وأنه موجود فوق العرش وأنه له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وأنه المعبود بالحق وأن غيره معبود بالباطل.

اتفق على هذا السلف والخلف والأئمة والعلماء، اتفقوا على هذا، الإيمان بالله وإثبات وجوده، وأنه واجب الوجود بذاته وأنه فوق العرش، وأن له الأسماء الحسنى والصفات العلى التي سَمَّى بها نفسه أو وصف بها نفسه، وسماه بها رسوله أو وصفه بها رسله - عليهم الصلاة والسلام -، وكذلك الإيمان بصفاته وبأفعاله والإيمان بألوهيته، الإيمان بربوبيته وألوهيته وأنه المعبود بالحق.

واتفقوا على الإيمان بالله **وَعَبَّكُ** ويدخل في الإيمان بالله **وَعَبَّكُ** قوله: "وأنه أحد فرد صمد حي قيوم سميع بصير" كل هذا داخل في الإيمان بالله أنه أحد، يعني: واحد - سبحانه وتعالى - لا نظير له في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فرد مثل أحد بمعنى واحد، إلا أن فرد لم ترد في النصوص، التي وردت في النصوص أحد وصمد، هذا خبر عن الله من باب الخبر عن الله، ولا أعلم أن كلمة فرد من أسماء الله، لكن من أسماء الله الأحد والصمد، الأحد كافٍ عن الفرد لكن من باب الخبر، زادها من باب الخبر، لو قال: "أحد صمد" كفت، فالأحد كافٍ عن الفرد، أحد صمد، فرد صمد.

"صمد": هو السيد الذي كمل سؤدده، وهو الذي تصمد إليه الخلائق في حوائجها، فهو كمل في نفسه وهو سيد في نفسه لا يحتاج إلى غيره والقائم لنفسه ويقوم لغيره - سبحانه وتعالى -، من تفسير "الصمد" الذي لا جوف له، يعني: لا يأكل ولا يشرب، والملائكة صمد لا يأكلون ولا يشربون، والله أولى بذلك من المخلوقين فهو صمد لا يحتاج إلى أحد، قام بنفسه ويقوم بغيره، كمل سؤدده وصمدت إليه الخلائق في حوائجها.

"حي": حياة كاملة أبدية لم يسبقها عدم ولا يتخللها ضعف ولا نوم ولا نعاس، فالحياة الكاملة باقية أبد الآباد، "قيوم" هذا من أسمائه - سبحانه وتعالى - "قيوم" يعني: القائم بنفسه ويقوم بغيره، الحي القيوم



وصفان عظيمان، اسمان عظيمان ترجع إليهما جميع الأسماء والصفات، حتى قيل: إنه الاسم الأعظم: ﴿
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (١).

"سميع" من أسمائه - سبحانه وتعالى -، "بصير" قال - سبحانه -: ﴿
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٢) "سميع": متصف بالسمع يسمع الأصوات ويدركها ولا يخفى عليه شيء، "بصير": يرى كل شيء، سميع
بسمعه بصير بصره.

"لا شريك له" ليس له شريك، لا شريك له في أسمائه ولا شريك له في صفاته ولا شريك له في أفعاله،
ولا شريك له في ألوهيته وعبوديته وعبادته، ولا شريك له لا أحد يشاركه لا في ملكه ولا في أسمائه ولا في
صفاته ولا في أفعاله ولا في استحقاقه للعبادة، "ولا وزير" الوزير المعين، أي: ليس له معين يعينه، بخلاف
المخلوق الضعيف يحتاج إلى وزير، ملوك الدنيا يحتاجون إلى وزراء يعينونهم ويساعدونهم، أما الرب فلا يحتاج
إلى وزير، - سبحانه وتعالى - لا يحتاج إلى أحد.

وهو كامل - سبحانه وتعالى - بخلاف المخلوقات؛ لأنه يحتاج إلى الولد، الزوجة تعينه، يحتاج إلى الوزير
يحتاج إلى الأمير يحتاج إلى خادم، أما الرب فلا يحتاج إلى أحد - سبحانه -، "لا شريك له ولا وزير ولا شبيهه
له" لا أحد يشبهه لا في ذاته ولا في صفاته، "ولا نظير": ليس له نظير ولا مماثل ولا عدل، لا، كلها بمعنى
المثيل، لا، ليس له عدل ولا مثيل ولا نظير ولا مثل، كلها متقاربة، لا نظير ولا شبيه ولا عدل، لا مثيل،
كلها متقاربة، ليس له مماثل وليس له مشابه وليس له نظراء ولا عدلاء ولا أمثال، بل هو - سبحانه وتعالى -
لا يماثله أحد من خلقه ولا يعدل به أحد من خلقه.

"وأنه **عَزَّ وَجَلَّ** موصوف بصفاته القديمة التي نطق بها كتابه العزيز" يعني: أن الله - تعالى - موصوف بصفاته
التي نطق بها كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من الحكيم الحميد، "وصح

١ - سورة البقرة آية : ٢٥٥ .

٢ - سورة الشورى آية : ١١ .



بها النقل عن نبيه " يعني: هو موصوف -سبحانه- بصفاته التي وصف بها نفسه في كتابه أو وصفه بها رسوله -عليه الصلاة والسلام-؛ لأن الصفات والأسماء توقفية.

العباد لا يخترعون لله أسماء وصفاتا من عند أنفسهم؛ ولهذا قال: موصوف بصفاته القديمة التي نطق بها كتابه وصح بها النقل عن نبيه وخيرته من خلقه محمد سيد البشر -عليه الصلاة والسلام-، الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأُمَّته وجاهد في الله حق جهاده، هذا وصفه -عليه الصلاة والسلام-: "وبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، وأقام الملة -وهي الدين-، وأوضح المحجة" الطريق، "وأكمل" أي: أكمل الله به الدين.

لو قال المؤلف: "وأكمل الله به الدين" كان أحسن، الذي أكمل الدين هو الله ليس هو النبي ﷺ كما قال الله في كتابه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(١) فالذي أكمل الدين هو الله، ومقصود المؤلف "أكمل الدين" يعني: أكمل الله به الدين، "وقمع الكافرين" يعني: قمع الله به الكافرين، يعني الذي قمع هو الله، قمع الله الكافرين برسالته.

"ولم يدع للملحد" الملحد هو المنحرف عن الصواب، والإلحاد أقسام، قد يكون الإلحاد كفر كالذي ألحد في توحيد الله وفي أسمائه وصفاته، إلحادا يخرج من ملة الإسلام، وقد يكون إلحادا دون كفر كالإلحاد بالمعاصي وبالبدع، والإلحاد في نفي بعض الصفات وبعض الأسماء، ولم يدع ﷺ للملحد مجالا ولا لقائل مقالا لأنه -عليه الصلاة والسلام- بلغ الرسالة ونصح الأمة وأقام الملة وأوضح المحجة وكمل به الدين، ولم يترك للملحد مجالا ولا لقائل مقالا؛ لأن الشريعة كملت وهي واضحة ليس فيها لبس، فلا مجال للملحد ولا مجال لقائل يريد أن يزيد في هذا الدين أو ينقص منه أو يُحرف أو يؤول، نعم.

بيان أن الله أكمل الدين وأتم النعمة على هذه الأمة



قال -رحمه الله-: فروى طارق بن شهاب قال: جاء يهودي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرأونها لو علينا -معشر يهود- نزلت نعلم اليوم الذي نزلت فيه، لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال أي آية؟ قال: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ ^(١) فقال: إني لأعلم اليوم الذي نزلت والمكان نزلت، على رسول الله صلوات الله عليه ونحن بعرفة عشية جمعة، فأمنوا بما قال الله - سبحانه - في كتابه.

هذا الأثر رواه الشيخان -رحمهما الله- في صحيحهما البخاري ومسلم اللذين هما أصح الكتب بعد كتاب الله وكتابه وفيها بيان كمال هذا الدين، وهذا الأثر لطارق بن شهاب: أن يهودياً جاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرأونها لو علينا -معشر يهود- نزلت، لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، فقال عمر: أي آية؟ قال له: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ ^(٢) الآية من آل عمران: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ ^(٣).

يا لها من آية عظيمة! فيها بيان أن الدين كامل وأن الله أتم النعمة على هذه الأمة، وأنه رضي الإسلام لهم ديناً، هذا الدين كامل لا يحتاج إلى أن يزيد فيه أحد أو ينقص منه أحد، وهو محفوظ أيضاً بحفظ الله له: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ^(٤) فيه رد على الرافضة الذين يقولون: إن القرآن طار ثلثاه ولم يبق إلا الثلث، فهذا تكذيب لله، ومن كذب الله كفر، الله -تعالى- يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ^(٥).

١ - سورة المائدة آية : ٣ .

٢ - سورة المائدة آية : ٣ .

٣ - سورة المائدة آية : ٣ .

٤ - سورة الحجر آية : ٩ .

٥ - سورة الحجر آية : ٩ .



بعض الرافضة يقول: لا القرآن ما بقي إلا الثلث وطار الثلثان من القرآن، حتى ألف بعض شيوخهم كتابا سماه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)، وأثبت أن القرآن محرف -أعوذ بالله- وهذا مصادم لقول الله **وَعَجَلٌ ﴿١﴾ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴿٢﴾** ولقوله -تعالى-: **﴿٣﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٤﴾** صريحة قاطعة، ومن قال: إن القرآن محرف فقد كذب الله، ومن كذب الله كفر، فالقرآن محفوظ بحفظ الله: **﴿٥﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦﴾** **﴿٧﴾ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴿٨﴾** (٤) ؛ إذا هذا الدين كامل ما يحتاج إلى حذقة متحذلق إلى أن يزيد فيه أو ينقص منه.

"وأتتمت عليكم نعمتي" أتم الله النعمة، "ورضيت لكم الإسلام ديناً" رضي الله لنا هذا الدين، وهذا من آخر ما نزل في سورة المائدة، ولما أكمل الله الدين وأتم النعمة قبض نبيه -عليه الصلاة والسلام- لأنها انتهت مهمته من الدنيا وأنزل عليه: **﴿٩﴾ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١٠﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿١١﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿١٢﴾** (٥) فقال عمر: إني لأعلم اليوم الذي نزلت والمكان الذي نزلت على رسول الله **ﷺ** اليوم الذي نزلت فيه يوم عرفة وهو يوم الجمعة، والمكان يوم عرفة في عرفة، في عرفة قبل وفاة النبي **ﷺ** بما يقارب ثمانين يوماً، نزلت هذه الآية يوم الجمعة وهو يوم عيد، يوم الحج الأكبر، وهو يوم عيد، ويوم عرفة يوم عيد، ونزلت في يوم عرفة في يوم عظيم وهو يوم الحج.

يوم عرفة الذي يجتمع الناس فيه للحجاج في صعيد واحد من أقطار الدنيا كلها، نزلت عليه في هذا اليوم، وصادف اليوم يوم عرفة يوم الجمعة، الحجة التي حجها النبي **ﷺ** كان يوم عرفة هو يوم الجمعة ونزلت

١ - سورة المائدة آية : ٣ .

٢ - سورة الحجر آية : ٩ .

٣ - سورة الحجر آية : ٩ .

٤ - سورة المائدة آية : ٣ .

٥ - سورة النصر آية : ١-٣ .



عليه هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١) قال عمر: إني لأعلم اليوم الذي نزلت والمكان، نزلت على النبي ﷺ ونحن في عرفة عشية الجمعة، فنزلت في يوم عيد فنحن نتخذه عيداً، هو يوم عيد والحمد لله.

وهذا يدل على أن اليهود يعلمون الحق لكن حملهم البغي والحسد على عدم الإيمان، يعلمون هذا؛ ولهذا يقول: لو علمنا -معشر اليهود- هذا اليوم، لو كانت نزلت علينا لاتخذنا اليوم عيداً، يعرفون الحق لكن لم يوفقوا، قال الله -تعالى-: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٢).

وقال -سبحانه-: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾^(٣) حملهم الكبر والبغي على عدم الإيمان وظنوا أن النبوة ستكون في بني إسرائيل، فلما كانت في بني إسماعيل جحدوا وكفروا: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٤) نسأل الله السلامة والعافية ونعوذ بالله من زيغ القلوب، نعم.

العشية -أحسن الله إليك- في قوله: "ونحن بعرفة عشية الجمعة"؟

"عشية الجمعة" يعني: آخر النهار، العشية آخر النهار، معروف أن الوقوف إنما يكون في العشية.

إيه المراد بالرواح الذي يرد في بعض النصوص؟

الرواح يكون بعد الظهر، يسمى رواحاً، وكذلك العشية، عشية عرفة يعني: آخر النهار، والوقوف معلوم

أن النبي ﷺ حينما وقف بعد الظهر، بعدما صلى الظهر، فهي عشية عظيمة عشية مباركة، نعم.

١ - سورة المائدة آية : ٣ .

٢ - سورة البقرة آية : ١٤٦ .

٣ - سورة البقرة آية : ٨٧ .

٤ - سورة البقرة آية : ٨٩ .



الإيمان بما قال الله في كتابه وصح عن نبيه كما ورد

قال -رحمه الله-: فآمنوا بما قال الله -سبحانه وتعالى- في كتابه وصح عن نبيه، وأمرؤه كما ورد من غير تعرض لكيفية أو اعتقاد شبه أو مثلية أو تأويل يؤدي إلى التعطيل، ووسعتهم السنة المحمدية والطريقة المرضية ولم يتعدوها إلى البدعة المرذية الردية؛ فحازوا بذلك الرتبة السنية والمنزلة العلية.

نعم، يقول المؤلف: "فآمنوا" يشير إلى صالح السلف وخيار الخلف والسادة الأئمة وعلماء الأمة، يقول: "صالح السلف وخيار الخلف وسادة الأئمة وعلماء الأمة، اتفقت أقوالهم وتطابقت آراءهم على الإيمان بالله -عز وجل-، ثم قال: "فآمنوا" الضمير يعود إليهم، يعني: فآمنوا صالح السلف وخيار الخلف والسادة الأئمة وعلماء الأمة اتفقت آراءهم على الإيمان بالله، فآمنوا بما قال الله -سبحانه- في كتابه وصح عن نبيه، يعني: آمنوا بما جاء في الكتاب العزيز وبما صح في السنة النبوية المطهرة.

"وأمرؤه كما ورد" يعني: النصوص، المراد نصوص الصفات، "أمرؤه كما ورد من غير تعرض للكيفية" يعني: نصوص الصفات وإلا فالأحكام فهم يعلمونها ويفسرونها ويؤولونها على تأويلها الذي دلت عليه النصوص، أما الصفات فهي أمرؤها كما وردت من غير تعرض لكيفية، فالاستواء والنزول والعلم والقدرة والسمع والبصر كلها يمررونها كما جاءت.

يشتون المعنى ولا يتعرضون للكيفية، من غير تعرض لكيفية أو اعتقاد شبهة أو مثلية، لا يقولون: إن استواء الله كلفيته كذا أو يشبه كذا أو مثل كذا.. لا يتعرضون للكيفية ولا للتشبيه ولا للمثلية، "أو تأويل يؤدي إلى التعطيل" كذلك ما يؤولون استوى، يقولون استوى بمعنى استولى؛ لأن هذا التأويل يؤدي إلى التعطيل، التعطيل يعني تعطيل الصفة ونفيها وهم لا يكيفون بكيفية صفة الاستواء ولا يشبهونها ولا يمثلونها ولا يحرفونها بما يؤدي إلى تعطيل الصفة ونفيها.

"ووسعتهم السنة المحمدية"، "وسعتهم السنة" يعني: اكتفوا بالسنة، "السنة المحمدية" التي جاء بها محمد

ﷺ "والطريقة المرضية" هي الطريقة التي رضيها الله لعباده ورضيها الصحابة، "ولم يتعدوها إلى البدعة" ما



تجاوزوا السنة إلى البدعة، والبدعة كل حدث في الدين، كل حدث في الدين فهو بدعة، قال -عليه الصلاة والسلام-: ﴿من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد﴾ متفق على صحته وفي لفظ لمسلم: ﴿من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد﴾ لم يتجاوزوا السنة إلى البدعة.

والبدعة وصفوها بأنها "مردية ردية" يعني: تردي صاحبها، هي مردية في نفسها وتردي صاحبها، يعني: توصله إلى الردى، "فحازوا بذلك الرتبة السننية والمنزلة العلية" يعني: الصحابة والتابعون والأئمة والعلماء لما آمنوا بما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ ولم يكتفوا بالصفات ولم يؤولوها ولم يتدعوا ولم يوافقوا أهل البدعة حازوا بذلك الرتبة السننية الشريفة والمنزلة العلية، وهي المنزلة العالية، حيث حازوا الله ﷻ وأعد لهم وأثابهم الثواب العظيم ورفع درجاتهم ومنزلتهم في الجنة، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم، نعم.

بعد هذا إن شاء الله نمشي في الرسالة، والمؤلف بدء يتكلم عن الصفات وبدأ بصفة الاستواء، وهي من الصفات التي اشتد النزاع فيها بين أهل السنة وبين أهل البدع، وساق النصوص في هذا، وسوف نمشي إن شاء الله في الأيام القادمة.

هذه مجموعة من الأسئلة وصلت عن طريق شبكة المعلومات من دولة الكويت.

س: الأخ يسأل يقول: كيف التوفيق بين أن الرسول ﷺ هو سيد المرسلين، وبين قوله السيد هو الله؟

ج: لا منافاة بينهما: ﴿فالنبي ﷺ لما قال الصحابي له: أنت سيدنا. قال: السيد الله ﷻ﴾

يعني: السيد على الإطلاق، كلمة السيد على الإطلاق هو الله ﷻ والنبي ﷺ خاف عليهم من الغلو، لئلا يغلو فيه، ولما قالوا: ﴿أنت سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا، قال: أيها الناس قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستدرجنكم الشيطان، أنا عبد الله ورسوله﴾ فهذا قاله من باب حماية جناب التوحيد وسد كل طريق يوصل إلى الشرك.

والسيد إذا أريد على الإطلاق هو الله ﷻ أما إذا أضيف، قال النبي ﷺ ﴿قوموا لسيدكم سعد بن

معاذ﴾ لما جاء وهو على حمار قال: قوموا لسيدكم. بالإضافة، سيد هنا بالإضافة، فالرسول ﷺ هو

سيدنا، قال -عليه الصلاة والسلام-: ﴿أنا سيد الناس ولا فخر﴾ وهو سيد المرسلين، أما السيد على



الإطلاق فهو الله، والنبي ﷺ سيد الأنبياء والمرسلين، سيد الناس هو الرسول ﷺ والله -تعالى- هو السيد على الإطلاق، نعم.

المخاطبة بقولهم: سيدي فلان.

لا بأس، إذا كان عبدا فلا بأس أن يقول: سيدي فلان، وجاء في الحديث: ﴿ لا يقول أحد: عبدي وأمتي، وليقل: فتاي وفتاتي، وليقل سيدي ومولاي ﴾ فالسيد بالإضافة لا بأس بها، لا بأس بالإضافة: سيد بني فلان، قوموا لسيدكم.. إذا كان سيديا مطاعا فيهم، لكن السيد على الإطلاق هو الله، نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: يطلق العلماء اسم المعطلة كثيرا، هل لهم مفهوم واضح لها، بمعنى أنها تطلق مثلا على الجهمية أو الأشاعرة أو المعتزلة، وأن هذا لفظ يطلق على كل معطل وبالتالي لا يخص به جماعة؟

ج: المعطلة عام، اسم عام لكل من عطل الرب -سبحانه وتعالى-، والتعطيل أنواع: أن يكون تعطيلها كلياً، تعطيل المصنوعات من صانعها هذا تعطيل، المعطلة الذين أنكروا وجود الرب عطلوا المصنوعات من صانعها، هذا تعطيل كامل، كالملاحدة الذين أنكروا وجود الرب من الشيوعيين والدهريين وغيرهم يقال لهم معطلة، فالتعطيل كامل لأنهم عطلوا المخلوقات من خالقها وعطلوا المصنوعات من صانعها فقالوا: هذه المخلوقات ليس لها خالق، وهذه المصنوعات ليس لها صانع، عطلوها من خالق وصانع.

وهناك تعطيل الخالق من صفاته، فالذين نفوا الأسماء والصفات كالجهمية هم معطلة أيضاً، والذين أثبتوا الأسماء ونفوا الصفات أيضاً معطلة، والأشاعرة معطلة؛ لأنهم عطلوا بعض الصفات، فالمعطلة أنواع منهم الكافر ومنهم المبتدع، على حسب التعطيل، فالتعطيل الكامل كالملاحدة الذين عطلوا المخلوقات وأنكروا وجود الله، وكذلك الجهمية الذين عطلوا الله من الأسماء والصفات، هؤلاء ملاحدة أيضاً؛ لأن إنكار الأسماء والصفات إنكار لوجود الرب، ليس هناك شيء موجود إلا بأسماء وصفات، فالذي ليس له اسم ولا صفة لا وجود له، والمعتزلة معطلة لأنهم عطلوا الرب من صفاته، والأشاعرة معطلة لأنهم عطلوا الله من بعض الصفات فينفون بعض الصفات وأثبتوا الأسماء، نعم.



س: أحسن الله إليكم، يقول: هل الفرد اسم من أسماء الله عز وجل؟

ج: أنا قلت في شرح المقدمة: إن الفرد لا أعلم أنه اسم من أسماء الله وإنما أسماءه الأحد والحمد، الأحد كاف عن الفرد، أما الفرد فلا أعلم أنه ورد أنه من أسماء الله، نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: اتفقت كل أقوال أهل السنة على أن لكل اسم من أسماء الله صفة تشتق من الاسم، ولكن هذا لا يظهر من اسم الرب والإله والله، فهي أسماء لا تشتق منها الصفة.

ج: الرب - سبحانه وتعالى - له صفة الربوبية، ويشتق من صفة الربوبية، والإله وهو المألوه المعبود، والمعبود صفة الألوهية، من قال لك؟! الرب صفة الربوبية، والإله صفة الألوهية، كل اسم، الرحمن صفة الرحمة، كل اسم مشتمل على صفة، نعم، الرب صفة الربوبية والإله صفة الألوهية، الله مشتمل صفة الألوهية، نعم.

س: يقول: هل من أنكر صفة من صفات الله كفره خارج عن الدين، أم يكتفى بالقول بأنهم مبتدعة فقط مع دخولهم تحت مسمى الإسلام؟

ج: فيه تفصيل، هذا فيه تفصيل، إذا أنكر الصفة - جحد الصفة - بعد معرفتها وأنكر: ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾^(١) وأنكر الاستواء فهذا يكفر؛ لأنه أنكر من المعلوم من الدين بالضرورة، ولأنه كذب الله، أما من أول الصفة بشبهة فهذا لا يكفر، فالذي يقول: أنا أثبت الاستواء: ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾^(٢) أثبت الاستواء ولكن معناها استولى، بشبهة حصلت له، هذا لا يكفر لأنه متأول، أما الذي ينكر الاستواء يقول: لا أقول فيه استواء. منكر أنكر الاستواء، هذا كذب الله ومن كذب الله كفر.

١ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٢ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .



فرق بين الجاحد وبين المتأول، فالجاحد هذا أنكر والمنكر يكفر، قال -تعالى-: ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ﴾^(١) فمن جحد اسما من أسماء الله أو صفة من صفاته كفر من غير تأويل، ومن تأولها بشبهة فلا يكفر؛ لأنه له شبهة يعذر بها -الشبهة-، فالذي ينكر الاستواء هذا جاحد كافر، والذي ما ينكر الاستواء ولكن يتأول يقول: استوى بمعنى استولى لشبهة حصلت له هذا غير جاحد، فرق بين الجاحد وبين المتأول، نعم.

س: أحسن الله إليكم، يقول: هل نفي الصفات عن الله -تعالى- كالإثبات، ينبغي أن يكون بنص من الكتاب والسنة، أم يجوز للمرء أن ينفي عن الله ما شاء من الصفات التي لا ينبغي أن يتصف بها الرب دون التقييد بالنصوص؟

ج: الأسماء والصفات توقيفية لا يسمى الله إلا بما سمى به نفسه وسماه به رسوله، وكذلك الصفات لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله، أما ما عدا ذلك فينفي عن الله صفات النقائص والعيوب على الإجمال، ويثبت له الوصف الكامل، قال -تعالى-: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾^(٢) تنفى عن الله النقائص كما نفاها عن نفسه: ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾^(٣) ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ﴾^(٤) ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾^(٥) ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾^(٦) تنفى النقائص والعيوب.

القاعدة في الأسماء والصفات أن الأسماء والصفات تثبت كل صفة وكل اسم على حسب ما ورد، وأما النقائص والعيوب فإنها تنفى عن الله إجمالا كما نفاها عن نفسه، ليس له مثل: ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا ﴾

١ - سورة الرعد آية : ٣٠.

٢ - سورة النحل آية : ٦٠.

٣ - سورة الإخلاص آية : ٤.

٤ - سورة البقرة آية : ٢٢.

٥ - سورة مريم آية : ٦٥.

٦ - سورة الإخلاص آية : ٤.



أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴿ هَلْ تَعَلَّمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ ﴿٢﴾ ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا ﴾ ﴿٣﴾ ما بقي شيء، جميع النقائق كلها نفي، أما أن تأتي أو يأتي يثبت يقول: أنا أثبت لله كذا، أثبت لله كذا، أثبت لله أمعاء.. نقول: لا، هذا باطل؛ الأسماء والصفات توقيفية ما + شيء.

والنفي تنفي عن الله جميع النقائق التي نفاها عن نفسه، نفى الله جميع النقائق كلها والعيوب في قوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ﴿٤﴾ ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ ﴿٥﴾ ﴿ هَلْ تَعَلَّمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ ﴿٦﴾ ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا ﴾ ﴿٧﴾ ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾ ﴿٨﴾ ما في شيء بقي بعد هذا، ماذا تريد بعد هذا؟ تريد تثبت أشياء ما وردت في الكتاب والسنة؟! مردود، انفي النقائق والعيوب كما نفاها الله عن نفسه إجمالاً، نعم، كذلك نفى الله الولد بخصوصه؛ لأن المشركين نسبوا لله ولداً، فإذا جاء بعض النقائق صفة عن الله فهي رد، جاءت في الرد على من يصف الله بهذه النقيصة كالولد، وإلا فالقاعدة أن العيوب والنقائق تنفي عن الله إجمالاً إلا فيما ورد تفصيلاً، فإنه للرد على من وصف الله بهذه النقائق قال: ﴿ وَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ ﴿٩﴾ نفى الله عن نفسه الولد.

س: يقول: ما معنى القديم، وهل يجوز وصف صفات الله - تعالی - بالقديمة؟

١ - سورة الإخلاص آية : ٤ .

٢ - سورة مريم آية : ٦٥ .

٣ - سورة البقرة آية : ٢٢ .

٤ - سورة الشورى آية : ١١ .

٥ - سورة الإخلاص آية : ٤ .

٦ - سورة مريم آية : ٦٥ .

٧ - سورة البقرة آية : ٢٢ .

٨ - سورة النحل آية : ٧٤ .

٩ - سورة النحل آية : ٥٧ .



ج: نعم جاء في الحديث: ﴿٣٩﴾ وسلطانه القديم ﴿٤٠﴾ والقديم ليس من أسماء الله، القديم لأنه ما من قديم إلا وقبله شيء، ولأن القديم يشعر بالقدم والبلى؛ ولهذا أنكر العلماء على الطحاوي حينما قال: قديم بلا ابتداء، قالوا: ليس من أسماء الله القديم، لكنه قيده بقوله: بلا ابتداء، وجاء في النصوص اسمه الأول، فالأول الذي ليس قبله شيء، وهو يشعر بأن كل شيء آيل إليه وليس فيه مخلوق، أما القديم فالقديم ليس من أسماء الله، نعم، قال -تعالى-: ﴿ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ ﴿١﴾ فالعرجون يوصف بأنه قديم لوجود العرجون العرجون الجديد، صار قديما بالنسبة للجديد، نعم.

س: أحسن الله إليكم: هل كل صفة كمال في الخالق تكون صفة كمال في المخلوق والعكس؟

ج: لا، ليس هذا، صفة الولد صفة كمال في المخلوق وهي نقص في الخالق، من أعظم الجرائم، وصف الله بأنه له ولد أمر عظيم، حتى قال الله -تعالى-: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ ﴿٣٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٣٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٤٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٤١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ ﴿٤٢﴾ أمر عظيم تكاد السماوات أن يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخِر الجبال بهذا العظيم، وهي نسبة الولد إلى الله، وهو كمال في المخلوق والله منزه عن هذا، و الكبر كمال لله والمخلوق ليس له أن يتكبر، نقص وضعف فيه، نعم.

س: يقول: نهي كثير من العلماء عند حديث أنس عن النبي ﷺ ﴿٤٣﴾ إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن ﴿٤٤﴾ والحديث أنه يحرك أصابعه تمثيلا لذلك، وهناك حديث اليهودي الذي أشار للنبي ﷺ ﴿٤٥﴾ إن الله خلق السماوات على إصبع ﴿٤٦﴾ فهل هذا يدل على جواز التمثيل بالأصابع للحديثين أم لا؟

١ - سورة يس آية : ٣٩ .

٢ - سورة مريم آية : ٨٨-٩٢ .



ج: لا، ما جاء في هذا فالمراد به تحقيق الصفة كما جاء في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾^(١) وأشار إلى عينيه وأذنيه ﴿فالمراد تحقيق الصفة، وليس المراد أن الصفة صفة حقيقية، ولا يجب للإنسان أن يمثل شيئاً ويقصد بذلك التمثيل، ولكن إذ كان هناك ما جاء من النصوص إنما المراد به تحقيق الصفة وأنها صفة حقيقية، وليس المراد التشبيه، ولا يحتاج الإنسان أنه يشير بإصبعه أو إصبعين، ما نعرف أنه أشار بإصبعه، تحتاج إلى مراجعة وتأمل، نعم.

والبينية، البينية واسعة، والبينية في اللغة العربية هي السحاب المسخر بين السماء والأرض، ما يلزم من هذا ما يفهمه بعض المشبهة وأنه يلزم من ذلك مماسة القلوب لأصابع الرب -تعالى الله-؛ لأن البينية واسعة، قال الله -تعالى-: ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢) والسحاب ليس ملاصقا لا للسماء ولا للأرض، وهذه البينية يقلب قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف يشاء، نعم.

س: استدراك حول سؤال الأخ قبل قليل، حَوْل قول: "السيد"، وقال: كيف نجتمع بين قوله ﷺ لا تسيدوني ﴿فبين: أنا سيد الناس ولا فخر﴾؟

ج: هذا من باب قوله: ﴿قولوا قولكم أو بعض قولكم﴾ قطعاً من باب حماية جناب التوحيد، قال ﷺ ﴿قولوا بقولكم﴾ أو: ﴿لما قالوا: سيدنا وابن سيدنا قال: قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستدرجنكم الشيطان﴾ وهذا لحماية جناب التوحيد، وقال في الحديث الآخر: ﴿أنا سيد الناس﴾ مثل قوله: ﴿لا تسيدوني﴾ ولما قالوا: أنت سيدنا، قال: قولوا بقولكم أو بعض قولكم ﴿المراد حماية جناب التوحيد، وإلا فهو ﷺ سيد الخلق وسيد الناس -عليه الصلاة والسلام-، نعم.

١ - سورة الحج آية : ٧٥ .

٢ - سورة البقرة آية : ١٦٤ .



س: من ألمانيا هذا السؤال من أحد الإخوة الذين يتابعون هذا الدرس، يقول: أريد منكم يا شيخ أن تبينوا لنا منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع الفرق الأخرى كالصوفية والرافضة وغيرهم ممن ينتسبون للإسلام خاصة في بلاد الغرب.

ج: هذا سيأتي - إن شاء الله - في إرساء كيفية التعامل معهم أو معرفة مذهبهم، الصوفية طبقات تختلف أحوالهم، والرافضة معروف أن الرافضة يعبدون أهل البيت ويكفرون الصحابة، فإذا عرف أنهم يعتقدون هذا الاعتقاد وهم إن أظهروا ذلك فالإنسان لا يعاملهم معاملة المسلمين، وإن لم يظهروا ذلك وتسترأوا فيعاملون معاملة المسلمين إذا لم يظهر منهم ما يعتقدون، كما عامل النبي ﷺ المنافقين عبد الله بن أبي وغيره، ومن أظهر منهم نفاقا عومل معاملة المشركين، نعم.

س: أيضا هذا من الكويت يقول: ما الضابط أن هذا من باب الإخبار وهذا من باب الأسماء، مثال: عبد المانع، عبد الهادي، هل هي أسماء أم ضابط إخبار فيما يبدو؟

ج: ما ورد في النصوص تسمية الرب به فهو من الأسماء وما لم يرد فليس من الأسماء، وإذا جاء فيه وهو لم يرد يكون من باب الخبر، إذا أخبر عن الله بذلك فلا بأس، قاعدة عند أهل العلم: باب الخبر أوسع من باب الصفات، يخبر عن الله بأنه ذات بأنه موجود، ويقال عنه بأنه صانع الأشياء وبأنه شيء وبأنه شخص، ولا يقال: إن من أسمائه الذات أو من أسمائه أنه موجود أو الشيء قال - تعالى -: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ ^(١) فأخبر عنه بأنه شيء، قال لا شيء أكبر من الله، وقال عن إبراهيم يجادله في ذات الله، وكذلك حبيب، قال: وذلك في ذات الإله وإن يشأ.

هذه كلها من باب الخبر، باب الخبر أوسع من باب الأسماء، أما الأسماء والصفات فتوقيفية، فإذا سمي الله نفسه بشيء أطلق عليه نفسه شيئا وسماه به فهو من الأسماء، أو وصف نفسه أو وصفه به رسوله، وأما بعد ذلك يكون من باب الخبر، نعم.

١ - سورة الأنعام آية : ١٩.



س: يقول: لقد سعيت جاهدا في دعوة أهلي إلى طريق الخير تارة بشريط أو بكلمة وتارة برسالة، ولم ألاحظ عليهم أي تغير أو قبول للدعوة، تراودني نفسي أن أعيش مثلهم ولا أهتم إلا بنفسي وأتركهم وشأنهم، فماذا تنصحنني؟

ج: أنصحك بالاستمرار وعدم اليأس وعدم الملل والسأم، لا بد من الصبر والاستمرار، من لم يصبر ويستمر انقطع عن الدعوة، لك أسوة في النبي ﷺ وبالمرسلين والدعاة والمصلحين، هل ملوا هل انقطعوا؟! لازم الصبر والاستمرار، نوح -عليه السلام- مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله، وكذلك نبينا -عليه الصلاة والسلام- استمر في دعوته والصحابة استمروا في دعوتهم، الداعية عليه أن يستمر في دعوته وأن يصبر؛ ولهذا قال الله -تعالى- في صفات الراجين ﴿ وَالْعَصْرُ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾^(١) فهذه هي صفات الراجين.

فهي علم، هي إيمان مبني على العلم الصحيح، وعمل أداء للواجبات، ودعوة إلى الله وصبر، هذا الصبر استمرار، فالذي لا يصبر تريد أن تلغي الصفة الرابعة، تتخلى عن الصفة الرابعة وهي الصبر فتقطع فلا تكون في ركب الدعاة، اصبر لا بد من الصبر والاستمرار ولا تيأس وأنت على خير سواء قبلوا أو لم يقبلوا، لكن استمر ولا تيأس واصبر ولك أسوة بالرسول، قال الله -تعالى- عن لقمان أنه قال لابنه: ﴿ يَبْنِيْ اَقْمِرِ الصَّلٰوةَ وَاْمُرْ بِالْمَعْرُوْفِ وَاَنْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاَصْبِرْ عَلٰى مَا اَصَابَكَ اِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ ﴿٧﴾ ﴾^(٢).

قال -سبحانه- ﴿ وَالْعَصْرُ ﴿١﴾ اِنَّ الْاِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ اِلَّا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحٰتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾^(٣) "إلا الذين صبروا" استثناهم الله، "وعملوا الصالحات" فلا بد من الصبر، من لم يصبر لا يستطيع أن يؤدي الواجبات ولا أن يترك المحرمات ولا أن يسير في طريق الدعوة ولا يأمر

١ - سورة العصر آية : ٣-١.

٢ - سورة لقمان آية : ١٧.

٣ - سورة العصر آية : ٣-١.



بمعروف وينهى عن منكر، ما يستطع أن يصبر فيستمر، فلا بد من الصبر والتحمل، تحمل الأذى واحتساب الأجر، وفق الله الجميع لطاعته ورزق الله الجميع العلم النافع وعلم السلف، وثبت الله الجميع على الهدى، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه.

صفة الاستواء

الأدلة على صفة الاستواء من الكتاب والسنة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، قال الإمام الحافظ تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي في كتاب (الاقتصاد في الاعتقاد):

فمن صفات الله -تعالى- التي وصف بها نفسه ونطق بها كتابه وأخبر بها نبيه أنه مستوٍ على عرشه كما أخبر عن نفسه، فقال -عز من قائل- في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾^(١) وقال في سورة يونس -عليه السلام-: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾^(٢) وقال في سورة الرعد: ﴿الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾^(٣) وقال في سورة طه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾^(٤) وقال في سورة الفرقان: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾^(٥) وقال في سورة السجدة: ﴿اللَّهُ

١ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٢ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٣ - سورة الرعد آية : ٢ .

٤ - سورة طه آية : ٥ .

٥ - سورة الفرقان آية : ٥٩ .



الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴿١﴾ وقال في سورة الحديد: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴿٢﴾ .

فهذه سبعة مواضع أخبر الله فيها - سبحانه - أنه على العرش، وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿ إن الله عز وجل كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق: "إن رحمتي سبقت غضبي"، فهو عنده فوق العرش ﴿٣﴾ .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على رسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

بدأ المؤلف - رحمه الله - الكلام في الصفات عن صفة الاستواء على العرش، وبعدها صفة العلو، وصفة الاستواء على العرش من الصفات التي تثبت علو الله عز وجل على خلقه، وصفة العلو وصفة الاستواء كل منهما تدل على علو الله عز وجل كل منهما في إثبات علو الله عز وجل ولكن صفة الاستواء تدل على علو خاص وهو العلو على العرش، فصفة العلو تدل على إثبات علو الله على خلقه.

وإن كان كل من الصفتين - صفة الاستواء وصفة العلو - فيهما إثبات علو الله على خلقه إلا أن بينهما فرق، فصفة الاستواء إنما دل عليها النص ودل عليها النقل ولم يدل عليها العقل، فلولا أن الله أخبرنا في كتابه أنه استوى على العرش لما علمنا ذلك، بخلاف صفة العلو فإنه دل عليها العقل والنقل والفطرة، العلو - صفة علو الله على خلقه - ثابت بالعقل وثابت بالنقل - النصوص - وثابت بالفطرة، أما استواء الله على عرشه فإنه ثابت بالنقل، لولا أن الله أخبرنا في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أنه استوى على العرش لما علمنا ذلك.

١ - سورة السجدة آية : ٤ .

٢ - سورة الحديد آية : ٤ .



فهذا من الفروق بين الصفتين - بين صفة الاستواء وصفة العلو - أن صفة الاستواء صفة دلت عليها النصوص والنقل ولكن العقل لم يدل على ذلك، بخلاف صفة العلو فإنما دل عليها النقل والعقل والفطرة، وصفة العلو والاستواء تدلان على إثبات العلو، من الصفات التي اشتد النزاع فيها بين أهل السنة وبين أهل البدع، وهي من العلامات الفارقة بين أهل السنة وبين أهل البدع، فصفة العلو وصفة الكلام وصفة الرؤية، هذه الصفات الثلاث من العلامات الفارقة بين أهل السنة وبين أهل البدع، فمن أثبتها فهو من أهل السنة، ومن نفاها فهو من أهل البدع.

صفة العلو وصفة الكلام وصفة الرؤية، تجذ الجهمية والمعتزلة والأشاعرة لا يثبتون هذه الصفات، الأشاعرة والجهمية والمعتزلة لا يثبتون صفة الاستواء ولا صفة العلو ولا صفة الرؤية ولا صفة الكلام، والأشاعرة يثبتون الرؤية على غير وجهه، أو يثبتون الكلام على غير وجهه، يثبتون الكلام لكن يقولون: إنه معنى نفسي وليس بحاصل على صورته، ويثبتون الرؤية ولكن في غير جهة، فهم لم يثبتوا صفة الرؤية على حقيقتها ولا صفة الكلام على حقيقته، أما العلو فهم ينفونه.

فتبين بهذا أن هذه الصفات من العلامات الفارقة بين أهل السنة وبين أهل البدع، ومن الصفات التي اشتد النزاع فيها بين أهل السنة وبين أهل البدع العلو والكلام والرؤية، وصفة الاستواء تدل على العلو، تثبت علو الله على خلقه، إلا أن الاستواء على العرش إنما هو علو خاص على العرش، وصفة العلو في قوله -تعالى-: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ ﴾ ^(١) هذا علو، هذا إثبات صفة العلو على جميع المخلوقات، وأما الاستواء على العرش فهو علو خاص، فعل يفعله - سبحانه - كما يليق بجلاله وعظمته.

وصفة الاستواء على العرش دلت عليها النصوص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

أما الكتاب العزيز فإن الله أثبت صفة الاستواء في سبعة مواضع، سبعة مواضع في كتاب الله ﷻ سردها المؤلف - رحمه الله - وكلها جاءت بلفظ الاستواء، فجاءت بحرف (على) التي تدل على العلو



والارتفاع: ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾^(١) في سورة الأعراف وفي سورة يونس وفي سورة الرعد وفي سورة طه وفي سورة الفرقان وفي سورة السجدة وفي سورة الحديد، سبعة مواضع فقط، كلها دلت على ثبوت صفة الاستواء، وكلها جاءت بلفظ (على) التي تدل على العلو والارتفاع.

والمؤلف - رحمه الله - سردها أمامنا في سورة الأعراف في سورة الأعراف، قال الله - تعالى -: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾^(٢) "استوى" تعدت بـ (على) التي تدل على العلو والارتفاع، وفي سورة يونس قال - تعالى -: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾^(٣) وفي سورة الرعد قال - تعالى -: ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾^(٤) وفي سورة طه: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾^(٥) وفي سورة الفرقان: ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَأَلْ بِهِ حَبِيرًا ﴾^(٦) وفي سورة السجدة: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾^(٧) وفي سورة الحديد: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾^(٨).

سبعة مواضع لا ثامن لها في القرآن العظيم، وكلها جاءت بلفظ (على) التي تدل على العلو والارتفاع، فإن الاستواء يأتي له معان متعددة، المعنى الأول: أن يأتي متعديا بـ (إلى): ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى

١ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٢ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٣ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٤ - سورة الرعد آية : ٢ .

٥ - سورة طه آية : ٥ .

٦ - سورة الفرقان آية : ٥٩ .

٧ - سورة السجدة آية : ٤ .

٨ - سورة الحديد آية : ٤ .



السَّمَاءِ وَهِيَ دُحَانٌ ﴿^(١) وهي تدل على العلو، وأحياناً يتعدى بالواو التي تفيد المعية: ﴿ فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾^(٢) استوى الماء والخشبة، وتتعدى وتتعدى بلفظ (على) التي تدل على العلو والارتفاع.

ونصوص الاستواء جاءت كلها في سبعة مواضع، كلها جاءت بلفظ "استوى"، ولفظ "على" التي تدل على العلو والارتفاع والاعتدال، يقول - سبحانه -: ﴿ لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذَكُّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾^(٣) على ظهورها، وهذه المواضع السبعة كلها صريحة في علو الرب على العرش وعلى خلقه، علوه على العرش، والعرش سقف المخلوقات ليس فوقه شيء، وهو سقف المخلوقات، المخلوقات تنتهي من جهة العلو للعرش، سقف المخلوقات، والله - تعالى - فوق العرش بعدما تنتهي المخلوقات.

ولهذا فإن نصوص الاستواء السبعة كلها من أدلة علو الله على خلقه؛ لأن نصوص أدلة علو الرب على خلقه كثيرة، أفرادها تزيد على ثلاثة آلاف دليل كلها تدل على علو الله على خلقه، ولكنها أنواع، من أنواعها الاستواء والاستواء تحته سبعة أدلة، سبعة أفراد من الأدلة، يكون هذا نوعاً من أدلة العلو، التصريح بأن الله استوى على العرش بلفظ (على) وهذا في سبعة مواضع، ولكن لو جمعت أفرادها لزادت على ثلاثة آلاف دليل ومع ذلك ينكرها أهل البدع.

وكونها صريحة وكثيرة، أنكر أهل البدع علو الله على خلقه، وقالوا: إن الله ليس فوق المخلوقات. وسلخوا أحد المسلكين: المسلك الأول... الذين أنكروا علو الله على خلقه سلخوا أحد المسلكين: المسلك الأول قالوا: إن الله مختلط بالمخلوقات، إن الله مع المخلوقات. وضربوا النصوص بعضها ببعض، وقالوا: إن أدلة المعية تبطل الفوقية وتناقضها، قوله: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾^(٤) ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾^(١) ﴿ إِنَّ

١ - سورة فصلت آية : ١١ .

٢ - سورة المؤمنون آية : ٢٨ .

٣ - سورة الزخرف آية : ١٣ .

٤ - سورة الحديد آية : ٤ .



إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٦﴾^(٢) قالوا هذه النصوص، نصوص المعية تناقض الفوقية وتبطلها، فقالوا بالاختلاط، وقالوا: إن الله مختلط بالمخلوقات. تعالى الله عما يقولون، حتى قالوا: إن الله في كل مكان. نعوذ بالله، ولم ينزهوه عن الأماكن القذرة، سبحان الله عما يقولون، قالوا: إنه في أجواف السباع (في بطون السباع)، وفي أجواف الطيور، وفي كل مكان. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

والطائفة الثانية -الذين أنكروا نصوص العلو والاستواء- قالوا بنفي النقيضين عن الله، قالوا بالنفي المحض، قالوا: إن الله لا يكون مع المخلوقات، لا فوق المخلوقات ولا مع المخلوقات. أين يكون؟ قالوا: يكون لا داخل العالم ولا خارجه، ولا فوقه ولا تحته، ولا مباين له ولا محامد له، ولا متصل به ولا منفصل عنه. أيش يكون، أين يكون؟ يكون عدما؟ أشد من العدم، يكون ممتعا مستحيلا، والمستحيل أشد من العدم، فهؤلاء أهل البدع -نسأل الله السلامة والعافية- طائفتان: طائفة أنكرت... طائفة قالوا بالاختلاط، وطائفة قالوا بنفي النقيضين.

استدل المؤلف -رحمه الله- على إثبات الاستواء من الكتاب العزيز بسبعة مواضع، واستدل من السنة بنصوص، منها حديث أبي هريرة في الصحيحين، وهو حديث قدسي أضافه النبي ﷺ إلى ربه، يقول الله **عَلَّ**... يقول أبو هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **عَلَّ** إن الله **عَلَّ** كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق: إن رحمتي سبقت غضبي **عَلَّ**.

فهو عنده فوق العرش، قوله: **عَلَّ** إن رحمتي سبقت غضبي **عَلَّ** هذا من كلام الله لفظا ومعنى، هو حديث قدسي؛ لأن الحديث القدسي قصد به قدسية الله، منسوب إلى الله، فهو من كلام الله لفظا ومعنى، مثل القرآن من كلام الله لفظا ومعنى، إلا أن القرآن له أحكام تختلف، كلام الله يتفاضل، بعضه أفضل من بعض؛ ولهذا "قل هو الله أحد" تعدل ثلث القرآن، فالقرآن له أحكام: منها أنه لا يمسه إلا متوضئ، ومنها

١ - سورة التوبة آية : ٤٠ .

٢ - سورة البقرة آية : ١٥٣ .



أنه متعبد بتلاوته، ومنها أنه معجز في ألفاظه، والحديث القدسي ليس له ذلك، وإن كان من كلام الله، أما الحديث غير القدسي فهو من كلام النبي ﷺ لفظاً، ومن الله معنى، من النبي ﷺ لفظاً، ومن الله معنى.

قال -تعالى- عن نبيه الكريم: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ ﴾^(١) في هذا

الحديث يقول النبي ﷺ: ﴿ إِنْ لَمْ يَكُنْ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ: إِنْ رَحِمْتِي سَبَقَتْ غَضْبِي ﴾ فهو عنده فوق العرش، والشاهد قوله: ﴿ فهو عنده فوق العرش ﴾ إثبات الفوقية، فهو عنده فوق العرش، إذن الله فوق العرش، فوق العرش عنده، والكتاب عنده، وعنده في أي مكان؟ فوق العرش فهو عنده فوق العرش، هذا صريح في إثبات الفوقية، والحديث رواه الشيخان وغيرهما: رواه البخاري في صحيحه، ومسلم في صحيحه، وغيرهما، فالحديث فيه: ﴿ فهو عنده فوق العرش ﴾.

الشاهد من الحديث أو وجه الدلالة إثبات العندية، فهو عنده، وأنه فوق العرش، إذن هو هذا الكتاب عنده في أي مكان؟ فوق العرش. ودل على أن الله فوق العرش، ففيه إثبات الفوقية، والحديث يدل على صفات أخرى أيضاً، يدل على صفة الرحمة: ﴿ إِنْ رَحِمْتِي ﴾ صفة الغضب، صفة الكتابة: ﴿ إِنْ لَمْ يَكُنْ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ ﴾ وصفة العلو، فيدل الحديث على أربع صفات: صفة الكتابة، صفة الرحمة، صفة الغضب، صفة الفوقية.

يقول: فهو عنده فوق العرش. النصوص الكثيرة دلت على أن العرش هو سقف المخلوقات، وهذا الكتاب فوق العرش، كيف الجمع بينهما؟

العرش سقف المخلوقات، أحاديث كثيرة تدل على أن العرش... نصوص كثيرة تقول: العرش سقف المخلوقات، وليس فوقه شيء، والله فوق العرش، وهذا الحديث فيه أن الله فوق العرش، فكيف الجمع بينهما؟ الجمع بينهما أنه قال: هذا مستثنى، هذا خاص وهذا عام، هذا مستثنى خاص، مستثنى، هذا الكتاب مستثنى فوق العرش، والخاص عند أهل العلم يقضي على العام، الخاص يقضي على العام، النصوص عامة في أن العرش سقف المخلوقات، وهذا خاص استثناء هذا الكتاب، نعم.

١ - سورة النجم آية : ٣-٤.



وهناك فرق أيضا بين الاستواء -أيضا- والعلو، فرق آخر: هو أن العرش... الاستواء من الصفات الفعلية، والعلو من الصفات الذاتية، فيكون الفرق بين صفة الاستواء وصفة العلو من جهتين (من وجهين):
الوجه الأول: أن صفة العرش من الصفات الفعلية، فعل يفعله -سبحانه-، وكان بعد خلق السماوات والأرض، متى كان الاستواء؟ بعد خلق السماوات والأرض قال: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ ^(١) الله -تعالى- خلق الأرض أولا، ثم خلق السماء، ثم دحا الأرض، ثم استوى على العرش.

إذا كان الاستواء بعد خلق السماوات والأرض إذن... والصفات الفعلية هي التي تتعلق بالمشيئة والاختيار، مثل: الغضب، ومثل: الرضا والاستواء والنزول، تتعلق بالمشيئة والاختيار، متى شاء نزل، ومتى شاء غضب، يغضب إذا شاء، وكذلك الاستواء، فكان في وقت مستويا، وفي وقت ليس مستويا، في وقت قبل خلق السماوات والأرض لم يكن مستويا على العرش، ثم استوى على العرش، أما العلو فهو من الصفات الذاتية التي لا ينفك عنها الباري -سبحانه وتعالى-، فلا يقال: إنه في وقت عال، وفي وقت ليس عاليا. لا، في جميع الأوقات عال، في جميع الأوقات عال على خلقه، ومنها العرش، الله -تعالى- فوق المخلوقات كلها ومنها العرش، إذن ما معنى الاستواء على العرش؟

الاستواء على العرش صفة أخرى، فعل يفعله، علو خاص على العرش، الله أعلم بكيفيته، أما العلو فهو عام مطلق، لا ينفك عن الباري، عال على جميع المخلوقات ومنها العرش، أما الاستواء فهو علو خاص على العرش، هذا الفارق الأول، والفارق الثاني: أن العلو دل عليه العقل والنقل والفطرة، وأما الاستواء دل عليه النقل فقط، دلت عليه النصوص، ولولا أن الله أخبرنا بالاستواء، لما علمنا بذلك، أما العلو دل عليه العقل والفطرة، فطر الله الخلائق على أن الله في العلو، حتى البهائم العجماء ترفع رأسها إلى السماء، فيكون الفرق بين الاستواء والعلو من هاتين الجهتين، نعم.



قال -رحمه الله-: وروى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه [٥٦] أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر سبع سماوات وما بينها، ثم قال: وفوق ذلك بحر، بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال، ما بين أظلافهن وركبهن ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ظهورهن العرش، ما بين أعلاه وأسفله ما بين سماء إلى سماء، والله -تعالى- فوق ذلك [٥٧] رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه القزويني.

هذا الحديث هو الدليل الثاني من الأدلة من السنة، التي استدل بها المؤلف -رحمه الله- على علو، على علو الله على العرش وعلى جميع المخلوقات، هو حديث العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وفيه النبي صلى الله عليه وسلم ذكر سبع سماوات، بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام، ثم فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء إلى السماء، يعني: مسيرة خمسمائة عام. ثم فوق ذلك ثمانية أوعال، ملائكة يعني، ملائكة على خلق الأوعال، صفتهم على خلق الأوعال، يحملون العرش. فوق ذلك ثمانية أوعال، ما بين أظلافهن وركبهن ما بين سماء إلى سماء، يعني: بين أظلافهن وركبهن كما بين السماء والأرض. ثم فوق ظهورهن العرش.

العرش ما بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، يعني: مسيرة خمسمائة عام. تكون المسافات كلها من الأرض إلى السماء الدنيا خمسمائة عام، وبين كل سماء إلى سماء خمسمائة عام، وجاء في الحديث الآخر: [٥٨] كف كل سماء -يعني: غلظ كل سماء- مسيرة خمسمائة عام، وفوق السماء السابعة بحر، بين أعلاه وأسفله كما بين السماوات (خمسمائة عام)، ثم ثمانية أوعال بين ركبهن وأظلافهن خمسمائة عام، ثم العرش ما بين أعلاه وأسفله خمسمائة عام [٥٩].

فيكون الجميع ما يقارب كل خمسمائة عام، تجمع ما يقارب ما بين خمسين ألفا تقريبا، كما جاء في بعضها: [٦٠] أنه ما بين العرش إلى الفرش مسيرة خمسين ألفا [٦١] يعني: إذا ضربت خمسمائة عام، نعم؟ لا، هي خمسمائة ألف أو ما يقارب من هذا، أشار إليها ابن القيم -رحمه الله- في "الكافية الشافية"، يقول: إن هذه المسافة، يعني بعد أن تزول السماوات يوم القيامة... وتكلم عن قوله -تعالى-: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنْ



السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥٠﴾ ﴿١﴾ خمسين ألف سنة في سورة "سأل سائل بعذاب واقع"، خمسين ألف سنة، وفي "سورة السجدة" قال -تعالى-: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥٠﴾﴾ ﴿٢﴾.

والجمع بين الآيتين هو أن هذا في الدنيا، وهذا في يوم القيامة، فهذا الحديث فيه بيان هذه المسافات. والشاهد من الحديث قوله: والله -تعالى- فوق ذلك، أن العرش هو سقف المخلوقات -فوق ظهور الأوعال العرش-، والله فوق ذلك. ففيه إثبات العلو، والحديث رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، كما ذكر المؤلف -رحمه الله-، والحديث سنده ضعيف (فيه ضعف)؛ في سنده سماك، عن عبد الله بن عميرة، وفيه ضعف، ولكن الحديث له شواهد؛ ولهذا حسنه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وابن القيم، وذكره الإمام المصلح المجدد: الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد، في آخر باب من كتاب التوحيد، حديث العباس بن عبد المطلب، وهم يرون أن الحديث حسن بشواهد، الحديث وإن كان سنده ضعيفا، لكن له شواهد يتقوى بها؛ فلهذا احتج به شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، والشيخ الإمام المصلح وغيرهم، والمؤلف هنا، وكذلك في كتب السنة، كل استدلال به، استدلال به أبو داود وابن ماجه، وابن خزيمة في كتاب التوحيد، وابن أبي عاصم في كتاب السنة، والإمام أحمد في المسند، والذهبي في العلو، وذلك لأن الحديث وإن كان سنده ضعيفا، إلا أن له شواهد يتقوى بها؛ فلهذا احتج به العلماء والأئمة. نعم.

أحسن الله إليكم، أسئلة كثيرة وردت حول هذا الموضوع: عن الأظلاف والأوعال، ما هي؟ وصحة الحديث.

بعد الدرس، الأسئلة تكون في آخره، بعد الأذان.

١ - سورة السجدة آية : ٥٠ .

٢ - سورة السجدة آية : ٥٠ .



قال - رحمه الله -: وقالت أم سلمة زوج النبي ﷺ ومالك بن أنس في قوله وَعَجَلَ ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾ ﴿^(١) الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر. وروى أبو هريرة رضي الله عنه.

هذا الأثر عن أم سلمة - رضي الله عنها -، قالت أم سلمة زوج النبي ﷺ ومالك بن أنس، في قوله وَعَجَلَ ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾ ﴿^(٢) قالوا: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر.

الاستواء غير مجهول، يعني غير مجهول معناه في اللغة العربية. والكيف غير معقول، يعني: كيفية استواء الرب لا يعقل ولا يعرف. والإقرار به إيمان، يعني: يجب على الإنسان أن يقر بأن الله استوى على العرش. والجحود به كفر؛ لأنه إنكار لكلام الله ﷻ وهذا الأثر مأثور عن أم سلمة - رضي الله عنها -، وأثر عن الإمام مالك بن أنس، وأثر عن ربيعة شيخ الإمام مالك، وله ألفاظ، ومشهور عن الإمام مالك بلفظ: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة".

ثبت عن الإمام مالك - رحمه الله - كان يحدث في مجلس الحديث، فجاءه رجل وهو يحدث، وقال: يا مالك، ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾ ﴿^(٣) كيف استوى؟ فوقف الإمام مالك - رحمه الله - ملياً، سكت وأطرق رأسه حتى علت الرحواء - يعني: تصبب عرقاً من شدة هذا السؤال عليه -، ثم رفع رأسه وقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا رجل سوء. فأمر به أن يخرج من مجلسه (من مجلس الحديث) ويبعد.

١ - سورة طه آية : ٥ .

٢ - سورة طه آية : ٥ .

٣ - سورة طه آية : ٥ .



فقال: الاستواء معلوم. يعني: معلوم معناه في اللغة العربية. الاستواء معلوم؛ لأن الله -تعالى- أمر بتدبر القرآن والتفكر فيه وتدبر معانيه، ولم يستثن شيئاً ما قال آية الاستواء هذه لا تفهمونها، فإنكم لا تفهمونها، قال -سبحانه-: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (١) ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٢) ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيدَبِّرُوا ءِايَاتِهِ ﴾ (٣) ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ (٤).

فالاستواء معلوم معناه في اللغة العربية، معناه استوى: استقر وعلا وارتفع وصعد واستقر، العلماء لهم أربعة معاني في الاستواء: استقر وعلا وصعد وارتفع. وهذه المعاني الأربع تدور عليها تفاسير السلف في لفظ الاستواء، فالله -تعالى- مستو على عرشه حقيقة في هذه المعاني الأربعة، على وجه يليق بجلاله وعظمته، الكيفية غير معلومة، ما نعلم كيف استوى، لكن نعلم المعنى، معنى استوى: استقر علا وصعد وارتفع. والكيف مجهول، والإيمان به واجب؛ لأنه كلام الله، والسؤال عنه بدعة، ما يسأل عن الكيفية. فهذه المقالة رويت عن أم سلمة -رضي الله عنها-، ولكن في سنده ضعف، وروي عن الشيخ الإمام ربيعة أيضاً أنه قاله، وروي عن الإمام مالك -رحمه الله-، أما ما روي عن الإمام مالك فهو صحيح، والأمة تلقته بالقبول عن الإمام مالك، وهذا يقال في جميع الصفات، ليس خاصاً بالاستواء، فإذا قال قائل: ما معنى النزول؟ أو كيف النزول؟ نقول: النزول معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. إذا قال قائل: الله -تعالى- يتصف بالعلم، كيف العلم؟ نقول: العلم معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

١ - سورة محمد آية : ٢٤ .

٢ - سورة النساء آية : ٨٢ .

٣ - سورة ص آية : ٢٩ .

٤ - سورة القمر آية : ١٥ .



كذلك الصفات: الرحمة، الله - تعالى - من صفته الرحمة، فكيف الرحمة. نقول: الرحمة المعنى معلوم، والكيف به مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. هذا عام في جميع الصفات، وتلقت العلماء هذه المقالة عن الإمام مالك بالقبول، ورواية أم سلمة - رضي الله عنها - روتها كتب السنة والعقائد، فرواها اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة"، كذلك استدل بها شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى وفي غيرها، وقال: إن هذا الجواب روي عن أم سلمة موقوفا ومرفوعا، ولكن إسناده مما لا يعتمد عليه، وكذلك الصابوني في "عقيدة السلف وأصحاب الحديث" رواه، وأخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات" وغيره، لكن سنده ضعيف في الرواية عن أم سلمة، وكذلك أيضا في رواية ربيعة شيخ الإمام مالك، أما الإمام مالك فهذا ثابت عنه.

وقصد المؤلف - رحمه الله - من هنالك أن يستدل بقول الإمام مالك وأم سلمة، وأن الأمة تلتقتها بالقبول، وأن الصحابة فهموا من النصوص الاستواء علو الله على خلقه، وأن هذا معلوم عند الصحابة، وفهموا النصوص بهذا؛ ولهذا فسر الإمام مالك وأم سلمة وربيعة، كلهم فسروا هذه الآية بأي شيء؟ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١) فسروها بالعلو، قال: الاستواء غير مجهول، أو الاستواء معلوم. يعني: معلوم معناه في اللغة العربية، وهو الصعود والعلو والارتفاع والاستقرار، فدل على علو الله على خلقه، وأما الكيفية فهي مجهولة، وأما الإيمان به فهو واجب، يجب الإيمان بالاستواء؛ لأن الله أخبره عن نفسه، وأما السؤال عن الكيفية فهو من البدع. نعم.

صفة العلو

الأدلة على صفة العلو



قال -رحمه الله-: وروى أبو هريرة رضي عنه أن رسول الله صلوات الله عليه قال: هـ والذي نفسي بيده، ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه، إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى هـ.
نعم، وهذا أيضا دليل من السنة على إثبات العلو، المؤلف -رحمه الله- بدء بصفة الاستواء، ثم ثنى بصفة بالعلو، وسيذكر بعدها صفة العلو مستقلة، ولها أدلة خاصة؛ لأن الاستواء علو خاص، فلهذا ذكر سبعة أدلة من القرآن تثبت الاستواء، ثم بعد ذلك ذكر الأدلة التي تثبت العلو، فهذا الدليل هو حديث أبي هريرة دليل على ثبوت صفة العلو لله عجل والحديث صحيح رواه الشيخان (البخاري ومسلم) وغيرهما.
يقول النبي صلوات الله عليه هـ والذي نفسي بيده هـ هذا قسم، والنبي صلوات الله عليه هو الصادق وإن لم يقسم، لكن للتأكيد (تأكيد المقام)، والذي نفسي بيده، نفوس العباد كلها بيد الله، وفيه إثبات اليد لله عجل ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه، إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى هـ والذي في السماء الملائكة، والله -تعالى- فوق ذلك، الله -تعالى- فوق العرش، والسماء إذا أطلقت المراد بها العلو (جهة العلو)، والله -تعالى- له أعلى العلو، وهو فوق العرش الذي في السماء، يعني: في العلو. ليس المراد في السماء يعني الطباق المبنية، إذا أطلق السماء فالمراد به العلو، وكل ما علا فوق رأسك فهو علو، والله -تعالى- له أعلى العلو، وهو فوق العرش.

وإذا أريد بالسماء: الطباق المبنية، فتكون "في" بمعنى "على"، قوله -تعالى-: ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ ﴾^(١) يعني: من في العلو. وإذا أريد بالسماء الطباق المبنية، تكون "في" بمعنى "على"، والمعنى: أأمنتم من علا في السماء. هـ كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى هـ وهم الملائكة والرب - سبحانه وتعالى- فوق ذلك، وهذا يدل على أن امتناع المرأة من فراش زوجها بغير سبب من كبائر الذنوب؛ لأنه أثبت أن الله يسخط عليها. وفيه إثبات السخط لله، وهو من الصفات الفعلية، فيه إثبات السخط لله عجل (صفة السخط)، وصفة العلو وصفة السخط لله عجل وهذا فيه تحذير من امتناع المرأة من فراش زوجها



بدون سبب، وأنها إذا فعلت ذلك فقد ارتكبت كبيرة، وفي الحديث الآخر: ﴿إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ فَلَمْ تَأْتَهُ، لَعْنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَصْبِحَ﴾ نعم.

قال -رحمه الله تعالى-: وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه قال: ﴿أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ؟! يَأْتِينِي خَبْرٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً﴾.

نعم، وهذا أيضا الدليل السادس استدل به المؤلف على صفة العلو، وأن الله في العلو فوق المخلوقات، يقول النبي صلوات الله عليه ﴿أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ؟! يَأْتِينِي خَبْرٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً﴾ ووجه الدلالة قوله: ﴿مِنْ فِي السَّمَاءِ﴾ في موضعين: الموضع الأول قوله: ﴿وَأَنَا أَمِينٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ﴾ والثاني يقول: ﴿يَأْتِينِي خَبْرٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ﴾ والمراد بالسماء: العلو (السماء: العلو). والله -تعالى- له أعلى العلو، وهو فوق العرش، فهذا دليل على صفة العلو، والحديث صحيح متفق على صحته الشيخان (البخاري ومسلم) وغيرهما: ﴿أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ؟! يَأْتِينِي خَبْرٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً﴾ فيه إثبات صفة العلو، وأن الله -تعالى- فوق مخلوقاته. نعم.

قال -رحمه الله-: وروى معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه أن النبي صلوات الله عليه قال لجارسته: أين الله؟ قالت: في السماء. قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال: أعتقها فإنها مؤمنة ﴿أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ؟! يَأْتِينِي خَبْرٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً﴾ رواه مسلم بن الحجاج وأبو داود وأبو عبد الرحمن النسائي.

ومن أجهل جهلا وأسخف عقلا، وأضل سبيلا ممن يقول: إنه لا يجوز أن يقال أين الله؟ بعد تصريح صاحب الشريعة بقوله: أين الله؟!

نعم هذا الدليل السابع، حديث معاوية بن الحكم السلمي، والحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه: ﴿أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ؟! يَأْتِينِي خَبْرٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً﴾ قال: أين الله؟ قالت: أنت رسول الله. قال: أعتقها فإنها مؤمنة ﴿أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ؟! يَأْتِينِي خَبْرٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً﴾ وفي ذلك أن معاوية بن الحكم السلمي له جارسة -يعني: أمة اشتراها- ترعى الغنم له



عند جبل أحد، فأبصرها من بعيد وجاء الذئب وأخذ شاة، فغضب معاوية كيف تترك الجارية ما تطرد الذئب أكل الشاة؟ فجاء فصكها، ثم ندم وخاف، وجاء إلى النبي ﷺ وأخبره بأنه صكها، فأنبي ﷺ شدد عليه فقال: ﴿يا رسول الله، إني أعتقتها. قال: ألا وإن لم تفعل للفحتك النار﴾.

أعتقتها من أجل أنه صكها وضربها مسكينة، أكلها الذئب بدون اختيار، حاولت الدفع ما استطاعت، صكها معاوية، قال: يا رسول الله، أنا آسف كما يأسف بنو آدم، صككتها. قال: هات الجارية اختبرها هل هي مؤمنة ولا غير مؤمنة؟ ﴿قال أين الله؟ قالت: في السماء. قال من أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال: أعتقتها فإنها مؤمنة﴾.

استدل بذلك على إيمانها؛ لأنها أثبتت أن الله في العلو، وأهل البدع يؤولون هذا للحديث مثل: الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، هذا الحديث غصة في حلوهم؛ لأن كلمة "أين" إنما يسأل بها عن المكان، أين الله؟ أين مكانه؟ في السماء. فقالوا: ما يمكن يسأل عن الله بـ"أين". حتى خطئوا النبي ﷺ وخطئوا الجارية، قالوا: الجارية عجمية ما تفهم، فالرسول -عليه الصلاة والسلام- سألها أين الله؟ سؤال فاسد هذا، ما يسأل عن الله بـ"أين"؛ لأنه لو سألت عنه بـ"أين"، لكان فيه تحديد المكان والمكان، وإذا كان الله في جهة العلو، صار محدودا ومتحيزا وجسما، وهذا كفر عندهم.

هم أهل البدع يقولون: من قال: الله في السماء كفر. لماذا؟ يقولون: تنقص الله، جعل الله محدودا ومتحيزا في مكان، ولا يكون شيء على شيء إلا المحدود والمتحيز، ولا يكون إلا جسما، والأشياء متماثلة، وهذا يجعل الله شبيها ومثيلا، وهذا كفر وردة. إذن تأولوها، كيف تأولوها؟

أهل البدع يقولون: إن ظاهر النصوص كفر، ظاهر القرآن والسنة كفر -والعياذ بالله-، لا بد أن تقول، لو أثبتنا العلو والمعية، وارتفاع العلم والقدرة لله، هذه أنواع مشابهة للمخلوقات، تشبيه الله بخلقه وهذا كفر، إذن لا بد أن تتأولها، تأولوها، أشكل عليهم أين الله؟ أين الله؟ الرسول ﷺ سأل أين الله؟ أين الله؟ أين يسأل بها عن المكان، قالت: في السماء. مكانه في السماء، صدقها وأثبت لها الإيمان، وهذا عارضه أهل البدع، قالوا: لا، الرسول -عليه الصلاة والسلام- سأل سؤالا فاسدا، ما قصده يقول: أين الله؟ قصده



يقول: من الله؟ لكن أين الله؟ قالوا: أين الله؟ هذه جارية أعجمية ما تفهم، خاطبها على قدر عقلها وفهمها.

طيب والجواب لما أجاب قال: إنها مؤمنة. قالوا: نعم أقرها على جوابها الفاسد، الجواب فاسد، السؤال فاسد والجواب فاسد. هكذا اتهموا الرسول، والعياذ بالله.

أهل البدع وصفوا الرسول بأنه سأل سؤالاً فاسداً ملبساً، إذن صار لبساً على الأمة، كيف يسأل سؤالاً فاسداً؟ لماذا يقول؟ لأنها جارية أعجمية ما تفهم، فأراد أن يسأل سؤالاً يناسب عقلها ولو كان فاسداً. طيب والجواب، قال: أعتقها فإنها مؤمنة؟

قالوا: والجواب جواب فاسد، أقرها على الجواب الفاسد؛ لأن هذا الذي تفهم أقرها على مقدار ما تفهم، وقالوا: إن الرسول قصده أن يقول: من الله؟ لا قصده أن يقول: أين الله؟ من الله؟ طيب الرسول عاجز عن أن يقول: من الله؟ الرسول أفصح الناس، "من" حرفين، و"أين" ثلاثة حروف أسهل، من الله؟ قالوا: لا، قصد الرسول أن يسأل: من الله؟ لكن لما صارت الجارية أعجمية، قال: أين الله؟ "أين" يسأل بها عن المكان، والله ليس له مكان؛ لأنه لو كان له مكان، لصار محدوداً ومتحيزاً، إذن أين يكون؟ قالوا: ذاهب في جميع الجهات، قالوا: ما له مكان، في كل مكان، نعوذ بالله.

ولهذا المؤلف رد عليهم قال: "ومن أجهل جهلاً وأسخف عقلاً وأضل سبيلاً، ممن يقول: إنه لا يجوز أن يقال: أين الله؟ بعد تصريح صاحب الشريعة". من هو صاحب الشريعة؟ الرسول ﷺ في قوله: أين الله؟ إذن المؤلف قصد يرد على من؟ على أهل البدع، يقول: هم يقولون: لا يجوز أن يقال: أين الله؟ لماذا؟ مثلما سبق، يقولون: لأنها تدل على أنه له مكان، وأنه محدود، وأنه متحيز، وأنه جسم، شيء على شيء، المؤلف يقول: ومن أجهل جهلاً - جعلهم جهالاً -، وأسخف عقلاً، وأضل سبيلاً، ممن يقول: إنه لا يجوز أن يقال: أين الله؟ بعد تصريح صاحب الشريعة بقوله أين الله؟! كيف تتهم الرسول - عليه الصلاة والسلام -؟ أين الإيمان؟ تتهم الرسول بأنه ملبس، تتهم الرسول بأنه يسأل سؤالاً فاسداً، ويقر على جواب فاسد؟! أين



الإيمان؟! أرايتم كيف وصل اتباع الهوى -والعياذ بالله- وتحريف النصوص إلى هذا الحد؟! نسأل الله السلامة والعافية، ونعوذ بالله من زيغ القلوب. نعم.

قال -رحمه الله-: وروى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت زينب بنت جحش تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق سبع سماوات رواه البخاري.

نعم، وهذا الحديث رواه البخاري -رحمه الله- في صحيحه، ورواه غيره كما ذكر المؤلف، وهو الدليل السابع الذي استدل به المؤلف على أن الله في العلو، وأنه فوق المخلوقات، وفوق السماوات السبع.

كانت زينب بنت جحش تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات. هذا الشاهد: "من فوق سبع سماوات"، فيه إثبات أن الله فوق سبع سماوات، وذلك أن زينب بنت جحش -رضي الله عنها- تزوجت أولاً زيد بن حارثة، ثم طلقها زيد رضي الله عنه ثم بعد ذلك خطبها النبي صلى الله عليه وسلم أو أرسل من يخطبها، فزوجها الله من فوق سبع سماوات، فدخل عليها بدون ولي وبدون مهر؛ لأن الله أنزل: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ ^(١) هذا التزويج من فوق سبع سماوات.

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ ﴾ ^(٢) وذلك أن عندهم كان في الجاهلية وفي أول الإسلام، أنه يجوز التبني، ما معنى التبني؟

أن الإنسان الذي ما عنده ولد يتبنى ولداً، يأتي بولد وينسبه إلى نفسه، ويكون ابناً له، ولو لم يكن من أبنائه، تبناه، اسمه ابنه بالتبني (ولد بالتبني)، فهي الله عن ذلك وقال: ﴿ أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ

اللَّهِ ﴾ ^(١).

١ - سورة الأحزاب آية : ٣٧.

٢ - سورة الأحزاب آية : ٣٧.



ومن المعلوم أن الإنسان لا يتزوج زوجة ابنه، وزيد بن حارثة تبناه النبي ﷺ في أول الإسلام، حتى كان يدعى زيد بن محمد، فالله -تعالى- هدم التبني وأبطله بالقول والفعل، بالقول قال: ﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٢) وبالفعل: لما طلق زيد زينب وخرجت من العدة، أمره الله النبي أن يتزوجها هدمًا للتبني، حتى يبطل التبني لأنه ابنه، لكنه ابن دعي ليس ابنا من صلبه، ابن دعي دعاه، والله -تعالى- هدم التبني وأبطله قولًا وفعالًا.

قولاً قال: ﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾^(٣) وفعالاً: أمر الله نبيه أن يتزوج زوجة ابنه الدعي؛ حتى يهدم التبني، ويعلم بطلان التبني، وأن الابن الدعي ليس له حكم ابن الصلب، ابن الصلب لا تتزوج زوجته، لكن الابن الدعي هذا ليس ابنا صحيحا، ليس ابنا لك، وليس ابنا من صلبك، فيجوز لك أن تتزوج زوجته، ولهذا أمر الله نبيه أن يتزوج زوجته بعد طلاقها؛ هدمًا للتبني، وأنزل: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾^(٤).

فدخل عليها النبي ﷺ بدون مهر وبدون ولي، وزوجه الله من فوق سبع سماوات، فكانت زينب تفخر على أزواج النبي، تفخر على عائشة وحفصة، تقول: أنت زوجك أبوك، وأنت زوجك أبوك، وأنا زوجني الله من فوق سبع سماوات. فخر هذا وأي فخر؟! نعم.

والشاهد قوله: "من فوق سبع سماوات". إثبات العلو لله، وأن الله فوق سبع سماوات. نعم.

وفي حديث أبي هريرة رضي عنه \square أن الرسول ﷺ ذكر المؤمن عند موته، وأنه يعرج بروحه حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل \square رواه الإمام أحمد والدارقطني وغيرهما.

١ - سورة الأحزاب آية : ٥ .

٢ - سورة الأحزاب آية : ٥ .

٣ - سورة الأحزاب آية : ٥ .

٤ - سورة الأحزاب آية : ٣٧ .



نعم، هذا الحديث رواه الإمام أحمد والدارقطني، وسنده لا بأس به، وفيه إثبات العلو، هذا الدليل التاسع استدلل به المؤلف -رحمه الله-، وفيه إثبات العلو بقوله: ﴿حتى ينتهي إلى السماء التي فيها الله﴾ ذكر أن المؤمن عند موته يعرج بروحه، حتى ينتهي إلى السماء التي فيها الله، وهي السماء السابعة فوق، التي فيها الله، يعني فوقها، المراد أن الله في العلو، في السماء، في العلو التي فيها الله، ففيه إثبات أن الله في السماء، يعني: في العلو، وأنه فوق السماوات السبع، وفيه: ﴿أن روح المؤمن يعرج بها إلى السماء، وتفتح لها أبواب السماء﴾ كما في الحديث، وأما روح الفاجر والكافر، فإنها تغلق أبواب السماء دونها، إذا صعد أغلقت أبواب السماء، ثم تطرح طرحاً، نسأل الله السلامة والعافية، والشاهد قوله: ﴿حتى ينتهي إلى السماء التي بها الله﴾ ففيه إثبات أن الله في العلو. نعم.

وروى أبو الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿من اشتكى منكم أو اشتكى أخ له، فليقل: ربنا الله الذي في السماء، تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء، اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ﴾ رواه أبو القاسم الطبري في سننه وفي هذه المسألة...

نعم، وهذا أيضاً... كذلك هذا الحديث كما ذكر المؤلف -رحمه الله- رواه أبو القاسم الطبراني، ورواه أبو داود ورواه أبو القاسم الطبري في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة"، ورواه الإمام أحمد في مسنده، ورواه غيره، ورواه الدارمي في "الرد على الجهمية"، والبيهقي، والذهبي في "العلو"، والحديث ضعيف، الحديث فيه ضعف، ولكن المؤلف أورده لأن له شواهد، له شواهد، وكذلك رواه غيره من أهل العلم في إثبات العلو، أورده هؤلاء الأئمة، كلهم أورده، الذهبي في كتاب العلو، واحتج به شيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم من أهل العلم، وهذا الحديث مشهور في رقية المريض، الرقية للمريض يقال هكذا: ﴿ربنا الله الذي في السماء، تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء، اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع. فيبرأ بإذن الله﴾.



والشاهد قوله: ﴿ رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ ﴿٥١﴾ أَي: فِي الْعَلْوِ، فَأُثِّبَتْ أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ، وَالْحَدِيثُ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا، إِلَّا أَنَّهُ لَهُ شَوَاهِدٌ؛ وَلِهَذَا احْتَجَّ بِهِ هَؤُلَاءِ الْأُئِمَّةُ مِنْ أَجْلِ شَوَاهِدِهِ، نَعَمْ.

من أنكر صفة العلو

وفي هذه المسألة أدلة من الكتاب والسنة يطول بذكرها الكتاب، ومنكر أن يكون الله في جهة العلو بعد هذه الآيات والأحاديث مخالف لكتاب الله، منكر لسنة رسول الله.

نعم، يقول المؤلف -رحمه الله- في هذه المسألة -وهي مسألة العلو-: أدلة من الكتاب والسنة يطول ذكرها، يطول بذكرها الكتاب، وكما سبق وقلت لك: إن أفراد الأدلة تزيد على ثلاثة آلاف دليل، لا يمكن حصرها، كلها تدل على أن الله فوق المخلوقات وفوق العرش، كل نص فيه أن الله استوى على العرش هذا دليل على العلو، كل نص فيه أن الله في السماء دليل على العلو، كل نص فيه الفوقية دليل على أن الله في العلو، كل نص فيه العلو: ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢١٠﴾ ﴾^(١) ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾^(٢) كل نص فيه الصعود: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ ﴿٣١﴾ ﴾^(٣) الصعود يكون من أسفل إلى أعلى، يدل على إثبات العلو، كل نص فيه الرفع: ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾^(٤) يدل على العلو، كل نص فيه النزول: ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٠١﴾ ﴾^(٥) يدل على العلو، كل نص فيه السؤال عن الله بـ"أين" يدل على العلو، وهكذا، كل نص فيه رفع الإصبع إلى السماء يدل على العلو.

فهذه أنواع من الأدلة الكثيرة لا حصر لها؛ ولذلك قال المؤلف: "يطول بذكرها الكتاب". كثيرة لكن قد تحصر الأنواع (أنواع الأدلة)، مثلما ذكرت لكم: نصوص الاستواء، نصوص العلو، نصوص الفوقية، نصوص

١ - سورة البقرة آية : ٢٥٥.

٢ - سورة الأنعام آية : ١٨.

٣ - سورة فاطر آية : ١٠.

٤ - سورة النساء آية : ١٥٨.

٥ - سورة الزمر آية : ١.



النزول، نصوص الرفع، نصوص الصعود، وهكذا، كل نوع تحته أفراد كثيرة، مثلا نصوص الاستواء تحتها سبعة أفراد من الأدلة، وهذه الأفراد كما ذكر العلماء أنها تزيد على ثلاثة آلاف دليل؛ ولهذا قال المؤلف: "يطول بذكرها الكتاب". يعني: يصعب حصرها. لكن ذكر أمثلة منها.

قال المؤلف: "ومنكر أن يكون الله في جهة العلو بعد هذه الآيات والأحاديث مخالف لكتاب الله، منكر لسنة رسول الله". يعني: الذي ينكر أن الله في العلو، يكون مخالفا لكتاب الله وسنة نبيه، وإذا كان جاحدا لهذه النصوص، فهذا يكفر يكون مرتدا -والعياذ بالله-، أما إذا كان متأولا، فهذا قد لا يحكم عليه بالكفر؛ لأن هناك فرقا بين الجاحد وبين المتأول: فالجاحد الذي أنكر كلام الله، جحد كلام الله وكلام الرسول، يكفر هذا، من يجحد قول: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١) ينكرها، هذا كذب الله، ومن كذب الله كفر، أما الذي يتأول يكون لا يجحد، يقول: أنا أو من بأن الله... أو من بالآية: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٢) لكن أتأولها، معنى استوى: استولى. فرق بين الجاحد وبين المتأول؛ ولهذا قال المؤلف -رحمه الله-: "ومنكر أن يكون الله في جهة العلو بعد هذه الآيات والأحاديث مخالف لكتاب الله، منكر لسنة رسول الله". نعم.

ما ورد عن السلف في إثبات العلو

وقال مالك بن أنس: "الله في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو من علمه مكان". نعم، المؤلف -رحمه الله- استدل أيضا بالآثار عن السلف على ثبوت العلو، مستدلا بقول الإمام مالك: "الله في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو عن علمه مكان". الأثر رواه الآجري في كتاب "الشرعة"، وعبد الله بن أحمد في كتاب "السنة"، واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة"،

١ - سورة طه آية : ٥ .

٢ - سورة طه آية : ٥ .



وابن قدامة في "إثبات صفة العلو"، قال: الله في السماء. يعني: في العلو. وعلمه في كل مكان، علمه لا يخلو عن علمه مكان، وأما هو - سبحانه - فهو فوق العرش. نعم.

وقال الشافعي: "خلافة أبي بكر حق قضاها الله في سمائه، وجمع عليها قلوب أصحاب نبيه ﷺ".

نعم، وهذا استدلال عليه المؤلف بقول الشافعي - رحمه الله -، وهذا أيضا رواه ابن قدامة في صفة العلو، والشاهد قوله: "خلافة أبي بكر قضاها الله في سمائه". قوله: قضاها الله في سمائه. يعني: في علوه. فأثبت أن الله في السماء، وجمع عليها قلوب أصحاب نبيه ﷺ. نعم.

وقال عبد الله بن المبارك: "نعرف ربنا فوق سبع سماوات بئنا من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية: إنه ها هنا". وأشار إلى الأرض.

نعم، هذا عبد الله بن المبارك، معروف بالإمام الورع الزاهد المشهور، وهذه المقالة التي قالها عبد الله بن المبارك أوردها عبد الله بن أحمد في كتاب "السنة"، والبخاري في "خلق أفعال العباد"، والدارمي في "الرد على الجهمية" والرد على "بشر المريسي"، والبيهقي في "الأسماء والصفات"، وابن قدامة في "إثبات صفة العلو"، وابن القيم في "اجتماع الجيوش الإسلامية"، وغيرهم.

يقول عبد الله بن المبارك: "نعرف ربنا فوق سبع سماوات". هذا الشاهد، قوله: "فوق سبع سماوات". أثبت أن الله فوق سبع سماوات، "بئنا من خلقه". يعني: ليس مختلطا بالمخلوقات، بئنا: منفصلا عن المخلوقات، المخلوقات نهايتها من جهة العلو العرش، انتهت المخلوقات، والله فوق العرش، وهو ليس مختلطا بالمخلوقات.

يقول عبد الله بن المبارك: "ولا نقول كما قالت الجهمية: إنه ها هنا". وأشار إلى الأرض، الجهمية يقولون: إن الله في كل مكان، في الأرض وفي السماء وفي كل مكان، نعوذ بالله. نعم.

ونقف على هذا، وبهذا نكون انتهينا من كلام المؤلف على صفتين: صفة الاستواء، وصفة العلو. نقف على الكلام على صفة الوجه. نعم.



أحسن الله إليكم، هذه مجموعة من الأسئلة، أسئلة حول الحديث الثالث -فيما يبدو- (حديث العباس)، يريدون معرفة صحة الحديث، وما معنى الأوعال؟

ج: نعم، سبق البيان أن الحديث فيه ضعف من رواية سماك عن عبد الله بن عميرة، وفيه ضعف، ولكن العلماء أوردوه في كتبهم وحسنوه؛ لأنه له شواهد كما سبق، لأن له شواهد، ولهذا احتج به الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، والإمام المصلح محمد بن عبد الوهاب، وغيرهم من أهل العلم الذين أوردوه، وأبو داود وغيرهم، فله شواهد، وقوله: وفوق ذلك أوعال. يعني: ملائكة على صفة الأوعال، ملائكة خلقهم الله على صفة الأوعال. نعم.

يقول: نرجو من فضيلتكم زيادة التوضيح حول قولكم: الذين أنكروا الاستواء والعلو سلكوا مسلكين. يقول: نرجو التوضيح في قولكم هذا.

ج: يعني الذين أنكروا العلو ماذا يقولون؟ الذين يقولون: إن الله ليس فوق السماوات، وليس فوق العلو، سلكوا أحد مسلكين، يعني: في الرب -سبحانه وتعالى-، منهم من يقول: هو مختلط بالمخلوقات. فالجهمية طائفتان:

الطائفة الأولى: أنكروا العلو وأن الله فوق المخلوقات، وقالوا: إنه في كل مكان. فقالوا: هو مختلط بالمخلوقات في كل مكان -نعوذ بالله-، حتى الحمامات -تعالى الله عما يقولون-، حتى بطون السباع وأجواف الطيور، في كل مكان، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

الطائفة الثانية: الذين أنكروا أن الله فوق المخلوقات، قالوا: إن الله ليس فوق المخلوقات، أين هو؟ نفوا النقيضين، قالوا: لا داخل العالم ولا خارجه، ولا فوقه ولا تحته، ولا مابين له ولا محايده، ولا متصل به ولا منفصل عنه. أيش يكون؟ شيء لا داخل العالم ولا خارجه أيش يكون؟ لا فوقه ولا تحته، ولا متصل به ولا منفصل عنه، ولا مابين ولا غير مابين، أيش يكون؟ عدما؟ أشد من العدم.



يقول العلماء: نفي النقيضين هذا معناه أن الشيء مستحيل، هذا وصف مستحيل -نعوذ بالله-، وهؤلاء أشد كفرا من الطائفة الأولى الذين نفوا النقيضين، أشد من الذين قالوا بالاختلاط، وإن كان كل منهما كافرا -نعوذ بالله-، وإن كان كل من الطائفتين كافرا. نعم.
يقول الأشاعرة: استوى بمعنى استولى. ودليلهم قول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهوراق

فبم يرد عليهم؟

ج: هذا قول باطل عن الأشاعرة وغيرهم، أولا: الاستواء معروف معناه في اللغة العربية كما قرر الأئمة، وهذا الحديث:

قد استوى بشر على العراق

لا يعرف له قائل، ما يعرف قائله، ثم أيضا لو سلمنا أنه لو عرف قائله، فلا بد من سند متصل؛ حتى يعرف من قائله، حديث رسول الله ﷺ لا يقبل حتى يصح السند وتعدد الرواة، إذا جاء حديث عن الرسول -عليه الصلاة والسلام-، ما نقبل الحديث حتى يكون السند متصلا متسلسلا بالثقات، متسلسلا بالثقات من الراوي إلى النبي ﷺ فإذا كان السند منقطعاً، أو كان الرواة غير عدول فيرد، فكيف يقبل بيت ما يعرف قائله، ليس له سند ولا خطام ولا زمام؟! ما يعرف قائل هذا البيت، ولو سلمنا أنه قاله قائل، يكون شاذاً، لو سلمنا أنه صح السند، والسند متصل ورواته عدول، نقول: هذا خالف أهل العلم، نقول: هذا شاذ، الحديث... إذا خالف راوي الحديث -إذا خالف- من هو أوثق منه، نقول: الحديث ضعيف لشذوذه؛ لكونه خالف من هو أوثق منه.



فلو فرضنا أن هذا القائل قائل عربي، لقلنا: إنه شاذ خالف أهل اللغة، ما قالوا بهذا أهل اللغة، فكيف وهو لا يعرف له قائل؟! ليس له خطام ولا زمام؟! ثم أيضا الحديث روي: قد استولى بشر على العراق، روي بروايتين:

قد استولى بشر على العراق من غير سيف ولا دم مهراق

"قد استولى"، روي بهذا، وهذا أثبت، هذه الرواية مقدمة على هذه الرواية، نعم، وحجتهم داحضة. نعم.

أحسن الله إليكم، أسئلة كثيرة حول الكتاب، مثل: ذكرت أن الكتاب مخلوق -أيش؟- فهل المقصود... الكتاب في الحديث ذكرت أن الكتاب مخلوق -مخلوق؟-، فهل الكلام هو المخلوق، أم ذات الكتاب الذي فوق العرش؟ وأيضا ذكرت... -أيش الكتاب مخلوق؟- فهو عنده فوق العرش، كتب الله كتابا، ثم سؤال آخر...

ج: مخلوق؟ أنا قلت: مخلوق أنا؟ ها؟ هذا الذي قال عني أي قلت مخلوق، ما قلت هذا الكلام، لكن معلوم أن الكتاب... معلوم كتب كتابا، فهو عنده فوق العرش، وهذا الكتاب ما في شك أنه كتبه الله، ويكون هذا مستثنى فوق العرش، وأن العرش سقف المخلوقات. نعم.

أيضا إن الله -تعالى- يوصف بصفة الكتابة كما ورد في قوله ﷺ إن الله كتب كتابا ﴿٥٢﴾ وفي الحديث الآخر: ﴿٥٣﴾ إنه أمر القلم أن يكتب ﴿٥٤﴾ فهل هناك فرق؟

ج: وأيش هي المنافاة؟ أمر القلم... لما خلقه قال له: اكتب. فجرى بما في تلك الساعة وما كان إلى يوم القيامة، وفي لفظ: ﴿٥٥﴾ إنه قال: يا رب، وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء إلى يوم القيامة ﴿٥٦﴾ وأمر الله -تعالى- القلم فكتب، والله كتب، وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص الذي رواه الإمام مسلم: ﴿٥٧﴾ كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماء والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على



الماء ﴿٥٢﴾ وهذا الحديث: ﴿٥٣﴾ كتب كتابا وهو عنده فوق العرش ﴿٥٤﴾ وفي الحديث الآخر: ﴿٥٥﴾ إن الله خط التوراة بيده لموسى ﴿٥٦﴾ فلا منافاة، ما فيه منافاة. نعم.

كيف نرد على من استدلل بحديث الجارية على أن الإيمان مجرد التصديق؟

ج: لا، هم الآن طعنوا - كما سبق - في حديث الجارية، قالوا: الجارية أعجمية ما تفهم. طعنوا في النبي وقالوا: الرسول سأل سؤالا فاسدا. الإيمان تصديق: قول وعمل، وليس فيه أن الجارية ما تعمل ولا شيء، إنما اخترها النبي ﷺ + التصديق يقتضي العمل، وليس في الحديث أن الجارية ما تصلي ولا تصوم، إنما سألها عن الإيمان الذي هو دليل على الإيمان، ثم ذهبت. نعم.

قول المؤلف: "ونطق بها كتابه". هل هذا الأسلوب مقبول عند أهل السنة: أن ينسب النطق للكتاب؟

ج: نعم، بنص القرآن: ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾^(١) ماذا تقول في الآية: ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾^(٢)؟ ينبغي للإنسان أن يتأمل النصوص قبل أن يسأل. نعم.

أسئلة حول لفظ الصعود ولفظ علا وارتفع، هل يوصف الله بهذا: صعد وعلا وارتفع؟

ج: نعم، نعم - كما سبق - كما سمعت أن السلف لهم أربع عبارات: استقر، وعلا، وصعد، وارتفع، معنى الاستواء فالله - تعالى - استوى بهذه المعاني الأربع على العرش، استواء يليق بجلاله وعظمته. نعم. يقول: نرجو من فضيلتكم تذكير أخواتنا الحاضرات في الدورة بأهمية الالتزام بتغطية جميع الجسد، وخاصة الكفين والقدمين؛ حيث يتساهل بعضهن في ذلك، علما بأنهن أولى بالتنقيد من غيرهن من عامة النساء

ج: نعم، لا شك... لا شك أن المرأة يجب عليها أن تستر جميع جسدها - كلها عورة -: يديها ورجليها وقدميها وشعرها ووجهها، فلا يجب للمرأة أن تبدي يديها، بعض النساء تتساهل، تبدي يديها للرجال وتخرج وتركب السيارة، تبدو يديها هذا حرام؛ لأن اليدين عورة، لا بد أن تستر يديها إما بقفازين،

١ - سورة الجاثية آية : ٢٩ .

٢ - سورة الجاثية آية : ٢٩ .



أو بالثوب، وكذلك الرجلان تسترهما، إما بالشراب أو بالثوب، ولهذا لما نهي النبي ﷺ عن الإسبال، [٥٦] قيل: يا رسول الله، النساء تحتاج إلى أن تسبل الثوب حتى تغطي قدميها. فقال: ترخيه شبرا. قيل: يا رسول الله، إذن تنكشف أقدامهن. قال: ترخيه ذراعا لا تزدن [٥٧] دل على أن المرأة لا بد أن تستر قدميها، تستر القدمين إما بالشراب أو بالثوب، تستر اليدين إما بالشراب أو بالثوب، ولا يجوز للمرأة أن تبدي يديها وأصابعها، أو الذهب الذي في يديها أو في ساعدها؛ حرام عليها.

بعض النساء تتساهل، تجدها عند صاحب الذهب تخرج يديها وعليها الذهب، تخرج الساعدين، تجدها في السيارة وفي الأسواق تخرج اليدين، ترى بياض يديها من بعد، ترى رجلها، هذا حرام عليها، وواجب عليها أن تستتر؛ كلها عورة إلا وجهها في الصلاة، إذا لم يكن عندها رجال أجنب تكشف وجهها في الصلاة، فإن كان عندها رجال سترت الوجه حتى في الصلاة، نعم وجزى الله هذا السائل خيرا. تنبيه هذا، نعم.

هل هناك فرق بين الكرسي والعرش؟ فهل يقال: استوى الله على الكرسي مثلا؟

ج: الكرسي غير العرش، كما في الحديث: [٥٨] ما السماوات السبع والأراضين السبع بالنسبة إلى الكرسي، إلا كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض [٥٩] بالنسبة للكرسي إلى العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض، إذن العرش مخلوق عظيم والكرسي مخلوق عظيم. وضح عن ابن عباس قال: إن الكرسي موضع القدمين لربنا **عَلَّك** والعرش لا يقدر قدره إلا الله. فالكرسي مخلوق عظيم أكبر من السماوات والأرض، نسبة السماوات إليه كحلقة، وفي لفظ: [٦٠] كدراهم سبعة ألقيت في صحراء من الأرض [٦١] ونسبة الكرسي إلى العرش كذلك: كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض. فالكرسي غير العرش، هذا هو الصواب.

في قوله: إنهما شيء واحد. ولكنه قول ضعيف، وأضعف منه أن يقول: الكرسي علمه. هذا قول باطل. نعم.

يقول: قابلت رجلا يثبت صفتي العلو والمعية، فكيف يرد عليه؟



ج: نعم، سيأتي هذا - إن شاء الله -، أهل السنة كلهم أهل الحق، يثبتون العلو والمعية، لا منافاة بينهما ولا تناقض بينهما، خلافا لأهل البدع: أهل البدع يبطلون العلو... يبطلون علو الله بالمعية، يضربون النصوص بعضها إلى بعض، ويجعلون صفة المعية تنقض صفة العلو وتبطلها، وهذا من أبطل الباطل؛ لأنه ليس معنى المعية أن الله مختلط بالمخلوقات، المعية في لغة العرب معناها مطلق المصاحبة، وهي تختلف باختلاف المتعلقات ومصحوبها، فتقول: فلان مع فلان. يعني: في الرأي. وإن كان هذا في المشرق وهذا في المغرب، فلان مع فلان، يعني: في الرأي وفي الاعتقاد. وتقول: الأمير مع الجيش. والجيش قد يكون في مكان والأمير في مكان، يعني: معه في الرأي والتدبير والتسيير، ويقال: فلان زوجته معه. وقد تكون في المشرق أو في المغرب، يعني: عصمتها معه. فالمعية لا تفيد الاختلاط ولا الامتزاج، وإنما معناها مطلق المصاحبة، وتفيد مع المصاحبة المقارنة في أمر من الأمور.

وتقول العرب: ما زلنا نسير والقمر معنا. والقمر هل هو مختلط بالأرض؟ أم محاز للقمر؟ أم مماثل له؟ + ما زلنا نسير والنجم معنا، وتقول: المتاع معك. وإن كان فوق رأسك، فلا منافاة بين العلو والمعية، لكن أهل البدع ليسوا من أهل المعرفة؛ من أهل الجهل، فهم جهلوا معنى المعية في اللغة، وضربوا النصوص بعضها ببعض، وأبطلوا نصوص العلو والفوقية بنصوص المعية، وأما أهل السنة فأمنوا بالنصوص من جانبيين، وجمعوا بينهما جمعا صحيحا. نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: هل الذي يستشعر أن الله يراقبه في كل مكان، هل هو مثل الذي يقول: إن الله في كل مكان؟

ج: لا، الذي يقول: الله في كل مكان. هذا كافر - أعوذ بالله -، والذي يستشعر أن الله يراقبه في كل مكان، هذا الإحسان، هذا عبد الله على الإحسان، والحديث: ﴿الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه﴾، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ﴿الله﴾ هذه المراقبة، الذي يراقب الله ويعبد الله على المشاهدة، وأن الله يراه، يعبد الله على أنه يراه، فإن ضعف عن هذه المرتبة، فإنه يعبد الله على أن الله يراه، فلا يقال: إن هذا مثل هذا. كيف



يقال هذا مثل هذا؟! هذا كافر يؤمن بأن الله في كل مكان، وهذا محسن عبد الله بالمشاهدة، فكيف يقال هذا مثل هذا؟! نعم.

ذكرتم -أحسن الله إليكم- أن الاستواء يأتي متعديا بالواو، بدليل قوله -تعالى-: ﴿أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ﴾^(١) لكن هذا متعد بـ"على" وليس بـ"الواو"؟

ج: نعم، أقول: هذا يأتي متعد بـ"إلى"، ويأتي بالمعية كل واحدة منهم له معنى، إذا كان جاء بالواو هذا تفيد المساواة، استوى الماء والخشب، يعني: تفيد المعية، استوى الماء مع الخشب، هذا له معنى وهذا معنى، أما إذا جاء متعد بـ"على"، فهذا يفيد العلو والارتفاع ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾^(٢) نعم. وفق الله الجميع لطاعته، وثبت الله الجميع على الهدى، وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

أحسن الله إليكم، هذه مجموعة من الأسئلة، أسئلة حول الحديث الثالث -فيما يبدو- (حديث العباس)، يريدون معرفة صحة الحديث، وما معنى الأوعال؟

ج: نعم، سبق البيان أن الحديث فيه ضعف من رواية سماك عن عبد الله بن عميرة، وفيه ضعف، ولكن العلماء أوردوه في كتبهم وحسنوه؛ لأنه له شواهد كما سبق، لأن له شواهد، ولهذا احتج به الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، والإمام المصلح محمد بن عبد الوهاب، وغيرهم من أهل العلم الذين أوردوه، وأبو داود وغيرهم، فله شواهد، وقوله: وفوق ذلك أوعال. يعني: ملائكة على صفة الأوعال، ملائكة خلقهم الله على صفة الأوعال. نعم.

يقول: نرجو من فضيلتكم زيادة التوضيح حول قولكم: الذين أنكروا الاستواء والعلو سلكوا مسلكين. يقول: نرجو التوضيح في قولكم هذا.

١ - سورة المؤمنون آية : ٢٨.

٢ - سورة الزخرف آية : ١٣.



ج: يعني الذين أنكروا العلو ماذا يقولون؟ الذين يقولون: إن الله ليس فوق السماوات، وليس فوق العلو، سلكوا أحد مسلكين، يعني: في الرب - سبحانه وتعالى-، منهم من يقول: هو مختلط بالمخلوقات. فالجهمية طائفتان:

الطائفة الأولى: أنكروا العلو وأن الله فوق المخلوقات، وقالوا: إنه في كل مكان. فقالوا: هو مختلط بالمخلوقات في كل مكان -نعوذ بالله-، حتى الحمامات -تعالى الله عما يقولون-، حتى بطون السباع وأجواف الطيور، في كل مكان، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

الطائفة الثانية: الذين أنكروا أن الله فوق المخلوقات، قالوا: إن الله ليس فوق المخلوقات، أين هو؟ نفوا النقيضين، قالوا: لا داخل العالم ولا خارجه، ولا فوقه ولا تحته، ولا مابين له ولا محاييد له، ولا متصل به ولا منفصل عنه. أيش يكون؟ شيء لا داخل العالم ولا خارجه أيش يكون؟ لا فوقه ولا تحته، ولا متصل به ولا منفصل عنه، ولا مابين ولا غير مابين، أيش يكون؟ عدما؟ أشد من العدم.

يقول العلماء: نفي النقيضين هذا معناه أن الشيء مستحيل، هذا وصف مستحيل -نعوذ بالله-، وهؤلاء أشد كفرا من الطائفة الأولى الذين نفوا النقيضين، أشد من الذين قالوا بالاختلاط، وإن كان كل منهما كافرا -نعوذ بالله-، وإن كان كل من الطائفتين كافرا. نعم. يقول الأشاعرة: استوى بمعنى استولى. ودليلهم قول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهوراق

فبم يرد عليهم؟

ج: هذا قول باطل عن الأشاعرة وغيرهم، أولا: الاستواء معروف معناه في اللغة العربية كما قرر الأئمة، وهذا الحديث:

..... قد استوى بشر على العراق



لا يعرف له قائل، ما يعرف قائله، ثم أيضا لو سلمنا أنه لو عرف قائله، فلا بد من سند متصل؛ حتى يعرف من قائله، حديث رسول الله ﷺ لا يقبل حتى يصح السند وتعدد الرواة، إذا جاء حديث عن الرسول -عليه الصلاة والسلام-، ما نقبل الحديث حتى يكون السند متصلا متسلسلا بالثقات، متسلسلا بالثقات من الراوي إلى النبي ﷺ فإذا كان السند منقطعاً، أو كان الرواة غير عدول فيرد، فكيف يقبل بيت ما يعرف قائله، ليس له سند ولا خطام ولا زمام؟! ما يعرف قائل هذا البيت، ولو سلمنا أنه قاله قائل، يكون شاذاً، لو سلمنا أنه صح السند، والسند متصل ورواته عدول، نقول: هذا خالف أهل العلم، نقول: هذا شاذ، الحديث... إذا خالف راوي الحديث -إذا خالف- من هو أوثق منه، نقول: الحديث ضعيف لشذوذه؛ لكونه خالف من هو أوثق منه.

فلو فرضنا أن هذا القائل قائل عربي، لقلنا: إنه شاذ خالف أهل اللغة، ما قالوا بهذا أهل اللغة، فكيف وهو لا يعرف له قائل؟! ليس له خطام ولا زمام؟! ثم أيضا الحديث روي: قد استولى بشر على العراق، روي بروايتين:

قد استولى بشر على العراق من غير سيف ولا دم مهراق

"قد استولى"، روي بهذا، وهذا أثبت، هذه الرواية مقدمة على هذه الرواية، نعم، وحجتهم داحضة. نعم.

أحسن الله إليكم، أسئلة كثيرة حول الكتاب، مثل: ذكرتم أن الكتاب مخلوق -أيش؟- فهل المقصود... الكتاب في الحديث ذكرتم أن الكتاب مخلوق -مخلوق؟-، فهل الكلام هو المخلوق، أم ذات الكتاب الذي فوق العرش؟ وأيضا ذكرتم... -أيش الكتاب مخلوق؟- فهو عنده فوق العرش، كتب الله كتابا، ثم سؤال آخر...



ج: مخلوق؟ أنا قلت: مخلوق أنا؟ ها؟ هذا الذي قال عني أني قلت مخلوق، ما قلت هذا الكلام، لكن معلوم أن الكتاب... معلوم كتب كتابا، فهو عنده فوق العرش، وهذا الكتاب ما في شك أنه كتبه الله، ويكون هذا مستثنى فوق العرش، وأن العرش سقف المخلوقات. نعم.

أيضا إن الله -تعالى- يوصف بصفة الكتابة كما ورد في قوله ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا﴾ وفي الحديث الآخر: ﴿إِنَّهُ أَمَرَ الْقَلَمَ أَنْ يَكْتُبَ﴾ فهل هناك فرق؟

ج: وأيش هي المنافاة؟ أمر القلم... لما خلقه قال له: اكتب. فجرى بما في تلك الساعة وما كان إلى يوم القيامة، وفي لفظ: ﴿إِنَّهُ قَالَ: يَا رَبِّ، وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: أَكْتُبُ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ وأمر الله -تعالى- القلم فكتب، والله كتب، وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص الذي رواه الإمام مسلم: ﴿كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ وهذا الحديث: ﴿كَتَبَ كِتَابًا وَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ﴾ وفي الحديث الآخر: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَطَّ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ لِمُوسَى﴾ فلا منافاة، ما فيه منافاة. نعم.

كيف نرد على من استدلل بحديث الجارية على أن الإيمان مجرد التصديق؟

ج: لا، هم الآن طعنوا - كما سبق - في حديث الجارية، قالوا: الجارية أعجمية ما تفهم. طعنوا في النبي وقالوا: الرسول سأل سؤالا فاسدا. الإيمان تصديق: قول وعمل، وليس فيه أن الجارية ما تعمل ولا شيء، إنما اختبرها النبي ﷺ + التصديق يقتضي العمل، وليس في الحديث أن الجارية ما تصلي ولا تصوم، إنما سألها عن الإيمان الذي هو دليل على الإيمان، ثم ذهبت. نعم.

قول المؤلف: "ونطق بها كتابه". هل هذا الأسلوب مقبول عند أهل السنة: أن ينسب النطق للكتاب؟

ج: نعم، بنص القرآن: ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾^(١) ماذا تقول في الآية: ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾^(٢)؟ ينبغي للإنسان أن يتأمل النصوص قبل أن يسأل. نعم.

١ - سورة الجاثية آية : ٢٩ .

٢ - سورة الجاثية آية : ٢٩ .



أسئلة حول لفظ الصعود ولفظ علا وارتفع، هل يوصف الله بهذا: صعد وعلا وارتفع؟

ج: نعم، نعم - كما سبق - كما سمعت أن السلف لهم أربع عبارات: استقر، وعلا، وصعد، وارتفع، معنى الاستواء فالله - تعالى - استوى بهذه المعاني الأربع على العرش، استواء يليق بجلاله وعظمته. نعم.
يقول: نرجو من فضيلتكم تذكير أخواتنا الحاضرات في الدورة بأهمية الالتزام بتغطية جميع الجسد، وخاصة الكفين والقدمين؛ حيث يتساهل بعضهن في ذلك، علما بأنهن أولى بالتقيد من غيرهن من عامة النساء

ج: نعم، لا شك... لا شك أن المرأة يجب عليها أن تستر جميع جسدها - كلها عورة -: يديها ورجليها وقدميها وشعرها ووجهها، فلا يجب للمرأة أن تبدي يديها، بعض النساء تتساهل، تبدي يديها للرجال وتخرج وتركب السيارة، تبدو يديها هذا حرام؛ لأن اليدين عورة، لا بد أن تستر يديها إما بقفازين، أو بالثوب، وكذلك الرجلان تسترهما، إما بالشراب أو بالثوب، ولهذا لما نهي النبي ﷺ عن الإسبال، قال: يا رسول الله، النساء تحتاج إلى أن تسبل الثوب حتى تغطي قدميها. فقال: ترخيه شبرا. قيل: يا رسول الله، إذن تنكشف أقدامهن. قال: ترخيه ذراعا لا تزدن [٥٢] دل على أن المرأة لا بد أن تستر قدميها، تستر القدمين إما بالشراب أو بالثوب، تستر اليدين إما بالشراب أو بالثوب، ولا يجوز للمرأة أن تبدي يديها وأصابعها، أو الذهب الذي في يديها أو في ساعدها؛ حرام عليها.

بعض النساء تتساهل، تجدها عند صاحب الذهب تخرج يديها وعليها الذهب، تخرج الساعدين، تجدها في السيارة وفي الأسواق تخرج اليدين، ترى بياض يديها من بعد، ترى رجليها، هذا حرام عليها، وواجب عليها أن تستتر؛ كلها عورة إلا وجهها في الصلاة، إذا لم يكن عندها رجال أجنب تكشف وجهها في الصلاة، فإن كان عندها رجال سترت الوجه حتى في الصلاة، نعم وجزى الله هذا السائل خيرا. تنبيه هذا، نعم.

هل هناك فرق بين الكرسي والعرش؟ فهل يقال: استوى الله على الكرسي مثلا؟



ج: الكرسي غير العرش، كما في الحديث: ﴿ما السماوات السبع والأرضين السبع بالنسبة إلى الكرسي، إلا كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض﴾ بالنسبة للكرسي إلى العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض، إذن العرش مخلوق عظيم والكرسي مخلوق عظيم. وضح عن ابن عباس قال: إن الكرسي موضع القدمين لربنا **عجل** والعرش لا يقدر قدره إلا الله. فالكرسي مخلوق عظيم أكبر من السماوات والأرض، نسبة السماوات إليه كحلقة، وفي لفظ: ﴿كدراهم سبعة ألقيت في صحراء من الأرض﴾ ونسبة الكرسي إلى العرش كذلك: كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض. فالكرسي غير العرش، هذا هو الصواب. في قوله: إنهما شيء واحد. ولكنه قول ضعيف، وأضعف منه أن يقول: الكرسي علمه. هذا قول باطل. نعم.

يقول: قابلت رجلا يثبت صفتي العلو والمعية، فكيف يرد عليه؟

ج: نعم، سيأتي هذا - إن شاء الله -، أهل السنة كلهم أهل الحق، يثبتون العلو والمعية، لا منافاة بينهما ولا تناقض بينهما، خلافا لأهل البدع: أهل البدع يبطلون العلو... يبطلون علو الله بالمعية، يضربون النصوص بعضها إلى بعض، ويجعلون صفة المعية تنقض صفة العلو وتبطلها، وهذا من أبطل الباطل؛ لأنه ليس معنى المعية أن الله مختلط بالمخلوقات، المعية في لغة العرب معناها مطلق المصاحبة، وهي تختلف باختلاف المتعلقات ومصحوبها، فتقول: فلان مع فلان. يعني: في الرأي. وإن كان هذا في المشرق وهذا في المغرب، فلان مع فلان، يعني: في الرأي وفي الاعتقاد. وتقول: الأمير مع الجيش. والجيش قد يكون في مكان والأمير في مكان، يعني: معه في الرأي والتدبير والتسيير، ويقال: فلان زوجته معه. وقد تكون في المشرق أو في المغرب، يعني: عصمتها معه. فالمعية لا تفيد الاختلاط ولا الامتزاج، وإنما معناها مطلق المصاحبة، وتفيد مع المصاحبة المقارنة في أمر من الأمور.

وتقول العرب: ما زلنا نسير والقمر معنا. والقمر هل هو مختلط بالأرض؟ أم محاز للقمر؟ أم مماثل له؟ + ما زلنا نسير والنجم معنا، وتقول: المتاع معك. وإن كان فوق رأسك، فلا منافاة بين العلو والمعية، لكن أهل البدع ليسوا من أهل المعرفة؛ من أهل الجهل، فهم جهلوا معنى المعية في اللغة، وضربوا النصوص بعضها



ببعض، وأبطلوا نصوص العلو والفوقية بنصوص المعية، وأما أهل السنة فأمنوا بالنصوص من جانبين، وجمعوا بينهما جمعا صحيحا. نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: هل الذي يستشعر أن الله يراقبه في كل مكان، هل هو مثل الذي يقول: إن الله في كل مكان؟

ج: لا، الذي يقول: الله في كل مكان. هذا كافر -أعوذ بالله-، والذي يستشعر أن الله يراقبه في كل مكان، هذا الإحسان، هذا عبد الله على الإحسان، والحديث: ﴿الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك﴾ هذه المراقبة، الذي يراقب الله ويعبد الله على المشاهدة، وأن الله يراه، يعبد الله على أنه يراه، فإن ضعف عن هذه المرتبة، فإنه يعبد الله على أن الله يراه، فلا يقال: إن هذا مثل هذا. كيف يقال هذا مثل هذا؟! هذا كافر يؤمن بأن الله في كل مكان، وهذا محسن عبد الله بالمشاهدة، فكيف يقال هذا مثل هذا؟! نعم.

ذكرتم -أحسن الله إليكم- أن الاستواء يأتي متعدد بالواو، بدليل قوله -تعالى-: ﴿أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ﴾^(١) لكن هذا متعدد بـ"على" وليس بـ"الواو"؟

ج: نعم، أقول: هذا يأتي متعدد بـ"إلى"، ويأتي بالمعية كل واحدة منهم له معنى، إذا كان جاء بالواو هذا تفيد المساواة، استوى الماء والخشب، يعني: تفيد المعية، استوى الماء مع الخشب، هذا له معنى وهذا معنى، أما إذا جاء متعدد بـ"على"، فهذا يفيد العلو والارتفاع ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾^(٢) نعم.

وفق الله الجميع لطاعته، وثبت الله الجميع على الهدى، وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

صفة الوجه

١ - سورة المؤمنون آية : ٢٨ .

٢ - سورة الزخرف آية : ١٣ .



الدليل على إثبات صفة الوجه والذات لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

قال الإمام عبد الغني المقدسي في كتابه "الاقتصاد في الاعتقاد":

ومن الصفات التي نطق بها القرآن وصحت بها الأخبار الوجه، قال الله **وَعَجَلٌ** ﴿١﴾ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ** ﴿٢﴾ **قَالَ وَعَجَلٌ** ﴿٣﴾ **وَيَبْقَى وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ** ﴿٤﴾ وروى أبو موسى **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: ﴿٥﴾ جنات الفردوس أربع: ثنتان من ذهب، حليتهما وأنيتهما وما فيهما، وثنان من فضة، حليتهما وأنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم **وَعَجَلٌ** إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن ﴿٦﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

من الصفات التي جاءت في القرآن العزيز، وثبتت في السنة المطهرة، صفة الوجه لله - عز وجل -؛ ولهذا قال المؤلف: "ومن الصفات التي نطق بها القرآن قول الله - تعالى - ﴿٧﴾ **هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ** ﴿٨﴾ (٣) نطق بها القرآن، يعني: أثبتها الله - تعالى - في كتابه، وصحت بها الأخبار، يعني الأخبار: الأحاديث عن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في صفة الوجه، استدل على ذلك بالأدلة من الكتاب العزيز، ومن السنة المطهرة، قال الله - تعالى -: ﴿٩﴾ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ** ﴿١٠﴾ (٤).

١ - سورة القصص آية : ٨٨.

٢ - سورة الرحمن آية : ٢٧.

٣ - سورة الجاثية آية : ٢٩.

٤ - سورة القصص آية : ٨٨.



نقول: ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(١) فيها إثبات الوجه لله، إثبات الوجه بالذات، وقال **عَجَلٌ** ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٢) وأهل البدع ينكرون صفة الوجه لله **عَجَلٌ** الجهمية والمعتزلة والأشاعرة أيضا، وإن صفة الوجه من الصفات الذاتية الثابتة لله **عَجَلٌ** والأشاعرة يتأولونها، منهم من يؤولها بالذات، منهم من يقول: بالذات. وجه ربك، أي: ذاته. تجدون هذا في تفسير الجلالين، يقول: ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ﴾^(٣) أي: ذاته. قصدهم بذلك إنكار للوجه، والآية فيها إثبات الوجه والذات.

وكذلك أيضا بعض الأشاعرة: البغدادي وغيره من الأشاعرة، أولوا الوجه بالذات، ومنهم من فوض، بعض الأشاعرة المحدثين كالبيهقي وغيره، فإنهم فوضوا (أهل الصفة)، والتفويض معناه: تفويض المعنى. يقولون: لا نعلم معنى هذه الصفة، نفوضها إلى الله، لا نعلم معناها. التفويض هو عدم إثبات معنى لنصوص الصفات. وهذا باطل، قال بعض أهل العلم: إن التفويض شر من التعطيل، المفوضة شر من المعطلة، المفوضة الذين لا يثبتون معاني الصفات، يقولون: لا ندري معنى الاستواء، معنى اليبدين، معنى الوجه، يقولون: لا ندري معناها، كأنها حروف لاتينية، كأنها حروف أعجمية لا نفهم معناها، وهذا غلط؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - أمر نبيه أن يتدبر القرآن كله، ولم يستثن شيئا، قال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٤) ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٥) وقال - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾^(٦).

١ - سورة القصص آية : ٨٨.

٢ - سورة الرحمن آية : ٢٧.

٣ - سورة الرحمن آية : ٢٧.

٤ - سورة محمد آية : ٢٤.

٥ - سورة النساء آية : ٨٢.

٦ - سورة القمر آية : ١٧.



ومن الأشاعرة من أثبتها كابن فورك، وكذلك البيهقي -رحمه الله-، وإن كان من الأشاعرة أثبتوها، بخلاف البغدادي والآمدني، فإنهم أولوها بالذات، ومنهم من فوض الصفة، المفوضة طائفة تقابل المعطلة، المعطلة الذين عطلوا الرب من صفات كماله وتأولوا الصفات، أولوا صفة الاستواء بالاستيلاء، أولوا صفة الوجه بالذات، هؤلاء المعطلة، وأما المفوضة فهم الذين يفوضون المعاني (معاني الصفات)، يقولون: لا ندري ما معناها. يقول: أيش معناها؟ لا نعلم معناها. وأهل الحق أثبتوا الصفات، أثبتوا الصفات وأثبتوا معانيها، وفوضوا الكيفية.

الكيفية لا يعلمها إلا الله، كما قال الإمام مالك -رحمه الله- لما سئل عن الاستواء، قال: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب". نعرف معنى العلم وإنه ضد الجهل، نعرف السمع وأنه ضد الصمم، نعرف البصر وهو ضد العمى، نعرف المعنى نثبت المعنى، المفوضة يقولون: لا ندري أيش معناها؟ معنى البصر، ولا ندري معنى السمع، وما ندري معنى العلم، ما ندري، حروف نلوكها بألستنا، لا ندري ما معناها، نفوض معناها إلى الله. هذا باطل، المعاني معلومة، إنما الذي لا يعلم هو الكيفية (كيفية الصفات)، كيفية الصفات لا يعلمها إلا الله، كيفية صفة العلو، كيفية صفة السمع، كيفية صفة الاستواء، كيفية صفة الوجه، لا يعلمها إلا الله، أما المعنى فهو معلوم. ولهذا المؤلف -رحمه الله- قال: "من الصفات التي نطق بها القرآن وصحت بها الأخبار الوجه". استدل بآيتين من كتاب الله، الآية الأولى قول الله -تعالى-: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(١) فيه إثبات الوجه، والمؤولة يقولون: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٢) إلا ذاته، قصدوا من ذلك إنكار الوجه، ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٣).

هذا من القرآن العزيز، واستدل من السنة بأدلة، منها حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه الذي رواه الشيخان وغيرهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿جنات الفردوس أربع: ثنتان من ذهب، حليتهما وأنبيتهما وما

١ - سورة القصص آية : ٨٨ .

٢ - سورة القصص آية : ٨٨ .

٣ - سورة الرحمن آية : ٢٧ .



فيهما، وثنان من فضة، حليتهما وأنبيتهما وما فيهما ﴿٥٢﴾ وفي لفظ آخر: ﴿٥٣﴾ جنتان من ذهب، أنبيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة، أنبيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن ﴿٥٤﴾.

يقول: ﴿٥٤﴾ إلا رداء الكبرياء على وجهه ﴿٥٢﴾ فيه إثبات الوجه، وفيه إثبات الرؤية، وأن الله -تعالى- يرى يوم القيامة، وفيه إثبات الكبرياء (إثبات الكبرياء لله عز وجل)، قال الله -تعالى-: ﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿١٧﴾ (١) فهذا الحديث فيه إثبات بعض الصفات: صفة الوجه، وصفة الرؤية، وصفة الكبرياء. والرؤية سيتكلم عنها المؤلف -رحمه الله-، صفة الرؤية سيأتي الكلام عليها، وهي من الصفات التي اشتد النزاع فيها بين أهل السنة وأهل البدع.

يقول: ﴿٥٤﴾ وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم، إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن ﴿٥٢﴾ هذا خاص بالمؤمنين، المؤمنين يرون ربهم -سبحانه وتعالى- في الجنة، وفي موقف القيامة أيضا يرونه، وأما غير المؤمنين اختلف العلماء في رؤيتهم لله في موقف القيامة: من العلماء من قال: يراه أهل الموقف كلهم مؤمنهم وكافرهم، ثم يحتجب عن الكفرة. ومن العلماء من قال: إنه لا يراه إلا المؤمنون والمنافقون؛ لأن المنافقين صاروا مع المؤمنين في الدنيا، وجرت عليهم أحكام الإسلام، فصاروا معهم في الآخرة، ثم بعد ذلك ينفصل المؤمنون عن الكفار، ويضرب بينهم بسور له باب. وقال نفر من أهل العلم: إنه لا يراه إلا المؤمنون، وأما الكفار فإنهم يحجبون عن الله، قال الله -تعالى-: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ ﴿١٥﴾ (٢).

والذين قالوا: إن الكفار يرون ربهم يوم القيامة، قالوا: هذه الرؤية لا تفيدهم، ولكن يستزيدون بها عذابا إذا حجبوا، وهذا مثل السارق حين يرى السلطان ثم يعاقبه، فإنه لا يستفيد من هذه الرؤية إلا عقوبة، وفيه

١ - سورة الجاثية آية : ٣٧.

٢ - سورة المطففين آية : ١٥.



إثبات الجنة، وأن المؤمنين يتفاوتون في درجاتهم ﴿٥٦﴾ جنتان من ذهب، أنيتهما وما فيهما ﴿٥٧﴾ هذه للمقربين (السابقين المقربين) ﴿٥٨﴾ وجنتان من فضة، أنيتهما وما فيهما ﴿٥٩﴾ للمقتصدین أصحاب اليمين، كما قال الله -تعالى- في سورة الرحمن: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٦٠﴾ ﴿ ١ ﴾ ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٦١﴾ ﴿ ٢ ﴾ ﴿ فِيهَا عِوَانٌ تَجْرِيانِ ﴿٦٢﴾ ﴿ ٣ ﴾ هذه للمقربين، ثم قال: ﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٣﴾ ﴿ ٤ ﴾ هذه للمقتصدین، ﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٤﴾ ﴿ ٥ ﴾ ﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴿٦٥﴾ ﴿ ٦ ﴾ يعني أربع جنات، فالمؤمنون يتفاوتون في درجاتهم في الجنة على حسب أعمالهم. نعم.

وروى أبو موسى قال قام فينا رسول الله ﷺ...

وفيه الرد على من أنكر الجنة والنار كالجهمية، فالجهمية أنكروا الجنة والنار، وقالوا: إن الجنة والنار... المعتزلة يقولون: إنهما لا توجدان إلا يوم القيامة. المعتزلة قالوا: إن الجنة والنار تخلقان يوم القيامة، وأما الآن فهما عدم. وهذا من أبطل الباطل؛ الله -تعالى- أخبر أن الجنة موجودة، والنار أعدت للكافرين، ﴿٥٦﴾ ويفتح باب إلى المؤمن باب إلى الجنة، يأتيه منه روحها وطيبها، والكافر يفتح له باب إلى النار، يأتيه بجرها وعذابها ﴿٥٧﴾ والأرواح (أرواح المؤمنين) في الجنة تنعم، وأرواح الكفار في النار تعذب، وفي الجنة الولدان والخور، قول المعتزلة من أبطل الباطل، وكذلك الجهمية يقولون: إنهم يوم القيامة تفتيان، الجنة والنار تفتيان جميعا. وهذا من أبطل الباطل. نعم.

١ - سورة الرحمن آية : ٤٦ .

٢ - سورة الرحمن آية : ٤٨ .

٣ - سورة الرحمن آية : ٥٠ .

٤ - سورة الرحمن آية : ٦٢ .

٥ - سورة الرحمن آية : ٦٢ .

٦ - سورة الرحمن آية : ٦٤ .



وروى أبو موسى قال: ﴿ قام فينا رسول الله ﷺ بأربع فقال: إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النار، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره، ثم قرأ: ﴿ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ (١) ﴿ رواه مسلم.

نعم، ورد الحديث ورواه الإمام مسلم كما قال المؤلف -رحمه الله-، ورواه أيضا الإمام أحمد في مسنده، وابن ماجه في سننه، والبيهقي في "الأسماء والصفات"، وفي لفظ لمسلم قال: ﴿ قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات، فقال: إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه ﴿ فيه: ﴿ أن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ﴿ لأن الله منزّه عن النوم، فالنوم ضعف يحتاج إليه الضعيف، المخلوق يحتاجه إلى النوم حتى يستريح، والله -تعالى- لا يتعب ولا يلحقه تعب، ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ (٢) سبحانه وتعالى يخفض القسط ويرفعه العدل، ﴿ يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النار -وفي لفظ: حجابه النور- لو كشفها، أو لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره -وفي لفظ: لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه-، ثم قرأ: ﴿ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ (٣) ﴿.

وهذا الحديث استدل به المؤلف على إثبات الوجه، قوله: ﴿ لأحرقت سبحات وجهه ﴿ فيه إثبات الوجه لله -تعالى-، وفيه أن الله -تعالى- لا يراه أحد في الدنيا؛ لأنه احتجب عن خلقه -سبحانه وتعالى- بالنار أو النور، ولو كشف الحجاب لاحترق الخلق، ولا يستطيع الناس أن يثبتوا لرؤية الله في الدنيا؛ ولهذا لما سأل موسى الرؤية، كلم الله موسى بدون واسطة (من وراء حجاب)، فلما كلمه طمع موسى -عليه الصلاة

١ - سورة النمل آية : ٨ .

٢ - سورة البقرة آية : ٢٥٥ .

٣ - سورة النمل آية : ٨ .



والسلام- في الرؤية قال: ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۗ ﴾ ^(١) قال: الآن يا رب سمعت كلامك من دون حجاب، ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۗ قَالَ لَنْ تَرَنِي ۗ ﴾ ^(٢) ما تستطيع ببشريتك هذه، ما تتحمل، ما تستطيع أن تثبت للرؤية، ﴿ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ ۗ ﴾ ^(٣) الجبل صم صخر عظيم، ﴿ فَإِنْ أَسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي ۗ ﴾ ^(٤) إن كان الجبل ثبت للرؤية فأنت تستطيع، وإلا فلا، فلما تجلى الله للجبل تدكك الجبل، اندك وساخ ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۗ ﴾ ^(٥) يغمى عليه، فلما أفاق موسى قال: ﴿ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ۗ ﴾ ^(٦) أنه لا يراك أحد في الدنيا إلا مات، ولا جبل إلا تدكك.

ولهذا الصواب أن النبي ﷺ لم ير ربه ليلة المعراج، وإنما كلمه الله من وراء حجاب، وفرض عليه الصلوات خمسين صلاة من وراء حجاب، ولا يستطيع أحد أن يرى الله في الدنيا، لا جبريل ولا غيره من الملائكة ولا غيرهم.

احتجب الله من خلقه في هذا الحديث -في صحيح مسلم- بالنار والنور، وجاء في الآثار: أنه احتجب من خلقه بنار ونور وظلمة وثلج، فلا يستطيع أحد أن يرى الله، ولا يستطيع أحد أن يتحمل رؤية الله في الدنيا، بل يحترقون، لو كشف الحجاب لاحترقوا، ولكن في يوم القيامة ينشأ الله المؤمنين نشأة قوية، يتحملون فيها رؤية الله، فلينظر المؤمنون إلى ربه يوم القيامة، ينشئون نشأة قوية، ينزل الله مطرا يثبت من أجساد الناس، وينشأ الناس نشأة قوية، الصفات الذاتية هي ذوات، لكن الصفات تتبدل الصفات، والذات هي هي، الجسد هو الذي يعاد، يبلى كله إلا عجب الذنب، ثم يعيده الله، يعيد الذرات التي استحالت هي

١ - سورة الأعراف آية : ١٤٣ .

٢ - سورة الأعراف آية : ١٤٣ .

٣ - سورة الأعراف آية : ١٤٣ .

٤ - سورة الأعراف آية : ١٤٣ .

٥ - سورة الأعراف آية : ١٤٣ .

٦ - سورة الأعراف آية : ١٤٣ .



هي، إلا أن الصفات هي التي تتبدل، فينشئهم الله نشأة قوية، فيتحملون رؤية الله في الدنيا؛ ولهذا قال الله -تعالى-: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ ﴾^(١) ويدخل في هذه المقولة: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ ﴾^(٢) يدخل نبينا -عليه الصلاة والسلام-؛ فإنه بشر كلمة الله من وراء حجاب، هذا هو الصواب.

قال بعض أهل العلم: إن النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج ببصره. والصواب أنه رآه بعين قلبه ولم يره بعينه، وهذا هو الصواب الذي عليه المحققون من الصحابة وغيرهم، فهذا الحديث فيه تنزيه الله عن النوم، وفيه أن الله احتجب من خلقه بالنار أو النور، وفيه أن الله لا يراه أحد في الدنيا؛ لقوله: ﴿ لَا أُحْرِقُ سُبْحَانَ وَجْهِهِ كُلِّ شَيْءٍ ﴾^(٣) ومحمد شيء، وفي لفظ آخر: ﴿ مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ بَصْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ ﴾^(٤) من خلقه: جميع الخلق، ومحمد ﷺ من الخلق. فلم ير ربه ليلة المعراج بعين رأسه، وإنما رآه بعين قلبه، ولكنه سمع كلام الله، كلمة الله من دون واسطة، من وراء حجاب. نعم.

إثبات صفة الوجه لله تعالى

فهذه صفة ثابتة بنص الكتاب وخبر الصادق الأمين، فيجب الإقرار بها والتسليم كسائر الصفات الثابتة بواضح الدلالات

نعم، فهذه يعني: صفة الوجه، وهذه صفة ثابتة بنص الكتاب كما سمعنا: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(٥) وخبر الصادق الأمين يجب الإقرار بها والتسليم، يجب على كل مسلم أن يقر بهذه الصفة (بصفة الوجه)، ويثبت الوجه لله ﷻ كسائر الصفات الثابتة، خلافا لمن أنكر الصفات: كالجهمية والمعتزلة، أنكروا

١ - سورة الشورى آية : ٥١ .

٢ - سورة الشورى آية : ٥١ .

٣ - سورة القصص آية : ٨٨ .



الصفات، قالوا: ليس لله وجه ولا علم ولا سمع ولا بصر. وخلافا للأشاعرة الذين تأولوها بالذات، وبعض الأشاعرة أثبتوها كالبيهقي وغيره. نعم.

صفة النزول

تواتر الأدلة على إثبات صفة النزول لله تعالى

وتواترت الأخبار وصحت الآثار بأن الله **عَزَّ وَجَلَّ** ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، فيجب الإيمان به والتسليم له، وترك الاعتراض عليه، وإمراره من غير تكيف ولا تمثيل ولا تأويل ولا تنزيه ينفي حقيقة النزول. انتقل المؤلف إلى إثبات صفة النزول، انتهى الكلام على إثبات صفة الوجه، انتقل إلى إثبات صفة النزول، قال: "وتواترت الأخبار وصحت الآثار بأن الله **عَزَّ وَجَلَّ** ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا". المؤلف يقول: إن صفة النزول ثابتة بالتواتر، والتواتر دليل قطعي، ويقابل دليل التواتر يقابله دليل الآحاد، الأدلة نوعان: متواتر وآحاد.

فالمتواتر: هو الذي يرويه عدد كثير يستحيل تواطؤهم على الكذب، من أول السند إلى آخره، ويكون مستندا إلى حس (إلى الرؤية أو السماع). وما دون ذلك فهو آحاد، والآحاد أنواع: قد يكون غريبا، وقد يكون عزيزا، وقد يكون مشهورا، فالغريب الذي يرويه واحد عن واحد، والعزيز الذي يرويه اثنان، والمشهور الذي يرويه ثلاثة فأكثر ما لم يصل إلى حد التواتر.

فالمؤلف يقول: إن صفة النزول ثابتة بالتواتر، بالنصوص المتواترة، رواه جمع غفير من الصحابة، وصحت الآثار بأن الله -تعالى- ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا، وهذا النزول يليق بجلال الله وعظمته، لا نكيفه ولا نعلم كيفية النزول، فإذا قال قائل: ما كيفية النزول؟ نقول كما قال الإمام مالك -رحمه الله، نقول-: النزول معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. النزول معلوم في اللغة العربية، وأما كيفية نزول الرب فلا تكيف، لا نقول: على كيفية كذا. وسيأتي أن المؤلف يقول: لا نقول: يخلو من العرش أو لا يخلو. يأتي الكلام في هذا.



فيقول المؤلف: "وتواترت الأخبار وصحت الآثار بأن الله عز وجل ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا". وجاء في الأخبار أنه... الأخبار تواترت بأنه ينزل في الثلث الأخير من الليل، وفي بعضها: ﴿٥١﴾ في الثلث الأول ﴿٥٢﴾ أو في النصف الأول، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يستغفري فأغفر له؟ من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يدعوني فأستجيب له؟ ومن يسألني فأعطيه؟ ومن يستغفري فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر.

فيجب على كل مؤمن الإيمان بصفة النزول والتسليم لله، وترك الاعتراض له، وإمراره من غير تكيف ولا تمثيل، لا تكيف، ولا تأويل، فلا تكيف، ولا تقول: ينزل على كيفية كذا. ولا تقول: ينزل مثل نزول المخلوق. ولا تأويل كما أول المبتدعة، قالوا: ينزل أمره، أو ينزل ملك. هذا تأويل باطل، ولا تنزيه ينفي حقيقة النزول.

المؤلف يقول: "ولا تنزيه ينفي حقيقة النزول". يشير إلى الرد على الذين أولوا صفة النزول بنفي حقيقة هذه الصفة، وذلك أنهم يدعون... أنهم يدعون أن الإثبات الحقيقي يتنافى مع التنزيه، وأن التنزيه يقتضي نفي الصفة، نقول: هذا باطل. فالمؤلف يقول: ولا تنزيه ينفي حقيقة النزول. فهذا التنزيه الذي ينفي حقيقة النزول باطل، فالتنزيه الذي يزعم صاحبه أنه ينفي حقيقة التنزيه هو باطل، التنزيه الحقيقي هو إثبات الصفة على وجه يليق بجلال الله وعظمته. نعم.

فروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿٥٣﴾ ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفري فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر ﴿٥٤﴾ وفي لفظ: ﴿٥٥﴾ ينزل الله عز وجل ﴿٥٦﴾ ولا يصح حمله على نزول القدرة ولا الرحمة ولا نزول الملك.

نعم، وهذا الحديث صحيح رواه الإمام مالك في موطئه، ورواه البخاري -رحمه الله- في مواضع في "كتاب التهجد"، وفي "كتاب الدعوات"، وفي "كتاب التوحيد"، يقول الله -تعالى-: ﴿٥٧﴾ يُرِيدُونَ أَنْ



يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ۞^(١) ورواه الإمام مسلم في "كتاب صلاة المسافرين"، ورواه الإمام أحمد في مواضع، ورواه أبو داود في سننه كتاب "السنة"، وباب الرد على الجهمية، ورواه الترمذي في "كتاب الدعوات"، ورواه ابن ماجه في كتاب الإقامة، ورواه غيرهم، وهو من الأحاديث المتواترة، وفيه: ﴿أَنَّ اللَّهَ -تعالى- ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفري فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر﴾.

ولا يتكلف الإنسان ويتحذلق كما يقول بعض الناس: إن الليل يختلف في الأماكن، فيكون في مكان... يكون عندنا الآن ثلث الليل الآخر، يكون في البلاد الأخرى عندهم النهار، عندهم في الضحى أو بعد الظهر، ثم يأتي ثلث الليل الآخر، فلا يزال الرب ينزل. هذا بعض الناس استشكل هذا، وهذا نشأ من كونه مثل نزول الرب بنزول المخلوقات، نقول: الإشكال الذي في ذهنك الآن وقع بسبب التمثيل، ألغ التمثيل من ذهنك ويزول الإشكال.

نقول: إن الله ينزل، ولا نعرف كيف ينزل، لا تكيف، هذا نزول المخلوق الإشكال، وإن معناه: لا يزال ينزل في كل مكان في البلد الفلاني ينزل ثلث الليل، وإذا انتهى جاء ثلث الليل في مكان ثاني ينزل، وإذا انتهى جاء ثلث الليل في المشرق، وإذا جاء ثلث الليل في المغرب، ولا يزال الرب ينزل.

نقول أنت الآن هذا الإشكال وقع في ذهنك بسبب التشبيه والتمثيل، شبهت نزول الخالق بنزول المخلوق؛ فأشكل عليك الأمر، أما إذا ألغيت من ذهنك التمثيل والتشبيه، نعلم ولا نعرف كيف ينزل، فعل يفعل على وجه كما يليق بجلاله وعظمته، لا نكيف ولا ندرى ما الكيفية، فأنت في أي مكان من أرض الله إذا جاء ثلث الليل الآخر هذا وقت التنزل الإلهي، تضرع إلى الله وادعه سبحانه.

يقول المؤلف -رحمه الله-: "ولا يصح حمله على نزول القدرة، ولا الرحمة، ولا نزول الملك"، هذا تأويل المتأولين، المتأولون بعضهم قال: ينزل الله، قال: ينزل قدرته، وبعضهم قال: تنزل الرحمة، وبعضهم قال: ينزل الملك، وهذا من أبطل الباطل؛ الرحمة في كل وقت، نزولها ما يخص في ثلث الليل، وكذلك الملك، الملك



يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ هل يستطيع أحد أن يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفري فأغفر له؟ هل الملك يقول هذا الكلام؟ هل يمكن لمخلوق أن يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يستغفري فأغفر له؟ من يسألني فأعطيه؟ لا يمكن أن يكون هذا إلا الله، الله - سبحانه وتعالى - هو الذي يقول من يدعوني فأستجيب له؟ ومن يسألني فأعطيه؟ من يستغفري فأغفر له؟ وبهذا يبطل تأويل المبتدعة بأن المعنى نزول أمره، أو نزول رحمته، أو نزول الملك، هذا من أبطل الباطل. نعم.

لما روى مسلم بإسناده عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: ﴿يُنزَلُ اللَّهُ وَعِزَّتِكَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَمْضِي ثَلَاثُ اللَّيْلِ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرُ لَهُ؟ حَتَّى يَضِيَءَ الْفَجْرُ﴾. [٥٢]

نعم، وهذه إحدى طرق الحديث، إحدى طرقه رواية الإمام مسلم، ورواه أيضاً الترمذي في سننه، قال: "حتى يمضي ثلث الليل" وفي بعضها: "حتى يمضي نصف الليل" - كما سيأتي - هذه إحدى الروايات، نعم، وسهيل بن أبي صالح هو ذكوان، ذكوان السمان، نعم.

وروى رفاعة بن عرابة الجهني أن رسول الله ﷺ قال: ﴿إِذَا مَضَى نِصْفُ اللَّيْلِ، أَوْ ثَلَاثُ اللَّيْلِ، يَنْزِلُ اللَّهُ وَعِزَّتِكَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي أَحَدًا غَيْرِي، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرُ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ﴾ [٥٣] رواه الإمام أحمد وهذان الحديثان يقطعان تأويل كل متأول...

هذا الحديث - يقول المؤلف - رواه الإمام أحمد يعني في مسنده - رحمه الله - ورفاعة بن عرابة، ويقال عرابة الجهني، ويقال إن عرابة هو اسم جده، والحديث رواه الإمام أحمد - كما قال المؤلف - في مسنده، ورواه ابن ماجه في سننه، ورواه الدارمي في الرد على الجهمية، وذكر في الحديث ثلاث روايات في وقت النزول: حين يمضي ثلث الليل الأول، وحين يمضي نصف الليل الأول، وحين يمضي ثلث الليل الآخر، والأحاديث - أكثر الأحاديث - على أنه حين يمضي ثلث الليل الآخر، الأحاديث متواترة في هذا.



ورواية النصف والثالث انفرد بها مسلم في بعض طرقه - كما قال هذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - قال: إن رواية أنه ينزل حين يبقى ثلث الليل الآخر هذه متواترة أخرجها الشيخان وغيرهما، وأن رواية الثلث والنصف انفرد بها مسلم في بعض الأحاديث، وهنا رواها أيضاً الإمام أحمد في مسنده.

وأخبار النزول متواترة في الجملة؛ ولذلك يقول ابن عبد البر: إنه حديث كثير الطرق متواتر من جهة النقل؛ ولهذا اتفق السلف على إثبات صفة النزول لله وَعَلَيْكَ على ما يليق بجلاله وعظمته، وأن نزوله - سبحانه - لا يشبه نزول المخلوقات، وأن الله مستو على عرشه - كما أخبر عن نفسه - وفوق المخلوقات، وهو ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كما يليق بجلاله وعظمته، من غير تكيف.

وأئمة السنة كلهم أطبقوا على هذا، واستدلوا بالنصوص - كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره - أن الله ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، وينزل عشية عرفة، وينزل يوم القيامة لفصل القضاء، ولا منافاة بين نزوله واستوائه على العرش؛ لأنه - سبحانه - ينزل نزولاً لا يشابه نزول المخلوقين، يليق بجلاله وعظمته، لا تعلم كيفيته، لا نعلم كيفيته، ولا ندري كنهها؛ ولهذا قال الإمام الآجري - محمد بن الحسين الآجري -: الإيمان بهذا واجب، ولا يسع المسلم العاقل أن يقول: كيف ينزل؟ ولا يرد هذا إلا المعتزلة، وأما أهل الحق فيقولون: الإيمان به واجب بلا كيف؛ لأن الأخبار قد صحت عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الله وَعَلَيْكَ ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة، والذين نقلوا لنا هذه الأخبار هم الذين نقلوا لنا الأحكام من الحلال والحرام، فكيف تقبل الأخبار التي رووا في الحلال والحرام ولا تقبل الأحكام التي رووا في الصفات؟ الأخبار التي نقلوها إلينا من الحلال والحرام، وعلم الصلاة والزكاة والحج والجهاد، وكما قبل العلماء منهم ذلك، كذلك قبلوا منهم هذه السنن. قال الآجري: إن من رد هذا فهو ضال خبيث، يحدونه ويحدرون منه.

ومن الأئمة أبو بكر بن خزيمة - رحمه الله - له كتاب التوحيد، كتاب عظيم، اعتمده أهل الحق، وأهل السنة والجماعة ينقلون عنه، قال بعد أن ذكر هذه الأخبار قال:

نشهد شهادة مقر بلسانه، مصدق بقلبه، مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب، من غير أن نصف الكيفية؛ لأن النبي المصطفى لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى السماء الدنيا، وأعلمنا أنه ينزل،



والله -جل وعلا- لم يترك -ولا نبيه عليه الصلاة والسلام- بيان ما بالمسلمين إليه حاجة من أمر دينهم؛ فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول، غير متكلفين القول بصفته أو من صفته الكيفية؛ إذ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية النزول، وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصح أن الله -جل وعلا- فوق السماء الدنيا، الذي أخبرنا نبينا ﷺ أنه ينزل إلينا؛ إذ محال في لغة العرب أن يقول ينزل من أسفل إلى أعلى، ومفهوم الخطاب أن النزول من أعلى على أسفل. نعم، وبهذا يتبين أن صفة النزول أجمع عليها أهل السنة والجماعة، وتواترت بها الأخبار عن رسول الله ﷺ نعم.

وهذان الحديثان يقطعان تأويل كل متأول، ويدحضان حجة كل مبطل.

نعم، الحديثان يقطعان تأويل كل متأول، من يقول: إنه ينزل أمره أو ينزل الملك، بصراحته فيه أن الله هو الذي ينزل بنفسه، ويقول: من يسألني؟ من يدعوني؟ من يستغفريني؟ نعم.

أحاديث النزول متواترة رواها جمع من الصحابة

وروى حديث النزول: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وجبير بن مطعم، وجابر بن عبد الله، وأبو سعيد الخدري، وعمرو بن عبسة، وأبو الدرداء، وعثمان بن أبي العاص، ومعاذ بن جبل، وأم سلمة زوج رسول الله ﷺ وخلق سواهم.

يعني يبين المؤلف -رحمه الله- أن أحاديث النزول متواترة، رواها عدد، جمع من الصحابة، منهم: علي بن أبي طالب، أخرج روايته اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، وابن ماجه مقيداً بلبلة النصف من شعبان. وعبد الله بن مسعود عند الإمام أحمد في مسنده، والشريعة للآجري، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة. وجبير بن مطعم أخرج روايته في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، والسنن لابن أبي عاصم، ومسند الإمام أحمد، وسنن الدارمي، والتوحيد لابن خزيمة.

وجابر بن عبد الله أخرج روايته في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، والتوحيد لابن خزيمة. وأبو سعيد الخدري في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، والسنن لابن أبي عاصم، وسنن الترمذي. وعمرو بن عبسة بن خالد بن حذيفة حديثه عند الإمام أحمد في المسند، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة. وأبو الدرداء أخرج



روايته ابن خزيمة في كتاب التوحيد، وفي شرح أصول اعتقاد أهل السنة. وعثمان بن أبي العاص أخرج روايته البخاري في التاريخ الكبير، وسير أعلام النبلاء، والإمام أحمد في المسند، وابن خزيمة في التوحيد. وعثمان بن أبي العاص روايته عند ابن أبي عاصم في السنة، ومعاذ بن جبل روايته في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، وأم سلمة في شرح أصول اعتقاد أهل السنة.

وبعض الروايات قد يكون فيها ضعف، ومنها ما اتفق عليه الشيخان، ولكن مجموعها يشد بعضها بعضاً، حتى في الروايات والآثار التي فيها ضعف يشد بعضها بعضاً، ويقوي بعضها بعضاً، وتشهد لها الأحاديث الصحيحة؛ فذكر اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة أن حديث النزول رواه عن النبي ﷺ عشرون نفساً، فهي لكثرتها بلغت حد التواتر، التي بلغت حد التواتر تجعل هذا الأمر من الأمور المسلمة المعلومة من الدين بالضرورة، التي لا يسع أحداً أن ينكر، وأن يكابر إلا من غلب عليه الهوى، ومن كان إلهه هواه فلا حيلة فيه، نعم.

الإيمان بصفة النزول من غير وصف أو كيفية

ونحن مؤمنون بذلك مصدقون، من غير أن نصف له كيفية، أو نشبهه بنزول المخلوقين. نعم، يقول المؤلف: نحن -يعني معشر أهل السنة والجماعة- مؤمنون بذلك، مصدقون بصفة النزول، من غير وصف أو كيفية، ما نقول: إن الكيفية على كذا أو على كذا مثل نزول المخلوق، أو نكيف، نقول: الله أعلم بالكيفية، لا نشبهه بصفة النزول بنزول المخلوقين، ولا نكفيه نقول: إنه على كيفية كذا، وإنما علم الكيفية موكول إلى الله ﷻ نعم.

وقد قال بعض العلماء: سئل أبو حنيفة عنه -يعني عن النزول- وقال: ينزل بلا كيف. المؤلف -رحمه الله- أراد بعد أن ذكر النصوص والأحاديث المتواترة، أراد أن يذكر أقوال أهل العلم من أهل السنة والجماعة الذين أثبتوا هذه الصفة، وقد سئل أبو حنيفة -وهو أحد الأئمة الأربعة- عن النزول، فقال: ينزل بلا كيف، يعني ينزل الرب -سبحانه وتعالى- بلا كيف، روى هذا البيهقي في الأسماء



والصفات، ينزل يعني أثبت النزول، ينزل بلا كيف، هذا قول أهل السنة والجماعة، ما نقول على كيفية كذا أو يشبه نزول المخلوق، الكيف منفي، نعم، لا يعلمه إلا الله، نعم.

وقال محمد بن الحسن الشيباني -صاحبه-: الأحاديث التي جاءت أن الله يهبط إلى سماء الدنيا، ونحو هذا من الأحاديث، أن هذه الأحاديث قد روتها الثقات، فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرها.

نعم، هذا القول لمحمد بن حسن الشيباني، صاحب الثاني لأبي حنيفة، والصاحب الأول للإمام، الأكبر، أبو يوسف، وهذا صاحب الثاني يقول: الأحاديث التي جاءت في أن الله يهبط إلى سماء الدنيا ونحوها من الأحاديث، هذه الأحاديث قد روتها الثقات يعني الرواة الثقات، فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرها، يعني لا نفسرها تفسير الجهمية، تفسير أهل البدع، تفسير المؤولين الذين يؤولونها، ويفسرون النزول بنزول الملك أو نزول القدرة أو نزول الرحمة، لا نفسرها ولا نفسر الكيفية، وإنما نرويها ونؤمن بها ونصدق بها، ونكل العلم بالكيفية إلى الله وَعَجَّلَ نعم.

وروينا عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كنت أنا وأبي عابرين في المسجد، فسمع قاصًا يقص بحديث النزول فقال: إذا كانت ليلة النصف من شعبان ينزل الله وَعَجَّلَ إلى سماء الدنيا بلا زوال ولا انتقال ولا تغير حال. فارتعد أبي -رحمه الله- واصفر لونه ولزم يدي، وأمسكته حتى سكن، ثم قال: قف بنا على هذا المتخوض، فلما حاذاه قال: يا هذا، رسول الله أغير على ربه وَعَجَّلَ منك، قل -كما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وانصرف.

نعم، وهذه القصة رواها عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه، قال: كنت أنا وأبي عابرين في المسجد، فسمعنا قاصًا يقص، القاص هو الواعظ، والغالب أن هؤلاء القاصين الذين يقصون -يعظون الناس- في الغالب أنهم ليس عندهم علم، يعظونهم بالقصص والحكايات والأحاديث الضعيفة والموضوعة، فعبد الله بن أحمد بن حنبل مر بأبيه في المسجد، وسمع واعظا -الذي يعظ الناس يسمى قاصا- فقال في حديثه: هذا قاص يقص عليهم، يتكلم في حديث النزول، فقال: إذا كان ليلة النصف من شعبان ينزل الله وَعَجَّلَ -هذا كلام القاص- ينزل الله وَعَجَّلَ إلى سماء الدنيا بلا زوال ولا انتقال ولا تغير حال، الإمام أحمد أنكروه: بلا



زوال ولا انتقال ولا تغير حال، قال عبد الله: فارتعد أبي -رحمه الله- واصفر لونه، ولزم يدي، وفي لفظ: وأمسك يدي، من كان بالله +++ فهو منه أخوف.

تغير الإمام أحمد، اصفر لونه وارتعد، قال ابنه عبد الله: حتى أمسكت يديه، يمسكها حتى سكن، فلما سكن مسكه ومر به على القاص، فلما حاذه قال: يا هذا، رسول الله أغير منك على الله وَعَجَلٌ قل - كما قال رسول الله وانصرف، الرسول قال: ينزل ربنا، ولم يقل: بلا تغير ولا انتقال ولا زوال، أنت أغير ولا الرسول أغير على الله؟ الرسول أغير منك، والرسول ما قال: لا زوال ولا انتقال ولا تغير، لكن لا تتجاوز كلام الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وانصرف الإمام أحمد، ما قال غير هذا، يعني يقول المحقق: لم أجد ذكرًا لهذه القصة، نعم.

قال حنبل: قلت لأبي عبد الله -يعني أحمد بن حنبل-: ينزل الله إلى سماء الدنيا قلت نزوله بعلمه أو بماذا؟ فقال لي: اسكت عن هذا، ما لك ولهذا؟ أمضِ الحديث على ما روي بلا كيف ولا حد، على ما جاءت به الآثار، وبما جاء به الكتاب.

هذه القصة رواها اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، وحنبل هذا هو حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال بن قاسم أبو علي الشيباني، ابن عم الإمام أحمد وتلميذه، قال الخطيب: كان ثقة ثبتًا، قال حنبل: قلت لأبي عبد الله يعني أحمد بن حنبل: ينزل الله إلى سماء الدنيا قلت نزوله بعلمه أو بماذا؟ فأنكر الإمام أحمد عليّ وقال لي: اسكت عن هذا، لا تقل به، ما لك ولهذا؟ أمضِ الحديث على ما روي بلا كيف ولا حد، لا تزد على الحديث على ما جاءت به الآثار وما جاء به الكتاب، يعني بما جاء به الكتاب العزيز، والمعنى أن النصوص نصوص الصفات من الآيات والأحاديث تُمضى، يمضيه المسلم ويمررها كما جاءت، ولا يتأول تأويلاً يخالف ظواهر النصوص، ويؤمن بها من غير تعرض للكيفية، نعم.

وقال الإمام إسحاق بن راهويه: قال لي الأمير عبد الله بن طاهر: يا أبا يعقوب، هذا الحديث الذي ترويه عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "ينزل ربنا وَعَجَلٌ كل ليلة إلى سماء الدنيا"، كيف ينزل؟ قال: قلت: أعز الله الأمير!



لا يقال لأمر الرب **وَعَجَلْ** كيف، إنما ينزل بلا كيف، ومن قال يخلو العرش عند النزول أو لا يخلو، فقد أتى بقول مبتدع ورأى مخترع.

نعم، وهذه المقالة عن الإمام إسحاق بن راهويه الإمام المعروف، هو إمام كبير من الحفاظ، وهو أبو يعقوب الحنظلي، ومن أئمة أهل السنة والجماعة، قال له الأمير عبد الله بن طاهر، وهذا عبد الله بن طاهر بن الحسين أبو العباس أمير خراسان في زمانه، من أشهر ولادة العصر العباسي، يقول الأمير لإسحاق بن راهوية الإمام المشهور: يا أبا يعقوب، أبو يعقوب كنية الإمام أبي إسحاق، يا أبا يعقوب، الأمير يسأل أبا إسحاق، أبا إسحاق كنيته أبو يعقوب: هذا الحديث الذي ترويه عن رسول الله **ﷺ** "ينزل ربنا **وَعَجَلْ** كل ليلة إلى سماء الدنيا"، كيف ينزل؟ الأمير يسأل الإمام إسحاق بن راهويه، يقول له، يقول الأمير، كيف ينزل؟ تروي أن الله ينزل إلى سماء الدنيا، كيف ينزل؟ تأدب الإمام مع الأمير قال: قلت: أعز الله الأمير! لا يقال لأمر الرب كيف، إنما ينزل بلا كيف، هذا كلام الإمام راداً على الأمير، قال: أعز الله الأمير دعاء له، لا يقال لأمر الرب **وَعَجَلْ** كيف، إنما ينزل بلا كيف، انتهى الكلام هنا.

من قول المؤلف هذا: "ومن قال يخلو العرش عند النزول أو لا يخلو، فقد أتى بقول مبتدع ورأى مخترع"، إذا المؤلف عبد الغني يرى أنه لا يقال إنه يخلو العرش ولا يقال لا يخلو، وأن هذا من المبتدع، هذا قول مبتدع؛ فنقول أنه ينزل الرب ولا نقول يخلو العرش ولا ما يخلو العرش.

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أن العلماء لهم ثلاثة أقوال في هذه المسألة: المسألة الأولى: أنه لا يخلو العرش عند نزوله، أن الله ينزل ولا يخلو العرش؛ لأن نصوص الفوقية والعلو محكمة، وأما النزول فهو فعل يفعله، الله أعلم بكيفيته. والقول الثاني للعلماء، الذي اختاره المؤلف: لا يقال يخلو ولا يقال لا يخلو، السكوت. والقول الثالث الذي قال يخلو منه العرش، وهذا أضعفها.

وذكر شيخ الإسلام أن أقوى هذه الأدلة وأصح هذه الأقوال القول الأول، وهو أن يقال لا يخلو منه العرش، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: منهم من ينكر أن يقال يخلو أو لا يخلو منه العرش، ونقل هذا عن



الحافظ المقدسي، عبد الغني المقدسي، ومنهم من قال بل يخلو منه العرش، وهذا أضعفها، وصنف ابن منده في الإنكار على من قال لا يخلو منه العرش.

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله، ابن تيمية، لما ذكر الأقوال في هذه المسألة: القائلون بأنه يخلو منه العرش طائفة قليلة من أهل الحديث، وجمهورهم على أنه لا يخلو منه العرش، وهو المأثور عن الأئمة المعروفين بالسنة، ولم ينقل عن أحد منهم بإسناد صحيح ولا ضعيف أن العرش يخلو منه، إذاً شيخ الإسلام يبين أن قول جمهور المحدثين أنه لا يخلو منه العرش، وهناك قول قليل، قول طائفة قليلة، أنه يخلو منه العرش، والقول الثالث أنه لا يقال يخلو ولا يخلو، كما اختار عبد الغني وغيره، وقالوا: إن القول بأنه يخلو أو لا يخلو قول مبتدع، بهذا يتبين أن جمهور المحدثين على أنه لا يخلو منه العرش، ثم يليه القول الثاني أن يقال لا يخلو أو يخلو، والثالث -وهو أضعفها- وهو القول بأنه يخلو من العرش، نعم.

ومن صفاته -سبحانه- الواردة في كتابه العزيز، الثابتة عن رسوله المصطفى الأمين، اليدان، قال الله

وَعَبَّكُ ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾^(١).

صفة اليمين، نقف على هذا؛ لأن البحث في صفة اليمين طويل، نعم.

س: أحسن الله إليكم! هذه مجموعة من الأسئلة، يقول أحد الأخوة: هناك قاعدة للمصنف بالنسبة لتخريج الأحاديث، وهي أنه إذا لم يخرج الحديث فهذا معناه أن الحديث متفق عليه، هل هذه القاعدة مضطردة يا شيخ؟

- أي مصنف؟

- صاحب الكتاب في آخر الرسالة ذكره.

ج: هذا قد يكون اصطلاحاً له، وقد يضطرد هذا، ولكن قد لا يكون هذا قاعدة مضطردة، قد يوجد بعض الأحاديث لا يعزوها ولكنها متفق عليها، يعني كأن المصنف أخذ على نفسه أنه إذا سكت عن الحديث فمعناه رواه الشيخان، لكن قد يسكت ويكون رواه أحدهما؛ لأن الإنسان بشر قد يغلط، لكن

١ - سورة المائدة آية : ٦٤.



هذا في الغالب، وفي الغالب أنه ينص على أنه رواه الشيخان، في الغالب ينص، وإذا سكت فرواه الشيخان، لكن قد يوجد خلاف هذا على قلة، نعم.

س: يقول نرجو من فضيلتكم توضيح الفائدة التربوية من إثبات صفة النزول، وخصوصاً أن الحضور غالبيتهم طلاب علم، فيحتاجون إلى هذا البناء الإيماني، وهو قيام الليل، الذي هو دأب الأنبياء والصالحين.
ج: نعم، لا شك أن المؤمن يستفيد من هذه الأحاديث -أحاديث النزول- أن الله - سبحانه وتعالى - يستجيب الدعاء في هذا الوقت، وهو ثلث الليل الآخر؛ ولهذا يقول العلماء إنه وقت التنزل الإلهي؛ هذا الوقت وقت شريف، ونصف الليل الثاني أفضل من نصف الليل الأول، وثبت في الأحاديث الصحيحة أن النبي ﷺ كان يصلي من الليل، وأوتر أول الليل، وأوتر أوسطه، ثم انتهى وتره إلى السحر، وجاء في حديث عائشة: [٥٢] أن النبي ﷺ كان يقوم ثلث الليل الآخر [٥٣] وجاء في الصحيح: [٥٤] أن النبي ﷺ كان ينام إذا صلى العشاء، أوى إلى فراشه، فإذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل قام عليه الصلاة والسلام يصلي [٥٥].

وجاء في حديث آخر: [٥٦] أحب الصلاة إلى الله صلاة داود؛ كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه [٥٧] فكان داود - عليه السلام - ينام النصف الأول، ثم يقوم السدس الرابع والسدس الخامس، ثم ينام السدس السادس حتى يستعين به على أعمال النهار، هذه النوم في السدس الأخير لأنه كان ملكاً حاكماً يحكم بين الناس: ﴿يَٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ ^(١).

وثبت في الأحاديث الصحيحة أن النبي ﷺ كان يقوم السدس الخامس والسادس، وبهذا يتبين أن النصف الأخير هو أفضل الليل، وهو السدس الرابع والخامس والسادس، وأما النصف الأول فإنه ينامه داود - عليه السلام - وينامه نبينا ﷺ فيكون النصف الأخير - النصف الثاني بأسداسه الثلاثة - هو أفضل الليل، فالسدس الرابع والخامس يقومه داود، والسدس الخامس والسادس يقومه نبينا عليه الصلاة والسلام.



فينبغي للمسلم -ولاسيما طالب العلم- أن يكون له نصيب من هذا الوقت العظيم، الوقت الثمين، وقت التنزل الإلهي، الرب **وَعَجَلٌ** ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا، ويقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفري فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر، هذا وقت عظيم، ووقت ثمين، ولو وقت قصير، ينبغي أن يكون المسلم أن يكون في هذا الوقت من الذاكرين لله كثيرا، من المستغفرين بالأسحار، من المستيقظين لا من النائمين.

وجاء في الحديث: **﴿**أن النبي **ﷺ** قيل له: إن رجل قد نام حتى طلع الفجر، قال: ذاك رجل قد بال الشيطان في أذنه **﴾** رواه البخاري في الصحيح قيل المعنى أنه نام عن ورده من الليل، وقيل المعنى أنه نام ولم يصل شيئا، أو نام عن صلاة العشاء، وقيل إنه نام عن ورده من الليل، فينبغي للمسلم -ولا سيما طالب العلم- أن يستفيد من أحاديث النزول والتنزل الإلهي، وأن الرب -سبحانه وتعالى- ينزل في هذا الوقت الشريف، ويقول: من يدعوني؟ من يسألني؟ من يستغفري؟ فيكون المسلم في هذا الوقت من الداعين ومن السائلين ومن المستغفرين، نعم.

س: أحسن الله إليكم! أسئلة كثيرة حول معنى **سُبُحَات** وجهه، معنى السبحات؟

ج: الله أعلم، قال بعضهم، ذكر بعضهم كالسفاريني وغيره، فسروا أن سبحات الوجه هي أنوار بصره، والله أعلم، نعم.

س: يقول ألا يحتج أهل البدع بقوله: "أحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه من بصره"، بأن الله -

سبحانه وتعالى- ينتهي بصره، وأنه لا يحيط الله بكل شيء، كيف يرد عليهم؟

ج: لا هذا باطل، هذا ما يأتي، لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، يعني يحترق الخلق كلهم، يعني بصره يحيط بالخلق جميعا، لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره، والمعنى لو كشفه لأحرق سبحات وجهه جميع الخلق؛ لأن الله -تعالى- يدرك جميع الخلق، نعم، ما يرد هذا الكلام، كلام السائل، نعم.

س: يقول: هل يجوز أن يدعو المسلم بالصفة، كقوله: يا وجه الله؟



ج: ما يجوز، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن دعاء الصفة ردة عن الإسلام، كفر وردة، ما يجوز يقول يا وجه الله، يقول يا رحمة الله ارحمني، يا قدرة الله أنقذيني، يا وجه الله أعطني كذا وكذا، ما يجوز، هذا حرام وبدعة، حتى قال شيخ الإسلام: إنه كفر، إن هذا كفر في الرد على +++ قال: إنه كفر وردة؛ وذلك لأن الله -تعالى- بذاته وأسمائه وصفاته هو الخالق، فلا تنادى الصفة وحدها، لكن ورد الاستعانة بالصفة: ﴿عوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر﴾ وكذلك القسم: "وعزة الله"، قال: ﴿عزتك لا أسألك غير هذا﴾ قال إبليس: "وبعزتك لأغوينهم أجمعين"، ولأنه يخاطب الله، أما نداء الصفة وحدها فلا يجوز، نعم، والكلام متشابه بعض العامة يقول: يا وجه الله، ينبغي إنكار هذا، ما ينبغي هذا، ينبغي إنكاره على مثل هذا، وأنه لا يجوز: يا وجه الله، معروف عند بعض البادية، وبعض الناس، نعم.

س: وأيضا مثله يقول: اللهم إني أسألك بعلوك فوق خلقك.

ج: لا، ينبغي للإنسان أن يسأل بالأسئلة الشرعية المعروفة: "نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى"، نعم.

س: يقول ما الفرق بين السؤال والدعاء في قوله ﷺ الحديث القدسي: ﴿من يسألني فأعطيته؟ من يدعوني فأستجيب له؟﴾؟

ج: السؤال أخص، أخص من الدعاء، والاستغفار كذا أخص؛ فالدعاء أعم، الدعاء أعم من السؤال، ولأن الدعاء يشمل العبادة. العبادة دعاء، والدعاء أخص، والاستغفار أخص، فالاستغفار نوع من السؤال، والسؤال نوع من الدعاء، ففي الأول أعم، من يدعوني هذا أعم، ثم جاء الأخص هو السؤال، ثم جاء الأخص هو الاستغفار، الاستغفار سؤال لكنه نوع من السؤال أعم يشمل الاستغفار، والاستغفار نوع من السؤال والسؤال نوع من الدعاء، نعم.



س: قرأت في فتوى شيخ الإسلام - رحمه الله - أن قول الله - جل وعلا -: ﴿ فَأَيَّمَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾^(١) ليس من آيات الصفات.

ج: نعم، صحيح ليس من آيات الصفات، فتم وجه الله جهة الله، والذين قالوا إنها من آيات الصفات ضموا إليها أدلة أخرى، ومثله قول الله - تعالى -: ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾^(٢) ليست من آيات الصفات، فلا يثبت الجنب لله، ومن أثبتها ضم إليها أدلة أخرى، فهذه ليست من آيات الصفات، فتم وجه الله أي الجهة، نعم.

س: يقول أيضاً: كيف يرد على أهل البدع الذين يستدلون بها على وجود الله في كل مكان؟

ج: لا هذا باطل، أدلتهم داحضة: ﴿ فَأَيَّمَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾^(٣) هذا في السفر، إذا اجتهد الإنسان، واتجه إلى أي قبلة، فهي القبلة المشروعة، إذا اجتهدت ولو أخطأت، أهل البدع أقول الحلولية هذه حجتهم داحضة، ليس في الآية دليل لهم؛ لأن هذا في السفر، إذا اتجه الإنسان إلى أي جهة، بعد أن يعمل ما بيده من علامات، إذا أخطأ فقد أصاب، نعم.

س: يقول: قال ابن قدامة في اللمعة في حديثه عن الصفات: نؤمن بها لا كيف ولا معنى، هل هذا تفويض؟

ج: قال بعضهم تفويض، وقيل لا كيف يعني لا نكيف، ولا معنى يعني لا معنى للكيفية، أو لا معنى على ما يعتقد أهل الباطل، على معنى تأويل أهل الباطل، يحملوه على هذا لأن ابن قدامة من أهل السنة والجماعة، فلا كيف لا نكيف، ولا معنى فسره به أهل الباطل من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم، نعم.

س: أحسن الله إليكم! قلت - رعاكم الله - : أن البيهقي فوض صفة الوجه، ثم قلت: إن من الأشاعرة من أثبت صفة الوجه، ومنهم البيهقي.

١ - سورة البقرة آية : ١١٥ .

٢ - سورة الزمر آية : ٥٦ .

٣ - سورة البقرة آية : ١١٥ .



ج: نعم، أثبتها، البيهقي أثبتها، نعم.

س: في حديث الجارية التي سأها رسول الله ﷺ هل فيه دلالة على اختبار الناس في عقائدهم، أن هذا أشعري؟

ج: نعم؛ لأن هذه يراد عتقها، والعتق يشترط فيه الإيمان للجارية؛ فأراد النبي ﷺ يختبرها أهي مؤمنة حتى تعتق أو لا؟ الرسول ما اختبر الجواري الأخرى، لكن هذه لما أراد عتقها اختبرها النبي ﷺ حتى يعلم هل هي مؤمنة فتعتق أو غير مؤمنة فلا تعتق، قال: أعتقها فإنها مؤمنة؛ لأنه أراد أن يعتق جارية مؤمنة، نعم، وأما امتحان الناس في عقائدهم لا، هذا ما يمتحن إلا إذا وجدت الأسباب، نعم.

س: هل صحيح أن الإمام ابن القيم -رحمه الله- قال بفناء النار؟

ج: ليس بصحيح، قال بعضهم: إنه قال بفناء النار، يشاهد في النونية وفي بعض الكتب أطل، فيها ما يدل على أنه يقول بفناء النار، وفيها أيضا ما يدل على أنه لم يقل بفناء النار، فالأقرب -والله أعلم- أن له قولين في هذا، وهو أنه رجع عن أحدهما، والأقرب أنه رجع، وإلا له كلام طويل في بعض كتبه وفي النونية ظاهرها أنه يقول بفناء النار، وله كلام في نفس الكتاب يدل على أنه لا يقول بفناء النار؛ ولهذا بعضهم رد على من قال: إنه قال بفناء النار بكلامه، الذي هو الصريح أو قريب من الصريح، بأنها لا تفنى، وبعضهم قال: إنه يقول إنه يفنى، استدل بكلامه الذي يدل على أنه يفنى، وهذا قاله البعض في أحد المناقشات في الرسائل، وقلت: الذي يظهر لي أن له قولين، وأنه رجع عن إحدهما، والأقرب أنه رجع عن القول بفناء النار.

وأما شيخ الإسلام ابن تيمية قال بعضهم: إنه يقول بفناء النار، والصواب أنه لا يقول بفناء النار، واضح، كلام شيخ الإسلام صريح بأنه لا يقول بفناء النار، لكن ابن القيم وجد له ما يدل على هذا، وله كلام يدل على أنه يقول بفناء النار، له هذا وله هذا، فيحمل على أنه له قولين رجع عن أحدهما، نعم.

س: يقول اشتغل في مراجعة الكتب المترجمة، هذا سائل من المدينة المنورة عبر الشبكة يقول: اشتغل في

مراجعة الكتب المترجمة إلى اللغة الإنجليزية، وكثيراً ما نجد من يترجم لفظة الله أكبر (Is Allah



Greater) وفيها معنى التفضيل والمقارنة، سؤالي هنا: هل تأتي هذه اللفظة بهذا المعنى، أو تعتبر هذه الترجمة خطأ؟

ج: هذه الترجمة خطأ، لا ينبغي أن تترجم الله أكبر، سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، لا تترجم، ينطق بها العربي والعجمي، كذلك القرآن، ألفاظ القرآن، لا تترجم ألفاظه، ولكن يترجم المعنى، وكذلك الدعاء لا يترجم، والتشهد لا يترجم، ينبغي حفظه، والفاحة لا تترجم، والتكبيرات لا تترجم، سمع الله لمن حمده والتسبيحات؛ ولهذا فإن المترجمين المعروفين بالورع نسمعهم إذا جاءت في الترجمة إذا جاءت آية قرأها، وإذا جاء سبحان الله قرأها، وإذا جاء الله أكبر قرأها باللغة العربية، فلا يترجمها، وهذا هو الصواب أنها لا تترجم، وإنما يحفظها العجمي يحفظها؛ يحفظ الله أكبر ولا تترجم له، يحفظ سبحان الله والحمد لله والله أكبر، يحفظ التشهد، يحفظ الفاتحة وهكذا، فلا ينبغي أن تترجم، وهذه الحمد لله يحفظها الأعجمي كررها وسمع التكبير الله أكبر مرات مرات، حفظها، وعرف معناها، يعرف معناها، نعم.

س: نحب التنبيه على الإخوة الكرام الذين يسألون عن الدروس، هل يمكن الحصول عليها في الموقع؟ بعد عشر دقائق مباشرة من انتهاء أصحاب الفضيلة من إلقاء دروسهم ينزل الدرس مسجلا على موقع الجامع مباشرة، بالإضافة إلى بثه إلى السجون وعدد من المواقع، هذه سائلة -أحسن الله إليكم- تسأل وتقول بأنها مسحورة بسحر التفريق بينها وبين زوجها، وهي دائمة الرفض له بسبب هذا الأمر، تقول: هل علي إثم -وهذا الأمر يتعني- هل أنا آثمة بمنعني لزوجي؟

ج: أولاً على الأخت أن تتحقق هل هي مسحورة أولاً، قد لا تكون مسحورة، قد يكون هذه كراهية، ليس كل ما يصاب به الإنسان سحر، السحر حق، لكن ليس كل ما يصاب به الإنسان سحر، بعض الناس تجده إذا أصابه وجع قليل قال أنا مسحور، ومن أصابه وجع قال عين، أصبت بعين، العين حق، والسحر حق، لكن ليس كل شيء سحر، وهذه الأخت الظاهر الآن أنها عاقلة وفاهمة وتكتب الآن وتفهم، من يقول أنها مسحورة؟ فالظاهر أنها ليست مسحورة؛ لأنها فاهمة وعاقلة، المسحور في الغالب ما يعقل، المقصود أنه على الأخت أن تتحقق من هذا.



ولو قدر أنها مسحورة تسعى، تسعى في إزالة السحر بالرقية الشرعية، أو الحصول على السحر، أو على المرأة الساحرة، يوجد الآن الخدم؛ لما كثر الخدم والخادמות في البيوت كثر السحر بسبب الخدم والخادמות، ومع ذلك ما أعتبر كثير من الناس، الآن كثير من الناس يأتي بالخدام والخادمة وهو ليس له بهم حاجة، لكن من باب الفخر والخيلاء والمباهاة؛ حتى يستدين بعضهم، فلان عنده خادم وأنا ما عندي خادم؟ ونتيجة هذا إنه يحصل هذا البلاء وهذا السحر.

فينبغي للإنسان... أولاً أنا أنصح بعدم الإكثار من الخدم والخادמות، وأنه ينبغي للإنسان ألا يأتي بالخدام ولا الخادمة ولا قائد السيارة إلا للضرورة القصوى التي لا غنى عنها، ثم بعد ذلك يأتي بالخدام والخادمة محتاط، يختار الناس الطيبين المسلمين، لا يستقبل الكفرة ولا الكافرات، ويختار أيضاً من المسلمين والمسلمات؛ لأن المسلم يخاطب مسلم في الإسلام يوجهه، لكن الكافر لا حيلة فيه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وعلى الإنسان أنه يسعى بإزالة السحر، إذا كانت الخادمة سحرتها يعني تطلب منها أن تخبرها مكان السحر حتى يزال، وتعمل الرقية الشرعية، وتتضرع إلى الله وتسأله السلامة والعافية، وإذا فعلت شيء وهي بدون اختيارها ملجئة فلا إثم عليها، مضطرة ولا تستطيع دفع هذا الشيء، وهي ما عندها استطاعة، وهي لو كان عندها استطاعة ما فعلته؛ فلا تلام: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(١) تكون معذورة في هذه الحالة، نعم.

س: نود التنبيه للإخوة والأخوات الذين في السجون، وهم يتابعون هذه الدورة أنهم بإمكانهم -بعد متابعة هذه الدورة- الدخول في الاختبار المقرر بعد نهاية كل متن، وتمنح لهم الجوائز كغيرهم من الحضور، هذا سؤال من السجن -أحسن الله إليكم- من سجن النساء ورد إلينا، إحدى الأخوات في السجن تقول: هل من صلى العشاء والفجر في جماعة يكفي عن قيام الليل؟ وما معنى من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله؟ وهل يكون محفوظاً من الآفات؟

١ - سورة البقرة آية : ٢٨٦.



ج: ثبت في حديث النبي ﷺ أنه قال: ﴿٥٦﴾ من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله ﴿٥٧﴾؛ هذا فيه فضل عظيم لمن صلى الفجر في جماعة، وصلى العشاء في جماعة، وكذلك الحديث الآخر: ﴿٥٨﴾ من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله، فلا يطلبكم الله من ذمته بشيء ﴿٥٩﴾.

وورد أن الحجاج بن يوسف، الظالم المعروف، أمير العراق في عهد عبد الملك بن مروان، في زمانه، أتى إليه برجل يريد قتله؛ لأنه مشهور بالظلم والقتل، فسأله هل صليت الفجر في جماعة؟ قال: نعم؛ فتركه وقال: إنه سمع الحديث: "من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله".

فهذا من فوائد صلاة الفجر في جماعة، وقول السائل: هل يكفي هذا عن قيام الليل؟ لا، لكن هذا فيه فضل صلاة العشاء وصلاة الفجر في جماعة، فهو على خير عظيم، وإذا صلى مع ذلك في آخر الليل، أو صلى من الليل؛ فهذا نور على نور صلاة الليل فيها فضل عظيم، وهي من صفات المؤمنين، ومن صفات المتقين، ولها فضل عظيم: ﴿٦٠﴾ إِنَّ الْأَمْتَقِينَ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿٦١﴾ ءَاخِذِينَ مَاءً أَتَتْهُمْ رَهُمَ إِيَّهِمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿٦٢﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَبِاللَّسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴿١﴾ فلها فضل عظيم، فينبغي للمسلم أن يكون عنده همة، عليه يصلي الفجر في جماعة، ويصلي العشاء في جماعة، ويكون له نصيب وورد من قيام الليل، نعم.

س: أحسن الله إليكم! يقول لوحظ على بعض الأخيار ممن يحضرون هذه الدورة -ولا نزكي على الله أحداً- أنهم يحضرون إلى هذه الدروس وقد تفوتهم الصلاة مع الجماعة؛ فما توجيهكم حفظكم الله؟ مع العلم أنه لوحظ أكثر من جماعة تصلي في وقت واحد.

ج: ينبغي لطالب العلم أن يكون قدوة، وأن يكون سباقاً إلى الخير، وطالب العلم ينبغي له أن يكون محافظاً على الصلوات الخمس، وأن يتقدم وألا يتأخر، حتى لا يكون قدوة سيئة لغيره، وثبت في الحديث



عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿لو يعلم الناس ما في التهجير والنداء، ثم لم يجدوا إلا أن يستبقوا، لاستبقوا﴾ [١] والتهجير التبكير إلى الصلوات، لو يعلموا ما فيه من الأجر لاستبقوا ولتساهموا، لاستبقوا عليه حتى تجرى بينهم القرعة والسهم، وقال ﷺ ﴿تقدموا فأتموا بي، وليأتم بكم من بعدكم، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله﴾ [٢] وفي لفظ: ﴿حتى يؤخرهم الله في النار﴾ [٣] فلا ينبغي للمسلم أن يكون متأخرا يتلذذ ويتأخر، ولا سيما إذا كان طالب العلم. طالب العلم ينبغي أن يكون قدوة لغيره؛ ويتقدم ليكون قدوة لغيره. ولا ينبغي أن تقام جماعتان في مسجد واحد في مكان واحد، بل يُكتفى بجماعة واحدة، إذا جاءت الجماعة الثانية يصلوا مع الجماعة الأولى، ولا ينبغي هذا، وقد توجد جماعتان لأن الجماعة الثانية مسافرون، فيصلوا صلاة أخرى، قد يحصل هذا، لكن إذا كانت صلاة واحدة، ما ينبغي أن تقام جماعتان في مكان واحد، نعم.

س: سؤال عبر شبكة المعلومات ماذا عن قول: أعوذ بكلمات الله التامات، هل يقال بأن هذا دعاء بصفة من صفات الله؟

ج: استعاذة، سبق هذا، سبق أن قلنا: الاستعاذة لا بأس بها، الاستعاذة وردت: "أعوذ بكلمات الله من شر ما خلق"، "أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر"، "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك"، دعاء نبوي، الاستعاذة بالصفة لا بأس، الممنوع نداء الصفة، يا رحمة الله، يا وجه الله، يا قدرة الله، هذا الممنوع، أما الاستعاذة بالصفة فلا بأس، وكذلك القسم، الحلف، وعزة الله وكلام الله لا بأس به، نعم، لا يسأل بوجهه الله، السؤال بوجه الله فيه ضعف، نعم، السؤال بوجه الله توسل، نعم.

س: من ألمانيا هذا السؤال، ورد إلينا من عمر في ألمانيا، يسأل: هل يجوز الجمع مع القصر للمسافر المقيم في ألمانيا لمدة يعلم أنها تزيد عن شهر، يقول نحن مجموعة سافرنا إلى ألمانيا لكل منا قصد من السفر، إما لعمل أو مرافقة مريض أو غير ذلك من الأسباب، المهم في الأمر أننا نقيم ولا نعلم متى نعود، وكنا طيلة المدة الماضية نقصر الصلاة، فماذا علينا الآن؟



ج: هذه المسألة فيها خلاف بين أهل العلم، وهي للمسافر إذا أقام في مكان هل يقصر الصلاة أولاً يقصر الصلاة؟ وهل يترخص برخصة السفر أو لا؟ أما إذا أقام في مكان وهو لا يعلم مدة إقامته، ما يدري متى تنتهي، كأن يكون له حاجة أو معاملة، إن انتهت اليوم مشى أو بعد يومين أو بعد ثلاثة ما يدري، متى ما انتهت حاجته مشى، هذا لا يزال مسافراً، يترخص برخص السفر، له أن يقصر وأن يجمع، لكن إذا كان في البلد ينبغي له أن يصلي مع الناس ولا يصلي وحده، إذا كان وحده لا ينبغي له أن يقصر الصلاة ويصلي، ينبغي أن يجيب المؤذن، وإذا كانا اثنين فأكثر فهم بالخيار إن شاءوا صلوا مع الناس وأتموا الصلاة - وهذا هو الأفضل - أو أن يصلوا وحدهم قصرًا.

أما إذا أقام في مكان وهو يعلم مدة إقامته، وأن إقامته أكثر من أربعة أيام؛ فالصواب الذي عليه جمهور العلماء أنه إذا نوى أن يقيم في أكثر من أربعة أيام، يعني يزيد على إحدى وعشرين صلاة، فإن أحكام السفر تنقطع من أول فريضة تتمها، هذا هو الصواب الذي عليه جمهور العلماء، واحتجوا بحديث أنس أن النبي ﷺ لما قدم مكة في حجة الوداع أقام أربعة أيام يقصر الصلاة، ثم انتقل إلى منى، قالوا ما زاد على أربعة أيام فإنه يتم؛ لأننا تحققنا أن النبي ﷺ نوى هذه الإقامة أربعة أيام.

وقالوا: إن الصلاة فريضة عظيمة، وينبغي أن يكون هناك حد، ولو قلنا إنه ليس هناك حد فمعنى ذلك أن يكون المسافر يقصر سنين طويلة، قد ينتقل إلى بلد ويقول أنا أجلس عشر سنين وأرجع إلى بلدي؛ معنى هذا أن يقصر الصلاة عشر سنين؟ فينبغي أن يكون هناك حد، والحد هو أربعة أيام، جاء في الأصل أن المسافر هو الذي يرحل ويظعن، لكن استثنيت أربعة أيام لفعل النبي ﷺ في حجة الوداع؛ لأنه عزم على الإقامة أربعة أيام.

أما في غزوة الفتح فإنه أقام تسعة عشر يوماً، لكنه لم ينو الإقامة، وإنما أقام لتثبيت التوحيد وقواعده، وتثبيت الدين، وإزالة معالم الشرك، وكذلك في تبوك ما نوى إقامة مستقرة، بخلاف أربعة أيام في حجة الوداع فإنه نوى الإقامة، الصواب الذي عليه جمهور العلماء أنه إذا نوى أن يقيم أكثر من أربعة أيام لا يترخص، من أول فريضة يتم الصلاة، أما إذا كانت إقامته يوماً أو يومين أو ثلاثة أو أربعة فإنه يترخص



برخص السفر، إذا كانوا اثنين أو ثلاثة بالخيار: إن صلوا وحدهم قصرُوا، وإن صلوا مع الناس أتموا، أما إذا كان واحدا لا، لا يصلي وحده، بل عليه أن يصلي مع الجماعة، نعم.

س: من سجن النساء، هذه سائلة تقول: نسيت قراءة التشهد الأول في الركعة الثانية في صلاة العشاء، فهل أقرأها في الركعة الثالثة، أم أكتفي بسجود السهو؟

ج: تكتفي بسجود السهو، إذا فات التشهد الأول أو ترك قراءة التشهد الأول يصلي ركعتين؛ على ما جاء في حديث عبد الله بن بحينة: ﷺ أن النبي ﷺ قام وترك التشهد الأول، فلما انتظر الناس تسليمه سجد سجدة ثم سلم بعد التشهد ﷻ.

وفق الله الجميع لطاعته، ورزق الله الجميع علماً نافعاً، وثبت الله الجميع على الهدى، وصلى الله على محمد وآله وصحبه والتابعين.

صفة اليدين

الأدلة من الكتاب والسنة على صفة اليدين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، قال الإمام الحافظ تقي الدين عبد الغني المقدسي في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد:

ومن صفاته - سبحانه - الواردة في كتابه العزيز، الثابتة عن رسول الله المصطفى الأمين: اليدان، قال الله ﷻ ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ ^(١) وقال ﷻ ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ ۗ ﴾ ^(٢) وروى أبو

هريرة عن النبي ﷺ قال: ﷻ التقى آدم وموسى، فقال موسى: يا آدم، أنت أبونا، خلقتك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، فقال آدم: أنت موسى، كلمك الله

١ - سورة المائدة آية : ٦٤ .

٢ - سورة ص آية : ٧٥ .



تكليما، وخط لك التوراة بيده، واصطفاك برسالته، فبكم وجدت في كتاب الله: ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾^(١) قال: بأربعين سنة. قال: فتلومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة. قال النبي ﷺ فحج آدم موسى ﴿٥٢﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، أما بعد:

قال المؤلف -رحمه الله تعالى-: "ومن صفاته -سبحانه- الواردة في كتابه العزيز، الثابتة عن رسوله ﷺ عن رسوله المصطفى الأمين: اليدان، سبق الكلام على بعض الصفات؛ صفة الاستواء، صفة العلو، صفة الوجه، وكذلك أيضًا صفة النزول، ثم تكلم المؤلف -رحمه الله- على صفة اليدين، قال:

"ومن صفات الله -سبحانه وتعالى- الواردة في كتابه العزيز، الثابتة عن رسوله المصطفى الأمين: اليدان؛ من صفات الله اليدان، واليدان صفة لله ﷻ وهذه الصفة ثابتة بالكتاب العزيز وبالسنّة المطهرة، استدلل المؤلف -رحمه الله- بأيتين من كتاب الله ﷻ الأولى قوله -تعالى-: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ فيه إثبات اليدين لله ﷻ وأن لله يدين، تشبیه، وأضاف الضمير إليه -سبحانه-: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ والآية فيها الرد على اليهود -قبهم الله- الذين قالوا يد الله مغلولة، قال الله -تعالى-: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾^(٢).

والآية الثانية قوله -تعالى-: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ ﴾^(٣) ؛ فالآيتان فيهما إثبات اليدين لله، ووجه الدلالة أن الله -تعالى- أثبت لنفسه يدين اثنتين، وأضافهما إلى نفسه الكريمة بضمير

١ - سورة طه آية : ١٢١ .

٢ - سورة المائدة آية : ٦٤ .

٣ - سورة المائدة آية : ٦٤ .

٤ - سورة ص آية : ٧٥ .



الإفراد: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾^(١) يعني الرب - سبحانه وتعالى - والآية الأخرى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ ۗ ﴾^(٢) وأما قول الله - تعالى -: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾^(٣) فليست من آيات الصفات؛ ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾^(٤) يعني بقوة وقدرة، من آد يئيد، ولم يضيفها الرب - سبحانه وتعالى - إلى نفسه بضمير الإفراد، فقال: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا ﴾^(٥) بصفة الجمع بأيد تدل على القوة والعظمة، ومعنى الآية والسماء بينها يعني بقوة وقدرة، وليست من آيات الصفات؛ لأنها من آد يئيد، ولأن الله أتى بصيغة الجمع التي تقتضي التعظيم ﴿ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾^(٦)، ولم يضيفها لنفسه بضمير الإفراد. بخلاف هاتين الآيتين فإن الله - تعالى - قال: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾^(٧) أتى باليدين بصيغة التثنية، وأضافها إلى نفسه بضمير الإفراد، وكذلك الآية الأخرى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ ۗ ﴾^(٨) خاطب الله - تعالى - إبليس لما امتنع من السجود لآدم، قال الله: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ ۗ ﴾^(٩) أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾^(٩).

واستدل أيضاً المؤلف - رحمه الله - على إثبات صفة اليدين لله بالسنة، استدل بحديث أبي هريرة رضي الله عنه في احتجاج آدم وموسى، وهذا الحديث رواه البخاري - رحمه الله - في صحيحه في عدة مواضع، في كتاب

١ - سورة المائدة آية : ٦٤ .

٢ - سورة ص آية : ٧٥ .

٣ - سورة الذاريات آية : ٤٧ .

٤ - سورة الذاريات آية : ٤٧ .

٥ - سورة الذاريات آية : ٤٧ .

٦ - سورة الذاريات آية : ٤٧ .

٧ - سورة المائدة آية : ٦٤ .

٨ - سورة ص آية : ٧٥ .

٩ - سورة ص آية : ٧٥ .



التفسير، وفي كتاب القدر، وفي كتاب التوحيد، وكذلك رواه مسلم في كتاب القدر، باب احتجاج آدم وموسى -عليهما السلام- ورواه أبو داود في سننه في كتاب السنة، والترمذي في كتاب القدر، باب ما جاء في احتجاج آدم وموسى، وابن ماجه أيضا في مقدمة في باب القدر.

ووجه الدلالة من الحديث في قول موسى -عليه الصلاة والسلام- لأبيه آدم: ﴿يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُوْنَا خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ﴾ هذا وجه الدلالة، قال: ﴿خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ﴾ فأضاف اليد إلى الله بضمير الإفراد "بيده"، قال موسى: ﴿يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُوْنَا، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ﴾

فهذا الحديث رواه في حديث احتجاج آدم وموسى، التقيا فقال موسى: ﴿يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُوْنَا، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ﴾؛ يذكر فضائله وخصائصه، ﴿يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُوْنَا، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ﴾ ثلاثة أوصاف كلها اختص الله بها آدم، خلقه الله بيده، فالله -تعالى- خلق الخلق كله بقدرته، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١) لكن آدم له ميزة وله خصوصية، أن الله خلقه بيده، هذه ميزة وخصوصية لآدم، هي تشريف له وتكريم له من بين المخلوقات، خلقه الله بيده، وكذلك نفخ فيه من روحه، يعني من الروح التي خلقها.

فالإضافة -إضافة المخلوق إلى خالقه- تقتضي التشريف والتكريم، نفخ فيه من الروح التي خلقها، وأضاف إليه التشريف، كما يقال: عيسى روح الله، روح من الأرواح التي خلقها الله، وكما يضاف الكعبة إلى بيت الله والناقة -ناقة صالح- ناقة الله، إضافة مخلوق إلى خالقه للتشريف والتكريم، كذلك: ﴿وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ﴾ الروح التي خلقها -سبحانه وتعالى- وأضافها إلى نفسه للتشريف، ﴿وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ﴾ هذه كلها خصائص.

يقول: لما التقى آدم وموسى، قال موسى: يا آدم، أنت ميزك الله بهذه المميزات، خصك بهذه الفضائل العظيمة، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، وفي لفظ آخر: لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة، مع إن الله أعطاك هذه الخصائص، وهذه من غيرة موسى -

١ - سورة يس آية : ٨٢.



عليه السلام- يريد يقول: أنت السبب في خروجنا من الجنة، وإلا كان بقينا في الجنة. فقال آدم -عليه الصلاة والسلام-: أنت موسى، كلمك الله تكليماً، وخط لك التوراة بيده، واصطفاك برسالته، أيضاً ذكر خصائص موسى قال: كلمك الله تكليماً، كلمه الله من وراء حجاب، من غير واسطة، وخط لك التوراة بيده، وهذا فيه إثبات صفة اليد أيضاً.

الحديث فيه إثبات صفة اليد في موضعين؛ في قول موسى: ﴿خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ﴾ وفي قول آدم: ﴿وَخَطَّ لَكَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ، وَاصْطَفَاكَ بِرِسَالَتِهِ﴾ فموسى ذكر لآدم ثلاث خصائص، وذكر آدم لموسى ثلاثة خصائص؛ كلمك الله تكليماً، وخط لك التوراة بيده، واصطفاك برسالته، فبكم وجدت في كتاب الله: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾^(١) قال موسى: بأربعين سنة.

هذا تقدير خاص مأخوذ من القدر السابق، وهو ما كتب في اللوح المحفوظ؛ لأن اللوح المحفوظ مكتوب فيه كل شيء، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، أن النبي ﷺ قال: ﴿كُتِبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَالْكِتَابَ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا، قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿وَلَا حَبَّةَ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ وهو اللوح المحفوظ، وقال -تعالى-: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ وهو اللوح المحفوظ، كل شيء مكتوب في اللوح المحفوظ، كل ما يكون، في الحديث: ﴿لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ. قَالَ: يَا رَبِّي، وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: أَكْتُبُ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ؛ فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ كل ما هو كائن إلى يوم القيامة من الذوات والصفات والحركات والسكون: ﴿وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٢).

١ - سورة طه آية : ١٢١ .

٢ - سورة الأنعام آية : ٥٩ .



لكن هذا تقدير مأخوذ من القدر السابق، ﴿٥٦﴾ فبكم وجدت في كتاب الله: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾^(١) قال: بأربعين سنة ﴿٥٧﴾ هذا تقدير خاص، كما أن الإنسان يكتب عليه تقدير خاص، له تقدير خاص، التقدير العمري؛ وذلك أنه إذا مضى عليه أربعة أشهر في بطن أمه أرسل الله بالملك، فيكتب رزقه وأجله وعمله وشقيا أو سعيدا، وهناك تقدير سنوي، وهو التقدير في ليلة القدر، يقدر الله ما يكون في تلك السنة من صحة ومرض، وإعزاز وإذلال، وإشقاء وإسعاد، وفقر وغنى، وهناك تقدير يومي كل يوم، قال - سبحانه -: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ﴿٥٨﴾^(٢) كل يوم في شأن، يعز ويذل، ويخفض ويرفع، ويغني ويفقر، ويحيي ويميت - سبحانه وتعالى - فهذا تقدير خاص، تقدير مأخوذ من القدر السابق.

قال آدم لموسى: ﴿٥٩﴾ فبكم وجدت في كتاب الله: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ ﴿٦٠﴾^(٣) قال: بأربعين سنة، قال آدم: فتلومني على عمل قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة ﴿٦١﴾ قال النبي ﷺ: فحج آدم موسى ﴿٦٢﴾ وفي لفظ أنه كررها ثلاث قال: ﴿٦٣﴾ فحج آدم موسى، فحج آدم موسى؛ يعني غلبه بالحجة ﴿٦٤﴾.

ما هو الشيء الذي لام موسى عليه، هل موسى لام آدم على الذنب؟ لا؛ لأن آدم قد تاب منه، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، هل لامه عليه؟ ما الذي لامه عليه؟ إذا اللوم إنما لامه من أجل المصيبة التي حصلت له بسبب خروجه من الجنة، وهذه مصيبة، لا شك أنها مصيبة، فاحتج آدم بالقدر، قال: المصيبة مكتوبة علي، والاحتجاج بالقدر على المصائب لا بأس، جائز، يحتج الإنسان بالقدر، إذا أصابته مصيبة قال إنا لله وإنا إليه راجعون، قدر الله وما شاء الله، لكن الاحتجاج بالقدر على الذنب لا، ممنوع، فهو ما بحجة، لو كان الذنب حجة لكان حجة للكفرة وبطل التشريع.

١ - سورة طه آية : ١٢١ .

٢ - سورة الرحمن آية : ٢٩ .

٣ - سورة طه آية : ١٢١ .



وهذا الحديث فيه إثبات اليد لله في موضعين؛ في قول موسى: ﴿خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ﴾ وفي قول آدم: ﴿وَخَطَّ لَكَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ﴾ ففيه إثبات اليد لله، وهذا الحديث أيضًا فيه إثبات القدر، احتج به بعضهم على رفع الذنب والعقاب عن عصي الله، وهم الجبرية، وهذا باطل، وبعضهم قال: إن هذا الحديث يقتضي رفع الذنب والعقاب عن عصي الله، وهذا باطل، كل من الطائفتين قد ضلت سواء السبيل. بعض المبتدعة استدلت بهذا الحديث على الاحتجاج بالقدر، وقال: القدر حجة للعاصي، وهم الجبرية، قالوا: الإنسان مجبور على أفعاله، فلا يلام على أفعاله. وهذا من أبطل الباطل، وطائفة أخرى رفعوا اللوم والذنب والعقاب عن العاصي، وطائفة أخرى - وهم القدرية - طائفة رفعت اللوم والذنب عن العاصي، واحتجوا بالقدر، وطائفة كذبت بالقدر وقالوا: إن الله - تعالى - لم يقدر أفعال العباد، وإنما العباد هم الخالقون لأنفسهم، وهم المعتزلة، قالوا: العباد هم الخالقون لأنفسهم خيرًا أو شرًا، طاعة ومعصية، والله - تعالى - لم يخلق أفعال العباد؛ فلهذا إنما يلام ويعذب على فعله، وقابلتهم الجبرية فقالوا: الإنسان مجبور على أفعاله.

ولهذا علق شيخ الإسلام - رحمه الله - على هذا الحديث، قال: إن هذا الحديث ضلت فيه طائفتان: طائفة كذبت بالقدر لما ظنوا أنه يقتضي لرفع الذنب والعقاب عن عصي الله لأجل القدر، وطائفة شر من هؤلاء جعلوا القدر حجة، وقد يقولون: القدر حجة لأهل الحقيقة الذين شهدوا، وهم والصوفية، الصوفية الذين يسمون أنفسهم أهل الحقيقة، الذين لا يرون أن لهم فعلًا، يلغون أفعالهم ويجعلونها أفعالاً لله، ويقولون: إن الإنسان إذا شهد الحقيقة رفع عنه التكليف، وصار لا يؤمر ولا ينهى، وصار من الخاصة الذين تجاوزوا مرتبة العامة، فلا تكليف عليه.

وهذا من أبطل الباطل، من قال: إن أحدًا يسقط عنه التكليف وعقله معه، ما عدا الحائض والنفساء في الصلاة خاصة، فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل مرتدًا؛ ما في أحد يسقط عنه التكليف إلا إذا زال العقل رفع التكليف، كالصبي والشيخ المخرف والمجنون، هذا مرفوع عنه القلم، ومن عداه فليس هناك أحد



يرفع عنه التكليف، كل واحد مكلف حتى يموت، قال -تعالى-: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾^(١) فمن اعتقد أن أحداً يسقط عنه التكليف وعقله معه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل مرتداً.

هؤلاء الجبرية وهؤلاء الملاحدة -من الصوفية وغيرهم- يرون أن الإنسان إذا تجاوز مرتبة العامة، وصار من أهل الحقيقة، وألغى صفاته وأفعاله، وجعلها صفات لله؛ سقط عنه التكليف، ويستدلون بقول الله -تعالى-: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾^(٢) ويفسرون اليقين بالموت.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: من الناس من يقول -في هذا الحديث- إنما حج آدم موسى؛ لأنه أبوه، أو لأنه قد تاب، أو لأن الذنب كان في شريعة واللوم في شريعة أخرى؛ لأن هذا يكون في الدنيا دون الآخرة، وكل هذا باطل، والصواب أن وجه الحديث أن موسى -عليه الصلاة والسلام- لام أباه لأجل المصيبة التي لحقته، من أجل أكله من الشجرة، فقال له: لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة، لم يلمه بمجرد كونه أذنب ذنباً وتاب منه؛ فإن موسى يعلم أن التائب من الذنب لا يلام، وهو قد تاب أيضاً، ولو كان آدم يعتقد رفع الملام عنه لأجل القدر لم يقل: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٣).

والمؤمن مأمور عند المصائب أن يصبر ويسلم، وعند الذنوب يستغفر ويتوب، قال الله -تعالى-: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾^(٤).

ولا يزال أهل العلم يبينون معنى الحديث ويردون على من لم يفهم هذا الحديث، من المعتزلة الذين يقولون بخلق أفعال العباد، ومن الجبرية الذين يقولون إن العباد مجبورون على أفعالهم، كالإمام ابن القيم -

١ - سورة الحجر آية : ٩٩ .

٢ - سورة الحجر آية : ٩٩ .

٣ - سورة الأعراف آية : ٢٣ .

٤ - سورة غافر آية : ٥٥ .



رحمه الله - فإنه بين أن في هذا الحديث.. قال: إن هذا الحديث فيه رد على من لم يفهمه من المعتزلة، كأبي علي الجبائي ومن وافقه، وقال: لو صح لبطلت نبوة الأنبياء، لو صح الاحتجاج بالقدر لبطلت نبوة الأنبياء؛ فإن القدر لو كان حجة للعاصي بطل الأمر والنهي، فإن العاصي بترك الأمر أو فعل النهي - إذا صحت له حجة بالقدر السابق - ارتفع اللوم عنه، وهذا من ضلال أهل البدع وجهلهم بالله ورسوله وسنته. وأهل البدع يؤولون اليد، بعضهم يؤولها بالقدرة، وبعضهم يؤولها بالنعمة، وهذا باطل؛ إذا أولها بالقدرة يكون المعنى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ^ط ﴾^(١) يعني بقدرتي، يفسد المعنى، والقدرة واحدة، ليست القدرة اثنتين، وكذلك إذا فسرها بالنعمة: "ما منعك أن تسجد لما خلقت بنعمتي"، النعم كثيرة ليست اثنتين، فنعم الله لا تعد ولا تحصى، ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا^ط ﴾^(٢)؛ فتأويل أهل البدع ليد بالقدرة أو بالنعمة يفسد به المعنى ولا يستسيغه عاقل أن يقال: لما خلقت بيدي نعمتي أو قدرتي، نعم.

الإيمان بثبوت اليدين لله **عَلَيْهِ** من غير تكيف ولا تشبيه

قال - رحمه الله -: فلا نقول يد كيد، ولا نكيف ولا نشبه، ولا نتأول اليدين على القدرتين - كما يقول أهل التعطيل والتأويل - بل نؤمن بذلك، وثبت له الصفة من غير تحديد ولا تشبيه، ولا يصح حمل اليدين على القدرتين؛ فإن قدرة الله واحدة، ولا على نعمتين؛ فإن نعم الله **عَلَيْهِ** لا تحصى، كما قال **عَلَيْهِ** ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا^ط ﴾^(٣).

المؤلف - رحمه الله - من أهل السنة والجماعة، الحافظ عبد الغني، ويقول: إننا معشر أهل السنة والجماعة، لا نقول يد كيد، لا نقول يد الله كيد المخلوق، هذا تشبيه، تمثيل، والله ليس كمثل شيء، ولا نكيف، لا نقول: إن يد الله كيفيتها كذا، ولا نشبه نقول: إن يد الله تشبه كذا وكذا، كل هذا باطل، كل

١ - سورة ص آية : ٧٥ .

٢ - سورة إبراهيم آية : ٣٤ .

٣ - سورة إبراهيم آية : ٣٤ .



هذا من طريقة أهل التمثيل والتكييف والتشبيه، قال: ولا نتأول اليدين على القدرتين؛ هذه طريقة أهل التأويل والتحريف، لا نتأول اليدين على القدرتين، كما يقول أهل التعطيل والتأويل من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم، بعضهم يتأول اليد بالقدرة، واليدين بالقدرتين، اليدين القدرتان أو نعمتان، وهذا من أبطل الباطل كما بين المؤلف رحمه الله.

وتأويل اليد بالقدرة فيه إبطال للخصائص التي خص الله بها بعض مخلوقاته؛ فآدم خصه الله بأن خلقه بيده، فإذا فسرت اليد بالقدرة يكون المعنى: ما خلقت بقدرتي، فتزول الخصيصة، إبليس مخلوق بقدرة الله، فإذا كان إبليس مخلوقا بقدرة الله، وآدم مخلوقا بقدرة الله؛ زال التفضيل لآدم والله -تعالى- فضل آدم لقوله -تعالى-: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾^(١) وكذلك خط الله التوراة لموسى بيده، فإذا قيل اليد القدرة، خط الله التوراة بقدرته، زالت الخصوصية.

وكذلك أيضا تأويل اليد بالقدرة أو بالنعمة يفسد به المعنى؛ لأن التشبيه في القدرة والتشبيه في النعمة يفسد بها المعنى، لما خلقت بنعمتي أو بقدرتي، النعم ليست اثنتين، وإنما نعم الله لا تعد ولا تحصى، والنعم -نعم الله- مخلوقة، وأما يداها فهما صفة له **وَعَجَلْ** وكذلك القدرة، القدرة صفة أخرى غير اليد، والقدرة واحدة؛ فلا يقال: خلقت بقدرتي، القدرة ليست اثنتين، بل هي قدرة واحدة؛ وبهذا يتبين أن تأويل أهل الباطل لليد بالقدرة أو النعمة تأويل باطل.

كما أن تمثيل وتكييف أهل التمثيل لليد بأيدي المخلوقين، المشبهة من غلاة المشبهة من الشيعة كالبيانية والسلمية -البيانية أتباع بيان بن سمعان التميمي، والسلمية أتباع هشام بن سالم الجواليقي وداود الجوارمي- وغيرهم من غلاة الشيعة من المشبهة، هؤلاء يقول أحدهم: لله يد كيدي، ووجه كوجهي، واستواء كاستوائي. وهذا من أبطل الباطل، وهم من الكفار، من شبه الله بخلقه كفر؛ ولهذا قال أئمة أهل السنة والجماعة: من شبه الله بخلقه كفر، من مثل الله بخلقه كفر، ومن نفى ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ذلك تشبيه، هذا مروى عن نعيم بن

١ - سورة ص آية : ٧٥.



حماد الخزاعي وغيره من أئمة السلف، كلهم قالوا: من شبه الله بخلقه كفر، ومن نفى ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله كفر.

المؤلف - رحمه الله - يقول: بل نؤمن بذلك، وثبت له الصفة، ثبت ما أثبتته الله لنفسه من الصفات من غير تحديد؛ يعني من غير تحديد كيفية الصفة، يعني لا نحدد كيفيتها؛ لأن الكيفية لا يعلمها إلا الله. فالسلف يثبتون الصفة، ويثبتون معاني الصفات الظاهرة، وينفون عنه المشابهة والكيفية، ولا تشبيه يعني لا نشبه، لا نقول: إن يد الله تشبه يد المخلوق، ولا يصح حمل اليدين على القدرتين كما يقول أهل التأويل من المعتزلة والأشاعرة؛ فإن قدرة الله **عَجَلٌ** واحدة، قال المؤلف: قدرة واحدة، واليد هنا اليدين اثنتان، فكيف تؤول اليدين بالقدرتين؛ فإن قدرة الله **عَجَلٌ** واحدة.

ولا على نعمتين؛ يقول المؤلف: فإن نعم الله **عَجَلٌ** لا تحصى؛ لأن إذا أولت اليدين بالنعمتين - لما خلقت بنعمتي - صار فيه حصر للنعم بأنها اثنتان، ونعم الله لا تعد ولا تحصى، ثم إن النعم مخلوقة، وصفات الله ليست مخلوقة - كما قال **عَجَلٌ** ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۗ ﴾ ^(١) نعم.

الإيمان بكل ما ثبت من الصفات مثل المحبة والمشية والإرادة وغيرها

قال - رحمه الله -: وكل ما قال الله **عَجَلٌ** في كتابه، وصح عن رسوله، بنقل العدل عن العدل، مثل المحبة والمشية والإرادة، والضحك والفرح والعجب، والبغض والسخط والكره والرضا، وسائر ما صح عن الله ورسوله، وإن نَبَتْ عنها أسمع بعض الجاهلين، واستوحشت منها نفوس المعطلين.

نعم، يقول المؤلف - رحمه الله -: "وكل ما قال الله **عَجَلٌ** في كتابه، وصح عن رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بنقل العدل عن العدل؛ فإننا نؤمن بها - يعني من الصفات - نشبتها لله **عَجَلٌ** ونقبلها.

١ - سورة إبراهيم آية : ٣٤ .



كل ما قال الله عز وجل في كتابه من الصفات، وكل ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة الثابتة بنقل العدل عن العدل، يعني الرواة، الرواة يكون عدل عن عدل، ويكون السند متصلًا، ولا يكون الحديث شاذًا ولا معلولًا، هذا الحديث الصحيح، الصحيح أن يرويه عدل عن عدل، والعدل هو ما اجتمع فيه أمران: العدالة في الدين، وفي الضبط، يعني إذا كان ضابطًا، ولم يكن مجروحًا في دينه، وكان ضابطًا في النقل؛ فهذا العدل الضابط السليم في دينه، فإذا كان الرواة كلهم عدولًا من أول السند إلى آخره، وكان السند متصلًا، ولم يكن شاذًا ولا معلولًا؛ فإن الحديث يكون صحيحًا ويكون مقبولًا.

المؤلف يقول: إذا كان الحديث صحيح بأن رواه العدل عن العدل، واتصل السند مع كمال الضبط، مع الضبط، ولم يكن شاذًا ولا معلولًا؛ فإننا نقبله ونثبت الصفات التي وردت في هذا الحديث، ومثل لهذا قال: مثل المحبة والمشيمة والإرادة، والضحك والفرح والعجب، والبغض والسخط، والكره والرضا، هذه أمثلة للصفات، وهذه الصفات ثابتة بالكتاب والسنة، بعضها ثابت بالكتاب والسنة، بعضها ثابت بالسنة فقط مثل المحبة.

المحبة ثابتة في الكتاب والسنة، في الكتاب العزيز والسنة المطهرة، ومن أدلة إثباتها قول الله عز وجل ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ ^(١) وقال - سبحانه -: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ ^(٢) ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ ^(٣) ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ ^(٤) ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٥) ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ ^(٦).

١ - سورة المائدة آية : ٥٤ .

٢ - سورة المائدة آية : ٤٢ .

٣ - سورة البقرة آية : ٢٢٢ .

٤ - سورة آل عمران آية : ٣١ .

٥ - سورة التوبة آية : ٤ .

٦ - سورة المائدة آية : ٤٢ .



وفي الحديث الذي رواه الشيخان: ﴿٥٦﴾ إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلاناً فأحبه؛ فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلاناً فأحبه؛ فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض ﴿٥٧﴾ رواه البخاري في صحيحه في مواضع: في كتاب بدء الخلق، في كتاب الأدب، في كتاب التوحيد، ورواه الإمام مسلم في كتاب البر والصلة.

فثبتت المحبة لله **وَعَجَلًا** لأنها ثابتة بالكتاب والسنة خلافاً لأهل البدع، نقول: إن الله يحب، نثبت المحبة لله على ما يليق بجلاله وعظمته، ولا يماثل المخلوقين في محبته، وأما أهل البدع فإنهم تأولوها؛ المعتزلة أنكروها، والجهمية والأشاعرة أولوها بالإرادة، قالوا: أحبُّ يعني أراد، أولوها بالإرادة؛ لأنها من الصفات السبع التي يثبتونها، الأشاعرة يثبتون سبع صفات: الحياة، والكلام، والبصر، والسمع، والعلم، والقدرة، والإرادة، وما عدا هذه الصفات فإنهم يسلكون فيها أحد مسلكين: إما أن يردوها إلى الصفات السبع، وإما أن يتأولوها بأثر الصفات ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات؛ فمثلاً الرضا يؤولونها بالثواب، والثواب أثر على الرضا، الغضب يؤولونها بالانتقام، والانتقام أثر على الغضب، الثواب مخلوق والانتقام مخلوق، فهم أولوها ببعض المخلوقات، أو يردونها إلى الصفات السبع، وهنا يقول: المحبة يعني معناها أراد أن يحب؛ حتى أولوها بالإرادة.

والمشيئة؛ كذلك المشيئة ثابتة أيضاً في الكتاب العزيز وفي السنة المطهرة، ومن أدلتها قول الله -تعالى-: ﴿ وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ ^(١) ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اٰخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ ^(٢).

١ - سورة الكهف آية : ٣٩.

٢ - سورة البقرة آية : ٢٥٣.



وكذلك الإرادة ثابتة: ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (١) قال: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَهْدِهِ يُشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۗ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۗ ﴾ (٢) قال - سبحانه -: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (٣).

والإرادة تنقسم إلى قسمين - بخلاف المشيئة - الإرادة تنقسم إلى قسمين، أو الإرادة نوعان:

النوع الأول: إرادة كونية خلقية ترادف المشيئة، مرادفة للمشيئة، المشيئة والإرادة الكونية واحدة، إرادة كونية خلقية قدرية ترادف المشيئة، وهي تتعلق بكل ما يشاء الله فعله وإحداثه، فهو سبحانه إذا أراد شيئاً وشاءه كان عقب إرادته له، كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٤) هذه الإرادة الكونية الخلقية ترادف المشيئة.

والثانية: إرادة دينية شرعية، تتعلق بما يأمر الله به عباده، مما يحبه ويرضاه، وهذه هي المذكورة في قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (٥) وفي قوله ﴿ عَجَلٌ ﴾ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (٦) هذه إرادة دينية شرعية، وقد جمع الله بين الإرادتين في قوله ﴿ عَجَلٌ ﴾ ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ ۗ يَهْدِيَهُ ۗ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۗ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ ۗ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۗ ﴾ (٨) هذه إرادة كونية.

١ - سورة البقرة آية : ٢٥٣ .

٢ - سورة الأنعام آية : ١٢٥ .

٣ - سورة البقرة آية : ١٨٥ .

٤ - سورة يس آية : ٨٢ .

٥ - سورة البقرة آية : ١٨٥ .

٦ - سورة الأحزاب آية : ٣٣ .

٧ - سورة الأنعام آية : ١٢٥ .

٨ - سورة الأنعام آية : ١٢٥ .



والإرادتان تجتمعان في حق المؤمن، في حق المؤمن المطيع تجتمعان، وتنفرد الإرادة الكونية في حق العاصي والكافر، في حق العاصي تكون الإرادة الكونية، وفي حق المؤمن يجتمع الإرادتان، فالله -تعالى- أراد الإيمان من أبي بكر كونا وقدرًا ودينًا وشرعًا فوقع، الإرادتان تجتمعان في حق المؤمن، وتنفرد الكونية في حق العاصي، الإرادة الكونية لا يتخلف متعلقها ومرادها فلا يمكن أن يتخلف، بخلاف الإرادة الدينية الشرعية قد تحصل وقد لا تحصل، فالله -تعالى- أراد الإيمان من أبي بكر كونا وقدرًا، وأراده من أبي بكر دينًا وشرعًا فوقع، وأراد الإيمان من أبي لُهب دينًا وشرعًا، ولم يرده كونا وقدرًا فوقعت الإرادة الكونية، ولم تقع الإرادة الدينية.

فالله -تعالى- أراد من العباد أن يعبدوه ويوحدوه ويخلصوا له العبادة، أراد منهم أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، لكن هذا دينًا وشرعًا، أما كونا وقدرًا فله الحكمة البالغة، من الناس من أراد منهم أن يعبدوه لحكمة بالغة، ومنهم من أراد منهم ألا يعبدوه، فوقعت الإرادة الكونية والإرادة الدينية في حق المؤمن المطيع، وتخلفت الإرادة الدينية في حق العاصي والكافر؛ ولهذا فإن قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ^(١) إرادة دينية شرعية، ولو كانت إرادة كونية لكان كل أهل البيت أسلموا، بل نجد من أهل البيت من لم يسلم، أبو لُهب من أهل بيت النبي ولم يسلم، وأبو جهل ولم يسلم فإرادة دينية شرعية: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ^(٢) وبهذا يتبين الفرق بين الإرادتين.

وأهل السنة والجماعة قسموا الإرادة إلى قسمين: إرادة كونية قدرية، وإرادة دينية شرعية عملاً بالنصوص، فسلموا من التناقض، وأما أهل البدع فإنهم لم يعملوا إلا ببعض النصوص، فالجبرية من الأشاعرة والجهمية ما أثبتوا إلا الإرادة الكونية، وأنكروا الإرادة الدينية الشرعية فضلوا، والمعتزلة بالعكس أثبتوا الإرادة

١ - سورة الأحزاب آية : ٣٣.

٢ - سورة الأحزاب آية : ٣٣.



الدينية الشرعية وأنكروا الإرادة الكونية فضلوا، الجبرية كالأشاعرة والجهمية استدلوا بالنصوص التي فيها إثبات الإرادة الكونية فقط، وأغمضوا أعينهم عن النصوص التي فيها إثبات الإرادة الدينية الشرعية، والمعتزلة استدلوا بالنصوص التي فيها إثبات الإرادة الدينية الشرعية، وأغمضوا أعينهم عن النصوص التي تثبت الإرادة الكونية القدرية وأهل السنة ماذا عملوا؟.

أخذوا النصوص التي تثبت الإرادة الكونية القدرية وصفعوا بها وجوه المعتزلة وأبطلوا مذهبهم، وأخذوا نصوص الإرادة الدينية الشرعية، وصفعوا بها وجوه الجبرية من الأشاعرة والجهمية فأبطلوا مذهبهم، واستدلوا بأدلة هؤلاء وهؤلاء، وأثبتوا الإرادتين فسلموا من التناقض فهدهم الله للحق وللصراط المستقيم الذي هو هدى بين ضلالتين.

ومن الصفات - يقول المؤلف - ومن الصفات التي ثبتها ودلت عليه النصوص الضحك، الضحك هذا من الصفات التي ثبتت في السنة المطهرة، ولم تأت في الكتاب العزيز، من أدلتها ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي عنه أن النبي صلوات الله عليه قال: **يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ** [٥٢] والحديث صحيح رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد، ومسلم أيضا في كتاب الإمارة ومعنى هذا أن رجلين يقتتلان في الجهاد، مسلم وكافر فيقتل الكافر المسلم فيكون شهيدا، ثم يمن الله على الكافر بالإسلام بعد ذلك فيسلم ويمت على الإسلام، فيدخل الجنة فكلاهما يدخل الجنة.

ومن الأدلة أيضا حديث أبي هريرة عند البخاري في قصة الرجل الذي هو آخر أهل النار خروجا منها، وآخر أهل الجنة دخولا، والحديث طويل رواه الشيخان البخاري ومسلم، أو رواه البخاري في الصحيح في كتاب التوحيد، وفيه أن هذا الرجل إذا خرج من النار، وكذا ولا تزال وجهه مصروفة إلى النار يقول: **يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ فَقَدْ قَسَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذُكَاؤُهَا**، فيأخذ الله عليه العهود والمواثيق ألا يطلب غيرها، فلا يسكت فيعطيه، فيصرف الله وجهه عن النار، ثم بعد ذلك ترفع له شجرة فيها كذا وكذا، فيسكت ما شاء الله، ثم يقول: يا رب قربني إلى الشجرة، فيقول الله ويلك يا ابن آدم ما أغدرك، ورب يعذره لأنه يرى شيئا لا صبر له فيدنيه من الشجرة، فيسكت ما شاء الله، ثم ترفع له شجرة، وهكذا حتى يصل إلى



باب الجنة فيقول في النهاية: يا رب قرب لي باب الجنة فيقول: ويلك يا ابن آدم ما أغدرك، يا رب لا أكون أشقى خلقك بك، فإذا وصل إلى الجنة انفتحت له الجنة، ورأى ما فيها من النعيم، وكذا فيسكت ما شاء الله، فيقول: يا رب أدخلني الجنة، فيضحك الله له قال: فيقول أيضا لا أكون أشقى خلقك، فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه، فإذا ضحك منه قال: ادخل الجنة، ﴿٥٢﴾ هذا فيه إثبات الضحك لله عز وجل.

وكذلك الفرح من الصفات التي جاءت في الكتاب العزيز، في حديث أنس بن مالك المتفق على صحته، يقول النبي صلى الله عليه وسلم ﴿٥٣﴾ لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم إذا استيقظ على بغيره قد أضله بأرض فلاة ﴿٥٤﴾ رواه البخاري في الصحيح في كتاب الدعوات ورواه الإمام مسلم في كتاب التوبة في بعضها وصف لهذا الرجل أنه كان في أرض فلاة مهلكة، وفقد بغيره وبجث عنه فلم يجده، وعليه طعامه وشرابه وهو في صحراء، ما يستطيع ما يهتدي إلى شيء، فأيس فلما أيس نام تحت شجرة ليموت، أيس ما وجد البعير من جميع الجهات، نظر تعب ولا حوله بلد، ولا يستطيع المشي، ولا ماء ولا شيء، فنام تحت شجرة ليموت، فنام فلما استيقظ وجد الراحلة قائمة عند رأسه وعليها طعامه وشرابه، هي حياته، فشقق وأخذ من شدة الفرح، وجعل ينادي ربه يريد أن يقول: اللهم أنت ربي وأنا عبدك فأخطأ فقال: ﴿٥٥﴾ اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح ﴿٥٦﴾.

هذه كلمة كفرية قال: ﴿٥٦﴾ اللهم أنت عبدي وأنا ربك ﴿٥٧﴾ لكن إذا تكلم بكلمة الكفر ذاهلا غير متعمد فلا يؤاخذ، ولو قالها عن عمد صار كفرا، هذه كفر هذا يدل على أن حاكي الكفر لا يكفر، والمتكلم بكلمة الكفر عن غير عمد لا يكفر قال: ﴿٥٨﴾ اللهم أنت عبدي وأنا ربك ﴿٥٩﴾ يقول: ﴿٦٠﴾ اللهم أنت ربي وأنا عبدك ﴿٦١﴾ أخطأ من شدة الفرح.

ذهل فقال الله - تعالى - ففي الحديث: ﴿٦٢﴾ لله أشد فرحا بتوبة عبده من هذا الرجل بفرحه براحلته ﴿٦٣﴾ فيه إثبات صفة الفرح لله كما يليق بجلال الله وعظمته لا يشبهه فرح المخلوق.



وكذلك العجب أيضا، صفة العجب ثابتة في السنة المطهرة، في حديث أبي هريرة اللي رواه البخاري في صحيحه [٥٦] عجب الله من قوم يدخلون الجنة بالسلاسل [٥٧] رواه البخاري في كتاب الجهاد، ورواه الإمام أحمد في المسند وأبو داود

وفيه أيضا ثبت في صحيح البخاري - حديث آخر - في قصة الأنصاري الذي استضافه فقير، وذلك [٥٨] أن رجلا فقيرا جاء استضافه النبي - صلى الله عليه وسلم، فسأل أزواجه - بيوت النبي ﷺ متعددة تسع أبيات - وسأل كل بيت هل عندكم شيء؟ قالوا: لا والله إلا ماء ما عندنا إلا ماء، تسع أبيات من أبيات النبي ﷺ ما وجدوا شيئا للضيف، كل بيت يقول: هل عندكم شيء للضيف؟ قالوا: يا رسول الله إلا ماء، فقال النبي ﷺ من يضيف هذا وله الجنة، قال رجل من الأنصار: أنا أضيفه يا رسول الله، فذهب به إلى امرأته فقال: أكرمي ضيف رسول الله، قالت: والله ما عندنا إلا طعام الصبيان - ما عندنا شيء إلا طعام الصبيان، طعام يكفي الأطفال -، فقال نوميههم وعليلهم فنومتهم، ثم أطفأ السراج وأوهمه أنه يأكل، وجعل الضيف يأكل حتى شبع وأصبح الرجل وامرأته وأطفاله طاوين، فلما أصبح وجاء إلى النبي ﷺ قال له النبي ﷺ لقد عجب الله أو ضحك من فلان وفلان [٥٩] وفي لفظ: [٦٠] من صنعكما بضيفكما البارحة [٦١] [٦٢] لقد عجب الله - أو ضحك الله - من صنعكما بضيفكما البارحة [٦٣].

هذا فيه إثبات العجب، وأيضا جاء العجب في القرآن العزيز قال في بعض القراءات في سورة الصافات: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ [٦٤] (١) في قراءة "بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ" يكون الضمير لله على هذه القراءة يكون فيه إثبات صفة العجب "بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ" قراءة حفص معروفة ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ [٦٥] (٢) لكن على القراءة "بَلْ عَجِبْتُ" فيه إثبات صفة العجب.

وكذلك أيضا إثبات صفة البغض، وهي تقابل المحبة، وهذه ثابتة أيضا في الحديث الصحيح: [٦٦] إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل إني أحب فلانا فأحبه [٦٧] وفي رواية: [٦٨] إذا أبغض عبدا دعا جبريل إني أبغض

١ - سورة الصافات آية : ١٢.

٢ - سورة الصافات آية : ١٢.



فلانا فأبغضه، قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلانا فأبغضوه؛ فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض ﴿٥٢﴾ رواه الإمام مسلم في صحيحه هذا فيه إثبات البغض لله.

وكذلك - من - من الصفات الثابتة في الكتاب العزيز السخط الثابتة في القرآن قال الله - تعالى -: ﴿ ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ ﴾ ^(١) فيه إثبات السخط قال سبحانه: ﴿ لَيْسَ مَا قَدَّمْتَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٢) وهي ثابتة أيضا في السنة المطهرة في حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ يقول لأهل الجنة: ﴿ هل تريدون أزيدكم؟ قالوا: يا ربنا ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تجرنا من النار؟ فيقول الله ﷻ أنا أعطيتكم أفضل من ذلك، قالوا يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا ﴿٥٣﴾ وهذا الحديث رواه الشيخان - رواه الإمام البخاري ورواه الإمام مسلم - في إثبات السخط لله ثابت هذه الصفة ثابتة في القرآن وفي السنة.

والكره كذلك إثبات الكره ثابت في القرآن العزيز، قال الله - تعالى - في حق المنافقين: ﴿ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ أَنْبِعَاتِهِمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ ^(٣) وثابتة أيضا في السنة المطهرة في الحديث الذي رواه الشيخان، عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: ﴿ من أحب لقاء الله أحب لقاءه، ومن كره لقاء الله كره لقاءه ﴾ ^(٤).

والرضا أيضا هذه من الصفات الثابتة في القرآن وفي السنة، في القرآن العزيز قال الله - تعالى -: ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ ^(٥) وقال سبحانه: ﴿ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ ^(٥) وهي ثابتة أيضا في السنة

١ - سورة محمد آية : ٢٨ .

٢ - سورة المائدة آية : ٨٠ .

٣ - سورة التوبة آية : ٤٦ .

٤ - سورة المائدة آية : ١١٩ .

٥ - سورة الزمر آية : ٧ .



المطهرة، في صحيح البخاري في قصة الأقرع والأبرص والأعمى قصة طويلة وفيه قال في آخر الحديث الملك للأعمى: ﴿فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبك﴾ فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبك، فيه إثبات الرضى والسخط.

كذلك ثبت في صحيح مسلم في الدعاء المشهور قول النبي ﷺ ﴿اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك﴾ استعاذ بصفة الرضى من صفة السخط، استعاذ بصفة الرضى من صفة السخط، هذه كلها ثابتة.

قال المؤلف -رحمه الله-: "وسائر ما صح عن الله ورسوله من الصفات ثبتها الله، وإن نبت عنها أسمع بعض الجاهلين" (نبت نبا ينبو إذا تجافى يعني تجافت عنها أسمع بعض الجاهلين) لأنها لا توافقهم ولا توافق أهواءهم، فبعض الجاهلين من المبتدعة وغيرهم تنبو أسمعهم عن بعض الصفات فلا يثبتونها كالجهمية والمعتزلة وغيرهم، يقول: وإن نبت عنها أسمع بعض الجاهلين، واستوحشت منها نفوس المعطلين، المعطلة تستوحش نفوسهم تستوحش، ولذلك بعضهم إذا سمع آيات الصفات ارتعد، فالمؤلف يقول: نحن نثبتها ما دام أن الله أثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله، وإن تجافت عنها أسمع بعض الجاهلين، وإن استوحشت منها نفوس المعطلين فلا يضرنا هذا، نعم.

صفة النفس

قال -رحمه الله-: ومما نطق بها القرآن، وضح بها النقل من الصفات: النَّفْس، قال الله ﷻ إخباراً عن نبيه عيسى -عليه السلام- أنه قال: ﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ ﴿^(١) وقال ﷻ ﴿ كَتَبَ عَلَيَّ نَفْسِي الرَّحْمَةَ ﴾ ﴿^(٢) وقال ﷻ لموسى -عليه السلام-: ﴿ وَأَصْطَبَعْتَنِي لِنَفْسِي ﴾ ﴿^(٢).



وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: ﴿يَقُولُ اللَّهُ وَعَجَبًا أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتَهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتَهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتَهُ هَرْوَلَةً﴾ [١٢].

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابٍ، فَكَتَبَهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ: إِنْ رَحِمْتِي تَغْلِبَ غَضَبِي﴾ [١٣].

نعم، وهذا المقطع من كلام المؤلف، يقول المؤلف: ومما نطق به القرآن، وضح بها النقل من الصفات: النَّفْسُ، ذكر المؤلف أن من صفات الله النفس، ويثبت لله نفسا وجعلها من الصفات، وهذا قول لبعض العلماء فقالوا: إن من الصفات النفس، ومنهم من قال: إن النفس هي الذات المجردة عن الصفات، وكل من القولين ليس بصحيح، والصواب الذي عليه جمهور العلماء أن المراد بالنفس الله، المراد بالنفس الله نفسه المتصلة بالصفات المراد بالنفس الله، يعني: ذاته سبحانه المتصلة بصفاته، ليس المراد بها ذاتا مجردة عن الصفات، وليس المراد بالنفس صفة للذات، بل المراد بالنفس الله نفسه الله، يعني: المراد بالنفس الله التي هي ذاته المتصلة بالصفات، ليس المراد بالنفس ذاتا مجردة عن الصفات - كما قاله بعضهم - وليست النفس صفة للذات، بل النفس هي الذات نفس الله، النفس هي الله أي: ذاته متصفة بالصفات، هذا هو الصواب الذي عليه جمهور العلماء كما حقق ذلك أهل العلم من المحققين كشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وغيره من المحققين.

وأما القول بأن الصفات من النفس كما ذهب إليه أصحاب هذا المذهب قول لبعض أهل العلم، وهو كأن الدارمي أيضا في رده على بشر المريسي يميل إلى هذا القول وأنها صفة، لكن الصواب أن النفس هي الذات، هي الذات المتصفة بالصفات؛ ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في مجموع الفتاوى في الجزء التاسع صفحة ٢٩٢ قال: ويراد بنفس الشيء ذاته وعينه، كما يقال رأيت زيدا نفسه وعينه، وقد قال

١ - سورة الأنعام آية : ١٢ .

٢ - سورة طه آية : ٤١ .



تعالى: ﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾^(١) وقال: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾^(٣) وفي الحديث الصحيح أنه قال لأُم المؤمنين: ﴿ لقد قلت بعدك أربع كلمات لو وزن بما قلتيه لوزنتهن: سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله مداد كلماته ﴾^(٤).

وفي الحديث الصحيح الإلهي عن النبي ﷺ يقول الله -تعالى-: ﴿ أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منهم ﴾^(٥) هذه النصوص التي ذكرها انظر تعليق الشيخ -رحمه الله- قال: فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء، فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء الله نفسه التي هي ذاته، فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء الله نفسه التي هي ذاته المتصفة بصفاته، ليس المراد بها ذاتا منفكة عن الصفات، ولا المراد بها صفة للذات، وطائفة من الناس يجعلونها من باب الصفات كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات، وكلا القولين خطأ، وكلا القولين خطأ.

ما هما القولان ؟ الذي يقول: إن النفس صفة للذات خطأ، والذي يقول إن النفس هي الذات المجردة عن الصفات خطأ، والصواب أن النفس هي الله، وهي نفسه التي هي ذاته المتصفة بصفاته، فالنفس هي الله، هي ذات الله المتصفة بالصفات، هذا هو الصواب الذي عليه المحققون خلافا لما ذهب إليه المؤلف هنا من أن النفس هي الصفات، النفس هي ذات الله المتصفة بالصفات، الصفات كلها صفة للنفس، الصفات العلم والرحمة والقدرة والحب والبغض والكراهة والسخط كلها صفات للنفس، النفس نفس الله موصوفة بالغضب بالرضى بالسخط بالفرح بالعجب.

١ - سورة المائدة آية : ١١٦ .

٢ - سورة الأنعام آية : ٥٤ .

٣ - سورة آل عمران آية : ٢٨ .



إذن نفس الله هي الله وهي ذاته المتصفة بالصفات، ليست ذاتا مجردة عن الصفة، وليست النفس ذاتا مجردة عن الصفات، وليست النفس صفة للذات بل النفس هي الذات، هي ذات الله المتصفة بالصفات، نعم.

نقف على هذا وفق الله الجميع لطاعته، بقية الوقت للأسئلة.

أحسن الله إليكم هذه مجموعة من الأسئلة، نبدوها بسؤال ورد من السجن من إحدى الأخوات تقول: بأن عليها كفارة صيام شهرين متتابعين، وهي حامل في الشهر الخامس هل تصوم الشهرين أم تنتظر حتى تلد، ثم تصوم وهي خائفة أن يباغتها الموت وهي لم تصم، وتقول في آخر سؤالها: هل يغفر الله لي كبيرتي وأنا تائبة ونادمة عما فعلت أفتويني مأجورين؟

أما صيامها فإن كانت تستطيع الصوم فإنه ينبغي لها أن تبادر، وإن كان يشق عليها الصوم فهي معذورة تنتظر بعد الولادة، ثم تصوم شهرين متتابعين، وأما خوفها من الذنب فإن كانت فإذا تابت توبة نصوح فإن الله يتوب عليها، ﴿التائب من الذنب كمن لا ذنب له﴾ فالله -تعالى- يقول في كتابه العظيم: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾^(١) أجمع العلماء على أن هذه الآية في التائبين؛ لأن الله عمم وأطلق قال: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾^(٢) يعني: للتائبين حتى الشرك، من تاب تاب الله عليه، إذا تابت توبة نصوح تكون خالصة تتوب توبة لأجل الله لا رياء ولا سمعة ولا لأجل الدنيا، ويكون الإنسان أقلع عن المعصية، وندم على ما مضى، وعزم عزمًا جازمًا على ألا يعود إلى المعصية، ورد المظلمة إلى أهلها إن كانت بينه وبين الناس، وكانت توبة قبل الموت قبل نزول العذاب، وقبل بلوغ الروح إلى

١ - سورة الزمر آية : ٥٣ .

٢ - سورة الزمر آية : ٥٣ .



الحلقوم، وقبل طلوع الشمس من مغربها في آخر الزمان، فإنها توبة نصوح مقبولة من أي ذنب كان، من تاب تاب الله عليه، نعم.

وردت لفظة اليد لله **وَعَجَلٌ** في القرآن مفردة ومثناة وجمعا، بعض أهل العلم حملوا لفظة الجمع في اليد على غير ظاهرها، والله - عز وجل أثبت الجميع في القرآن، فلماذا نحدد أنها يدان ولا نقول: أننا نثبت اليد من غير أن نحدد العدد؟

أنا تكلمت قد بينت هذا في أثناء الدرس، لكن كان السائل ما انتبه، ولو رجع لوجد الكلام موضحا، فإن جاءت بصيغة الجمع ليست من الصفات قال الله - تعالى -: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ ^(١) وهذه من آد يئيد مصدر آد يئيد أيدا من القوة؛ ولأن الله أضافها إلى نفسه بصيغة الجمع، أي: للتعظيم مثل قوله: ﴿ تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا ﴾ ^(٢) ما يقال لله أعين هذه صيغة الجمع لا.

بخلاف اليد فإذا أضيفت إلى الله بضمير الإفراد دل على أنها صفة مثل: ﴿ بَلَّ يَدَاهُ ﴾ ^(٣) تشنية ﴿ خَلَقْتُ يَدَيْ ﴾ ^(٤) تشنية، أما بيدي ﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ ^(٥) فالمراد الجنس جنس اليد، المراد الجنس فيه إثبات اليد لله ﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ^(٦) في إثبات اليد لله والمراد الجنس، والآية التي فيها التشنية بينت أن لله يدان ﴿ بَلَّ يَدَاهُ ﴾ ^(٧) يدي، أما ﴿ بِأَيْدٍ ﴾ ^(٨) فليست من الصفات، وإنما هي مصدر آد يئيد أيدا، نعم.

١ - سورة الذاريات آية : ٤٧ .

٢ - سورة القمر آية : ١٤ .

٣ - سورة المائدة آية : ٦٤ .

٤ - سورة ص آية : ٧٥ .

٥ - سورة الملك آية : ١ .

٦ - سورة الملك آية : ١ .

٧ - سورة المائدة آية : ٦٤ .



قلت أحسن الله إليكم في الدرس الماضي: إن سؤال الصفة حرام، ولكن سؤال الله بالصفة لا شيء فيه مثل: اللهم إني أسألك برحمتك وعزتك فما الفرق؟

ما فيه اشتباه حتى يكون هناك فرق، ما فيه اشتباه، لا يوجد اشتباه، سؤال الصفة ينادي، ينادي الصفة يقول: يا وجه الله، يا قدرة الله أنقذيني يا رحمة الله، يخاطب الله بصيغة الأنثى هذا حرام، هذا حرام، ولا يجوز نداء الصفة، قال شيخ الإسلام: إنه كفر، أما التوسل بصفات الله فأنت تسأل الله وتجعل الوسيلة لذات الله، اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى، وصفاتك العلى أن تغفر لي، هل هذا يشبه بهذا؟ كيف يقول السائل: فما الفرق؟ ما فيه اشتباه حتى يقال: فما الفرق؟ هذا الذي ينادي الصفة يقول: يا رحمة الله ارحميني، يا قدرة الله أنقذيني، هذا كأنه فصل الصفة عن الذات، وخاطب بخطاب الأنثى يا رحمة الله، والله بذاته وصفاته - سبحانه وتعالى - هو الرب، هو المسئول بذاته وصفاته وأسمائه، أما الذي يتوسل إلى الله بأسمائه وصفاته هذا لم يفقه القرآن، وأدلته يخاطب بيا الله الخطاب لمن؟ لله، أسألك بأي شيء؟ بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى، توسل أسألك بإيماني، أسألك بعمل الصالح، هل هذا يشبه مع هذا حتى يقال: ما الفرق، نعم، ينبغي للسائل أن يتأمل - نعم - حتى لا يقول ما الفرق؟ نعم.

يقول - أحسن الله إليكم - ثبت في الحديث ☞ وكلتا يديه يمين ☞ وعندنا بعض العادات إذا قدم للشخص بالشمال قال: ☞ شمالك يمين ☞ !! فهل هذا جائز؟

لأ ليس بصحيح، "شمالك يمين" غلط ما هو بصحيح، شماله شمال ويمينه يمين، هذا للرب خاصة، ☞ كلتا يديه يمين ☞ فإذا بعض الناس وبعض العامة إذا أعطيته شيء أو مد يده اليسار قال: ما يخالف شمالك يمين، شمالك يمين يعني: يبرر هذا الموقف يبرر عمله، عمله غلط اليد اليمنى للأخذ والإعطاء، بعض الناس يعطيك بيده الشمال فيأخذه ويقول لك: شمالك يمين، لأ غلط تقول له: يا أخي ما أخذه من الشمال أعطني بيدك اليمين، علمه الآداب، إذا أعطاك بيده اليسرى لا تأخذ بيده الشمال، قل له: يا أخي أعطني بيمينك، وهذا أحسن وحصل عندي في بعض المقالات لما يعطيني بيده الشمال، قلت يا أخي: ما



أخذ بيدك الشمال، بيدك اليمين فيقول: جزاك الله خيرا، أنا غلظت، وأنا كذا، أما قول شمالك يمين هذا تبرير، تبرير للغلط لأ، هذا غلط غلطان، كيف تبرر غلظه بشمالك يمين؟ ليست شماله، شماله شمال ويمينه يمين، هذا الله **وَعَجَّلَ** قال الله -تعالى-: ﴿١٢١﴾ وكلتا يديه يمين ﴿١٢٢﴾ وفي الحديث: ﴿١٢٣﴾ وكلتا يدي ربي يمين مباركة ﴿١٢٤﴾ يعني: كلتا يديه يمين في الفضل والشرف والجود وعدم النقص والضعف، بخلاف ابن آدم فإن الشمال فيها نقص وفيها ضعف، أما الرب فلا يلحق يديه نقص ولا ضعف، ﴿١٢٥﴾ كلتا يديه يمين ﴿١٢٦﴾ في القوة والفضل والشرف والكرم، وإلا فله يمين وشمال -سبحانه- كما جاء في صحيح مسلم إثبات الشمال، وقال بعض أهل العلم: إن هذا من إثبات الشمال لله طعنوا فيه، وإن كانت في مسلم، وقالوا: إن تفرد بها بعض الرواة، بعض أهل العلم يقول: كلتا يديه تسمى يمين، ومنهم من قال: ﴿١٢٧﴾ كلتا يديه يمين ﴿١٢٨﴾ يعني: في الشرف والكرم والفضل وعدم النقص، ولكن الأخرى تسمى شمالا كما جاء في صحيح مسلم، نعم.

أسئلة كثيرة حول حديث احتجاج آدم وموسى، أول سؤال فيها ذكر موسى -عليه السلام- قوله تعالى: ﴿١٢٩﴾ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٣٠﴾ ﴿١﴾ هل ذكرها على أنها آية من كتاب الله -تعالى- وهو القرآن الكريم؟ مع أنه لم ينزل بعد؟

لأ آدم، آدم يقول لموسى: هل وجدت في كتاب الله يعني: التوراة كتاب الله، ما هو مقصود القرآن، يعني: موجود هذا في التوراة وفي القرآن، فهل وجدت في كتاب الله، يعني: التوراة التي أنزلها الله عليك ﴿١٣١﴾ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴿٢﴾ قال: نعم، ليس المراد في القرآن يخاطبه، وسيخاطبه في كتاب الله الذي أنزل عليه هذا، كتاب الله جنس، كتاب الله جنس، يعني: الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه كلها تسمى كتباً، كتاب الله، التوراة كتاب الله، والإنجيل كتاب الله، والزبور كتاب الله، والقرآن كتاب الله، فمراد آدم

١ - سورة طه آية : ١٢١ .

٢ - سورة طه آية : ١٢١ .



كتاب الله يعني: التوراة التي أنزلها الله عليك، هل وجدت هذا قال: نعم، فحج آدم موسى ﴿٥٧﴾ يعني: غلبه، غلبه بالحجة، نعم.

هل التوراة هي الألواح التي ألقاها موسى -عليه السلام- ؟

التوراة إنما أنزلها الله بعد إغراق فرعون، بعد هلاك فرعون قال الله -تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ الْأُولَىٰ بِصَآئِرٍ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٥٧﴾ (١) ولم يهلك الله أمة بهلاك عام بعد نزول التوراة، فبنزول التوراة رفع العذاب العام، فدل هذا على أن الألواح هذه قبل نزول التوراة، الله -تعالى- أنزل على إبراهيم صحف وموسى صحف ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴾ ﴿٥٨﴾ صحف إبراهيم وموسى ﴿ (٢) غير التوراة، التوراة إنما نزلت بعد ذلك، والألواح التي كتبها الله التوراة التي أنزلها الله على الألواح على موسى، إنما كان هذا بعد أن عبد بنو إسرائيل العجل وكان هذا بعد هلاك فرعون.

فلما جاء موسى -عليه الصلاة والسلام- ووجدهم يعبدون العجل أخبره الله قبل ذلك أنهم يعبدون العجل ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ ﴾ ﴿٥٩﴾ لما ذهب موسى لميقات الله واستخلف أخاه هارون وهو نبي مثله قال: ﴿ أَحْلَفَنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحَ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ﴿٦٠﴾ (٤) فجاء السامري فصنع لهم من الحلي ﴿ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ ﴾ ﴿٦١﴾ وقال ﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ ﴿٦٢﴾ فعبده، نهاهم هارون ومنعهم فلم يقبلوا كلامه وأرادوا قتله وقالوا: لا ﴿ لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ ﴿٦٣﴾

١ - سورة القصص آية : ٤٣ .

٢ - سورة الأعلى آية : ١٨-١٩ .

٣ - سورة طه آية : ٨٥ .

٤ - سورة الأعراف آية : ١٤٢ .

٥ - سورة الأعراف آية : ١٤٨ .

٦ - سورة طه آية : ٨٨ .



(١) ما نقبل كلامك حتى يأتي موسى، موسى ذهب لمليقات ربه أربعين ليلة فأخبره الله ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ (٢).

فلما جاء موسى ووجدهم يعبدون العجل غضب غضبا شديدا، وألقى الألواح تكسرت من شدة الغضب، وهذا فيه دليل على أنه ليس من رأى كمن سمع، في الأول أخبره الله أنهم عبدوا العجل، لكن ما غضب هذا الغضب الشديد لما رآهم بعينه يعبدون العجل، والله -تعالى- عفا عنه، دليل على أن الغضبان معفو عنه، ألقى الألواح وفيها كلام الله حتى تكسرت من شدة الغضب، وأخذ برأس أخيه هارون وهو نبي كريم مثله وجره برأسه ولحيته، قال: كيف تركهم يعبدون العجل ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿ (٣) ﴿ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي ﴾ (٤).

يقول هارون: أنا ما قصرت، لكن ما قبلوا مني ﴿ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ إِنِّي ﴿ (٥) ﴿ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي ﴾ (٦) نصحتهم لكن أرادوا قتلي، وقال: "يا ابن أم" من باب الاستعطاف، وإلا وإلا هو أخوه لأبيه وأمه لكن من باب الاستعطاف ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿ (٧) فهذا يحتمل أنها التوراة؛ لأن هذا بعد عبادتهم العجل العجل بعد إغراق فرعون، فيحتمل -والله أعلم- أنها التوراة؛ لأن التوراة إنما نزلت بعد هلاك فرعون، وهذا

١ - سورة طه آية : ٩١ .

٢ - سورة طه آية : ٨٥ .

٣ - سورة طه آية : ٩٤ .

٤ - سورة الأعراف آية : ١٥٠ .

٥ - سورة طه آية : ٩٤ .

٦ - سورة الأعراف آية : ١٥٠ .

٧ - سورة طه آية : ٩٤ .



بعد هلاك فرعون، عبدوا العجل والله -تعالى- عفا عنه لأنه المكان عنده له منزلة عند الله؛ لأن إلقاء الألواح وفيها كلام الله حتى تكسر، هذا لو كان مع الشعور لكان ذنبا، لكن الله عفا عنه معفو عنه، من اشتد غضبه ولم يكن معه شعور هذا معفو عنه، فعفا الله عن موسى.

ومن أيضا الفوائد بهذه المناسبة أحب أن أفيدكم هذه الفائدة هو أن الصوفية -الآن- الملاحظة الذين يقولون بوحدة الوجود، وهم منتشرون الآن، ربما الإخوان الذين في الشبكة في بلادهم يعلمون هذا، وكذلك بعض الإخوان الموجودين هنا يعلموا أن الصوفية طبقات وفرق متعددة، في كل بلد تجد عددا من فرق الصوفية، وكل فرقة لهم شيخ، وهذه الفرق كلها تقود إلى النار، منها التيجانية والقادرية والنقشبندية وغيرها من الطرق، وكلها طرق توصل إلى النار، وأغلبها طرق كفرية تجد في البلد الواحد أكثر قد يوجد مائة طريقة، تجدها في مصر وفي الشام وفي إفريقيا، وفي كل مكان، وفي سوريا، وفي كل مكان، وكل بلد بعد هذه البلاد تجد فيها فرقا صوفية كلها تقود إلى النار.

وبعضهم -بعض الصوفية- يتفاوتون بعضهم يصل إلى القول بوحدة الوجود، يصل إلى القول بوحدة الوجود، يعني: يقول: إن الوجود واحد، فالرب هو العبد، والعبد هو الرب حتى قال من رؤسائهم ابن عربي رئيس وحدة الوجود:

العبد رب والرب عبد يا ليت شعري من المكلف
إن قلت عبد فذاك بيت أو قلت رب أنى يكلف

اختلط عليه الأمر ما يدري من الرب؟ يقول: أنت الرب وأنت العبد -نعوذ بالله-، أنت الرب وأنت العبد، الوجود واحد، ويقول لما قيل له: رب مالك وعبد هالك وأنتم ذلك، والعبد فقط ++ -نعوذ بالله- هذه وحدة الوجود أعظم الناس كفرا وضلالا، كفر كل كافر جزء من كفرهم، إذا كان المشبهة كفارا لأنهم يشبهون الله بخلقه فكيف بمن يقول: إن الله هو الخلق جميعا؟ إذا كان المشبهة الحلولية الذين يقولون: إن الله حل في المخلوقات كفارا وكذا أهل الحق يقولون كيف يكون الرب حالا في بطون السباع وأجواف الطيور؟



فكيف من يقول: إن الله هو نفس السباع ونفس البطون ونفس الأجواف هؤلاء أعظم الناس كفرا من الملاحدة، الملاحدة يرون أن الوجود واحد، ما في فرق بين الرب وبين العبد.

ومنهم ابن عربي، وابن عربي هذا رئيس وحدة الوجود، وله مؤلفات له كتاب يسمى كتاب " الهُو " يقول: إن الذكر هو هو هو هو هو، له كتاب الفتوحات المكية، وله كتاب فصوص الحكم، يعارض فيه القرآن مثلا فص قصة قوم نوح فص، قصة قوم هود فص، قصة موسى مع فرعون فص، وقال على هذه الآية هذا الشاهد الذي أردت أن أذكره لكم، انظر -والعياذ بالله- يقول: إن فرعون حينما قال: ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ (١) مصيب، مصيب لأن الوجود واحد، ويقول: إن الإنسان يتمثل، يقول: الرب -والعياذ بالله، يتجلى في صورة معبود كما يتجلى في صورة فرعون، معبود كما يتجلى في صورة هاد كما في صورة الرسل، فهو واحد.

فرعون -يقول ابن عربي- مصيب حينما قال: ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ (٢) لأن الوجود واحد والرب هو العبد، ويقول: إن كل من عبد شيئا من دون الله فهو مصيب، فالذي يعبد النار مصيب، والذي يعبد العجل مصيب، والذي يعبد كل شيء مصيب، والكفر إنما هو بالتخصيص الذي يخص شيئا ويقول: لا يعبد إلا هذا، هذا هو الكافر عندنا والعياذ بالله.

وابن عربي حينما جاء قصة قوم نوح، حينما جر موسى هارون بلحيته ماذا تظنون سيقول؟ كيف يفسر هذه الآية؟ يقول: إن موسى جر هارون فأخذه برأسه ولحيته ليش؟ لماذا تنكر عليهم عبادة العجل؟! هم على حق لا تنكر عليهم عبادة العجل، هم على حق الآن فكيف تنكر عليهم وهم على حق؟.

ويقول: إن فرعون أغرق؟ لماذا أغرق؟ أغرق تطهيرا له حتى يزول الحسبان والوهم، يعني: فرعون يتوهم أنه هو الرب الناس كلهم أرباب، فلما ظن في ذهنه أنه هو الرب وحده أغرق تطهيرا له حتى يزول الوهم

١ - سورة النازعات آية : ٢٤ .

٢ - سورة النازعات آية : ٢٤ .



والحسبان، هذا تطهير لفرعون حتى يزول وهمه وحسبانه أن الربوبية خاصة به الربوبية، كل الناس أرباب كل رب وكل عبد ما في إلا أنت يا فرعون، فأغرق تطهيرا له حتى يزول الحسبان والوهم.

قصدي من هذا تعلمون أن الصوفية الملاحدة من أكفر خلق الله، وأنهم طوائف ومنهم وحدة الوجود، هذا مذهب وحدة الوجود، وهم موجودون الآن في كل مكان، والإخوان يعلمون هذا، كثير من الإخوان الوافدين إلى هذا البلد يعلمون هذا، والإخوان الذين في الشبكة يسمعون يعلمون هذا، أهل وحدة الوجود هم أكفر الناس، وهذا مذهبهم يقولون: الوجود واحد، وفرعون مصيب، وموسى جر هارون ينكر عليه إنكاره على بني إسرائيل عبادة العجل، نسأل الله السلامة والعافية، نعم.

أحسن الله إليكم، يقول: كيف علم آدم وموسى أن تلك المعصية قدرها الله عليه قبل أربعين سنة ؛ لأنه لما سأله: "بكم وجدت في كتاب الله قال بأربعين سنة" هل أطلع على اللوح المحفوظ ؟

قلنا: إن هذا قدر، والقدر هذا مأخوذ من اللوح المحفوظ، هذا قدر قبل أن يخلقني بأربعين سنة، آدم قال لموسى: كم وجدت مكتوبا عليه ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ۝۱۲۱ ﴾ ^(١) قال: وجدت في كتاب الله قبل أربعين سنة، يعني: في التوراة وفي الكتاب الذي أنزله على موسى، ففيه أنه مكتوب على آدم قبل أن يخلق بأربعين سنة ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ۝۱۲۱ ﴾ ^(٢) كيف يقال: أنه أطلع على اللوح المحفوظ، هذا قدر مأخوذ من القدر السابق، قدر مأخوذ قبل خلق آدم بأربعين سنة، واللوحة المحفوظ متى مكتوب ؟ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، فهذا قدر مأخوذ من اللوح المحفوظ، كتب في الكتاب الذي أنزله الله على موسى: إن آدم مكتوب عليه أنه يعصي الله قبل أن يخلق بأربعين سنة ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ۝۱۲۱ ﴾ ^(٣) نعم.

١ - سورة طه آية : ١٢١ .

٢ - سورة طه آية : ١٢١ .

٣ - سورة طه آية : ١٢١ .



أحسن الله إليكم، آخر سؤال وصل من ألمانيا من أحد الإخوة المستمعين عبر الشبكة: قال: قلت لأحد الإخوة الله يهديك - إن شاء الله - قال: بدون أن تقول: إن شاء الله، بل اعزم في الدعاء، كيف ونحن نقول للمريض: لا بأس طهور إن شاء الله؟

نعم، هو مصيب، اعزم، لا تقول: "إن شاء الله"، لا تقيد تقول: "الله يهديك"، قال النبي ﷺ لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي - إن شئت - اللهم ارحمني - إن شئت - ليعزم المسألة، فإنه لا مكره له [٥٢] هذا مصيب، لا شك أنه مصيب، ادع له جزماً، لا تقيد؛ ولأن قولك: إن شاء الله يفيد أنك غير محتاج إلى هذا الدعاء، اللهم اغفر لي - إن شئت -، يعني: إن شئت يا الله فاغفر لي، وإن شئت فلا تغفر لي فليست بحاجة، هذا غلط، اجزم فليعزم: اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني، لا تقل: إن شئت، ولا إن شاء الله، الله يهديك لا تقل: إن شاء الله، أما القول للمريض: طهور - إن شاء الله - فهذا من باب الخبر عند أهل العلم، ليس من باب الإنشاء، نعم.

وفق الله الجميع لطاعته، ثبت الله الجميع على الهدى، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد وقفنا على بحث في النفس في قول المؤلف: ومما نطق بها القرآن، وصح بها النقل من الصفات: النَّفْس. وقلنا البارحة: إن - في الليلة الماضية - إن جمهور العلماء على أن النفس هي الله - سبحانه وتعالى - هي ذاته المتصفة بالصفات، وأن من قال: إنها صفة، أو قال: إنها الذات المجردة فقد غلط كما بين ذلك الأئمة، مثل الشيخ شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره - رحمه الله -، فتكون النفس هي الله، هي ذات الله المتصفة بالصفات، والمؤلف هنا مشى على أنها صفة من الصفات وهو قول، وهناك قول آخر بأنها الذات



المجردة، وهذا أيضا لا شك أنه باطل، فهما قولان بخلاف الصواب، وأن الصواب أن النفس هي الله، وهي ذاته المتصفة بالصفات.

استدل المؤلف - رحمه الله - على أن الله نفسا بالكتاب والسنة، أما الكتاب فقول الله - تعالى - : ﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ (١) ﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ (٢) قال الله إخبارا عن عيسى أنه قال لربه: ﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿ ﴾ (٣) فأقره الله على قوله: ﴿ مَا فِي نَفْسِي ﴾ (٤) فأثبت لله نفسا وقال ﷺ ﴿ كَتَبَ عَلَيَّ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (٥) فأثبت لنفسه نفسا، وقال ﷺ لموسى: ﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ (٦).

واستدل من السنة بحديث أبي هريرة الذي رواه البخاري - رحمه الله - في صحيحه وراوه الإمام مسلم أيضا والترمذي وابن ماجه وأحمد في المسند أن النبي ﷺ قال يقول الله ﷻ وهو حديث قدسي أضافه النبي ﷺ إلى ربه ﷻ فهو من كلام الله، قال يقول الله ﷻ فهو من كلام الله لفظا ومعنى كالقرآن - الحديث القدسي - من كلام الله لفظا ومعنى، يقول الله ﷻ أنا عند ظن عبدي وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملائكته في ملائكتهم، وإن اقترب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن اقترب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة ﴿ ٥١ ﴾.

١ - سورة المائدة آية : ١١٦ .

٢ - سورة المائدة آية : ١١٦ .

٣ - سورة المائدة آية : ١١٦ .

٤ - سورة المائدة آية : ١١٦ .

٥ - سورة الأنعام آية : ١٢ .

٦ - سورة طه آية : ٤١ .



هذا حديث قدسي رواه الشيخان وغيرهما، وهو من كلام الله **عَبَّكُ** وفيه إثبات أن الله نفسا في قوله: ﴿فَإِنْ ذَكَرْنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتَهُ فِي نَفْسِي﴾ وهذا هو الشاهد من الحديث، وقوله: ﴿وَإِنَّمَا مَعَهُ حِينَ يَذَكِّرُنِي﴾ فيه إثبات المعية لله، صفة أخرى أيضا، في إثبات النفس لله وإثبات المعية، وهذه معية خاصة؛ لأن المعية نوعان: معية عامة ومعية خاصة، المعية العامة هي معية الله لجميع الخلق، فالله -تعالى- مع خلقه بإحاطته وباطلاعه ونفوذ قدرته ومشئته، ورؤيته لهم من فوق عرشه، وسمعه لكلامهم، هذه المعية العامة، ومقتضاها الاطلاع والإحاطة وتأتي في سياق المحاسبة والمجازاة والتخويف لقوله سبحانه: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (١) تأتي في سياق المحاسبة والمجازاة، وقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٢) وقوله سبحانه: ﴿إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ (٣) وهو معهم هذه معية عامة، وتكون للمؤمن والكافر عامة، المعية العامة تكون للمؤمن والكافر، ومقتضاها الاطلاع والإحاطة، وتأتي في سياق المحاسبة والمجازاة والتخويف.

أما المعية الخاصة فهي خاصة بالمؤمن خاصة بالمؤمنين معيته سبحانه مع الصابرين قوله: ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٤) وتكون للمتقين ﴿أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٥) مع المقسطين ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (٦) مع المتقين ومع المحسنين، ويكون مع الذاكرين كما في هذا الحديث: ﴿وَإِنَّمَا مَعَهُ حِينَ يَذَكِّرُنِي﴾ هذه معية خاصة للذاكرين، فهي خاصة بالمؤمن ومقتضاها النصر

١ - سورة المجادلة آية : ٧.

٢ - سورة الحديد آية : ٤.

٣ - سورة النساء آية : ١٠٨.

٤ - سورة الأنفال آية : ٤٦.

٥ - سورة البقرة آية : ١٩٤.

٦ - سورة النحل آية : ١٢٨.



والتأييد والحفظ والكلاءة، وتأتي في سياق المدح والثناء وكقوله **وَعَجَلًا** ﴿ لَا تَحْزَنَ إِنْ أَلَّهَ مَعَنَا ۗ ﴾^(١) لما كان النبي ﷺ في الغار هو وأبو بكر يوم الهجرة، أبو بكر قال يا رسول الله: "لو أن أحدهم نظر إلى موضع قدميه لأبصرنا" فقال النبي ﷺ له: ﴿ لَا تَحْزَنَ إِنْ أَلَّهَ مَعَنَا ۗ ﴾^(٢) ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما ﴿﴾ وهذه معية خاصة وكقوله سبحانه لموسى وهارون: ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ۗ ﴾^(٣) ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ۗ ﴾^(٤) فلما دخل فرعون معهم في الخطاب جاءت المعية العامة العامة ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ۗ ﴾^(٥) فلما دخل فرعون معهم في الخطاب جاءت المعية العامة ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ۗ ﴾^(٦) ولما انفرد موسى وهارون انفردت المعية الخاصة ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ۗ ﴾^(٧) ﴿﴾.

هذه المعية الخاصة وهو مع المتقين ومع المحسنين ومع الصابرين، ومع الناس كلهم بعلمه وإحاطته، ومع المتقين ومع المحسنين ومع الصابرين بعونه ونصره وتأييده وتوفيقه وتسديده، ومع الناس كلهم باطلاعه وإحاطته وهو فوق العرش - سبحانه وتعالى-، لا منافاة بين المعية وبين الفوقية لا منافاة، لأن المعية ليس معناها الاختلاط والامتزاج المعية في لغات العرب يعني: مطلق المصاحبة.

١ - سورة التوبة آية : ٤٠ .

٢ - سورة التوبة آية : ٤٠ .

٣ - سورة طه آية : ٤٦ .

٤ - سورة طه آية : ٤٦ .

٥ - سورة الشعراء آية : ١٥ .

٦ - سورة الشعراء آية : ١٥ .

٧ - سورة طه آية : ٤٦ .



أما أهل البدع كالجهمية والمعتزلة وغيرهم فإنهم ضاقت صدورهم وضاقوا ذرعا في الجمع بين النصوص، وضربوا النصوص بعضها ببعض -نعوذ بالله-، فأبطلوا نصوص الفوقية والمعية التي تزيد نصوص الفوقية والعلو التي تزيد على ثلاثة آلاف دليل من نصوص المعية.

وقالوا: إن المعية توجب الاختلاط والامتزاج، وأن الله مع الخلق مختلط بهم، وأنكروا نصوص الفوقية والمعية والعلو، وهذا من جهلهم وضلالهم وانحرافهم وزيغهم واتباعهم الهوى، فالحديث فيه إثبات المعية الخاصة وهي معية مع الذاكرين ﴿٥٦﴾ وأنا معه حين يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم ﴿٥٧﴾ وهم الملائكة وقوله في آخر الحديث: ﴿٥٨﴾ وإن اقترب إلي شبرا اقتربت إليه ذراعا وإن اقترب إلي ذراعا اقتربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة ﴿٥٩﴾ وفي لفظ: ﴿٦٠﴾ ومن تقرب إلي شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا ﴿٦١﴾ هذا فيه إثبات القرب لله، هذا فيه إثبات القرب لله، والحديث فيه إثبات المعية، وفيه إثبات النفس.

والقرب جاء خاصا ولم يأت عاما، عند بعض أهل العلم، عند المحققين من أهل العلم كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم أن القرب لا يكون إلا خاصا، ولا يكون عاما وخاصا كالمعية؛ لأنها تكون عامة وخاصة، وأما القرب فإنه لا يكون إلا خاصا، وهو نوعان: قرب من الداعين بالإجابة، وقرب من العابدين بالإثابة، فالأول مثل قوله **وَعَجَلٌ** ﴿٦٢﴾ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ** ﴿٦٣﴾ ^(١) يعني: قرب من إجابة دعاء الداعين ﴿٦٤﴾ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ** ﴿٦٥﴾ ^(٢) ولم يقل: إنه قريب من كل أحد، قريب من السائلين بالإجابة.

ومثله ما ثبت في الصحيح أو في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال كنا مع النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في سفر فارتفعت أصواتنا بالتكبير، فقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته ﴿٦٦﴾.

١ - سورة البقرة آية : ١٨٦ .

٢ - سورة البقرة آية : ١٨٦ .



فهو قريب من الداعين، تدعونه أقرب إلى أحدكم -أيها الداعون-، فهو قريب من الداعين، وليس فيه أنه قريب من كل أحد، ومثله قول الله -تعالى-: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّي غَيْرُهُ ۗ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَخِرُكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ۝٦١﴾^(١) للمستغفرين التائبين، هذا النوع الثاني وهو القرب من العابدين بالإثابة ﴿ فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ۝٦١﴾^(٢) من المستغفرين التائبين ليس قريبا من كل أحد، وهو كقوله سبحانه عن شعيب: ﴿ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ۝٦٢﴾^(٣) فهو رحيم ودود بالمستغفرين التائبين كما أنه قريب مجيب للعابدين وللسائلين.

وأما قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۗ وَخُنَّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝٦١﴾^(٤) فهذا قرب الملائكة، قرب العبد من الملائكة، فالملائكة أقرب إلى العبد من حبل الوريد، بدليل أنه قيده بوقت تلقي الملكين فقال: ﴿ وَخُنَّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝٦١﴾ إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝٦٢﴾^(٥) يعني: نحن أقرب إليه وقت تلقي المتلقين، ولو كان المراد قرب الله لم يقيد بوقت تلقي الملكين، ومثله قوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿ وَخُنَّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ۝٨٥﴾^(٦) قال

١ - سورة هود آية : ٦١ .

٢ - سورة هود آية : ٦١ .

٣ - سورة هود آية : ٩٠ .

٤ - سورة ق آية : ١٦ .

٥ - سورة ق آية : ١٦-١٧ .

٦ - سورة الواقعة آية : ٨٥ .



العلماء: المعنى أن الملائكة أقرب إلى قلب العبد من أهله ﴿ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾^(١) ولكن لا تبصرون الملائكة ﴿ وَخُنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾^(٢).

وذهب بعض العلماء إلى أن القرب يكون عاما وخصوصا كالمعية تكون عامة وخاصة، ومثل القرب الخاص مثل ما سبق ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾^(٣) وحديث أبي موسى ومن القرب قرب العبد من الإثابة قوله تعالى: ﴿ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾^(٤) فالساجد قريب من الله ﴿ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾^(٥) فالساجد قريب من الله؛ لأنه عابد لله، ذهب آخرون من أهل العلم إلى أن القرب يكون عاما ويكون خاصا، وقالوا ومثلوا للقرب العام بقوله تعالى: ﴿ وَخُنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾^(٦) وقالوا: هذا قرب الله والمعنى نحن أقرب إليه بالعلم ﴿ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾^(٧) وقال بعضهم، نحن أقرب إليه بالعلم والرؤية، وقال بعضهم: بالعلم والرؤية والقدرة.

وكذلك قالوا في: ﴿ وَخُنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾^(٨) ولكن المحققين كشيخ الإسلام وابن القيم قالوا: إن القرب لا يأتي إلا خاصا ولا يأتي عاما، وأما القرب في الآيتين فهو قرب الملائكة، فهذا الحديث القدسي فيه إثبات أن الله نفسا، وفيه إثبات المعية، وفيه إثبات القرب، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أن قرب العباد بالتقرب إليه هذا يقر به جميع الطوائف، جميع من ثبتت العلو، ومن أنكر

١ - سورة الواقعة آية : ٨٥ .

٢ - سورة الواقعة آية : ٨٥ .

٣ - سورة البقرة آية : ١٨٦ .

٤ - سورة العلق آية : ١٩ .

٥ - سورة العلق آية : ١٩ .

٦ - سورة ق آية : ١٦ .

٧ - سورة ق آية : ١٦ .

٨ - سورة الواقعة آية : ٨٥ .



علو الله فهم ينكرون هذا القرب، يقول شيخ الإسلام -رحمه الله- في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: يقول الله -تعالى-: ﴿من تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، ومن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة﴾ [٥٢].

وقربه قال: وقربه من العباد تقربهم إليهم مما يقر به جميع من يقول، إنه فوق العرش، سواء قالوا مع ذلك إنه تقوم به الأفعال الاختيارية أو لم يقولوا، وأما من ينكر ذلك فمنهم من يفسر قرب العباد بكونهم يقاربونه ويشابونه من بعض الوجوه فيكونون قريين منه، وهذا تفسير أبي حامد والمتفلسفة فإنهم يقولون: الفلسفة هي التشبه بالإله على قدر الطاقة.

الدليل الثاني من السنة الذي استدل به المؤلف -رحمه الله- على إثبات أن لله نفسا حديث أبي هريرة قال: وروى أبو هريرة رضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ ﴿لما خلق الله الخلق كتب في كتاب، فكتبه على نفسه، فهو موضوع عنده على العرش: إن رحمتي تغلب غضبي﴾ [٥٣].

ووجه الدلالة من قوله: "فكتبه على نفسه" فأثبت لله نفسا، كما أن الحديث فيه إثبات الرحمة وفيه إثبات الغضب، والحديث سبق في مبحث العلو، في مبحث العلو سبق، ذكره المؤلف -رحمه الله- قرأناه لو رجعنا إليه في حديث العلو هناك ذكر هناك قال ورواه أبو هريرة رضي عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿إن الله عجل كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق، إن رحمتي سبقت غضبي﴾ [٥٤] فهو عنده فوق العرش وهنا قال ذكر نفس الحديث [٥٥] لما خلق الله الخلق كتب في كتاب، فكتبه على نفسه، فهو موضوع عنده على العرش: إن رحمتي تغلب غضبي [٥٦] هل ترون في سياق الحديثين سواء ولا مختلف؟ مختلف، فالأول ساق هناك [٥٧] إن الله عجل كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق، إن رحمتي تسبق غضبي فهو عنده فوق العرش [٥٨] ما في "فكتبه على نفسه" وهنا قال [٥٩] لما خلق الله الخلق كتب في كتاب، فكتبه على نفسه [٦٠] هناك استدل به على العلو، وليس فيه "فكتبه على نفسه" هنا استدل به على إثبات النفس "فكتبه على نفسه".

والحقيق قال: رواه الشيخان هنا وهناك، رواه البخاري ومسلم، ولكن بعد البحث لم أجد كلمة "فكتبه على نفسه" في الصحيحين، بل ولا في السنن ولا في الكتب التسعة كلمة "فكتبه على نفسه".



فكيف المحقق يقول: إنه رواه البخاري ورواه مسلم ولم ينبه على هذه اللفظة، هذه اللفظة ليست موجودة في الحديث وإنما كما ساقه الأول، كما ساقه المؤلف الأول: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَجَلٌ كَتَبَ كِتَابًا فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، إِنْ رَحِمْتِي تَسْبِقُ غَضَبِي﴾ [٥٢].

هنا أتى بزيادة "فكتبه على نفسه" هذه الزيادة لم أجدها في الصحيحين ولا في السنن ولا في الكتب التسعة، وعلى هذا فيكون الحديث ليس فيه دليل في إثبات أن لله نفسًا، وَيُكْتَفَى بِالْأَدْلَةِ مِنَ الْكِتَابِ وَمِنَ السَّنَةِ، نعم، هذا ما وقفنا عليه في القراءة.

رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة

وأجمع أهل الحق، واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله -تعالى- يرى في الآخرة، كما جاء في كتابه، وصح عن رسوله ﷺ قال الله ﷻ ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ (١).

وروى جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: ﴿كُنَّا جُلُوسًا لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ وَعَجَلٌ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تَغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ ﴿٢٤﴾﴾ (٢) وفي رواية: ﴿سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عِيَانًا﴾ [٥٢].

نعم انتقل المؤلف -رحمه الله- إثبات صفة الرؤية، وصفة الرؤية من الصفات التي اشتد فيها النزاع بين أهل السنة وبين أهل البدعة، وهي من العلامات الفارقة بين أهل السنة وبين أهل البدعة، وقلت لكم: إن هذه الصفات مثل صفة العلو وصفة الرؤية وصفة الكلام، هذه الصفات الثلاث اشتد في هذا النزاع بين أهل السنة وبين أهل البدع، وهي من العلامات الفارقة بين أهل السنة وبين أهل البدع، فمن أثبتها فهو من

١ - سورة القيامة آية : ٢٢-٢٣.

٢ - سورة ق آية : ٣٩.



أهل السنة، ومن نفاها فهو من أهل البدع، صفة العلو صفة الكلام صفة الرؤية هذه الثلاث ينكرها الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، الأشاعرة يثبتون الرؤية لكن ما يثبتونها على وجهها يثبتونها في غير جهة، الأشاعرة يقولون: إن الله يرى لكن من أين يرى؟ من فوق؟ يقولون: لأ، من تحت؟ لأ، أمام؟ لأ، خلف؟ لأ، يمين؟ لأ، شمال؟ لأ، أين يرى؟ لا في جهة هل هذا معقول؟ لا يعقل؛ ولهذا أنكر جمهور العقلاء على الأشاعرة، وضحكوا منهم وقالوا: كيف تثبتون الرؤية بدون مقابل؟ ما في رؤية إلا مقابلة الرؤية، لا بد لها من مقابلة للمرئي، فكيف تثبتون الرؤية ولا تثبتون المقابلة، قالوا: هذا باطل بداهة، العقول تنكر هذا؛ لأن الأشاعرة الآن مذبذبون لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، هم يريدون أن يكونوا مع أهل السنة في إثبات الرؤية، ويريدون أن يكونوا مع المعتزلة في نفي الجهة ونفي العلو فلم يستطيعوا، فأثبتوا الرؤية ونفوا العلو.

ولهذا ألزمهم سلط عليهم المعتزلة وألزموهم قالوا: أنتم الآن مذهبكم مذبذب غير معقول غير متصور، فأنتم بين أحد أمرين، إما أن تثبتوا العلو مع الرؤية فتكونوا أعداء لنا مثل أهل السنة، وإما أن تنفوا الرؤية فتكونوا أصحاب لنا فتكونوا معنا، أما أن تكونوا هكذا مذبذبين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، هذا غير معقول وغير متصور، وكذلك الكلام أثبتته الأشاعرة لكن ما أثبتوه على وجهه، الكلام يقولون هو معنى قائم بالنفس، مثل العلم ما في حرف ولا صوت الكلام في نفسه كما أن العلم في نفسه فالكلام في نفسه، كيف تكلم؟ كيف يعرف الكلام؟ قالوا: اضطر جبريل اضطرارا، ففهم المعنى القائم بنفسه فتكلم بهذا القرآن، هذا الكلام كلام جبريل، اضطره الله اضطرارا ففهم ما في نفسه فعبّر عنه، جعل الله أحرص نعوذ بالله.

ومنهم من قال الذي عبر عنه محمد ﷺ لا جبريل، ومنهم من قال: أخذه جبريل من اللوح المحفوظ، إذن ما أثبتوا الكلام على وجهه، والعلو أنكروه، بهذا يتبين أن الرؤية ما أثبتها هؤلاء الطوائف الثلاث الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، فإنها العلامات الفارقة بين أهل السنة وبين أهل البدعة، أجمع عليها أهل السنة؛ ولهذا قال المؤلف -رحمه الله-: وأجمع أهل الحق، واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله -تعالى- يرى في الآخرة، قال -رحمه الله-: وأجمع أهل الحق، واتفق أهل التوحيد والصدق وهم أهل السنة والجماعة، وهم الصحابة وهم الرسل والصحابة والتابعون والأئمة وأتباعهم ومن بعدهم من أهل السنة والجماعة إلى يوم



القيامة، اتفقوا على إثبات الرؤية أهل الحق، وخالفهم أهل الباطل وأجمع أهل الحق، واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله -تعالى- يرى في الآخرة، كما جاء في كتابه، وصح عن رسوله ﷺ.

أما الكتاب استدل المؤلف -رحمه الله- بقول الله ﷻ ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾^(١) ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾^(٢) بالضاد أخت الصاد من النضرة والبهاء والحسن ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾^(٣) بالطاء أخت الطاء ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾^(٤) يعني: تنظر إلى ربها فالمراد بها تنظر إلى ربها بأبصارها، ووجه الدلالة أن الله أضاف النظر إلى الوجه الذي هو محله، وعداه بأداة إلى الصريحة في نظر العين، وأخلاه من قرينة تدل على خلاف موضوعه وحقيقته، فدل على أن المراد بها النظر بالعين التي في الوجه إلى الرب - سبحانه - ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾^(٥).

المؤلف -رحمه الله- اقتصر على آية، وهناك أدلة أخرى تدل من القرآن غير الآية هذه، مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾^(٦) ﴿ هُمْ مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٢٢﴾ ﴾^(٧) جاء في تفسير المزيد أنه النظر إلى وجه الله الكريم، وقوله سبحانه: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴿٨﴾ ﴾^(٨) جاء تفسيرها في صحيح مسلم بأن الزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم.

١ - سورة القيامة آية : ٢٢-٢٣ .

٢ - سورة القيامة آية : ٢٢ .

٣ - سورة القيامة آية : ٢٣ .

٤ - سورة القيامة آية : ٢٣ .

٥ - سورة القيامة آية : ٢٢-٢٣ .

٦ - سورة ق آية : ٣٥ .

٧ - سورة ق آية : ٣٥ .

٨ - سورة يونس آية : ٢٦ .



وقوله سبحانه: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾^(١) يعني: الكفار قال الشافعي -رحمه الله- : فلما انحجب هؤلاء بالسخط دل على أن أولياءه يرونه في الرضا وإلا لو كان المؤمنون لا يرونه لتساوى الأعداء والأولياء ! فلما حجب الله الأعداء عن الرؤية، دل على أن الأولياء يرونه ولو كان المؤمنون لا يرونه لتساووا هم والأعداء في الحجب ولكن الله حجب الكفرة، فدل على أن المؤمنين يرونه لا يحجبون ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾^(٢) الآية فيها إثبات الرؤية للمؤمنين، المؤلف اقتصر على آية واحدة.

وأما الأحاديث فهي متواترة، كما قال العلامة ابن القيم -رحمه الله- قال: إن الأحاديث متواترة، رواها من الصحابة نحو ثلاثين نفسا في الصحاح والسنن والمسانيد، فهي متواترة، ومن ذلك ما استدل به المؤلف -رحمه الله- حديث جرير بن عبد الله البجلي قال: ﴿كنا جلوسا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة قال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته﴾^(٣) الحديث راوه البخاري في كتاب التوحيد، ورواه ابن خزيمة أيضا في كتاب التوحيد، ورواه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة وفيه أن المؤمنين يرون ربهم كرؤيتهم للقمر، وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية، وليس تشبيها للمرئي بالمرئي.

والمعنى أنكم ترون ربكم رؤية واضحة، كما ترون القمر ليلة البدر رؤية واضحة، وليس المراد تشبيه الله بالقمر، الله -تعالى- لا يشبه أحدا من خلقه، بل المراد تشبيه الرؤية بالرؤية كما يقول العلماء: الحديث فيه تشبيه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي، وقوله: " لا تضامون " يروى بالتخفيف أي: لا يلحقكم ضيم في رؤيته، كما يلحق الناس عند رؤية الشيء، فإنهم قد يلحقهم ضيم في طلب رؤيته، وقيل: " لا تضامون " بالتشديد أي: لا يضم بعضكم إلى بعض.

أما الأشاعرة الذين أنكروا العلو ففسروه بما ينسجم مع مذهبهم القائل بنفي العلو مع إثبات الرؤية، هذه فسروا تضامون بالتشديد ؛ لأن معناه لا تتضامون في رؤيته بالاجتماع في جهة أي: لا تظلمون فيه

١ - سورة المطففين آية : ١٥ .

٢ - سورة المطففين آية : ١٥ .



برؤية بعضكم دون بعض، وأنكم ترونه في جهاتكم كلها، وهو يتعالى عن الجهة، وقول النبي ﷺ فإن استطعتم أن لا تغلبوا ۞ وجاء في أحاديث كثيرة أن النبي ﷺ قال: ۞ إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ۞ وفي بعضها: ۞ أنكم ترون ربكم كما ترون الشمس صحوا ليس دونها سحب ۞ من حديث أبي هريرة وغيره.

فالأحاديث صريحة في هذا، ومع صراحتها أنكرها أهل البدع، وفي الحديث يقول النبي ﷺ فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ۞ ثم قرأ ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ ﴿١﴾ ۞ فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ۞ ما هي؟ صلاة الفجر وقبل غروبها؟ صلاة العصر.

ثم قرأ ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ ﴿٢﴾ صلاة الفجر وصلاة العصر، فيه الحث على العناية بهاتين الصلاتين بزيادة العناية مع بقية الصلوات، وفيه دليل أن المحافظة على هاتين الصلاتين من أسباب رؤية الله في الجنة؛ ولهذا لما أخبر النبي بالروية قال: ۞ فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، فافعلوا ۞ فإن ذلك من أسباب رؤية الله ﷻ وفي رواية ۞ سترون ربكم عيانا ۞ يعني: معاينة مواجهة، نعم.

رؤية الله ﷻ أعظم نعيم يعطاه أهل الجنة

قال -رحمه الله-: وروى صهيب عن النبي ﷺ قال: ۞ إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً لم تروه، فيقولون: ما هو؟ ألم يبيض وجوهنا، ويزحزحنا عن النار، ويدخلنا الجنة؟

١ - سورة ق آية : ٣٩.

٢ - سورة ق آية : ٣٩.



قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه، قال: فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، ثم تلا ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾^(١) رواه مسلم.

نعم، وهذا الحديث حديث صهيب رواه مسلم في صحيحه، وفيه إثبات رؤية المؤمنين لربهم **عَجَلًا** وفيه تفسير الآية تفسير الزيادة بأنها الرؤية، وهذا مما فسرت فيه السنة الكتاب العزيز، فسر الحديث في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾^(٢) بالنظر إلى وجه الله الكريم، فالحسنى هي الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾^(٣) الذين أحسنوا هم المؤمنون، الذين أحسنوا في عبادة الله، وأحسنوا إلى الخلق لهم الحسنى، وهي الجنة ولهم الزيادة وهي النظر إلى وجه الله الكريم، إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا: ﴿إِن لَّكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا لَّمْ تَرَوْهُ﴾ وفي رواية: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْجِزَكُمُوهُ فَيَقُولُونَ مَا هُوَ؟ أَلَمْ يَبْيَضْ وَجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة؟﴾ قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه، قال: فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه **عَجَلًا**.

هذا فيه دليل على أن رؤية الله **عَجَلًا** أعظم نعيم، يعطاه أهل الجنة حتى إنهم ينسون ما هم فيه من النعيم، ينسون ما هم فيه من نعيم الجنة عند رؤيتهم لله، وهذا يدل على أنه لا يراه أحد في الدنيا، هذا يؤيد القول الصحيح أن الله -تعالى- لا يراه أحد في الدنيا، وأن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لم ير ربه ليلة المعراج؛ لأنها نعيم وادخرت للمؤمنين في الجنة، رؤية الله نعيم ادخرت للمؤمنين في الجنة، فلا يراه أحد في الدنيا لا الرسل ولا غيرهم، ولأن البشر أو الناس أو الخلق لا يستطيعون الثبات لرؤية الله لبشريتهم الضعيفة في الدنيا، نعم.

أقوال أئمة السلف في رؤية المؤمنين لربهم

وقال مالك بن أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** الناس ينظرون إلى الله -تعالى- بأعينهم يوم القيامة.

١ - سورة يونس آية : ٢٦ .

٢ - سورة يونس آية : ٢٦ .

٣ - سورة يونس آية : ٢٦ .



هذا دليل من الآثار، من أقوال السلف والإمام مالك بن أنس -رحمه الله- الإمام المشهور يقول: الناس ينظرون إلى الله -تعالى- بأعينهم يوم القيامة، هذا رواه الآجري في كتاب الشريعة، نعم وهذا هو قول أهل السنة والجماعة قاطبة، كلهم يقولون مثلما قال الإمام مالك: الناس ينظرون إلى الله -تعالى- بأعينهم يوم القيامة، وقصده من هذا الرد على المعتزلة، المعتزلة يفسرون الرؤية بالعلم، ينظرون إلى الله يعني: يعلمون الله بقلوبهم، ويقولون إن معنى قوله: ﴿إِن كُمْ سَتْرُونَ رَبَكُمْ كَمَا تَرُونَ الْقَمَرَ﴾ ستعلمون ربكم كما تعلمون أن القمر قمر، وهذا من أبطل الباطل، والأشاعرة يفسرون الرؤية بغير الجهة، ومنهم - من الأشاعرة - من وافق المعتزلة وقال: إن المراد بالرؤية زيادة العلم، زيادة العلم في القلب، وهذا باطل، نعم.

وقال أحمد بن حنبل: من قال: إن الله لا يرى في الآخرة فهو كافر.

نعم، هذا فيه أن السلف كفروا من أنكر الرؤية، من قال: إن الله لا يرى في الآخرة فهو كافر، هذا قول أئمة السلف، والتكفير لما هو على العموم يقال: من أنكر رؤية الله فهو كافر، من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، أما الشخص المعين فلا يكفر حتى تقوم عليه الحجة حتى توجد الشروط وتنتفي الموانع، فلان ابن فلان لا يكفر إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع، لكن على العموم يقال: من أنكر رؤية الله فهو كافر، من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، وهكذا لكن الشخص المعين لا يكفر إلا بعد قيام الحجة عليه، وبعد وجود الشروط وانتفاء الموانع؛ لأن الشخص المعين لا يدرى ما حاله؟ قد يكون دخل في الإسلام من جديد، قد يكون ما بلغته الأدلة، قد يكون عنده شبهة ولو أزيلت لرجع، قد يكون قال قولاً مجملًا، فالشخص المعين لا يكفر إلا بعد قيام الحجة عليه، إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع، لكن على العموم نعم، كما قال الإمام أحمد -رحمه الله-: من قال: إن الله لا يرى في الآخرة فهو كافر، من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، هكذا، من ترك الصلاة فهو كافر، لكن المعين لا بد من قيام الحجة عليه، نعم.

صفة الكلام

الخلافاً بين أهل السنة وغيرهم في صفة الكلام



ومن مذهب أهل الحق أن الله **عَجَبٌ** لم يزل متكلمًا بكلام مسموع مفهوم مكتوب، قال الله **عَجَبٌ** ﴿

وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٧٠﴾ (١).

نعم انتقل المؤلف -رحمه الله- إلى إثبات صفة الكلام، وسيطيل فيها وهي من الصفات التي اشتد النزاع فيها بين أهل السنة وبين أهل البدع، وهي من العلامات الفارقة بين أهل السنة وبين أهل البدعة، بين مذهب أهل الحق قال: ومن مذهب أهل الحق وهم الرسل وأتباعهم الصحابة والتابعون وأتباعهم والأئمة والعلماء وأهل السنة والجماعة يقول: إن الله **عَجَبٌ** لم يزل متكلمًا بكلام مسموع مفهوم مكتوب.

فأهل السنة يقولون: إن الله -تعالى- متكلم بكلام بحرف وصوت مسموع، مفهوم، كلام الله مسموع سمعه جبرائيل منه -سبحانه وتعالى- والله -تعالى- ينادي الناس يوم القيامة ويسمعون كلامه، كلام الله مسموع، مفهوم يفهم، مفهوم في القلوب، تفهمه القلوب وتعلمه، وكلام الله مقروء بالألسن أيضا، مكتوب في المصحف، كل هذا حق، وكونه في هذه المواضع كلها حق، فكلام الله إذا قرأه قارئ فهو مقروء له، وإذا سمعه السامع فهو مسموع له، وإذا حفظه الحافظ فهو محفوظ له، وإذا علمه وفهمه في قلبه فهمو مفهوم له ومعلوم، وهو في هذه المواضع كل الحق، والمصحف فيه كلام الله، والقارئ يقرأ كلام الله فهو مقروء، كلام الله مقروء مسموع مكتوب معلوم محفوظ في الصدور، وهو في هذه المواضع كلها حق، في المواضع كلها حقيقة وليس مجازا؛ لأن المجاز يصح نفيه، فيقال ما قرأ القارئ كلام الله، ما سمع القارئ كلام الله، هذا باطل، ما ينفع هذا، دل على الحقيقة يقال: قرأ القارئ كلام الله، سمع السامع كلام الله، كتب الكاتب كلام الله، حفظ الحافظ كلام الله، نظر في كلام الله، كتب كلام الله في المصحف، قرأ كلام الله من المصحف، نظر في كلام الله في المصحف، فهو حق حقيقة في هذه المواضع كلها، ولو كان مجازا لصح نفيه، لكن لا يصح نفيه.



استدل المؤلف - رحمه الله - من الكتاب العزيز بقوله **وَعَجَلْ** ﴿١﴾ **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** ﴿٢﴾ (١) اقتصر على هذه الآية، وهناك أدلة منها قوله تعالى: ﴿ **وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ** ﴾ (٢) أيضا، ﴿ **وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أُنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ (٣) هذا إثبات النداء، النداء هو الكلام من بعد، ﴿ **وَتَنذَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا** ﴾ (٤) موسى، هذا النداء والتقريب وقرينه نجيا، المناجاة الكلام من قرب، والنداء الكلام من بعد، ونادى الله الأبوين ﴿ **وَنَادَاهُمَا رُبُّمَا** ﴾ (٥) فالأدلة في هذا كثيرة، النداء والقرب، لكن المؤلف - رحمه الله - اقتصر على ﴿ **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** ﴾ (٦).

وأهل البدع أنكروا الكلام قالوا: لو كان الله يتكلم لكان الكلام بحرف وصوت لحل لصار محلا للحوادث، يحدث الكلام والحروف في ذاته، وهذا لا يليق به، إنما يليق بالمخلوق الحادث، إنما هذا باطل، لأن هذا كلام المخلوق، وكلام الله لا يشابه كلام المخلوق، إنما يحل الحوادث في ذاته المخلوق، والرب يتكلم بكلام ليس في كلام المخلوقين، لا نعلم كيف يتكلم؟

قالوا: لو قلنا إن الله يتكلم للزم من ذلك أن يكون له شفتان وأضراس وأسنان؛ لأن الذي يتكلم فالحروف تخرج من الشفتين، ومن الأضراس ومن الثنية العليا ومن الثنية السفلى وحافة اللسان، والله منزه عن ذلك، نقول: من قال إن هذا يلزم؟ من قال إن هذا يلزم؟ نرى بعض المخلوقات تتكلم وليس لها أضراس ولا لسان، الجلود تنطق: ﴿ **يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (٧) الجلود لها

١ - سورة النساء آية : ١٦٤ .

٢ - سورة الأعراف آية : ١٤٣ .

٣ - سورة الشعراء آية : ١٠ .

٤ - سورة مريم آية : ٥٢ .

٥ - سورة الأعراف آية : ٢٢ .

٦ - سورة النساء آية : ١٦٤ .

٧ - سورة النور آية : ٢٤ .



لسان؟ كلا، وقال النبي: ﴿إني لأعرف حجرا يسلم علي في مكة﴾ الحجر له لسان؟ كلا، يسلم على النبي ﷺ وسمع تسييح الطعام بي يدي النبي ﷺ وكان النبي ﷺ يخطب على جزع ثم أتى له بمنبر، فلما خطب على المنبر صاح الجزع، صاح حتى كاد أن ينشق، فنزل النبي وجعل يهدئه كما يهدئ الصبي حتى سكت، الجزع له لسان؟ له صوت؟ له أضراس؟ إذا كان بعض المخلوقات تتكلم ولا نعرف كيف تتكلم؟ فكيف تنكرون أن الله يتكلم، ولا نعرف كيف يتكلم، لكن أهل البدع - والعياذ بالله - ابتلوا بمخالفة النصوص والإعراض عنها وتأويلها ودفعها، نسأل الله السلامة والعافية.

والآية هي تأكيد بالمصدر ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(١) قال العلماء: إن التأكيد بالمصدر ينفي المجاز، ينفي المجاز ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(٢) فهذا المصدر ينفي التأويل وينفي المجاز، وحاول بعض أهل البدع وسبعض الجهمية شق عليهم هذه الآية والآيات التي فيها أن الله يتكلم حتى تمنى بعضهم أن يحكها من المصحف، يحك آيات الكلام - والعياذ بالله - تمنى أن يحكها من المصحف، آيات العلو ونصوص العلو وحرف قوله ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(٣) قرأها بعض أهل الجهمية "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا" فجعل الرب هو المكلّم وموسى هو المتكلم حتى ينفي عن الرب الكلام حرفها قرأها "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا" يعني: موسى هو المتكلم والله لا يتكلم، فقال له بعض أهل السنة: هب يا عدو الله أنك استطعت أن تحرف هذه الآية فكيف تقول في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾^(٤) ما تستطيع تحرفها، قال معنى: ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾^(٥) جرحه بأظاير الحكمة، فقال: معنى "كَلَّمَهُ" الكلام معناه الجرح،

١ - سورة النساء آية : ١٦٤ .

٢ - سورة النساء آية : ١٦٤ .

٣ - سورة النساء آية : ١٦٤ .

٤ - سورة الأعراف آية : ١٤٣ .

٥ - سورة الأعراف آية : ١٤٣ .



نقول: ظل فلان كلمه يدمى، يعني جرحه، قصده من ذلك إنكار الكلام ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ﴾^(١) لا حيلة في من أضله الله، نعم.

الأدلة على إثبات الكلام لله عز وجل

وروى عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان ﴿٥٦﴾.

هذه اللفظة فيها أقوال: "تُرْجَمَان" بضم تين، و "تَرْجَمَان" بفتح تين، و "تَرْجَمَان" بالفتح والضم، وروي أيضا رواية رابعة "تُرْجَمَان"، وعلى هذا فلا يغلط أحد فيها، تُرْجَمَان، تَرْجَمَان، تَرْجَمَان تُرْجَمَان، والترجمان: هو الوسطة الذي ينقل الكلام من لغة إلى لغة، يترجم، ينقل الكلام من شخص إلى شخص أو من لغة إلى لغة، نعم.. أيش؟ هي فيها وجهان: "تَرْجَمَان" و "تُرْجَمَان" ما فيها إشكال، و "تَرْجَمَان"، أما "تُرْجَمَان" ففيها كلام، الرواية الرابعة، نعم..

﴿٥٦﴾ ثم ينظر أيمن منه فلا ينظر إلا شيئاً قدّمه، ثم ينظر أشأم منه فلا يرى إلا شيئاً قدّمه، ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يقي وجهه النار ولو بشق تمرة فليفعل ﴿٥٧﴾.

نعم، وهذا الحديث حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه وهو حديث صحيح رواه البخاري في مواضع، في كتاب الرقاق، وفي كتاب التوحيد، ورواه الإمام مسلم في كتاب الزكاة، ورواه الترمذي وابن ماجه وابن خزيمة في كتاب التوحيد، والآجري في الشريعة، وغيرهم، وفيه إثبات رؤية الله - عز وجل.

يقول النبي ﷺ ﴿٥٦﴾ ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة ﴿٥٧﴾ فيه إثبات لكلام الله، ﴿٥٨﴾ إلا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان ﴿٥٩﴾ فيه إثبات لكلام الله، وأن الله يكلم كل أحد، ليس بينه وبينه واسطة، يعني بدون واسطة، ليس هناك واسطة ينقل الكلام بين الله إلى العبد أو من العبد إلى الله،



قال: الله يكلمه بدون واسطة، ليس بينه وبينه واسطة، ترجمان يعني واسطة، الذي ينقل الكلام من شخص إلى شخص أو من لغة إلى لغة.

وفي اللفظ الآخر: ﴿ما منكم من أحد سيحاضره ربه محاضرة، يقول فعلت كذا يوم كذا وكذا، وفعلت كذا يوم كذا وكذا، وسترت عليك، فيقول: يا رب، ألم تغفرها لي؟ قال: بلى قد غفرتها لك﴾. وهنا يقول النبي ﷺ ﴿ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان، ثم ينظر أيمن منه فلا ينظر إلا شيئاً قدمه﴾ تنظر عن يمينك ما ترى إلا عملك من أمامك، ﴿ثم ينظر أشأم منه - يعني جهة الشمال - فلا يرى إلا شيئاً قدمه، ثم ينظر تلقاء وجهه - إلى الأمام - فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يقي وجهه عن النار ولو بشق تمره فليفعل﴾.

هذا في فضل الصدقة، وأن الصدقة تقي من النار، شق تمره: نصف تمره، من أراد من استطاع أن يقي وجهه النار، يجعل بينه والنار حجاب، بشق تمره، تصدق على الفقير بنصف تمره، فليفعل، نصف تمره تنفع الفقير، الفقير إذا أعطيته أنا نصف تمره وهذا أعطاه نصف تمره وهذا أعطاه نصف تمره تجمع عنده شيء سد جوعته.

وفي اللفظ الآخر: ﴿فمن لم يجد فبكلمة طيبة﴾ إذا كنت لا تستطيع ولا شيء قليل فالكلمة الطيبة تقوم مقام الصدقة، ترد الفقير بكلام طيب، فتقول له: لا يا أخي ما عندي شيء الآن، ولكن - إن شاء الله - تأتينا في المستقبل سيأتينا خير - إن شاء الله - وتأتينا في يوم كذا أو بعد كذا، كلمة طيبة تقوم مقام الصدقة عند عدمها، أو عند عدم القدرة عليها، ﴿فمن استطاع منكم أن يقي وجهه النار ولو بشق تمره - يعني نصف تمره - فليفعل﴾ وفي اللفظ الآخر: ﴿فمن لم يجد فبكلمة طيبة﴾.

والحديث صريح في إثبات الكلام لله وعجل وأن الله - تعالى - يكلم الناس يوم القيامة، نعم، وفيه الرد على أهل البدع الذين أنكروا كلام الله، الجهمية والمعتزلة وغيرهم.

وروى جابر بن عبد الله قال: ﴿لما قُتِلَ عبد الله بن عمرو بن حرام قال رسول الله ﷺ يا جابر، ألا أخبرك ما قال الله لأبيك؟ قال: بلى، قال: وما كَلَّمَ الله أحداً إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحاً، قال:



يا عبد الله، تمنّ عليّ أعطيك، قال: يا رب، تحييني فأقتل فيك ثانية، قال: إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون، قال: فأبلغ من ورائي، فأنزل الله **وَعَجَلًا** ﴿١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿٢﴾ (١) رواه ابن ماجه.

نعم، وهذا الحديث لا بأس بسنده، رواه ابن ماجه في المقدمة في باب ما أنكرت الجهمية في كتاب الجهاد، ورواه الترمذي أيضا في كتاب التفسير، وابن أبي عاصم في السنة، وأخرجه الحافظ في المستدرک، وقال: صحيح الإسناد، وإسناده حسن لا بأس به، فيه إثبات الكلام لله **وَعَجَلًا** وفيه منقبة لعبد الله بن حرام، وهو والد جابر **رضي الله عنه** وقُتل شهيدا يوم أحد، في غزوة أحد، فقال النبي **صلوات الله عليه** لابنه جابر: **يا جابر، ألا أخبرك ما قال الله لأبيك؟** **يا عبد الله بن حرام.** قال: بلى، قال: وما كلم الله أحدا إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحا **يا عبد الله بن حرام.** يعني ما كلم الله أحدا إلا من وراء حجاب، يعني من وراء واسطة، و"كلم أباك كفاحا": يعني مواجهة، ليس بينه حجاب ولا واسطة، هذه منقبة، منقبة لعبد الله بن حرام، أن الله كلمه بدون واسطة. وأما غيره فهم من وراء حجاب، قال لابنه جابر: إن الله ما كلم الله أحدا إلا من وراء حجاب إلا أباك فإن الله كلمه كفاحا من دون حجاب.

ما الذي قال الله له؟ قال الله لعبد الله بن حرام: يا عبد الله، تمنّ عليّ أعطيك، هذه منقبة عظيمة، يقول الله لعبد الله بن حرام: تمنّ عليّ أعطيك. فقال عبد الله بن حرام: يا رب، تحييني فأقتل فيك ثانية، لَمَّا رأى فضل الشهادة، وأن الشهادة منزلة عالية، وأن الشهيد له فضل عظيم، تمنى أن يعاد للدنيا مرة ثانية حتى يقتل شهيدا مرة ثانية، حتى يضاعف له الأجر، يصير بأجر شهيدتين، فقال الله: إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون، لا يرجعون إلى الدنيا أو لا يرجعون.



وهذا أيضا قاله الشهداء الذين قُتلوا في بعض الغزوات، سألو الله أن يرجعهم فقال الله: إني كتبت بأنهم إليها لا يُرْجَعون، قال: "فأبلغ من ورائي"، وهذا جاء أيضا في قصة الشهداء، سألو الله أن يبلغ من ورائهم فأَنْزَلَ اللهُ وَعَجَّلَ ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (١).

بَلَّغَ اللهُ عن عبد الله بن حرام، وبلغ عن الشهداء، أخبر الله أن حالهم أنهم في عيش طيب، وأنهم أحياء يرزقون عند الله، ليسوا أموات، لا تحسبهم أنهم أموات، بل هم أحياء، يعني غير الحياة الحقيقية، حياة برزخية، غير الحياة الحقيقية، زالت عنهم الهموم التي في الدنيا، والأكدار والأنكاد، والأمراض والأسقام، والخوف والفتن التي في الدنيا، كل شيء زال عنهم، وتحققوا السعادة الأبدية، ولهذا جاء في الحديث أنه ﷺ ما من مسلم يموت يكون له خير عند الله فيود أن يرجع إلى الدنيا ﷻ أي مسلم يموت وله منزلة ويرى مكانه في الجنة ما يجب أن يرجع إلى الدنيا، إلا الشهيد؛ فإنه يتمنى أن يرجع حتى يُقتل مرة أخرى لما يرى من فضل الشهادة، ما من أحد يموت ﷻ ما من مؤمن يموت وله عند الله خير فيود أن يرجع إلى الدنيا إلا الشهيد؛ فإنه يود أن يرجع إلى الدنيا مرة أخرى حتى يقتل شهيدا مرة أخرى ﷻ.

فالمؤمن إذا رأى ما أعد الله له من الكرامة ما يتمنى أن يرجع إلى الدنيا، ولا يود أن يرجع إلى الدنيا أبدا؛ لأنه زالت عنه جميع -يعني المكدرات الهموم، والأسقام والأمراض، وخوف الموت والفتن التي في الدنيا- كلها زالت عنه، في الدنيا معرض للأسقام، معرض للفتن، معرض للهموم، معرض للمصائب وللأمراض، كل شيء هذه كلها زالت عن المؤمن.

والشهداء لهم منزلة عالية عند الله، ولهذا جاء في الحديث، ثبت في الحديث ﷻ أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة، وتلج أنهارها وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل معلقة في العرش ﷻ وأما المؤمن غير الشهيد فإن روحه تتنعم وحدها، تأخذ شكل طائر، كما في الحديث الآخر ﷻ نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعث ﷻ.



أما الشهداء لما بذلوا أجسادهم وأجسامهم لله حتى قُتِلُوا عَوَّضَ اللهُ أرواحهم أجسادا تتنعم بواسطتها، وهي حواصل طير خضر، فكان تَنَعُّمُ الشهيد أكبر من تنعم المؤمن غير الشهيد، وإن كان كل منهما روحه في الجنة، نعم.

والقرآن كلام الله وَعَجَبُ ووحيه وتنزيله، والمسموع من القارئ كلام الله وَعَجَبُ قال الله وَعَجَبُ ﴿ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾ (١).

الشهداء حياتهم حياة برزخية، يعني الله -تعالى- قال: ﴿ بَلْ أَحْيَاءٌ ﴾ (٢) يعني: حياة برزخية، ولكنهم هم أموات، أموات بالنسبة إلى أهل الدنيا والأحكام، وحياة الأنبياء أكمل من حياة الشهداء، حياة الأنبياء أكمل من حياة الشهداء، والله -تعالى- قال لنبيه الكريم: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (٣) أخبر أنه ميت ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنَّ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ (٤).

ومع ذلك روحه -عليه السلام- جسده طري لا يبلى، وقال -عليه الصلاة والسلام-: ﴿ إِنْ اللَّهُ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَامَ الْأَنْبِيَاءِ ﴾ وقال: ﴿ مَا مِنْ أَحَدٍ يَسْلَمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ﴾.

وحياة الشهداء حياة البرزخية، وهي أكمل من حياة غير الشهداء، ولكن حياة الأنبياء أكمل منهم، وهل يبقى جسد الشهيد كما يبقى جسد الأنبياء؟ الله أعلم، لكن وجد بعض الشهداء من تبقى أجسادهم مدة، مدة طويلة لم تبلى، وكأنه -والله أعلم- كلما كانت الشهادة أكمل كلما كان بقاء جسده أطول، وأما الأنبياء فإن الأرض لا تأكل أجسادهم؛ لأن الله حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَامَ الْأَنْبِيَاءِ، ومع ذلك فهم ميتون في أحكام الدنيا، وهم أحياء حياة برزخية؛ لأن الحياة أنواع، لأن تعلق الروح بالبدن أنواع، تعلق

١ - سورة التوبة آية : ٦ .

٢ - سورة البقرة آية : ١٥٤ .

٣ - سورة الزمر آية : ٣٠ .

٤ - سورة الأنبياء آية : ٣٤ .



الروح بالبدن في بطن أمه لها تعلق، ولها تعلق به بعد خروجه من بطن أمه، ولها تعلق به عند الموت، عند النوم، ولها تعلق به بعد الموت في البرزخ، ولها تعلق به بعد البعث، خمس تعلقات، وأكملها تعلق الروح به يوم القيامة؛ لأنه في الدنيا الآن الأحكام على البدن أكثر منها على الروح.

ولهذا يتألم البدن ويتنعم أكثر من الروح، وفي البرزخ إذا مات الإنسان بالعكس، يكون الألم والنعيم على الروح أكثر، الأحكام على الروح أكثر من الجسد، وفي يوم القيامة سيكون الأحكام على الروح والبدن على حد سواء، فهي أكمل الحالات، وفق الله الجميع لطاعته، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

نعم، تعلق الروح بالبدن لها متعلقات، لها تعلق به حينما يكون جنينا في بطن أمه، ومن مقتضيات هذا التعلق أن الجنين يأتيه رزقه من طريق واحدة هو السرة، دم، ومنها أنه لا يأكل ولا يرضع ولا كذا، وإذا ولد صار تعلق روحه تعلق بآخر، صار يتنفس ويرضع، والميع، وكذلك النائم لها تعلق به في الحالة الثانية، تعلق النائم تعلقها أنها الروح سريعة تذهب وتجيء، وقد تختلط بأرواح الموتى وبغيرهم، ولكنها سريعة؛ لأنها من طبيعة الخفة بحيث إنك إذا ضربت رجله رجعت الروح في النائم في الحال، ولها تعلق به في البرزخ، فترد إليه، ويأتيه الملكان ويسألانه: من ربك، وما دينك، ومن نبيك؟ ويضيق عليه في قبره أو يوسع له، ويفتح له باب إلى النار أو باب إلى الجنة، والتعلق الخامس تعلقها به بعد البعث، هذا أكمل التعلقات، تحصل الروح والبدن كل منهما يأخذ قسطه كاملا من النعيم أو من العذاب.

فالكفار -والعياذ بالله- تعذب أرواحهم وأجسادهم، كل منها يأخذ قسطه من العذاب، والمؤمن - نسأل الله الكريم من فضله - ينعم بدنه وروحه، كل منهما يأخذ قسطه كاملا، نعم.

الأسئلة.

نعم..

س: هذا توضيح من أحد الأخوة حول الحديث الذي ذكر في لفظ "على نفسه"، قال الحديث أخرجه مسلم في كتاب التوبة، قال: حدثنا علي بن خشرم، أخبرنا ابن ضمرة، عن الحارث بن عبد الرحمن، عن



عطاء، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ﴿٥٨﴾ لما قضى الله الخلق كتب في كتابه على نفسه، فهو موضوع عنده: إن رحمتي تغلب غضبي ﴿٥٩﴾ صحيح مسلم | ٤ | ٢١٠٨.

طيب، بارك الله فيه، نحن الآن راجعناه قبل أن نأتي، راجعناه في النسخة الموجودة فيها التسعة ولا وجدناه، لكن جزاه الله خيرا الأخ، إننا قرأنا مسلم مرات، ولكن نرجع إليه إذا كان موجودا في صحيح مسلم، فهذا فائدة، على هذا يكون المؤلف مصيبا في هذا، لكن المحشي كان رواه الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما، وإذا قد يكون من أفراد مسلم فهو موضوع عنده كتب في كتاب على نفسه، والمؤلف قال: فهو مكتوب على نفسه، لفظ الكتاب عندكم أيش؟ كتبه على نفسه، هنا قال: كتب في كتاب على نفسه، بارك الله فيكم.

س: الأسئلة كثيرة الحقيقة حول إثبات صفة الهرولة لله -جل وعلا- أكثر من خمسة أسئلة وردت حول الموضوع.

مثل ما سبق في المراد من القرب، القرب سبق ذكرنا أن القرب يكون قرب الله من العبد، قربه من العابدين بالإثابة وقربه من السائلين بالإجابة، هذا في صفة القرب لله **عَزَّ وَجَلَّ** ومن ثمرات هذا القرب أن الله أسرع بالخير من العبد، وأن الله لا يقطع عن العبد الثواب حتى يقطع عنه العمل، النووي وجماعة فسروا "من أتاني يمشي أتيته هرولة" قالوا: معناه أن الله لا يقطع الثواب حتى يقطع العبد العمل، وأن الله أسرع بالخير من العبد، لكن هذا من ثمرات القرب، ليس هو إتيان يليق بجلال الله وعظمته، وهو تقرب من العباد إلى الله -تعالى- بالطاعات، وتقرب من الله -تعالى- بالثواب، هو من القرب الخاص.

نعم..

س: أيضا مجموعة من الأسئلة حول موضوع حديث عدي بن حاتم، مر معنا أنه لا أحد يرى الله **عَزَّ وَجَلَّ** في الدنيا، وورد في الحديث أن عبد الله بن حرام كَلَّمَ الله كفاحا، فهل يلزم من ذلك أنه رأى الله **عَزَّ وَجَلَّ** وهذا أيضا سؤال ورد من الأخوات في النساء مما يدل على المتابعة حول هذا الموضوع.



ليس فيها أنه الآخر كَلِّمَهُ كفاحاً، الكلام من دون واسطة، الكلام من دون واسطة، ولو قيل إنه رآه فهذا بعد الموت، وفي الحديث الذي ثبت في صحيح مسلم عن النبي ﷺ قال: ﴿إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا﴾.

وعبد الله بن حرام قد مات، لكن في الحديث أنه كلمه كفاحاً، يعني من دون واسطة، وليس فيها أنه رآه، ومن العلماء من قال: إنه يلزم من هذا الرؤية، وإذا قيل بهذا فيكون هذا بعد الموت، إنما لا يرى الله أحدٌ في الدنيا، وثبت في صحيح مسلم ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا﴾ وقد مات عبد الله بن حرام.

نعم..

س: أيضاً كيف يوفق بين أحاديث عدم رؤية الله في الدنيا وبين قول النبي ﷺ ﴿رَأَيْتَ رَبِّي اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ﴾ أيش؟ حديث: ﴿رَأَيْتَ رَبِّي اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ﴾ مع الأحاديث التي تنفي رؤية الله في الدنيا.

أي هذا في المنام، هذا في المنام، قوله: ﴿رَأَيْتَ رَبِّي اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ﴾ وفيها: ﴿فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ حَتَّى وَجَدَتْ بَرْدَ أَنَامِلِهِ﴾ وهذا حديث اختصاص الملائكة الأعلى شرحه ابن رجب -رحمه الله- في رسالة سماه حديث اختصاص الملائكة الأعلى ﴿أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَتَدْرِي فِيمَا يَخْتَصِمُ الْمَلَائِكَةُ الْأَعْلَى؟ فَقُلْتُ: لَا يَا رَبِّ، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ حَتَّى وَجَدَتْ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، فَعَلِمْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، فِي نَقْلِ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَكَثْرَةِ الْخَطَى إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ﴾.

هذا في الرؤية في المنام، رأيت ربي الليلة في أحسن صورة، ليس في اليقظة، في اليقظة في ليلة المعراج من العلماء من قال أنه رآه بعين رأسه، والمحققون على أنه رآه، على أن الله كلمه بدون واسطة، وأنه رآه بعين قلبه، فلم يره بعين رأسه في اليقظة، نعم.



س: أحسن الله إليكم، ذكرتم يوم الاثنين الماضي بأن المسحور لا يفقه، ولكن لو قلنا ذلك لأصبح كل المسحورين لا يفقهون، ويعدون ممن رُفِعَ عنهم القلم في المجازاة في الأعمال، وقد سُحِرَ النبي ﷺ ولم يداخله شيء في الرسالة والشريعة فيما يبدو هكذا.

من قال سُحِرَ النبي - صلى الله عليه وسلم؟ لا، السحر هنا يتعلق في أمور الدنيا، فكان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله، وليس لم يصب عقله شيء من ذلك، ولم يتعد إلى شيء من التشريع، نقول: المصاب والمسحورون الذين زالت عقولهم هؤلاء هم الذين يُرْفَعُ عنهم القلم، أما من سُحِرَ ولكنه لا يزول عقله، وإنما فيه شيء، قد يوجد بعض المسحورين كما سمعنا الآن من الذين يقرءون يقولون: يوجد بعض المسحورين يسحر، ولكنه يعقل، يكون السحر في جانب من الجوانب، نعم، لكن الذي زال عقله بالمرّة، نعم، هذا مرفوع عنه القلم الذي زال عقله بالمرّة.

نعم..

س: من سجن النساء إحدى الأخوات تسأل عن قول النبي ﷺ بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ [١] وحديث: [٢] ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة [٣] ما معنى هذا؟

[١] بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ [٢] على ظاهره هذا فيه بيان أن الإسلام سيكون غريبا، وأنه ستعود غربة الإسلام مرة أخرى كما كانت في أول الأمر، في أول الإسلام بدأ الإسلام غريبا، فكان النبي ﷺ هو أول مؤمن في هذه الأمة، ثم تبعه على ذلك حر وعبد، فالحر أبو بكر، والعبد بلال، وآمن به من النساء خديجة، وهكذا، فلم يزل الإسلام ينتشر شيئا بعد شيء، فهو بدأ غريبا، وسيعود غريبا في المستقبل ما يكون على الإسلام إلا العدد القليل، هذا معنى [٣] بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ [٤].



وأما حديث "افتترقت" هذا حديث آخر [٥٤] افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافتترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة [٥٤].

هذا فيه تحذير من الفرق الضالة، وفيه أن أهل السنة والجماعة هم أهل الحق، والصواب أن هذه الفرق كلها من فرق الأمة، ليست كافرة، هم فرق مبتدعة، ولهذا قال العلماء: إن الجهمية والقدرية الذين ينكروا العلم خارجون من الثنتين وسبعين فرقة، لكفرهم وضلالهم، فدل على أن هؤلاء الفرق ليسوا خارجين من الإسلام، وإنما هم مبتدعة، والذي على الحق هم أهل السنة والجماعة، قال بعض العلماء: إن هذه الفرق منهم الكافر ومنهم المبتدع، ولكن الظاهر أن هذه الفرق من الفرق المبتدعة.
نعم..

س: أيضا - أحسن الله إليكم - وصل عبر شبكة المعلومات الحديث في كتاب التوبة باب سعة رحمة الله تعالى، والأخوة يسألون عن رقم الحديث ألفين وسبعمائة وواحد وخمسين، وصلنا عبر شبكة المعلومات، نفس الحديث، أحد الأخوة أبو عبد الله من الرياض عبر شبكة المعلومات بعث به.
رقم الحديث كم؟ حديث ألفين وسبعمائة وواحد وخمسين.

هذا هو نفس الذي ذكره الأخ، هذا الرقم، ألفين وسبعمائة وواحد وخمسين.

س: يقول هناك جماعة منتشرة في هذا العصر، وهم الأحباش، يقولون في العلو: إن الله موجود بلا مكان. هل سبقهم في هذا أحد من الفرق؟ - نعم أيش - هناك جماعة منتشرة في هذا العصر هم الأحباش، يقولون في العلو: إن الله موجود بلا مكان. هل سبقهم في هذا أحد بهذا القول؟

نعم، هذا قول الجهمية، يقولون بأن الله ليس له مكان، في كل مكان، قالوا: إن الله موجود في كل مكان، في السماء وفي الأرض، وفي بطون السباع، وفي كل مكان، حتى لم ينزهوا الله عن المكان الأمكنة القدرة، تعالى الله عما يقولون، الجهمية سبقهم الأحباش هؤلاء سمعنا أنهم على مذهب النصارى، أنهم نصارى، إن كان هؤلاء الذين نسمع عنهم موجودين الآن يسمون الأحباش، وجدوا في جنوب المملكة، في



لبنان يا شيخ، أيش؟ في لبنان الذين في جنوب المملكة الآن نصارى يسمون الأحباش، سمعنا أنهم نصارى، الآن يسمون الأحباش، رأيناهم في جنوب المملكة، هذا إن كان هؤلاء على مذهبهم. المقصود أن هذا قول الجهمية، ينكرون العلو، ويقولون: ليس له مكان، ذاهب في الجهات كلها في كل مكان، نعوذ بالله.. نعم..

س: يقول كيف نجمع بين حديث عدي والأحاديث والآيات التي تثبت أن الله لا يكلم بعض الفئات -أن الله أيش- لا يكلم بعض الفئات؟

هذا من الجمع بين النصوص، يعني أوضح من هذا أن يقول القائل في بعض الآيات أن الله -تعالى- قال: ﴿ فَهَمَّ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ (١) وأنهم لا يسألون، وفي بعض الآيات أنهم ينطقون وينكرون، كما ذكر الإمام أحمد في الرد على الزنادقة، ومشاهد القيامة متعددة، ففي بعض المشاهد، بعض مواقف القيامة، يختم على أفواههم، ولا يتكلمون، ولا ينطقون، وفي بعضها يخلى بينهم وبين الكلام فينكرون، فالمشاهد متعددة ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ (٢) لا يسأل في وقت، وفي وقت آخر يسأل، يوم القيامة يوم طويل، له مشاهد متعددة، يوم طويل، ففي وقت لا يسألون، وفي وقت يسألون، في وقت ﴿ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ (٣) ولا ينطقون، وفي وقت يخلى بينهم وبين الكلام فيتكلمون وينكرون.. نعم..

س: يسأل يقول: كيف نجمع بين قول الرسول ﷺ حجاب النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ﴿﴾ وبين الأدلة الواردة في رؤية الله تعالى؟ وكشف الحجاب؟ ما فيه منافاة، الله -تعالى- لا يحجبه أحد من خلقه، احتجب من خلقه بالنور، وهو -سبحانه وتعالى- لا يخفى عليه شيء من أحوال عباده، وهو يراهم، يكشف الحجاب هذا في يوم القيامة يكشف

١ - سورة النمل آية : ٨٥ .

٢ - سورة الرحمن آية : ٣٩ .

٣ - سورة الرحمن آية : ٣٩ .



الحجاب، فينظرون إليه في يوم القيامة لا يحترقون، إنما يحترقون في الدنيا، لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه في الدنيا، أما في يوم القيامة فيكشف الحجاب فينظر إليه المؤمنون لا يحترقون؛ لأن الله نَشَأَهُمْ نشأة قوية ونَعَمَهُمْ - سبحانه وتعالى - برؤيته.

نعم..

س: إحدى الأخوات من السجن تقول: هل يجوز في صلاة قيام الليل أن أقرأ من المصحف لأنني لا أحفظ إلا القليل؟

لا بأس، لا بأس، فصلاة الليل صلاة طويلة، إذا كانت طويلة تقرأ، أما في الفرائض فإنها تكتفي بما تحفظ من السور أو من قصار السور مع الفاتحة، أما صلاة الليل لا بأس، صلاة إذا تمكن الإنسان وكان فيه وقت كافٍ فلا بأس أن يقرأ من المصحف.

نعم..

س: أيضا من سجن النساء: هل يسمع الميت السلام ودعاء أهله؟ هل يسمع الميت السلام والدعاء، وهل يعرف من يسلم عليه ويدعو له عند الوقوف عند قبره؟

الله أعلم، الميت نحن مأمورون بالسلام عليه، والني صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿ما من أحد يسلم علي إلا رد الله عليّ روحي﴾ أما كونه يعرف الله أعلم، الأصل أن الميت انقطع عمله، انقطع عن الدنيا، هذا هو الأصل، فلا يعلم أحواله، الأصل أنه لا يعلم أحوال الناس ولا ما هم عليه، ولكننا مأمورون بالسلام عليه والدعاء له.

نعم..

س: ما معنى المهيمن؟ وما رأيكم فيمن يقول: إن صفة الهيمنة هي صفة الاستيلاء؟

المهيمن يعني الذي، كلمة الاستيلاء ما تنفع، كلمة الاستيلاء معناها أنه كان عاجزا ثم غلب، هذا الاستيلاء، ما تكون في حق الله، معناه القدرة، الله -تعالى- محيط بعباده قادر عليهم محيط بهم.

نعم..



س: هل يجوز الحج لمن عليه دين ولم يستطع قضاءه، وهل يجوز له أن يتصدق بشيء يسير؟
إذا كان عليه دين حال فيجب عليه أن يقضي الدين قبل الحج، أما إذا كان الدين غير حال، وهو يستطيع الوفاء، فلا بأس، أما إذا كان الدين حالا فهو لا يستطيع أن يحج، إما أن يوفي دينه وإما أن يحج، فإن الدين مُقَدَّم، يقضي دينه ثم يحج، نعم، أما إذا كان الدين غير حال، أو كان ماله فيه سعة يستطيع أن يحج ويقضي دينه فلا بأس.
نعم..

س: هل يُفهم من كلام الشيباني -رحمه الله- التفويض عندما قال: إن هذه الأحاديث قد روتها الثقات، فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرها -الإمام الشوكاني- مرّ بنا في صفحة ٥٠٩ أنه قال: الأحاديث روتها الثقات، نحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرها؟
يحمل على أنها لا نفسرها تفسير الجهمية، لا نفسرها تفسير أهل البدع، يحسن الظن بأهل العلم أهل السنة والجماعة.
نعم..

وفق الله الجميع لطاعته، وثبت الله الجميع على الهدى، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد:

البارحة الحديث الذي فيه: في الكتاب الذي كتبه الرب على نفسه، الذي جاء به الإخوان الذي أخرجهم مسلم، وجدنا في كتاب التوبة كما ذكر الإخوان بهذا اللفظ: ﴿لما قضى الله الخلق كتب في كتاب على نفسه فهو موضوع عنده: إن رحمتي تغلب غضبي﴾ ﴿لما قضى الله الخلق﴾، وفي لفظ آخر: ﴿لما خلق الله الخلق﴾.

﴿لما قضى الله الخلق كتب في كتاب على نفسه فهو موضوع عنده: إن رحمتي تغلب غضبي﴾.



وفي اللفظ الآخر: ﴿٥٢﴾ لما خلق الله الخلق، كتب في كتاب على نفسه فهو موضوع عنده: إن رحمتي تغلب غضبي ﴿٥٢﴾.

بارك الله في الإخوان الذين أتوا بالحديث، والمؤلف -رحمه الله- أتى بلفظ الذي ذكره المؤلف: ﴿٥٢﴾ لما خلق الله الخلق، كتب في كتاب فكتبه على نفسه فهو موضوع عنده على العرش إن رحمتي تغلب غضبي ﴿٥٢﴾.

ولم أجد هذا اللفظ في مسلم كما ذكر الإخوان: "كتب في كتاب على نفسه"، وفي اللفظ الذي ذكره المؤلف: "كتب في كتاب فكتبه على نفسه"، وأنا عهدت بتخريج الحديث لأحد الإخوان، وخرجه من الجهاز وقال اعتذر بأنه مستعجل، وأنه تعلق بهذا اللفظ فكتبه على نفسه، قال: لم أجد هذه اللفظة، لكن المقصود إثبات الكتاب، وأن الله كتبه على نفسه، والمقصود في النهاية إثبات النفس، هذا المقصود، بأي لفظ كان.

فالأخ الذي عهدت إليه بتخريج الحديث قال: ما وجدته في التسعة، اعتذر بأنه تعلق باللفظة التي في الحديث: "فكتبه على نفسه" واعتذر بأنه مستعجل أيضا، والإخوان -جزاهم الله خيرا- أتوا به بهذا الحديث من صحيح مسلم، فجزاهم الله خيرا، ووفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، نعم، أحسنت.

مذهب أهل السنة والجماعة في أن القرآن كلام الله لفظا ومعنى

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين.

قال المؤلف -رحمنا الله وإياه-: والقرآن كلام الله **وَعَجَلٌ** ووحيه، وتنزيله، والمسموع من القارئ كلام الله **وَعَجَلٌ** قال الله **وَعَجَلٌ** ﴿ فَأَجِرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾ ^(١) وإنما سمعه من التالي، وقال الله -عز وجل-: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴾ ^(٢) وقال **وَعَجَلٌ** ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ^(٣) وقال **وَعَجَلٌ**

١ - سورة التوبة آية : ٦ .

٢ - سورة الفتح آية : ١٥ .



﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴿ (٢) وهو محفوظ في الصدور، كما قال وَعَجَلٌ ﴿١٩٥﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴿١٩٦﴾. (٣).

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه، أما بعد: فقال المؤلف -رحمه الله تعالى-: والقرآن كلام الله **عَجَلٌ** ووحيه، وتنزيله.

هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة، وهو الذي دلت عليه النصوص أن القرآن كلام الله، كلام الله لفظه ومعناه، القرآن كلام الله لفظه ومعناه، ليس كلام الله حروفه ومعانيه، ألفاظه ومعانيه، ليس كلام الله ألفاظه دون المعاني ولا المعاني دون الحروف، خلافا لأهل البدع، فإن المعتزلة أنكروا أن يكون القرآن كلام الله، بل قالوا: إن القرآن مخلوق لفظه ومعناه، وهذا كفر وضلال كما سيأتي، و+ يقولون: إن القرآن مخلوق لفظه ومعناه، والأشاعرة يقولون: الكلام هو المعنى فقط دون الحروف، الحروف ليست كلام الله، قالوا: ليس في المصحف كلام الله، المصحف ما فيه كلام الله، كلام الله معنى قائم بالنفس، قائم بنفس الرب، والرب - سبحانه - اضطر جبريل ففهم المعنى القائم بنفسه، فعبر بهذا القرآن، أو عبر به محمد، على قولين: منهم من يقول: إن القرآن عبارة عبر بها جبريل عما في نفس الله، عن المعنى الذي في نفس الله، ومنهم من قال: إن الذي عبر به محمد، ومنهم من قال -طائفة ثالثة من الأشاعرة قالوا-: إن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ، والله -تعالى- لم يتكلم بالقرآن، ولم يسمع منه القرآن.

وهذه أقوال باطلة، وبهذا يتبين أن المعتزلة يقولون: القرآن مخلوق لفظه ومعناه، والأشاعرة يقولون: القرآن هو المعنى واللفظ مخلوق، اللفظ كلام البشر، فيكون مذهب الأشاعرة نصف مذهب المعتزلة، المعتزلة يقولون: القرآن اللفظ والمعنى مخلوقان، والأشاعرة يقولون: اللفظ والحروف مخلوقة، والمعنى ليس بمخلوق، ولهذا فإن بعض الأشاعرة -والعياذ بالله- يغفلون في هذا حتى يقول أحدهم: القرآن ما فيه، المصحف ما فيه

١ - سورة الحجر آية : ٩ .

٢ - سورة الشعراء آية : ١٩٢-١٩٤ .

٣ - سورة العنكبوت آية : ٤٩ .



كلام الله - والعياذ بالله - حتى لا، قد يعلو بعضهم فيقول فيدوس المصحف بقدمه ويقول: ليس فيه كلام الله، نعوذ بالله، وهذا كفر ناشئ عن هذا المذهب الباطل، يقول بأن القرآن هو المعنى القائم بنفس الرب، وأن الحروف والألفاظ ليست من كلام الله.

ولهذا يقول أهل السنة والجماعة: القرآن كلام الله، حروفه ومعانيه، ليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف، كما قال شيخ الإسلام في العقيدة الواسطية، عقيدة عظيمة مختصرة في معتقد أهل السنة والجماعة، أنصح كل طالب علم أن يحفظها، أن يحفظها، القرآن كلام الله لفظه ومعناه، حروفه ومعانيه، كما قال المؤلف رحمه الله، القرآن كلام الله **وَعَجَّلَ** ووحيه: يعني أوحاه الله، يعني أوحاه الله إلى جبريل، فسمعه جبرائيل من الله **وَعَجَّلَ** فنزل به على قلب محمد، كما قال سبحانه: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ ^(١) هو جبريل ﴿ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ ^(٢) يعني يا محمد ﴿ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿ ﴾ ^(٣) فالقرآن منزل غير مخلوق، ومن قال إنه مخلوق كَفَرَ.

منزل، حروفه ومعانيه، لفظه ومعناه، تكلم الله به، فسمعه جبرائيل فنزل به على قلب محمد **وَعَجَّلَ** ولهذا قال المؤلف - رحمه الله -: والقرآن كلام الله **وَعَجَّلَ** ووحيه وتنزيله والمسموع من القارئ كلام الله، نعم، المسموع من القارئ كلام الله، إذا قرأ القارئ فأنت تسمع كلام الله.

كما أنك إذا حفظت + بسم الله الرحمن الرحيم ++

بسم الله الرحمن الرحيم قال المؤلف - رحمه الله تعالى -: والقرآن كلام الله **وَعَجَّلَ** ووحيه وتنزيله والمسموع من القارئ كلام الله **وَعَجَّلَ**.

قلنا إن: قول المؤلف - رحمه الله -: "والقرآن كلام الله عز وجل" هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة، أن القرآن كلام الله، لفظه ومعناه، حروفه وألفاظه ومعانيه، خلافا لأهل البدع كالمعتزلة القائلين بأن القرآن

١ - سورة الشعراء آية : ١٩٣ .

٢ - سورة البقرة آية : ٩٧ .

٣ - سورة الشعراء آية : ١٩٤-١٩٥ .



مخلوق لفظه ومعناه، وخلافاً للأشاعرة القائلين بأن القرآن هو المعنى النفسي القائم بنفس الرب، وأما الحروف والألفاظ فليست من كلام الله، وإنما هي عبارة عِبْرَ بها جبريل أو عِبْرَ بها محمد عما في نفس الله، هذا باطل، والصواب أن القرآن كلام الله لفظه ومعناه، كما قال المؤلف: والقرآن كلام الله وَعَجَلٌ ووحيه أوحاه الله إلى جبرائيل، سمعه منه، سمع جبرائيل من الله القرآن، فنزل به على قلب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووحيه وتنزله كما قال سبحانه: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ ^(١) ﴿ حَمَّ ﴾ ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ ^(٢) ﴿ حَمَّ ﴾ ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ ^(٣) ﴿ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ^(٤).

والمسموع من القارئ كلام الله، القارئ حينما يقرأ يسمع منه كلام الله، وأما الصوت فهو صوت القارئ، كما قال العلماء: الصوت صوت القارئ والكلام كلام الباري، العباد مخلوقون بأفعالهم وحركاتهم وسكناتهم وألفاظهم وأدائهم، والقرآن كلام الله منزل غير مخلوق، فالمسموع من القارئ كلام الله، ولهذا في الحديث يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زينوا القرآن بأصواتكم ^(٥).

أضاف الأصوات إليهم، الصوت يُنسب إلى الإنسان، وفي الحديث حديث البراء: ^(٦) صليت مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاة العشاء فقرأ بسورة "التي والزيتون"، فما سمعت صوتاً أحسن منه ^(٧) أضاف الصوت إليه، فالصوت صوت العبد، منهم من صوته حسن، ومنهم من صوته ثخين، ومنهم من صوته دقيق، والقرآن والكلام كلام الله.

١ - سورة الشعراء آية : ١٩٣ .

٢ - سورة الجاثية آية : ١-٢ .

٣ - سورة غافر آية : ١-٢ .

٤ - سورة فصلت آية : ٢ .



استدل المؤلف على أن المسموع من القارئ كلام الله بقول الله **وَعَجَلٌ** ﴿ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾^(١) فدل على أن المسموع كلام الله، يقول المؤلف: "وإنما سمعه من التالي"، من التالي الذي يتلو القرآن، وقال الله **وَعَجَلٌ** ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴾^(٢) فأضاف الكلام إلى الله.

وقال **وَعَجَلٌ** ﴿ إِنَّا لَخُنُّ نَزَلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(٣) فالذكر هو القرآن، قال نزلنا، فهو منزل، منزل على النبي ﷺ من عند الله، والله -تعالى- في العلو، تكلم بهذا القرآن، وسمعه جبرائيل، ونزل به على قلب محمد ﷺ وقال **وَعَجَلٌ** ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ ﴿ عَلَى قَلْبِكَ ﴾^(٤) خطاب للنبي ﷺ ﴿ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾^(٥).

"وهو محفوظ في الصدور"، يعني كلام الله، محفوظ في الصدور إذا حفظه الحافظ، فالقرآن محفوظ في صدره كما قال **وَعَجَلٌ** ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾^(٦) وكيف ما تصرف فهو كلام الله، إن قرأه القارئ فالمقروء كلام الله، وإن سمعه السامع فالمسموع كلام الله، وإن حفظه الحافظ فالمحفوظ كلام الله، وإن كتبه الكاتب فالمكتوب كلام الله، وهو في هذه المواضع كلها حقيقة ليس بمجاز، فالقرآن كلام الله مقروء بالألسنة، محفوظ في الصدور، مسموع بالأذان، مكتوب في المصاحف، وهو في هذه المواضع كلها حق ليس بمجاز؛ لأنه لو كان مجازا لصح نفيه وقيل: ما قرأ القارئ كلام الله، ما سمع السامع كلام الله، ما حفظ الحافظ كلام الله، هذا باطل، ما يتوجه نفيه، فدل على أنه حقيقة.

كلام الله مسموع حقيقة، مقروء حقيقة، محفوظ حقيقة، مكتوب حقيقة، نعم.

١ - سورة التوبة آية : ٦ .

٢ - سورة الفتح آية : ١٥ .

٣ - سورة الحجر آية : ٩ .

٤ - سورة الشعراء آية : ١٩٢-١٩٤ .

٥ - سورة الشعراء آية : ١٩٤ .

٦ - سورة العنكبوت آية : ٤٩ .



وأهل السنة لهم أدلة كثيرة يذكر المؤلف -رحمه الله- شيئا منها، وأهل البدع لهم شُبُهه، شُبُهه شرعية وشبهه عقلية، المعتزلة والأشاعرة وغيرهم من أهل البدع، وأهل السنة يردون عليهم في الكتب المطولة، نعم.

استذكار القرآن

وروى عبد الله بن مسعود رضي عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه استذكروا القرآن، فلهو أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم من عَقْلِه ع وهو مكتوب في المصاحف.

ع استذكروا القرآن فلهو أشد تفصيا ع يعني: خروجا، أشد خروجا، التفصي هو الخروج والتخلص، والحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، والبخاري -أيضا- وأحمد والدارمي وغيرهم.

والحديث فيه الحث على استذكار القرآن، ع استذكروا القرآن ع فقوله: ع استذكروا القرآن ع دل على أن القرآن محفوظ في الصدور يستذكره الإنسان، فدل على أن الحافظ يحفظ كلام الله، ولهذا يستذكره حتى لا ينساه، ع فلهو أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم ع النعم: يعني الإبل، من عَقْلِه وفي اللفظ الآخر: ع من عقلها ع يعني الإبل إذا كانت معقلة، ومعقلة يعني مربوطة أيديها بالعقال، فالبعير إذا برك يؤتى بجبل يربط فيه ركة البعير، تؤخذ على فخذه وتربط، والركبة الثانية، حتى لا تتفلت، فالإبل إذا كانت معقلة في مكان واحد تتفلت، يقوم واحد يحرك يده حتى ينفلت العقال، ثم يراه الثاني قام، كونه يتفلت حتى ينفلت العقال، ثم ينفلت من الرجل الأخرى ثم ينطلق، تتفلت، فالنبي صلوات الله عليه شبه تفلت القرآن من الصدور مثل تفلت الإبل المعقلة، تتفلت شيئا بعد شيء، لكن إذا كان عندها صاحبها يتعاهدها، الذي يتفلت يربطه ثبتت في مكانها، كذلك الإنسان إذا كان يستذكر القرآن بقي، وإذا كان لا يستذكره نسي.

والشاهد أن النبي صلوات الله عليه قال: ع استذكروا القرآن ع دل على أن القرآن محفوظ في الصدور، وهو مكتوب..

نعم، تفضل..

القرآن مكتوب في المصاحف منظور بالأعين



وهو مكتوب في المصاحف، منظور بالأعين، قال الله **وَعَجَلًا** ﴿١﴾ **وَالطُّورِ** ﴿٢﴾ **وَكَتَبَ مَسْطُورٍ** ﴿٣﴾ في رَقٍّ **مَنْشُورٍ** ﴿٤﴾ ^(١) وقال **وَعَجَلًا** ﴿٥﴾ **إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ** ﴿٦﴾ في **كِتَابٍ مَّكْنُونٍ** ﴿٧﴾ **لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ** ﴿٨﴾ ^(٢).

نعم، وهو يعني أن القرآن مكتوب في المصاحف، القرآن مكتوب في المصاحف، منظور بالأعين كما أنه مقروء بالألسن، ومسموع بالآذان، وهو في هذه المواضع كلها حقيقة، القرآن مكتوب في المصاحف، استدل عليه بقول الله تعالى: ﴿ **وَالطُّورِ** ﴿١﴾ **وَكَتَبَ مَسْطُورٍ** ﴿٢﴾ في رَقٍّ **مَنْشُورٍ** ﴿٣﴾ ﴾ ^(٣) وكتاب مسطور، هو القرآن، في رق: أي الجلد، منشور: يعني مكتوب في رق، وقال **وَعَجَلًا** ﴿٤﴾ **إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ** ﴿٥﴾ في **كِتَابٍ مَّكْنُونٍ** ﴿٦﴾ **لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ** ﴿٧﴾ ^(٤) يعني: مكنون في كتاب، فدل على أن القرآن مكتوب في المصاحف.

إذاً المصاحف فيها كلام الله، وفيها الرد على الأشاعرة الذين يقولون: إن المصاحف ما فيها كلام الله، الأشاعرة يقولون: ما فيها كلام الله، المكتوب في المصاحف عبارة عن كلام الله، عبارة **عَبَّرَ** بها عن كلام الله، أين كلام الله؟ كلام الله يكون في نفسه، ما يسمع، في نفسه، إذاً كيف كتب في المصاحف؟ قالوا: هذا ليس كلام الله، بل هو عبارة ودليل على كلام الله، عبارة **عَبَّرَ** به جبريل أو عبر به محمد عما في نفس الله، وإلا فليس في المصاحف كلام الله، وهذا من أبطل الباطل، المصاحف فيها كلام الله ولهذا قال الله **وَعَجَلًا** ﴿٥﴾ **وَالطُّورِ** ﴿٦﴾ **وَكَتَبَ مَسْطُورٍ** ﴿٧﴾ في رَقٍّ **مَنْشُورٍ** ﴿٨﴾ ^(٥) وقال ﴿ **إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ** ﴿٩﴾ في **كِتَابٍ مَّكْنُونٍ** ﴿١٠﴾ **لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ** ﴿١١﴾ ﴾ ^(٦).

١ - سورة الطور آية : ١-٣.

٢ - سورة الواقعة آية : ٧٧-٧٩.

٣ - سورة الطور آية : ١-٣.

٤ - سورة الواقعة آية : ٧٧-٧٩.

٥ - سورة الطور آية : ١-٣.

٦ - سورة الواقعة آية : ٧٧-٧٩.



كما أن القرآن مسموع بالأذان، مقروء بالألسن، محفوظ في الصدور، كذلك مكتوب في المصاحف، منظور بالأعين أيضا، الإنسان ينظر بعينه كلام الله، إذا فتح المصحف وقرأ فهو ينظر كلام الله، ينظر كلام الله، وإذا قرأه فهو يقرأ كلام الله، وإذا سمعه فهو يسمع كلام الله، وإذا كتبه فهو يكتب كلام الله، وهو في هذه المواضع كلها حق، هذا هو الصواب خلافا لأهل البدع، نعم، الذي عليه أهل السنة والجماعة كما دلت عليه النصوص.

السفر بالقرآن إلى أرض العدو

وروى عبد الله بن عمر: ع أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يُسافر بالقرآن إلى أرض العدو؛ مخافة أن يناله العدو ع.

نعم، وهذا الحديث الذي رواه ابن عمر رواه الشيخان، البخاري - رحمه الله - في صحيحه في كتاب الجهاد، ومسلم في كتاب الإمامة، وأخرجه - أيضا - أبو داود وابن ماجه والإمام مالك، وأحمد في المسند، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة وغيرهم.

وقوله: "مخافة أن يناله العدو" هذه العبارة من قول الإمام مالك، كما ذكر ذلك أبو داود ليست من الحديث، ع نهى أن يُسافر بالقرآن إلى أرض العدو ع هذا الحديث، "مخافة أن يناله العدو" هذه زيادة من الإمام مالك مدرجة.

والشاهد من الحديث أنه نهى أن يُسافر بالقرآن، يعني بالمصحف، فدل على المصحف فيه القرآن، القرآن في المصحف، وفيه الرد على الأشاعرة الذين يقولون المصحف ليس فيه القرآن وإنما هو عبارة عن القرآن، ولذلك - والعياذ بالله - بعضهم بعض غلاتهم وفساقهم يهين المصحف ويدوسه ويقول ما فيه كلام الله، نعوذ بالله.

ع نهى أن يُسافر بالقرآن إلى أرض العدو ع، المراد بأرض العدو يعني بلاد الكفار، نهى أن يُسافر بالقرآن إلى بلاد الكفار، لماذا؟ قال الإمام مالك: مخافة أن يناله العدو، خوفا من أن يمتنوه، نهى الإنسان أن يسافر بالمصحف إذا سافر إلى بلاد الكفار؛ حتى لا تمسه أيديهم فلا يهينوه، لكن الآن في العصر



الحاضر نجد المصحف في بلاد الكفار الآن، المصاحف موجودة في بلاد الكفار الآن، وأيضا هم أيضا يقرءونه في إذاعاتهم بل يستفتحون في إذاعاتهم بالقرآن، اختلفت الحالة الآن، فصار الآن ما يخشى عليه، النبي ﷺ الحالة هذه مقيدة يعني بعلّة، نهي أن يسافر بالقرآن لعلّة لتناله أيديهم، الآن صارت تناله أيديهم، ليس باختيارنا الآن، هم أخذوه منذ أزمنة طويلة، وهو عندهم الآن، المصاحف موجودة عند الكفار، وقرءونه في إذاعاتهم، والقرآن محفوظ. وهو الآن لا يخشى عليه الآن، لكن هذا ليس بأيدينا الآن، أخذه من أيديهم ليس بأيدينا الآن، الآن بين أيديهم المصاحف عندهم، والأشرطة عندهم، وهو يقرأ في الإذاعات، لكن هذا وجه الحديث، النبي ﷺ نهي أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو [٥٢] مخافة أن يناله العدو، أن تناله أيديهم فيمتهنوه، والشاهد قوله: [٥٣] يسافر بالقرآن [٥٤]، فدل على أن المصحف فيه كلام الله، فيه الرد على الأشاعرة الذين يقولون ليس في المصحف كلام الله، نعم.

القرآن كلام الله

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه "ما أحب أن يأتي عليّ يوم وليلة حتى أنظر في كلام الله عز وجل" يعني القراءة في المصحف.

نعم، وهذا الأثر، أثر عثمان بن عفان الخليفة الراشد، وهو رواه البيهقي بلفظ: "لو أن قلوبنا طهرت ما شبعنا من كلام ربنا، وإني لأكره أن يأتي عليّ يوم لا أنظر في المصحف".

هذا ذكره البيهقي في (الأسماء والصفات)، والشاهد قوله: "حتى أنظر في كلام ربي"، فدل على أن كلام الله منظور في المصاحف، الإنسان إذا قرأ في المصحف ينظر كلام الله، كما أنه يقرأ كلام الله فهو ينظر كلام الله، فهذا أثر عثمان بن عفان رضي الله عنه فيه دليل على أن المصحف فيه كلام الله ينظره القارئ، من فتح المصحف فهو ينظر كلام الله، كما أن من قرأ فهو يقرأ كلام الله، وكما أن من سمع القارئ فهو يسمع كلام الله، وكما أن من كتب القرآن فهو يكتب كلام الله، وهو في هذه المواضع كلها حقيقة، نعم.

وقال عبد الله بن أبي مليكة: "كان عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه يأخذ المصحف، فيضعه على وجهه فيقول: كتاب ربي عز وجل وكلام ربي عز وجل".



نعم، وهذا عبد الله بن أبي مليكة من التابعين - رحمه الله - يقول: كان عكرمة بن أبي جهل، وهو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عمرو المخزومي القرشي، أسلم عام الفتح، وأبلى في حروب الردة بلاءً حسناً، قيل إنه توفي في خلافة أبي بكر رضي الله عنه كان يأخذ المصحف فيضعه على وجهه فيقول: "كتاب ربي عز وجل"، وهذا اجتهاد منه رضي الله عنه وجاء - أظن - في ترجمته ما يدل أنه قد ركب المصحف، ويقبل المصحف ويقول: "كلام ربي" ويقبله، وهنا فيه أنه يضعه على وجهه، وهذا اجتهاد منه، وهذا اجتهاد منه - رضي الله عنه. وبعض العامة الآن تجده إذا أخذ المصحف قبله أو وضعه على جبهته، هذا جاء من فعل عكرمة بن أبي جهل، ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فعل شيئاً من ذلك، ولا عن كبار الصحابة أنهم فعلوا شيئاً من ذلك، فالأولى ترك ذلك، الوضع على الجبهة أو تقبيله الأولى تركه، المهم العمل به، المهم العمل به، لو قبله الإنسان وما عمل به ما أفاده التقبيل، المهم العمل بهذا القرآن، تنفيذ أحكامه، وتصديق أخباره، هذا هو الذي ينفع الإنسان، يصدق أخباره، وينفذ أحكامه، يمثل الأوامر ويجتنب النواهي، وينزجر بالزواجر، ويتعظ بالمواعظ، ويقف عند حدوده، ويعمل بمحكمه، ويؤمن بمشاهبه.

هذه هي التلاوة الحقيقية التي تنفع الإنسان، قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ ^(١) فالتلاوة نوعان: تلاوة حكمية وتلاوة لفظية، فالتلاوة اللفظية أن تقرأ القرآن، هذه عبادة، لكن التلاوة التي عليها مدار السعادة والشقاوة هي التلاوة الحكمية، وهي تنفيذ أحكامه وتصديق أخباره، هذه التي عليها مدار السعادة، أما كون الإنسان يقبله أو يضعه على جبهته ولا يعمل به، ما يفيد، هذا اجتهاد من عكرمة رضي الله عنه نعم.

القرآن غير مخلوق

وأجمع أئمة السلف، والمفتدى بهم من الخلف على أنه غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر.



نعم، يقول: وأجمع أئمة السلف، والمفتدى بهم من الخلف على أنه -يعني- القرآن غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر، هذا قال به أئمة السلف، والمفتدى بهم من الخلف، ولا عبرة بأهل البدع الذين خالفوا في ذلك، من قال القرآن مخلوق فهو كافر، كما أن من أنكر رؤية الله فهو كافر، وهذا كما سبق على العموم، حكم على العموم يقال: من قال القرآن مخلوق فهو كافر، أما الشخص المعين فلا بد من قيام الحجة عليه، ما يكفر حتى توجد الشروط وتتفي الموانع، فإذا وجدت الشروط وانتفت الموانع حكم بكفره؛ لأنه قد يكون الشخص المعين جاهلاً ما يدري، قد يكون تكلم بكلام لا يفهم معناه، قد يكون دخل في الإسلام من جديد ما يعلم الحكم، قد يكون شُبّه عليه ولبس عليه، فالشخص المعين لا يكفر إلا بعد قيام الحجة عليه، لكن هذا على العموم، من قال القرآن مخلوق فهو كافر، من أنكر رؤية الله فهو كافر، نعم.

القرآن بدأ من الله وإليه يعود

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في القرآن: "ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله، منه بدأ وإليه يعود". نعم، هذا الأثر عن علي رضي الله عنه يقول كلام الله في القرآن: "ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله". نعم، لأنه صفة من صفاته، القرآن صفة، صفة الله، ليس خالقاً ولا مخلوقاً، فالله -تعالى- هو الخالق بذاته وصفاته، أما الكلام فهو صفة الله، ليس بخالق ولكنه كلام الله، منه بدأ وإليه يعود، نعم يعني منه بدأ، وفي لفظ سيأتي: "ومنه خرج وإليه يعود"، يعني أن القرآن بدأ من الله، يعني الله تكلم به، و "إليه يعود": يعني يرفع القرآن في آخر الزمان من الصدور ومن السطور.

قال الإمام أحمد -رحمه الله-: كلام الله من الله ليس ببائن منه، والإمام أحمد كلام الله من الله ليس ببائن منه، وشيخ الإسلام -رحمه الله- بَيَّن معنى كلام الإمام أحمد قال: هذا معنى قول الإمام أحمد هو معنى قول السلف: القرآن كلام الله منه بدأ ومنه خرج وإليه يعود.

يقول: وليس معنى قول السلف والأئمة إنه منه خرج ومنه بدأ أنه فَرَّق ذاته وحل بغيره؛ فإن كلام المخلوق إذا تكلم به لا يفارق ذاته ويحل بغيره، فكيف يكون كلام الله؟! لكن مقصود السلف الرد على الجهمية الذين يزعمون أن القرآن خلقه الله في غيره، فيكون قد ابتدأ وخرج من ذلك المحل الذي خلق فيه لا



من الله، كما تقول الجهمية: كلام الله لموسى خرج من الشجرة ﴿ أَنْ يَمُوسَى ﴾^(١) قالوا: إن الكلام خرج من الشجرة، وهو مخلوق في الشجرة، فالشجرة هي التي قالت: ﴿ يَمُوسَى إِنْ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) هل يقول هذا عاقل مسلم؟! ﴿

فبين السلف والأئمة أن القرآن من الله منه بدأ وخرج، فقولهم: "منه بدأ" يعني أن الله تكلم به، وليس مخلوقا في غيره خرج من غيره، وإليه يعود يوم القيامة في آخر الزمان، وهو من أشراط الساعة الكبار، إذا ترك الناس العمل بهذا القرآن رفع في آخر الزمان، وهو من أشراط الساعة بعد خروج المهدي، والدجال، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى ابن مريم، تتابع أشراط الساعة، منها الدخان، ومنها طلوع الشمس من مغربها، ومنها الدابة، ومنها نزع القرآن من المصاحف من صدور الرجال إذا ترك الناس العمل به، نعوذ بالله، ينزع من صدورهم ومن مصاحفهم، فيصبحون لا يجد أحد في صدره آية ولا في المصاحف شيئا، ولا في المصاحف آية، نعوذ بالله، في آخر الزمان، هذا معنى "منه بدأ وإليه يعود"، نعم.

وقال عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود: "القرآن كلام الله منه بدأ، وإليه يعود".

نعم، هذا -أيضا- أثر عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه وابن مسعود مثل أثر علي بن أبي طالب "القرآن كلام الله منه بدأ، وإليه يعود"، نعم، وفيه الرد على الجهمية الذين يقولون: إنه مخلوق، والمعتزلة، أي مخلوق في غيره، نعم.

١ - سورة القصص آية : ٣٠.

٢ - سورة القصص آية : ٣٠.



وزُوي عن سفيان بن عيينة قال: سمعت عمرو بن دينار يقول: أدركت مشايخنا والناس منذ سبعين سنة يقولون: "القرآن كلام الله، منه بدأ وإليه يعود"، رواه محمد بن جرير بن يزيد الفقيه، وهبة الله بن الحسن بن منصور الحافظ الطبري في كتاب السنة لهما، وقد أدرك عمرو بن دينار أبا هريرة وابن عباس وابن عمر. نعم، وهذا الأثر عن سفيان بن عيينة الإمام المعروف: قال: سمعت عمرو بن دينار، الإمام الكبير المعروف يقول: أدركت مشايخنا والناس منذ سبعين سنة يقولون: "القرآن كلام الله، منه بدأ وإليه يعود"، رواه محمد بن جرير، هو الإمام المفسر المعروف شيخ المفسرين، وهبة الله بن الحسن -أيضا- كذلك الطبري لهما كتابان في، كل منهما له كتاب في العقيدة روي هذا في كتابيهما، كتاب السنة لهما أن: "القرآن كلام الله، منه بدأ وإليه يعود".

يقول المؤلف: "وقد أدرك عمرو بن دينار" يعني بعض الصحابة، أدرك أبا هريرة، أدرك ابن عباس، وأدرك ابن عمر وهو يقول: أدركت مشايخنا والناس منذ سبعين سنة، إذاً مشايخهم الصحابة، الصحابة وكبار التابعين، هم مشايخ عمرو بن دينار، أدركهم يقولون: "القرآن كلام الله، منه بدأ وإليه يعود"، والصحابة أفضل الناس بعد الأنبياء، وكلامهم حجة، كلام الصحابي إذا لم يخالفه غيره فهو حجة، نعم.

الدليل على أن القرآن كلام الله

واحتج أحمد على ذلك بأن الله كَلَّمَ موسى، فكان الكلام من الله والاستماع من موسى، وبقوله **وَعَجَّلَ** ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾^(١).

نعم، احتج الإمام أحمد على ذلك، يعني على أن القرآن كلام الله، وأن الكلام بدأ من الله على ذلك بأن الله كَلَّمَ موسى، فكان الكلام من الله والاستماع من موسى، احتج بقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى

تَكَلِيمًا ﴿١٣﴾^(٢) وبقوله **وَعَجَّلَ** ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾^(٣).

١ - سورة السجدة آية : ١٣ .

٢ - سورة النساء آية : ١٦٤ .

٣ - سورة السجدة آية : ١٣ .



قوله: ﴿ وَلَيْكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ﴾ ^(١) إذا الكلام من الله ﴿ وَلَيْكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ﴾ ^(٢) وبقوله ﴿عَجَلٌ﴾ أيضا: ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ ^(٣) ﴿ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ^(٤) هذا حجة في أن القرآن بدأ من الله، واحتج الإمام أحمد على ذلك بأن الله كلم موسى، فكان الكلام من الله والاستماع من موسى، وبقوله ﴿عَجَلٌ﴾ ﴿ وَلَيْكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ﴾ ^(٥) وأيضا الأدلة في هذا كثيرة. ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ ^(٦) ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ﴾ ^(٧) الأدلة كثيرة، المؤلف اكتفى ببعضها، نعم.

وروى الترمذي من رواية خباب بن الأرت أن النبي ﷺ قال: ﴿ إنكم لن تتقربوا إلى الله بأفضل مما خرج منه ﴾ يعني القرآن.

نعم، هذا الحديث عزاه المؤلف الترمذي إلى خباب أن النبي ﷺ قال: ﴿ إنكم لن تتقربوا إلى الله بأفضل مما خرج منه ﴾ يعني القرآن، الشاهد قوله: "مما خرج منه" دل على أن القرآن بدأ من الله، لا من الشجرة كما تقول الجهمية: إن الشجرة هي التي بدأ منها الكلام، قوله تعالى: ﴿ ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ ﴾ ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ

١ - سورة السجدة آية : ١٣ .

٢ - سورة السجدة آية : ١٣ .

٣ - سورة الزمر آية : ١ .

٤ - سورة فصلت آية : ٢ .

٥ - سورة السجدة آية : ١٣ .

٦ - سورة الزمر آية : ١ .

٧ - سورة النحل آية : ١٠٢ .



الشَّجَرَةَ أَنْ يَمْوَسَىٰ إِنْفِ - أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَلَمِينَ ﴿١﴾ (١) الجهمية والأشاعرة والمعتزلة يقولون: الكلام بدأ من الشجرة، فالشجرة هي التي قالت ﴿ أَنْ يَمْوَسَىٰ إِنْفِ - أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَلَمِينَ ﴾ (٢) نسأل الله العافية، هل الشجرة تقول ﴿ إِنْفِ - أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَلَمِينَ ﴾ (٣)؟! هم يقولون: بدأ من الشجرة، العلماء أهل السنة يردون عليهم، يقولون إن القرآن بدأ من الله ﴿ إِنْفِ - أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَلَمِينَ ﴾ (٤) إنكم لن تتقربوا إلى الله بأفضل مما خرج منه ﴿٥﴾

والمحقق يقول لم يجد هذا الحديث في سنن الترمذي، ولكن وجد فيه رواية مقاربة عن أبي أمامة بلفظ: ﴿٥﴾ ما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه ﴿٦﴾ ورواية أخرى عن جبير بن نفير: ﴿٥﴾ إنكم لن ترجعوا إلى الله بأفضل مما خرج منه ﴿٦﴾ يعني القرآن ويقول: إن هذا الحديث - حديث جبير - عزاه شيخ الإسلام ابن تيمية إلى الإمام أحمد، نعم.

الحروف المكتوبة والأصوات المسموعة عَيْنَ كَلَامِ اللَّهِ

ونعتقد أن الحروف المكتوبة والأصوات المسموعة عَيْنَ كَلَامِ اللَّهِ ﴿عَيْنٌ﴾ لا حكاية ولا عبارة، قال الله ﴿عَيْنٌ﴾ ﴿الْمَرْ﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴿٤﴾ وقال: ﴿الْمَصَّ﴾ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴿٥﴾ وقال: ﴿الرَّ﴾ تِلْكَ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٦﴾ وقال: ﴿الْمَرَّ﴾ ﴿٧﴾ وقال: ﴿كَهَيْعَصَ﴾ ﴿٨﴾ ﴿حَمَّ﴾ عَسَقَ

١ - سورة القصص آية : ٢٩-٣٠.

٢ - سورة القصص آية : ٣٠.

٣ - سورة القصص آية : ٣٠.

٤ - سورة البقرة آية : ١-٢.

٥ - سورة الأعراف آية : ١-٢.

٦ - سورة يوسف آية : ١.

٧ - سورة الرعد آية : ١.

٨ - سورة مريم آية : ١.



عَسَقَ ﴿١﴾ ﴿١﴾ فمن لم يقل إن هذه الأحرف عين كلام الله **وَعَجَلٌ** فقد مرق من الدين، وخرج عن جملة المسلمين، ومن أنكر أن يكون حروفاً فقد كابر العيان وأتى بالبهتان.

نعم، يقول المؤلف -رحمه الله-: ونعتقد -يعني معشر أهل السنة والجماعة-، ونعتقد -يعني نحن أهل السنة والجماعة- أن الحروف المكتوبة والأصوات المسموعة عين كلام الله **وَعَجَلٌ** لا حكاية ولا عبارة، هذه عقيدة أهل السنة والجماعة، نعتقد أن الحروف المكتوبة هي كلام الله، الحروف المكتوبة في المصاحف هي كلام الله، والأصوات المسموعة هي كلام الله، الصوت صوت القارئ، والمسموع كلام الله، الصوت صوت القاري والكلام كلام الباري، فنعتقد أن الحروف المكتوبة هي كلام الله، فالذي ينظر في المصحف ينظر كلام الله، والأصوات المسموعة كلام الله، فالذي يسمعه السامع كلام الله وإن كان الصوت صوت القارئ، عين كلام الله **وَعَجَلٌ** لا حكاية ولا عبارة.

قصد المؤلف هنا الرد على أهل البدع الذين يقولون إن الحروف والأصوات حكاية عن كلام الله، هذا يقوله الكلاية أتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب، يقولون: الحروف والأصوات ليست كلام الله، وإنما هي حكاية عن كلام الله. وقالت الأشاعرة: الحروف والأصوات عبارة عن كلام الله. وكل من القولين باطل، والحكاية والعبارة متقاربان، ومذهبهم أن الحروف والألفاظ ليست كلام الله، سواء سميت حكاية أو سميت عبارة، فإذاً فماذا يكون كلام الله عندهم؟ المعنى، أما الحروف والأصوات والألفاظ ليست كلام الله، والمصاحف ليس فيها كلام الله، أين كلام الله؟ يقولون: كلام الله معنى نفسي قائم في نفس الرب، لا يُسْمَعُ، لا يسمع، كما أن العلم قائم بنفسه، فالكلام قائم بنفسه، يعني مثل العلم.

وهذا باطل، والمؤلف رده وقال: نعتقد مثل أهل السنة والجماعة أن الحروف المكتوبة والأصوات المسموعة عين كلام الله **وَعَجَلٌ** لا حكاية ولا عبارة، لا حكاية كما يقوله الكلاية، يقولون: الحروف والأصوات حكاية والألفاظ، ولا عبارة كما يقوله الأشاعرة.



ثم استدل المؤلف - رحمه الله - بالآيات للرد عليهم، كقول الله **وَعَجَّلْتَ** ﴿١﴾ **الْمَرَّ** ﴿٢﴾ **ذَلِكَ أَلْكَتَبُ لَا رَبِّبَ** فيه **هُدًى لِلْمُتَّقِينَ** ﴿٣﴾ **﴿١﴾** وجه الدلالة قال "ذلك الكتاب"، الكتاب الآن حروف، حروف مكتوبة أمامنا، قال **﴿٢﴾** **ذَلِكَ أَلْكَتَبُ لَا رَبِّبَ فِيهِ** ﴿٣﴾ **﴿٢﴾** هو كلام الله، وقال: **﴿٤﴾** **الْمَصَّ** ﴿٥﴾ **كَتَبُ أَنْزَلَ إِلَيْكَ** ﴿٦﴾ **﴿٣﴾** إذا الكتاب الذي أنزل إلى النبي **ﷺ** هو كلام الله، والكتاب الذي أنزل فيه حروف وألفاظ، وقال: **﴿٤﴾** **الرَّ** **تَلَّكَ** **ءَايَاتُ أَلْكَتَبِ أَلْمُبِينِ** ﴿٥﴾ **﴿٤﴾** والكتاب فيه حروف، وقال: **﴿٥﴾** **الْمَرَّ** ﴿٦﴾ **﴿٥﴾** وقال: **﴿٦﴾** **كَهَيْعَصَ** ﴿٧﴾ **﴿٦﴾** وقال: **﴿٧﴾** **حَمَّ** **عَسَقَ** ﴿٨﴾ **﴿٧﴾** فهذا كلام الله، وهو حروف.

يقول المؤلف: فمن لم يقل إن هذه الأحرف عين كلام الله **وَعَجَّلْتَ** فقد مرق من الدين، وخرج عن جملة المسلمين. يعني يقول من أنكر أن هذه الحروف كلامه فقد مرق من الدين، يعني: خرج من الدين، وخرج عن جملة المسلمين، يعني خالف المسلمين، "مرق من الدين" يعني معناه أنها مخلوقة، ومن قال القرآن مخلوق فهو كافر، كما قال العلماء، لكن الأشاعرة يقولون: نصف القرآن مخلوق ونصفه غير مخلوق، نصفه مخلوق وهو الحروف والألفاظ، ونصفه غير مخلوق وهو المعنى، أما المعتزلة يقولون: مخلوق حروفه ومعانيه، ألفاظه ومعانيه مخلوقة، والأشاعرة يقولون: لا الحروف مخلوقة والمعاني كلام الله غير مخلوقة.

"ومن أنكر أن يكون حروفاً فقد كابر العيان وأتى بالبهتان"، يعني من أنكر أن يكون القرآن حروفاً فقد كابر العيان، يعني معاني، الآن إذا فتحت تعالين أيش؟ تعالين الحروف، فمن يقول "ليست كلام الله" كابر

١ - سورة البقرة آية : ١-٢.

٢ - سورة البقرة آية : ٢.

٣ - سورة الأعراف آية : ١-٢.

٤ - سورة يوسف آية : ١.

٥ - سورة الرعد آية : ١.

٦ - سورة مريم آية : ١.

٧ - سورة الشورى آية : ١-٢.



العيان، كابر الحس، وأتى بالبهتان، ويقصد من هذا المؤلف -رحمه الله- الرد على الأشاعرة، وكذلك الكلاية الذين يقولون: القرآن عبارة عن كلام الله أو حكاية عن كلام الله، وكلام الله إنما هو معنى نفسي يقوم بنفس الرب. وهذا من أبطل الباطل، نعم.

الرد على الأشاعرة والكلاية الذين يقولون الحروف ليست من كلام الله

وروى الترمذي من طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلوات الله عليه أنه قال: فمن قرأ حرفاً من كتاب الله وعجل فله عشر حسنات قال الترمذي: هذا حديث صحيح ورواه غيره من الأئمة وفيه: أما إني لا أقول (الم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف .

نعم، وهذا الحديث رواه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، وفيه أنه قال: من قرأ حرفاً من كتاب الله فله عشر حسنات فيه إثبات أن القرآن حروف، وفيه الرد على الأشاعرة والكلاية الذين يقولون الحروف ليست من كلام الله، يقول من قرأ حرفاً من كتاب الله وعجل فله عشر حسنات وفيه رواية أما إني لا أقول (الم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف وميم حرف .

فإذا قرأ المسلم (الم) هذه ثلاثة حروف بثلاثين حسنة، كل حرف بعشر حسنات، (الم) ثلاثين حسنة لمن تقبل الله، نعم.

الرد على من أنكر أن يكون القرآن حروفاً

وروى يعلى بن مملك عن أم سلمة أنها نعتت قراءة رسول الله صلوات الله عليه فإذا هي نعتت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً رواه أبو داود، وأبو عبد الرحمن النسائي، وأبو عيسى الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح غريب.

نعم، وهذا الحديث -كما ذكر المؤلف- رواه أبو داود والنسائي، والإمام أحمد في مسنده، والبخاري في خلق أفعال العباد، والنسائي في فضائل القرآن، وفيه أن أم سلمة نعتت، يعني: وصفت، النعت الوصف، وصفت قراءة رسول الله صلوات الله عليه فإذا هي نعتت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً، يعني النبي صلوات الله عليه ما يسرع، وإنما يقف على رءوس الآي، ويقول: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣﴾ ﴾



(١) تنعت حرفا حرفا مفسرا، وهذا فيه الرد على من أنكر أن يكون القرآن حروفا من الأشاعرة والكلابية وغيرهم، نعم.

وروى سهل بن سعد الساعدي قال: ﷺ بينا نحن نقترى إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: الحمد لله، كتاب الله واحد، وفيكم الأخيار، وفيكم الأحمر والأسود، اقرءوا القرآن قبل أن يأتي أقوام يقرءونه يقيمون حروفه كما يقام السهم، لا يتجاوز تراقيهم، يتعجلون أجره ولا يتأجلونه. ﷺ رواه أبو بكر الآجري وأئمة غيره.

نعم، هذا الحديث رواه أبو بكر الآجري في أخلاق حملة القرآن، ورواه أبو داود في السنن بإسناد جيد، وفيه قول أن النبي قال: ﷺ الحمد لله، كتاب الله واحد، وفيكم الأخيار، وفيكم الأحمر والأسود، اقرءوا القرآن قبل أن يأتي أقوام يقرءونه يقيمون حروفه كما يقام السهم، لا يتجاوز تراقيهم، يتعجلون أجره ولا يتأجلونه ﷺ يعني أنه لا يقبل منهم، "يقيمون حروفه إقامة السهم"، يعني: يقرءون قراءة مجودة، لكن لا يقبل منهم، "لا يتجاوز تراقيهم"، الترقوة: العظم الذي فوق الكتف، ما يجاوز الترقوة، غير مقبول منهم، نسأل الله العافية، لعدم إخلاصهم، ولهذا قال: يتعجلون أجره ولا يتأجلونه، يأخذون أجرهم مقدما في الدنيا مثل المال، يأخذون المال مقابل القراءة، هذا أجرهم.

"ولا يتأجلونه" ما يطلبون الأجر المؤجل، وهو الثواب عند الله - عز وجل -؛ وإنما يتعجلونه يأخذون أجرهم مقدما، وهم يجودونه وقرءونه قراءة مجودة، يقيمونه إقامة جيدة كإقامة السهم، لكنه لا يجاوز تراقيهم لعدم إخلاصهم؛ لأنهم قصدوا بذلك الدنيا، هم يتعجلون أجره ولا يتأجلونه، فيه التحذير من القراءة من أجل الدنيا، تحذير الإنسان الذي يريد بعمل الآخرة الدنيا.

والشاهد من الحديث قوله: "يقيمون حروفه"، فأثبت أن القرآن حروف، أثبت أن القرآن حروف، وأثبت أن القرآن يقرأ، وأن ما يقرأه القارئ كلام الله، وأن ما يسمعه السامع كلام الله، وأن كلام الله حروف فيه الرد على من أنكر أن يكون كلام الله حروفا، من الأشاعرة والكلابية، نعم.



وروي عن أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- أنهما قالوا: "إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه".

نعم، وهذا الحديث أورده ابن قدامة -رحمه الله- في المناظرة التي جرت بينه وبين بعض أهل البدع، وفيه قال، وهذا الأثر عن أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- أنهما قالوا: "إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه"، يعني كون الإنسان يُجود القراءة ويقرأ قراءة مجودة مرتلة أحب إلينا من كونه يحفظ بعض الحروف وهو لا يقرأ قراءة ومجودة ولا يتأمل معانيها، فأن يقرأ القرآن ويتفهم معانيه ويحفظ بعض الآيات أولى من الذي يحفظ آيات كثيرة وهو لا يعربها، وإنما يعربها ويتأملها ويجودها ويتفهم معانيها أولى من كونه يحفظ آيات كثيرة لا يعربها.

وهذا مثل ما قال عبد الرحمن السلمي التابعي الجليل: "تركنا مشايخنا الذين يقرءون القرآن، عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود، قالوا: كنا لا نتجاوز عشر آيات حتى نتعلم معانيها والعمل بها، قالوا: فحفظنا العلم والعمل جميعا، أو فتعلمنا العلم والعمل جميعا".

يعني كون الإنسان يتفهم الآيات التي يقرؤها، ويتفهم معانيها ويتدبرها ويجودها أحسن من كونه يحفظ آيات كثيرة من غير إعراب ومن غير تفهم، والشاهد هو "من حفظ بعض حروفه"، فأثبت أن القرآن حروف، وفيه الرد على من أنكر أن يكون القرآن حروفا من الأشاعرة والكلائية نعم.

وروى أبو عبيد في فضائل القرآن بإسناده قال: "سئل علي رضي الله عنه عن الجنب يقرأ القرآن؟ فقال: لا، ولا حرفا".

نعم، وهذا أخرجه أبو شيبه في مصنفه وابن قدامة في كتاب القرآن قال: "سئل علي رضي الله عنه عن الجنب يقرأ القرآن؟ فقال: لا، ولا حرفا"، يعني أن الجنب لا يقرأ القرآن، ولكن غير الجنب يقرأ القرآن عن ظهر قلب، ولو كان محدثا، أما الجنب فلا ولا، وفي اللفظة المعروفة في الأثر أنه قال: "فلا، ولا آية"، هنا قال: "فلا، ولا حرفا".



والشاهد إثبات الحرف وأن القرآن حروف، وهذه المسألة مختلف فيها بين أهل العلم، قراءة القرآن للجنب، المشهور عند جمهور العلماء أن الجنب لا يقرأ القرآن حتى يغتسل، أما إذا لم يكن عليه جنابة أو كان محدثاً حدثاً أصغر فله أن يقرأ القرآن بدون مس المصحف، أما المصحف فلا يمسه حتى يتوضأ، لكن عن ظهر قلب فلا بأس، وأما الحائض والنفساء ففيهما خلاف، فالجمهور أيضاً قاسوا الحائض والنفساء على الجنب، فقالوا: الحائض والنفساء لا تقرأ القرآن، وقاسوا على الجنب واستدلوا بحديث ضعيف، والصواب القول الثاني، وهو أن الحائض تقرأ القرآن عن ظهر قلب، ولا تقاسان على الجنب؛ لأن الجنب مدته قليلة، والجنب يستطيع يغتسل ويقرأ القرآن، لكن الحائض والنفساء لا تستطيع، مدتهما تطول، قد تكون مدة النفاس أربعين يوماً، قد تكون حافظة للقرآن، قد تنسى القرآن، قد تكون مدرسة تدرس أو طالبة، فهي تحتاج، فالصواب أن لها أن تقرأ عن ظهر قلب، ولا تمس المصحف إلا من وراء الففازين فتقرأ، لأن الحديث ضعيف، وقياسه على الجنب قياس مع الفارق، أما الجنب فالصواب أنه لا يقرأ القرآن حتى يغتسل، وقال بعض أهل العلم: له أن يقرأ القرآن.

نعم..

لعلنا نقف على هذا، مضت المدة؟ مضت عشر الدقائق؟ طيب نقف على هذا الأسئلة.

استمراراً للحديث السابق - أحسن الله إليك - أحد الإخوة وجد اللفظ عند البخاري - هاه - أحد الإخوة أيضاً وجد اللفظ عند البخاري، قلت للإخوان لعلنا نبحثه في البخاري، لعله يكون في البخاري، لكن قلت للإخوان لو كان في البخاري لكان وجدوه الإخوان بالأمس، جاء بلفظه؟ نعم، يقول: وجدت في صحيح البخاري مع عمدة القاري في المجلد ١٦ الحديث رقم ٧٤٠٤ من حديث أبي هريرة، ولفظه فيه: "وهو يكتب على نفسه"، وفي مسلم وابن ماجه أيضاً، وهو يكتب على نفسه؟ نعم، في اللفظة اللي مرت ما هو مكتوب على نفسه. نعم، بارك الله فيك. نعم.



س: في من إحدى نزيلات السجن تقول: ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه كانت زينب بنت جحش تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات، هل يجوز الفخر بمثل هذه الأمور؟

نعم، هذه منقبة، لا شك أنها منقبة، والمنقبة مزية خصها الله بها، ولهذا ما أنكر عليها، ما أنكر عليها الصحابة ولا أنكر عليها أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أقرنها على ذلك، هذه منقبة، من أكرمه الله فهذه مفخرة له.
نعم..

س: في صحة الأثر المروي عن ابن عباس رضي الله عنه أن القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك على جبريل، ما تفسير هذا الأثر؟ وهل فيه تأكيد لقول الأشاعرة إن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ؛ لأننا سمعنا من ينكر هذا الأثر لهذه الشبهة؟

نعم، هذا مروي عن ابن عباس، وسنده لا بأس به عن ابن عباس، وعلى القول بصحته فلا منافاة لكونه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة، كما أن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ، وتكلم الله به، وأنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم على حسب أحواله، لا مانع.
نعم..

س: ما معنى قولهم: "القرآن قديم النوع متجدد الآحاد"؟

السلف يقولون: القرآن قديم النوع، يقولون: كلام الله قديم النوع حادث الآحاد، كلام الله عموماً ليس خاصاً بالقرآن، كلام الله قديم النوع حادث الآحاد، والمعنى قديم النوع: يعني الكلام قديم، وأما أفرادها فهي حادثة، مثل القرآن نزل منجماً على حسب الحوادث، لما جاءت المجادلة تجادل النبي صلى الله عليه وسلم في زوجها وتشتكي إلى الله أنزل الله: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ



تَحَاوَرُكُمْ مَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ (١) هذا آحاد، آحاد الكلام متجدد. أما نوع الكلام فالله -تعالى- -قديم، لم يزل الله متكلمًا، هذا وصف الله، لم يزل متكلمًا إذا شاء كيف شاء متى شاء.

أما الأفراد فهي حادثة، كَلَّمَ اللهُ موسى، كَلَّمَ اللهُ محمدا ليلة المعراج، ويكلم اللهُ الناس يوم القيامة، وفي الحديث ﴿٢﴾ أن الله ينادي يوم القيامة يا آدم، يقول: لبيك وسعديك، فيقول: أخرج بعث النار ﴿٣﴾ هذا من الأفراد، أفراد الكلام حادثة متجددة، وأما نوع الكلام فهو قديم، لم يزل الله متكلمًا متى شاء إذا شاء، وأما الأفراد فهي حادثة هذا معنى قول السلف: "كلام الله قديم النوع حادث الآحاد"، نعم، ليس خاصًا بالقرآن.

س: ما حكم دخول المسابقات في القرآن بنية أخذ المال؟

أما إذا كان مقابل القراءة -يعني قراءة القرآن- لا يؤخذ الأجر عليها، يعني يقرأ القرآن ويعطى أجره، لكن تعليمه القرآن لا بأس به، التعليم: ﴿٤﴾ إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله ﴿٥﴾ أما كون الإنسان يقرأ مجرد القراءة فهذه عبادة، والعبادات لا يؤخذ عليها الأجر؛ ولهذا يقول القرآن، أخذ الأجره عن نفس التلاوة لا يجوز، لا يجوز أخذ الأجره عن نفس التلاوة.

يعني الإنسان يقرأ القرآن الآن، اتل القرآن وأعطيك مالا، اقرأ جزءًا وأعطيك مقابله كذا، اقرأ القرآن وأعطيك مقابله، هذا ما يجوز الاستئجار عليه، وهذا عام ليس خاصًا بالقرآن؛ جميع العبادات لا تؤخذ عليها الأجره، الأذان لا يؤخذ عليه الأجره؛ لأنه عبادة، القرآن لا يؤخذ عليه أجره التلاوة، الحج لا يؤخذ عليه أجره، وهكذا جميع العبادات لا تؤخذ عليها الأجره؛ لأن العبادة لا يؤخذ عليها أجره والمعنى الاستئجار.

أما إذا أعطي الإنسان أرزاقًا من بيت المال للمؤذنين وللأئمة وللقارئ وللقرئين وللمتعلمين أو أعطوا إعانات من دون استئجار فلا بأس به، هذا بيت المال لا بد أن يقوم بكفالة المؤذنين والأئمة والقضاة والمدرسين والدعاة لا بأس به، وكذلك لو أعطوا إعانات من دون مشاركة.

١ - سورة المجادلة آية : ١.



أما إن كان هناك مشاركة فلا يجوز لأن هذا تلاوة، إذا كنت تشارط شخصا تعطيه كذا وتعطيه كذا، أما إذا كنت تعطيه إعانة من دون شرط للتشجيع، أو يعطى من بيت المال -أرزاقا من بيت المال- فهذا لا بأس به، أما عن نفس التلاوة هذا ما يجوز، مثل إنسان يقول: أصلي بكم، أنا أصلي بكم لكن كل وقت كذا وكذا دراهم، هذا ما يجوز.

سئل الإمام أحمد عن رجل يقول: أصلي بكم رمضان بكذا وكذا درهما، فقال: أسأل الله العافية، ومن يصلي خلف هذا؟! وكذلك الحج، كون الإنسان يحج ما يقصد إلا المال، هذا لا يجوز، لكن إذا أخذ المال ليتوصل به إلى الحج ليستعين به على طاعة الله فلا بأس؛ ولهذا فرق العلماء بين من أخذ ليحج أو حج ليأخذ، أخذ ليحج أو حج ليأخذ أحدهما ممنوعة والأخرى جائزة، أخذ المال ليحج أو حج ليأخذ المال.

أما من حج ليأخذ، يعني: ما حج إلا لأجل المال، هذا هو الذي يقول فيه شيخ الإسلام: يخشى أن يكون داخلا في قول الله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ [١] أَوْلَتِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ﴿١﴾ (١) وأما من أخذ ليحج، يعني: أخذ المال ليتوصل به إلى الحج ليكون وسيلة يريد أن يحج عن أخيه المسلم، فهو يستفيد أيضا مما يحصل في مكة من التطوع ثم يرد الباقي؛ لأنه ما مقصوده المال، يرد الباقي على صاحبه إلا إذا سمح له وأعطاه فلا بأس.

وبهذا يتبين أن الاستئجار على نفس التلاوة ما يجوز، أما إن أعطي من بيت المال أو إعانات من دون مشاركة فلا بأس به، وهذا ليس خاصا بالتلاوة، التلاوة والإمامة والمأذنة وغيرها من جميع العبادات والحج، لا يؤخذ عليها أجرة مشاركة، لكن بعض العلماء قالوا: إذا تعطل فلا بأس من الاستئجار للضرورة وإلا فالأصل ممنوع، لكن ما يعطى من بيت المال هذه رواتب ليست أجرة، أو إعانات من جيوب المحسنين من دون مشاركة فلا بأس، الممنوع المشاركة والاستئجار، نعم.



هل التوراة مخلوقة، أم كلام الله، وإذا كانت كلام الله فكيف قال آدم لموسى -عليه السلام- في الحديث: ﴿وَخَطَّ لَكَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ﴾ ؟

التوراة، كُتِبَ اللهُ كلها مُنَزَّلَةً غير مخلوقة، كتب الله منزلة، هي كلام الله، التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، كلها كلام الله، ما يقال: إنه مخلوق، "خط التوراة بيده" وهذا يلزم منها أن تكون مخلوقة؟! ما يلزم أن تكون مخلوقة، هذا فيه كتابة الله -تعالى- يوصف بالكتابة: ﴿كَتَبَ فِي كِتَابٍ هُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ﴾ وصف، هذا وصف، "خَطَّ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ" هذه أيضا كما أنه خلق آدم بيده، هذه ميزة لآدم، هنا خط التوراة بيده، نقول: هذا ما يلزم منه الخلق، نعم، التوراة كلام الله والإنجيل كلام الله والزبور كلام الله والقرآن كلام الله، كلها منزلة غير مخلوقة، نعم.

إحدى الأخوات تقول: هل لي أن أؤخر تحية المسجد إلى حين انتهاء الدرس، علما بأني لا آتي إلا بعد بدايته، وهل أقضي التحية إذا نسيتها؟

لأ، التحية من حين تكون، ما يجلس الإنسان حتى يصلي التحية، وإذا نسيها لا حرج إن شاء الله، الصواب أنها مستحبة، بعض الظاهرية رأى أنها واجبة، لكن لو جلست ونسيت تقوم إذا ذكرت فتأتي بها، نعم.

قال صاحب الكتاب: إن من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر، هل يكفر من يقول: القرآن كلام الله، لا أقول مخلوق أو غير مخلوق؟

نعم، قال العلماء هذا متوقف، من توقف وقال: لا أقول مخلوق أو غير مخلوق، قد كفر، قيل أظن للإمام أبي حنيفة: القرآن مخلوق -أو غيره- من قال القرآن مخلوق، قال كفر، طيب من قال: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق؟ قال: كفر، وكذلك أيضا قيل للإمام أبي حنيفة: من لم يقل إن الله فوق السماوات فهو كافر، ومن قال: أنا لا أدري في السماوات أو في الأرض أو ليس في الأرض، فهو كافر، المقصود أن من أنكر العلو فهو كافر، ومن قال إن القرآن مخلوق أو توقف فهو كافر -نعوذ بالله-، لا بد أن يجزم بأن القرآن كلام الله غير مخلوق لا يتوقف، نعم.



إحدى الأخوات تسأل بأنها امرأة ملتزمة تقول: ما حكم الذهاب إلى المُرَبَّة إذا كانت تعرف بالأخلاق الطيبة، هل أذهب؟

تزيين - نعم - أنا أنصح بها ألا تذهب إليها، لأن هذا من التكلف، وكونها إذا تذهب فذهابها ودخولها ليس من الحاجات، لا ينبغي للمرأة أن تخرج من بيتها إلا لحاجة، وهذه ليست من الحاجات الحمد لله، تكتفي بما عمله في بيتها، وهذا يخشى عليها، أولا هذه الخروجة بدون حاجة، ثم أيضا إذا كانت تتردد عليها لا بد أن تتكلف، يحصل تكلفات وقد تتجاوز بعض الأشياء، فتعمل بعض الأشياء الممنوعة، ثم أيضا تدرب غيرها وتشجع غيرها على الذهاب إلى المحلات ويراهن من الرجال وقد تتهم، قد تذهب إلى هذا وقد يتعرض لها بعض الفساق، فنصيحتي لها ألا تذهب إليها وتترك التكلف، نعم. بعضهن - أحسن الله إليك - أيضا يعني تخرج عورتها عندها؟

هذا ما يجوز، هذا إذا كانت تخرج عورتها حرام عليها، لا يجوز لها ولو كانت امرأة، أو تستر عورتها عن المرأة، لكن في الغالب أن التي تذهب أيضا لا بد تبدي شيئا وتكون متجملة ولا بد تتجاوز بعض الأشياء وتعمل بعض الأشياء، وكون ترددها أيضا عليها قد يرى بعض الناس أو بعض الفساق أنها متساهلة فيتعرضون لها بالسوء والأذى، فنصيحتي لها أن تلزم بيتها وأن تترك التردد إلى هذا أو التكلفات، نعم. أكثر من سؤال الحقيقة حول موضوع عدم تكفير المعين حتى تقوم عليه الحجة وتتوفر الشروط وتتفي الموانع، أكثر من سؤال يسأل عن الضابط لمثل هذه الأمور، كيف يعرف مثل هذا؟

يعني يبين له، يبين له هذا الأمر، ويبين له الدليل وأن هذا كفر وردة وتكشف الشبهة إذا كان له شبهة، فإذا علم وأصر حكم بكفره بعد ذلك، هذا معناه يعني يُبَيَّن له، يقال: هذا كفر، يبين له إذا كان فيه الدليل من القرآن ومن السنة ومن إجماع العلماء، ويبين له أنه يجب عليه الرجوع ويبين له الدليل، فإذا أصر وعرف ولم يكن عنده شبهة حكم بكفره بعد ذلك، وإن كان عنده شبهة أزيلت فإن رجع فالحمد لله وإلا حكم بكفره، نعم.



لعل آخر سؤال - أحسن الله إليكم - حول بعض الإخوة الذين في الأمام إذا أقيمت الصلاة يضايقون أصحاب الصف الأول حتى لا يتمكن الواحد من الخشوع في الصلاة، وأيضا سؤال آخر حول حجز الأماكن في الصفوف، وربما ذهب بعضهم مدة طويلة وترك المكان محجوزا؟

نعم، ينبغي للإخوان كل^ل يلزم مكانه، ولا يضايق المضايقة الشديدة بحيث الإنسان ما يتمكن من السجود ومن القيام، كل واحد يريد الصف الأول ويريد الصف الثاني ويأتي من الخلف وهو يأتي من الأمام ما ينبغي، ينبغي للإنسان - يعني - أن يأتي بهدوء وبأدب وبدون إيذاء، يعني: يصلي حيث ينتهي به المكان. وكذلك حجز الأمكنة، لا ينبغي للإنسان أن يحجز المكان إلا إذا كان في المسجد، أما إذا كان مدة طويلة ويذهب ويجلس أو يذهب إلى بيته مدة طويلة أو يذهب لعمل ثم يرجع وقد حجز فهذا لا يجوز له، أما الذي يحجز إنسان موجود في المسجد يتكئ على عمود أو أراد أن يتوضأ أو لحاجة قريبة ثم رجع فهو أحق به، أما الساعات الطويلة فلا، وفق الله الجميع لطاعته، وثبت الله الجميع على الهدى، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

من كفر بحرف من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، قال المؤلف رحمه الله:

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه "من كفر بحرف منه - يعني القرآن - فقد كفر به أجمع". وقال أيضا: "من حلف بسورة البقرة فعليه بكل حرف منها يمين".

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فلا يزال المؤلف - رحمه الله - يتكلم عن صفة الكلام لله عز وجل وأن معتقد أهل السنة والجماعة أن الله - تعالى - موصوف بالكلام، وأن كلام الله لفظ ومعنى، اسم للفظ والمعنى، وأنه حروف وألفاظ، حروف



وكلمات، وردَّ على أهل البدع من الأشاعرة وغيرهم الذين يقولون: إن القرآن مخلوق لفظاً ومعنى، كالمعتزلة، أو يقولون: إن القرآن ليس بحرف ولا بصوت وإنما هو معنى نفسي، كالأشاعرة.

فالمؤلف - رحمه الله - بين أنه حروف، وأنه لو أسقط حرفاً من الفاتحة ما صحت صلاته، وكذلك من كفر بحرف منه فإنه يكون كافراً بالقرآن؛ ولهذا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه "من كفر بحرف منه - يعني القرآن - فقد كفر به أجمع"، وهذا رواه الطبري في مقدمة تفسيره، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، وقال أيضاً: "من حلف بسورة البقرة فعليه بكل حرف يمين" أخرجه عبد الرزاق في مصنفه.

لأن كل حرف من حروف البقرة وغيرها من السور فهو من القرآن، من حلف بحرف من القرآن، من حلف بسورة البقرة فسورة البقرة تشمل ألفاظها وحروفها ومعانيها؛ ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه "من حلف بسورة البقرة فعليه بكل حرف يمين"، نعم.

كلام الله صفة من صفاته لا يجوز ترك حرف من حروفه

وقال طلحة بن مصرف: "قرأ رجل على معاذ بن جبل فترك واواً فقال: لقد تركت حرفاً أعظم من جبل أحد".

نعم، وهذا في القول المنسوب لطلحة بن مصرف أنه قال: "لقد تركت حرفاً أعظم من جبل أحد"، نعم، وهذا المعنى الصحيح، يعني: من ترك حرفاً، لا شك أنه أعظم من الجبل؛ لأن كلام الله صفة من صفاته ولا يجوز إسقاط شيء منه ولا ترك حرف من حروفه، والمعنى صحيح أنه أعظم من الجبل، وإن كانت هذه المقالة من ابن مصرف ذكر المحقق أنه لم يجد من ذكرها، نعم، لكن المعنى صحيح، نعم.

تدبر القرآن وسيلة إلى العمل بما فيه



وقال الحسن البصري في كلام له: قال الله **وَعَجَلْ** ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ ^(١) وما تدبّر آياته إلا اتباعه، أما والله ما هو بحفظ حروفه، وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: قد قرأت القرآن كله فما أسقطت منه حرفاً، وقد أسقطه والله كله.

نعم وهذا رواه ابن كثير في التفسير وعزاه إلى ابن أبي حاتم الحسن البصري الإمام المعروف العالم التابعي الجليل فهو قال: قال الله **وَعَجَلْ** ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ ^(٢).

يقول -رحمه الله-: "وما تدبر آياته إلا اتباعه" يعني: يتدبر الآيات ويعمل بها لأن التدبر وسيلة إلى العمل؛ ولهذا قال -سبحانه وتعالى-: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ ^(٣) فالتدبر وسيلة إلى العمل، طريق إلى العمل، فتدبر القرآن وسيلة مظنة الهدى ووسيلة إلى العلم، فالعلم تحت تدبر القرآن؛ ولهذا يقول -رحمه الله-: "وما تدبّر آياته إلا اتباعه، أما والله ما هو بحفظ حروفه، وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: قد قرأت القرآن كله فما أسقطت منه حرفاً، وقد أسقطه والله كله".

يعني: ما أسقط منه حرفاً -يعني في القراءة-، ولكنه أسقطه كله حيث لم يعمل به ولم يتبعه، فإذا لم يعمل به ولم يتبعه فقد أسقطه كله وإن أقام حروفه؛ لأن التلاوة وإن كانت عبادة مستقلة إلا إنها وسيلة إلى العمل، فإذا لم يعمل به لم تحصل الفائدة، قامت عليه الحجة وصار عذاباً عليه وصار القرآن حجة عليه، فلا يكفي كون الإنسان يقرأ القرآن فقط ولا يعمل بالقرآن بل المسلم يقرأ ويعمل ويتبع، نعم.

وجوب الإيمان بالقرآن كله

١ - سورة ص آية : ٢٩ .

٢ - سورة ص آية : ٢٩ .

٣ - سورة ص آية : ٢٩ .



وقال عبد الله بن المبارك: "من كفر بحرف من القرآن، فقد كفر بالقرآن، ومن قال: لا أؤمن بهذه اللام، فقد كفر.

بهذا الكلام، لعله بهذا الكلام، نعم، وهذا المقال لعبد الله بن المبارك الإمام العالم الزاهد المشهور قال: "من كفر بحرف من القرآن، فقد كفر بالقرآن كله"، نعم لأنه يجب الإيمان بالقرآن كله، فمن آمن ببعضه وكفر ببعضه فقد كفر بالجميع، وعبد الله بن المبارك قال هذا الكلام أخذاً من قول الله -تعالى-: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(١) ومن قال لا أؤمن بهذا الكلام وهو كلام الله فقد كفر، نعم.

الرد على من يقولون إن كلام الله معنى قائم بالانفس

وروى عبد الله بن أنيس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه يقول: ﴿ يَحْشُرُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الشَّامِ - عِرَاةَ غُرْلًا بُهْمًا، قَالَ: قُلْتُ: مَا بُهْمًا؟ قَالَ: لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، فَيَنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ بَعْدِ كَمَا يَسْمَعُهُ مِنْ قَرْبٍ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْدِيَانُ، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَأَحَدٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَطْلُبُهُ بِمِظْلَمَةٍ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، وَأَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَطْلُبُهُ بِمِظْلَمَةٍ حَتَّى أَقْصَاهُ مِنْهُ، قَالُوا: وَكَيْفَ وَإِنَّمَا نَأْتِي اللَّهَ عِرَاةَ غُرْلًا بُهْمًا؟ قَالَ: بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾^(٢) رواه أحمد وجماعة من الأئمة.

نعم، وهذا الحديث رواه الإمام أحمد كما قال المؤلف -رحمه الله- في (المسند)، ورواه البخاري -رحمه الله- في (الأدب المفرد) والحاكم في (المستدرک) والخطيب البغدادي وغيرهم، وهو حديث مشهور، وهو حديث يسمى حديث المظالم.

والبخاري -رحمه الله- أيضاً رواه معلقاً في صحيحه قال: ﴿ رَحَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ فِي طَلَبِ حَدِيثٍ وَاحِدٍ ﴾^(٣) وهذا فيه الرحلة في طلب العلم؛ ولهذا رواه البغدادي فيه الرحلة، وأنه

١ - سورة البقرة آية : ٨٥.



رحل في طلب هذا الحديث، أن جابرا رحل إلى عبد الله بن أنيس في الشام، من المدينة للشام في طلب هذا الحديث.

قال البخاري -رحمه الله-: [٥٦] ورحل جابر بن عبد الله إلى عبد الله بن أنيس في طلب حديث واحد [٥٧] ورواه البخاري أيضا مرة بصيغة التمريض قال: [٥٨] ويُذكر عن جابر بن عبد الله أنه رحل [٥٩] ومرة بصيغة الجزم قال: [٦٠] ورحل جابر بن عبد الله لعبد الله بن أنيس في طلب حديث واحد [٦١].

واشترى لذلك بعيرا لهذه المهمة، في طلب حديث واحد، خلافا لطلب العلم، العلماء من الصحابة ومن بعدهم كان لهم عناية في طلب الحديث ويتحملون المشاق، رحل في طلب حديث واحد، مسافة شهر: [٦٢] رحل جابر بن عبد الله إلى عبد الله بن أنيس شهرا في طلب حديث واحد، واشترى لهذه المهمة بعيرا، فلما وصل إليه وطرق عليه الباب وخرج من خرج قال: قل له: جابر بن عبد الله بالباب، فلما خرج قال: حديث عن النبي بلغني عن النبي في المظالم، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمع [٦٣] فذكر الحديث.

والشاهد من الحديث قوله: "فيناديهم بصوته" ففيه إثبات الصوت وأن كلام الله بصوت يسمع، وفيه الرد على الأشاعرة والجهمية والفلاسفة الذين يقولون: إن كلام الله معنى قائم بالذات، فالأشاعرة والجهمية يقولون: الكلام معنى قائم بالذات، إلا أن الكلاوية يقولون: الكلام أربعة معانٍ في نفسه: هي الأمر والنهي والخبر والاستفهام. والأشاعرة يقولون: معنى واحد لا يتجزأ ولا يتعدد ولا يتكثر، بل هو معنى واحد.

الفرق بين مذهب الأشاعرة والكلاوية كل منهما يقول: الكلام معنى قائم بالذات، إلا أن الكلاوية يقولون: هو أربعة معانٍ في نفسه: هي الأمر والنهي والخبر والاستفهام، والأشاعرة يقولون: هو معنى واحد لا يتعدد ولا يتجزأ ولا يتكثر ولا يتنوع، بل هذا النوع له صفات، فإن قرأته بالعربية فهو القرآن، إن عبرت عنه بالعربية فهو القرآن، وإن عبرت عنه بالعبرانية فهو التوراة، وإن عبرت عنه بالسريانية فهو الإنجيل، وإن عبرت عنه بالداودية فهو الزبور، وهو شيء واحد، هكذا يقول الأشاعرة، واحد لكن له صفات.



و يمثلون لذلك مثل الإنسان، الإنسان له صفات متعددة، فأنت **أب** بالنسبة إلى أبنائك، وابن بالنسبة إلى آبائك وأجدادك، وأنت عم بالنسبة إلى أبناء أخيك، وأنت خال بالنسبة إلى أبناء أختك، وأنت واحد توصف بأنك **أب** وابن وعم وخال، فكذلك القرآن معنى واحد يوصف بأنه قرآن وتوراة وإنجيل، التنوع إنما هو في العبارات في الدلالات لا في المدلول.

وأما الكلاية فيقولون: أربع معان في نفسه: هي الأمر والنهي والخبر والاستفهام، وكل منهما يقول: الحروف والأصوات دليل على القرآن وليست فيها القرآن، دليل على كلام الله، إلا أن الكلاية يسمونها حكاية الحروف والأصوات، والأشاعرة يسمونها عبارة، والفلاسفة يقولون: ليس الكلام بحرف وإنما هو معنى يفيض من العقل الفعال على النفس الشريفة فيحصل لها تصورات وتصديقات بحسب ما +.....

فهذا الحديث فيه رد على هذه الطوائف الثلاث، على الكلاية والأشاعرة والفلاسفة الذين ينكرون أن يكون كلام الله بصوته، وهذا الحديث صريح قال: ﴿فيناذيههم بصوته﴾ وأصح منه ما ثبت في الصحيح: ﴿أن الله -تعالى- ينادي آدم يوم القيامة بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، وينادي آدم فيقول: لبيك وسعديك، فيقول: أخرج بعث النار﴾ هذا فيه إثبات الصوت.

وحديث: "يحشر الناس يوم القيامة -وأشار بيده إلى الشام؛ لأنه مكان المحشر- عراة: لا ثياب عليهم، غرلا: جمع الأغرل وهو الأقف، والغرلة القلفة، يعني: غير محتونين، الأغرل: غير المختون، الجلدة التي تقطع من الصبي وهو صغير من الذكر ترجع إليه يوم القيامة فيكون غير محتون، عراة لا ثياب عليهم، حفاة - كما في اللفظ الآخر- لا نعال عليهم، غرلا: غير محتونين، **بُهَمًا**: ليس معهم شيء، كل القصاص بالحسنات والسيئات".

﴿فيناذيههم الرب -سبحانه وتعالى- بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار، وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى أقصه منه، -هذا حديث في المظالم- قالوا: وكيف يا رسول الله؟! - كيف يكون القصاص ما عندنا شيء ما في دراهم ولا فضة ولا ذهب ولا



أوراق نقدية ولا أمتعة، انتهت، فقال: وإنما نأتي الله عراةً عُزْلاً بُهْمًا، نحشر هكذا ما حتى الثياب، ما في ثياب ولا نعال - فقال: بالحسنات والسيئات [١] هناك قصاص بالحسنات والسيئات، نعم.

إثبات الصوت في كلام الله

وروى عبد الله بن مسعود رضي عنه أن النبي صلوات الله عليه قال: [٢] إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء كجر السلسلة على الصفوان، فيخرون سجدا [٣] وذكر الحديث.

حديث عبد الله بن مسعود رضي عنه هذا رواه البخاري تعليقا في كتاب التوحيد، يقول عبد الله بن مسعود: إن النبي صلوات الله عليه قال: [٤] إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء كجر السلسلة على الصفوان، فيخرون سجدا [٥] وله شواهد، رواه البخاري تعليقا في كتاب التوحيد وله شواهد، وأخرج نحوه في كتاب التفسير في قول الله: ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرْقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ، شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ [٦] ﴿١﴾ ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ [٧] ﴿٢﴾.

والشاهد إثبات الصوت في كلام الله "سمع صوته أهل السماء"، وأن كلام الله بصوت يسمع، وفيه الرد على من أنكر الصوت من الكلابية والأشاعرة والفلاسفة، "كجر السلسلة على الصفا" سلسلة الحديد، على الصفا أو الصفوان، الصفوان: الحجر الأملس، وهذا من باب التقريب ليس فيه تشبيه والله أعلم الصوت المسموع من كلام الله بالصوت المسموع من السلسلة، كقوله صلوات الله عليه في الحديث: [٨] إنكم ترون ربكم كما ترون القمر [٩] ليس هذا فيه تشبيه لله بالقمر وإنما التشبيه للرؤية بالرؤية وهنا تشبيه للصوت بالصوت.

يعني كما أن الصوت المسموع من السلسلة عادة يكون قويا فكذلك الصوت المسموع من كلام الله يكون قويا، وإلا فصوت الله لا يشبه صوت المخلوقين، نعم.

الرد على القائلين بأن الحرف والصوت لا يكون إلا من مخارج

١ - سورة الحجر آية : ١٨ .

٢ - سورة سبأ آية : ٢٣ .



وقول القائل بأن الحرف والصوت لا يكون إلا من مخارج باطل ومحال. قال الله **وَعَجَلٌ** ﴿١﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِحَجَّتِهِمْ هَلْ أَمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٢﴾ ﴿١﴾ وكذلك قال **وَعَجَلٌ** إخباراً عن السماء والأرض أنهما ﴿٢﴾ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿٣﴾ ﴿٢﴾ فحصل القول من غير مخارج ولا أدوات.

نعم كَمَلَّ.

وروي عن النبي ﷺ "أنه كلمه الذراع المسمومة، وصح: أنه سلم عليه الحجر، وسلمت عليه الشجرة".
نعم هذه شبه المنكرين للحرف والصوت في كلام الله **وَعَجَلٌ** بين المؤلف - رحمه الله - شبههم وردَّ عليها قال: وقول القائل من المنكرين لأن يكون كلام الله بحرف وصوت شبهتهم يقولون: الحرف والصوت لا يكون إلا من مخارج، معروف أن الإنسان إذا تكلم مخارج الحروف معروفة، تكون من أطراف اللسان، حروف من أطراف اللسان، حروف من حافة اللسان، حروف من الإطباق بين الشفتين، وهذا يلزم منه أن يكون الرب له مخارج لحروفه فيكون له لسان، ويكون له شفتان ويكون له أضراس وهذا محال، هذه شبهة من؟ شبهة من ينكر أن يكون كلام الله بصوت وبحرف.

يقول المؤلف - رحمه الله -: هذا محال وهذا كلام باطل لا وجه له؛ لأن هذا فيه تشبيه الخالق بالمخلوق، تشبيه الخالق بالمخلوق الآدمي، والله نفى عن نفسه مماثلة المخلوقات فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿٣﴾ قال - سبحانه -: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤﴾ قال ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ﴿٥﴾ قال - سبحانه -: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ ﴿٦﴾.

١ - سورة ق آية : ٣٠ .

٢ - سورة فصلت آية : ١١ .

٣ - سورة الشورى آية : ١١ .

٤ - سورة النحل آية : ٧٤ .

٥ - سورة الإخلاص آية : ٤ .

٦ - سورة مريم آية : ٦٥ .



فيرد عليهم أولاً: بأن التمثيل باطل، والله ليس له مثل، هذا التمثيل والتمثيل باطل فلا يمكن أن يماثل الخالق المخلوق، وثانياً: جواب ثان، أنه يوجد بعض المخلوقات تتكلم من غير مخارج، من غير أسنان من غير أضراس من غير شفتين ومن غير لسان، وإذا كانت المخلوقات يمكن أن تتكلم من دون مخارج حروف فإمكان ذلك في حق الرب أولى.

نجد بعض المخلوقات، تكلمت وليس لها لسان، لا لسان ولا أضراس ولا شفتين ولا أسنان، فقولكم: لا بد أن يكون من مخارج، هذا باطل ذكر أدلة:

الدليل الأول: جهنم النار تكلمت، قال الله **وَعَجَلْ** ﴿١﴾ **يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ**

﴿١﴾ "وتقول" إذن جهنم تكلمت، جهنم هل لها لسان، هل لها أضراس، هل لها أسنان، هل لها شفتان؟ فإذا أمكن أن تتكلم بعض المخلوقات من دون مخارج، فإمكان ذلك في حق الرب أولى.

الدليل الثاني: قول الله -تعالى- عن السماء والأرض، وكذلك قال **وَعَجَلْ** إخباراً عن السماء والأرض

أتهما: ﴿٢﴾ **قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ** ﴿٣﴾ قال الله -تعالى- للسماء والأرض: ﴿٢﴾ **أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ** ﴿٣﴾ أي: السماوات والأرض، هل السماء والأرض لهما أضراس أو أسنان أو شفتان، أو مخارج؟ ولهذا قال المؤلف: "فحصل القول من غير مخارج ولا أدوات"، حصل القول من السماء والأرض ومن جهنم من غير مخارج للحروف ولا أدوات لا أسنان ولا أضراس، وإذا أمكن هذا في المخلوق، أمكن في الخالق من باب أولى.

كذلك الدليل الثالث: حديث روي عن النبي **ﷺ** "أنه كلمه الذراع المسمومة" والمؤلف يشير إلى

حديث أبي هريرة في قصة الشاة المسمومة التي أهداها اليهود للنبي **ﷺ** يوم فتح خيبر: ﴿٤﴾ أهدت اليهودية

١ - سورة ق آية : ٣٠.

٢ - سورة فصلت آية : ١١.

٣ - سورة فصلت آية : ١١.



للنبي ﷺ ذراعا مشوية وكانت الذراع تعجبه فنهس منها نهمسة ثم نطق الذراع وتكلم، تكلم الذراع بأنه مسموم [١١] وهذا رواه البخاري - رحمه الله - في كتاب الجزية والموادعة، ورواه البيهقي في دلائل النبوة، فهذه الذراع الآن التي تكلمت هل لها أضرار أو أسنان؟ هل لها مخارج أو أدوات؟ فإذا أمكن هذا في المخلوق، أمكن في الخالق من باب أولى.

الدليل الرابع: وضح أنه سلم عليه الحجر، كذلك حدث تسليم الحجر على رسول الله ﷺ رواه مسلم في صحيحه والترمذي في سننه، قال - عليه الصلاة والسلام -: [١٢] إني لأعلم حجرا كان يسلم علي في مكة [١٣] فهل الحجر له أضرار أو أسنان أو مخارج أو أدوات؟!

الدليل الخامس: قوله: وسلمت عليه الشجرة، وهذا ورد في حديث علي رضي الله عنه عند الحافظ في المستدرک قال: صحيح الإسناد، الشجرة سلمت على النبي ﷺ وسمع الكلام منها، وليس لها مخارج ولا أدوات ولا أضرار ولا أسنان، وإذا أمكن هذا في المخلوق أمكن هذا في الخالق أولى؛ ولهذا رد الإمام أحمد - رحمه الله - على أهل البدع وقال: وأما قولهم إن الكلام لا يكون إلا من جوف وفم وشففتين ولسان، أليس الله قال للسموات والأرض: ﴿ أَتْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [١٤].

استدل الإمام أحمد بالآية وقال: ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ آلَ جِبَالٍ يُسَبِّحْنَ ﴾ [١٥] الجبال تسبح! هل الجبال لها أضرار وأسنان؟ فقال: أتراها سبحت بجوف وفم ولسان وشففتين؟! والجوارح إذا شهدت على الكافر: ﴿ وَقَالُوا لِيُجْلِدُوهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [١٦] اليد والرجل تشهد وليس لها أضرار ولا أسنان، أتراها أنها نطقت بجوف وفم ولسان؟! ولكن الله أنطقها كيف يشاء من غير أن يكون

١ - سورة فصلت آية : ١١ .

٢ - سورة الأنبياء آية : ٧٩ .

٣ - سورة فصلت آية : ٢١ .



بجوف ولا فم ولا شفتين ولا لسان؛ وبهذا تبطل شبهة هؤلاء المنكرين للحرف والصوت في كلام الله عَزَّ وَجَلَّ نعم.

الإيمان بالقضاء والقدر

وأجمع أئمة السلف من أهل الإسلام على الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، قليله وكثيره، بقضاء الله وقدره، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يجري خير وشر إلا بمشيئته، خلق من شاء للسعادة واستعمله بها فضلا، وخلق من أراد للشقاء واستعمله به عدلا، فهو سر استأثر به، وعلم حجه عن خلقه، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ ^(١) قال الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ ^(٢) وقال -تعالى-: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىٰ وَلَٰكِن حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِّنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ^(٣) وقال عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ^(٤).

نعم، انتقل المؤلف -رحمه الله- إلى مبحث القضاء والقدر فقال: "وأجمع أئمة السلف من أهل الإسلام على الإيمان بالقدر خيره وشره"، نعم كما قال المؤلف -رحمه الله-: أجمع أئمة السلف من أهل الإسلام على الإيمان بالقضاء والقدر وما أمر الله تعالى في كتابه، أمر الله تعالى بالإيمان بالقرآن والله تعالى أخبر بقضائه وقدره وأنه قدر الأشياء، فالإيمان بالقدر واجب بالكتاب والسنة والإجماع قال الله تعالى في كتابه

١ - سورة الأنبياء آية : ٢٣ .

٢ - سورة الأعراف آية : ١٧٩ .

٣ - سورة السجدة آية : ١٣ .

٤ - سورة القمر آية : ٤٩ .



العظيم: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (١) وقال - سبحانه -: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴾

﴿ (٢)

وفي السنة المطهرة في حديث جبرائيل المشهور: ﴿ لما سأل النبي ﷺ عن الإيمان فقال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره ﴾ (٣)
والإجماع، أجمع العلماء وأئمة السلف من أهل الإسلام على الإيمان بالقدر، فالإيمان بالقدر واجب بالكتاب والسنة والإجماع، والإيمان بالقدر يشمل الإيمان بمراتبه الأربع، له أربع مراتب لا بد من الإيمان بها، من لم يؤمن بهذه المراتب لم يؤمن بالقدر.

المرتبة الأولى: العلم الشامل لكل شيء، للماضي والحاضر والمستقبل والمستحيل أيضا، فالله - تعالى - يعلم ما كان في الماضي، ويعلم ما يكون في المستقبل والحاضر، ويعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون، لا بد من أن نؤمن بهذا، الله - تعالى - علم الأشياء قبل كونها، علم الأشياء في الماضي، ويعلم الأشياء في المستقبل والحاضر، ويعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون، حتى الذي لا يكون يعلمه.

قال الله - تعالى - عن الكفار: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ۗ

﴿ (٣) لو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم، ما أسمعهم الآن لكن أخبر عن علمه: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا

لَأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ (٤) وقال الله - سبحانه - عن الكفار لما طلبوا الإعادة

١ - سورة القمر آية : ٤٩ .

٢ - سورة الفرقان آية : ٢ .

٣ - سورة الأنفال آية : ٢٣ .

٤ - سورة الأنفال آية : ٢٣ .



إلى دار الدنيا: ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا بُوْهُوا عَنْهُ ﴾ (١) لو ردوا لكن لا يردون، ما يمكن أن يردوا: ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا بُوْهُوا عَنْهُ ﴾ (٢)

وقال عن المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاتَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ (٣) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وُضِعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ هُمُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (٤) هذه المرتبة الأولى العلم.

المرتبة الثانية: الكتابة، وهو الإيمان بأن الله كتب كل شيء في اللوح المحفوظ، كل ما يكون من الذوات والصفات والأقوال والأفعال والحركات والسكنات والرطب واليابس، قال الله -تعالى-: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٥) وقال -سبحانه- ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٦) وقال -سبحانه-: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ﴾ (٧) وهو اللوح المحفوظ، فيه إثبات العلم وإثبات الكتابة، وقال -سبحانه-: ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ (٨) وهو اللوح المحفوظ، هو الإمام، وقال -سبحانه-: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ (٩)

١ - سورة الأنعام آية : ٢٨ .

٢ - سورة الأنعام آية : ٢٨ .

٣ - سورة التوبة آية : ٤٦-٤٧ .

٤ - سورة الأنعام آية : ٥٩ .

٥ - سورة الحديد آية : ٢٢ .

٦ - سورة الحج آية : ٧٠ .

٧ - سورة يس آية : ١٢ .

٨ - سورة الرعد آية : ٣٩ .



وثبت في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَكَانَ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ [١] "خمسين ألف سنة"، كتابة المقادير سابقة لخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وقال - عليه الصلاة والسلام-: ﴿ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ أَكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ﴾ [٢] وفي لفظ: ﴿ فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [٣] هاتان مرتبتان لا بد من الإيمان بهما.

المرتبة الثالثة: الإرادة والمشية، وهو أن كل شيء يقع في هذا الوجود لا بد أن تسبق وجوده مشيئة الله وإرادته، لا يمكن أن يقع في الوجود إلا ما شاءه الله، إلا ما شاءه وأراده - سبحانه - وتعالى، لا يقع في ملك الله إلا ما يريد، هذه المرتبة الثالثة.

المرتبة الرابعة: الخلق والإيجاد، الإيمان بأن الله خلق وأوجد كل شيء في هذا الوجود، كل شيء في هذا الوجود فالله خلقه وأوجده: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [١] ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ [٢] ﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [٣] فهذه مراتب القدر الأربعة من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقدر، أهل السنة والجماعة آمنوا بهذه المراتب وكلها سمعتم الأدلة عليها من الكتاب العزيز.

والقدرية طائفتان:

الطائفة الأولى: القدرية الأولى الذين أنكروا المرتبتين الأوليين العلم والكتابة، أنكروا هاتين المرتبتين هؤلاء كفار، كفار لأن من أنكر العلم نسب الله إلى الجهل وهذا كفر، فمن أنكر علم الله السابق وكتابه للمقادير فهو كافر، وهؤلاء وجدوا في أواخر عصر الصحابة، خرجوا هؤلاء القدرية، وهم الذين خرجوا في

١ - سورة القمر آية : ٤٩ .

٢ - سورة الفرقان آية : ٢ .

٣ - سورة الرعد آية : ١٦ .



البصرة فجاء حميد الطويل وصاحبه أنكروا مقاتلهم وقالوا: إن الأمر مستأنف، الأمر مستأنف وجديد ما سبق في تقدير الله، فأنكر عليهم بعض التابعين من علماء البصرة.

وسألوا عبد الله بن عمر، حميد الطويل وصاحبه قالوا أول ما حدث في القدر في البصرة، قالوا: لو وُفِّق لنا بعض أصحاب النبي لنسأله، قالوا: فوفق لنا عبد الله بن عمر فسألناه وقلنا: يا أبا عبد الرحمن، إنه ظهر لنا قبلنا قوم يتكفرون العلم - يعني يطلبون العلم - ويزعمون أن الأمر أنف - يعني مستأنف وجديد ما سبق فيه تقدير الله - فقال: أخبر هؤلاء أي منهم بريء وأنهم برآء مني، والله لو كان لأحد مثل أحد ذهباً ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر.

ثم روى عن أبيه عمر بن الخطاب: عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأله جبرائيل عن الإيمان فقال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره عنه هؤلاء القدرية الأولى الذين أنكروا العلم والكتابة كفاراً؛ لأنهم نسبوا الله إلى الجهل وهم انقرضوا، انقرضوا هؤلاء وهم الذين قال فيهم الإمام الشافعي - رحمه الله - وغيره: "ناظروا القدرية بالعلم، فإن أقرؤا به خُصِمُوا، وإن أنكروه كفروا".

الطائفة الثانية: عامة القدرية المتأخرون الذين أثبتوا العلم والكتابة ولكنهم أنكروا عموم المشيئة وعموم الخلق، ما أنكروا المشيئة - المرتبة الثالثة والرابعة -، أنكروا عموم المشيئة وعموم الخلق، فقالوا: إن الله علم الأشياء وكتبها، وشاء كل شيء إلا أفعال العباد ما شاءها، من خير أو شر من طاعة ومعصية، وخلق كل شيء إلا أفعال العباد ما خلقها خيراً أو شراً لشبهة حصلت لهم؛ ولهذا يدرأ عنهم التكفير، ما كفرهم العلماء؛ لأن هذه الشبهة التي حصلت لهم قالوا: لو قلنا: إن الله قدر المعاصي خلقها وعذب عليها كان ظلماً؛ ففراراً من ذلك قالوا: إن العباد هم الذين خلقوا أفعالهم استقلالاً من دون الله عنه وهم الذين شاءوا أفعالهم وهم الذين خلقوا الطاعات والمعاصي حتى يستحقوا الثواب على الطاعات ويستحقوا العقوبة على المعاصي.

لكن يقال لهم: أنتم فررتم من شيء ووقعتم في شيء ممن فررتم منه، أنتم فررتم من القول بأن الله خلق المعصية وعذب عليها، لكن وقعتم في شر مما فررتم منه على مذهبكم يكون يقع في ملك الله ما لا يريد،



معناه تقع المعاصي بدون إرادة الله وتقع الطاعات بدون إرادة الله وهذا أمر عظيم، وكذلك أيضا يلزم على مذهبكم أن مشيئة العاصي والكافر تغلب مشيئة الله؛ لأن على مذهبكم الله شاء الطاعة من العبد والعبد شاء المعصية فوقعت مشيئة العبد ولم تقع مشيئة الله، فهذا مصيبة، هذا أمر عظيم.

أما القول بأن الله خلق المعصية وعذب عليها فليس فيه نسبة الظلم إلى الله؛ لأن الذي ينسب إلى الله الخلق والإيجاد، والخلق والإيجاد مبني على الحكمة، والذي ينسب إلى العبد المباشرة والتسبب والفعل، فهو عذب على فعله، وأما كون الله خلقها خلقها لحكمة، لحكم وأسرار، فالذي ينسب إلى الله الخلق والإيجاد والخلق مبني على الحكمة؛ ولهذا فإنها لا تكون شرا إذا نسبتها إلى الله لا تكون شرا؛ لأن الله خلقها لحكمة وإذا نسبتها إلى العبد فهي شر؛ لأنه باشرها وكسبها فساءته وضرته وعذب عليها، وهذا معنى قول الرسول ﷺ والشعر ليس إليك ﴿٥٦﴾

يعني: الشر المحض الذي لا حكمة في إيجاده وتقديره ليس إلى الله، هذا لا وجود له، ما فيه شر محض، كل الشرور الموجودة شرور نسبية، فهي شر بالنسبة للعبد وخير بالنسبة إلى الله، خير بالنسبة إلى الله لأن الله خلقها لحكم وأسرار، فتكون خيرا له بالنسبة إلى الله، وشرا بالنسبة للعبد؛ لأنه باشرها وتسبب فيها وفعلها فلحقه الضرر، فهو الواجب على المسلم، وأهل السنة والجماعة آمنوا بمراتب القدر كلها وقالوا: إن الله خلق كل شيء وشاء وله الحكمة البالغة؛ فهو يهدي من يشاء فضلا منه وإحسانا، ويضل من يشاء عدلا منه وحكمة.

والمعتزلة قالوا: إنه لا يهدي من يشاء ولا يضل من يشاء، فالعبد هو الذي يهدي نفسه ويضل نفسه، وأما قوله: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(١) فتأولها المعتزلة والقدرية قالوا: "يهدي" يعني: يسميه مهتديا، "ويضل": يسميه ضالا، وإلا فالعبد هو الذي يهدي نفسه ويضل نفسه، وقالوا: إن الله ليس على كل شيء قدير، المعتزلة يقولون: ليس على كل شيء قدير، بل يقولون: على ما يشاء قدير.



ولهذا في بعض الكتب تجد في آخرها: "والله على ما يشاء قدير" هذا يتمشى مع مذهب المعتزلة، قصدهم من هذا إنكار دخول أفعال العباد في قدرة الله، فيقولون: "والله على ما يشاء قدير" في بعض الكتب وهذا غلط، والوجه "والله على كل شيء قدير"، أما "والله على ما يشاء قدير" هذا يتمشى مع مذهب المعتزلة؛ لأن الله قدير على ما يشاءه وليس قديرا على ما لا يشاءه ويفعله العباد، أفعال العباد لا يشاءها فليس قديرا عليها وهذا غلط.

وأما قوله: ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴾ ^(١) هذا مقيد بالجمع، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴾ ^(٢) ولهذا المؤلف -رحمه الله- بين معتقد أهل السنة والجماعة فقال: "وأجمع أئمة السلف من أهل الإسلام على الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره"، يعني: أهل الإسلام أجمعوا على القدر سواء خيرا أو شرا، خيرا مما يحصل للإنسان مما يعطيه الله من النعم والفضل والنعمة والمال والصحة والولد، أو شرا أو مصيبة كمصائب قد تكون شرا بالنسبة إليه كالمصائب والمعاصي التي تقدر عليه.

"حلوه ومره" سواء كان حلوا كالخير أو مرا كالمصائب التي تحصل للإنسان، قليله وكثيره كله بقضاء الله وقدره، لا يكون شيء إلا بإرادة الله، هذا معتقد أهل السنة والجماعة، لكن المعتزلة يقولون: لأ، تكون المعاصي بدون إرادته، ولا يجري خير وشر إلا بمشيئته، لكن المعتزلة يقولون لأ هم والقدرية، المعتزلة في الصفات القدرية في الأفعال يقولون: يجري الخير والشر بدون مشيئته على العبد.

قال المؤلف: "خلق من شاء للسعادة واستعمله بها فضلا -يعني: الله -تعالى- تفضل عليه- وخلق من أراد للشقاء واستعمله به عدلا"، له الحكمة بالغة فلا يكون ظلما، استعمله للشقاء لأن الهداية ملك لله وليست ملكا للعبد، فمن أعطاه الهداية فهذا فضله ومن منعه الهداية فهذا عدله وحكمته، فلا يكون ظلما -سبحانه وتعالى-؛ ولهذا قال المؤلف: "خلق من شاء للسعادة واستعمله بها فضلا، وخلق من أراد للشقاء واستعمله به عدلا، فهو سر استأثر به، وعلم حجه عن خلقه"، القدر سر، سر الله في خلقه.

١ - سورة الشورى آية : ٢٩ .

٢ - سورة الشورى آية : ٢٩ .



ولهذا يقول الطحاوي -رحمه الله-: "والقدر سر الله في خلقه طواه عن أنامه وحجبه عن مرامه، فمن سأل: لم فعل؟ فقد رد حكم الكتاب، ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين. ولهذا قال المؤلف -رحمه الله- هو سر استأثر به، وعلم حجبه عن خلقه، لا أحد يعلمه، سر الله في خلقه أشقى هؤلاء وأسعد هؤلاء، جعل هذا شقيا وجعل هذا سعيدا، وجعل هذا عالما وجعل هذا جاهلا، وجعل هذا عاقلا وجعل هذا مسلوب العقل، وهذا طويلا وهذا قصيرا، وهذا فقيرا وهذا غنيا، وهذا يعمر وهذا لا يعمر، وهذا يموت طفلا وهذا يموت شيخا، وهذا يموت كهلا وهذا يموت في بطن أمه.

هذا سر الله، سر الله في خلقه، له الحكمة البالغة، سر استأثر به وعلم حجبه عن خلقه: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾^(١) لا يسأل عما يفعل لكامل حكمته لا لأنه خارج المشيئة كما يقوله من أنكر حكم الله الحكم والتعليل من المعتزلة وغيرهم، لا يسأل عما يفعل لكامل حكمته وهم يسألون، قال الله **عَجَلٌ** ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَلَّا لَتَنَعَمَ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾^(٢) له الحكمة البالغة.

وقال -تعالى-: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىهَا وَلَكِن حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾^(٣) لو شاء لفعل ذلك، لكن له الحكمة البالغة، وقال **عَجَلٌ** ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(٤) "كل شيء" عموم، صيغة للعموم، كل شيء سواء كان خيرا أو شرا، خلافا للمعتزلة الذين يقولون: المعاصي والطاعات ليست بقدر، نعم.

١ - سورة الأنبياء آية : ٢٣ .

٢ - سورة الأعراف آية : ١٧٩ .

٣ - سورة السجدة آية : ١٣ .

٤ - سورة القمر آية : ٤٩ .



وروى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ٥٦ كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله، ومعه مخرصة فنكس وجعل ينكت بمخصرته ثم قال: ما منكم من أحد إلا قد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار، فقالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا؟ فقال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فييسر لعمل أهل الشقاء، ثم قرأ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٦٠﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦١﴾ فَسَنِيئَهُهُ لِلْإِسْرَى ﴿٦٢﴾ ﴾ (١) ٥٧ الآية.

نعم، وهذا الحديث متفق عليه رواه الشيخان البخاري ومسلم -رحمهما الله-، رواه البخاري في مواضع ومسلم أيضا في كتاب القدر، ورواه أيضا أبو داود في سننه والترمذي وابن ماجه وأحمد في المسند، وهو حديث صحيح رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "كنا في جنازة في بقيع الغرقد"، "الغرقد": نوع من الشجر، شجر العضاة، شجر الشوك، وهو من شجر اليهود، يكون في آخر الزمان، بين النبي صلى الله عليه وسلم أنه إذا نزل عيسى ابن مريم يسلط المؤمنون على اليهود فيقتلونهم قتلا ذريعا حتى يختبئ اليهودي وراء الشجر والحجر، فيتكلم الشجر والحجر آية من آيات الله فيقول الشجر والحجر: يا مسلم هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، إلا شجر الغرقد فلا يتكلم فإنه من شجر اليهود يكون معهم، شجرهم يكون معهم.. إلا شجر الغرقد.

النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة يقال: ٥٨ خرجوا في جنازة فقعد النبي صلى الله عليه وسلم وقعدنا حوله، ومعه مخرصة -يعني: عصا- فنكس وجعل ينكت بمخصرته ثم قال: ما منكم من أحد إلا قد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار ٥٩ هذا الشاهد فيه إثبات الكتابة، هو أن المقادير كلها مكتوبة، فقالوا: "يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا؟" وفي اللفظ الآخر: "وندع العمل" ما دام كل أحد مكتوب الآن شقي أو سعيد في الجنة أو في النار، لماذا لا نكتفي بالكتاب ولا نعمل؟! ٦٠ أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ فقال: اعملوا فكل



ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل أهل الشقاء، ثم قرأ الآية: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٦﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٧﴾ فَسَنِيسِرُّهُ ﴿٨﴾ لِلْيُسْرَى ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ نَحَلَ وَاسْتَعْتَى ﴿١٠﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿١١﴾ فَسَنِيسِرُّهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٢﴾ ﴾ (١) نعم.

وروى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ١٢٠ حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق، أن خلق أحدكم يجتمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكا بأربع كلمات، يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها ١٢١.

نعم، وهذا الحديث حديث صحيح متفق عليه، رواه البخاري - رحمه الله - في صحيحه في مواضع، ورواه الإمام مسلم أيضا في كتاب القدر، ورواه أبو داود وابن ماجه وغيرهم، وهو من أحاديث الأربعين النووية التي يحفظها صغار الطلبة.

يقول عبد الله بن مسعود: "حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق"، "هو الصادق" يعني: في قوله وفي كلامه، "المصدوق" من ربه، "الصادق المصدوق" الصادق في كلامه المصدوق من قبل ربه، "أن خلق أحدكم يجتمع" وفي اللفظ الآخر: "يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك"، أربعون وأربعون وأربعون مائة وعشرون، يعني: أربعة أشهر، إذا مضت أربعة أشهر يبعث الله له ملكا بأربع كلمات، يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، هذه أربع كلمات.

وفي اللفظ الآخر + يقال: يا رب ما الرزق، ما الأجل، ما العمل، ما الشقاوة والسعادة؟ فيكتب ما قيل له، جاء في بعض الأحاديث أن الملك يدخل على النطفة بعد مضي اثنين وثمانين يوما، هذا هو الشاهد،



أن الشاهد إثبات القدر، وأن الإنسان يقدر عليه وهو في بطن أمه، يكتب ما يجري عليه من الرزق والأجل والعمل والشقاوة والسعادة، وهذا القدر مأخوذ من القدر السابق من اللوح المحفوظ، يوافقه ولا يخالفه مأخوذ منه، يعني: هذا مكتوب في اللوح المحفوظ، ثم هذه كتابة ثانية خاصة بابن آدم الجديد، لا يخالف القدر السابق.

ثم بَيَّنَّ، من القدر بَيَّنَّ فقال: "فوالذي لا إله غيره" أَفَسَمَّ "فوالذي لا إله غيره" يعني: لا معبود غيره - سبحانه وتعالى - لا معبود بحق غيره، "إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب"، الكتاب الذي كتب عليه وهو في بطن أمه، وما كتب في اللوح المحفوظ، "فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها"، لا بد أن يصير إلى ما كُتِبَ عليه، "وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب" الذي كتب عليه وهو في بطن أمه وفي اللوح المحفوظ، "فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها".

جاء في الحديث الآخر بيان هذا، لما شق هذا على الصحابة قال النبي: ﴿إِن أَحَدَكُمْ لِيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لِيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ﴾ وكذا، والله أعلم، هذا يكون فيه أن بعض الناس يكون هكذا فيما يبدو للناس وبعضهم لا يكون هكذا، نعم.

وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي رواه مسلم في الصحيح، وأبو داود في السنن، وغيرهما من الأئمة: ﴿أَنَّ جَبْرِيلَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَوَظَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدْرَ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ﴾ وفيه من الأدلة ما لو استقصيناه لأدى إلى الإملال.

نعم، وهذا حديث عمر بن الخطاب المشهور الذي رواه مسلم في صحيحه بطوله ورواه أبو داود في السنن وغيرهم من الأئمة، وأخرجه البخاري من رواية أبي هريرة مختصراً، وفيه أن النبي صلوات الله عليه لما سأله جبريل عن الإيمان ذكر أركان الإيمان الستة وجعل الركن السادس الإيمان بالقدر قال: "أن تؤمن بالله" هذا الركن



الأول، "وملائكته" هذا الركن الثاني، "وكتبه" هذا الثالث، "ورسله" هذا الرابع، "واليوم الآخر" هذا الخامس، "والقدر" هذا هو السادس، وهذا هو الشاهد أن النبي ﷺ جعل الإيمان بالقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان.

فمن لم يؤمن بالقدر فليس بمؤمن، من أنكر القدر فليس بمؤمن؛ لأنه أنكر أصلاً من أصول الإيمان فيكون كافراً، من جحد القدر وأنكره فهو كافر لأن هذه الأصول الستة، وهي الإيمان بالله والإيمان بالملائكة والإيمان بالكتب والإيمان بالرسول والإيمان باليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره، هذه الأصول الستة أثبتتها القرآن العزيز، ووضحها وبينها النبي في سنته، وأجمع المسلمون عليها ولم يخالف في شيء منها إلا من خرج عن دائرة الإسلام وصار من الكافرين، نسأل الله السلامة والعافية.

وفي هذا قول القائل: ﴿فإذا فعلت ذلك فقد آمنت؟ قال: نعم﴾ يعني سأل جبرائيل، وهذا الحديث حديث عظيم فيه بيان مراتب الدين، وأن الدين له مراتب ثلاثة؛ لأن النبي ﷺ قال في آخر الحديث: ﴿أتاكم جبريل يعلمكم دينكم﴾ فجعل الدين ثلاث مراتب، فقد سأل عن الإسلام والإيمان والإحسان، وجاء في بعضها أن النبي ﷺ قال لهم في بعض الروايات: "سلوني سلوني، فهابوا أن يسألوه فأرسل الله جبرائيل في صورة رجل يسأله حتى يتعلم الناس ويستفيدوا منه".

المؤلف يقول: "وفيه من الأدلة ما لو استقصيناه لأدى إلى الإملال"، يعني في إثبات القدر من الأدلة ما لو استقصيناه لأدى إلى السأم إلى الإملال، يعني من كثرتها؛ لأن الأدلة كثيرة من هذا، الأدلة كثيرة حصرتها يؤدي إلى الملل والسامة، نعم.

فالقدرية كما سبق طائفتان: القدرية الأولى الذين أنكروا العلم والكتابة، والطائفة الثانية عامة القدرية الذين أنكروا عموم المشيئة والإرادة، هؤلاء كلهم فيمن أنكر شيئاً من القدر، ويقابلهم طائفة أخرى تُسمى الجبرية، يسموها الجبرية، الذين يقولون: إن العبد مجبور على أفعاله، مجبور على أفعاله ليس له اختيار، الإنسان كالريشة في الهواء لا يقدر على أن يفعل شيئاً فهو مجبور على أفعاله.



وهؤلاء -والعياذ بالله- يعذرون الإنسان، يعذرونه من شركه ومعاصيه ويقولون: إنه مجبور على أفعاله، ما دام أنه قُدِّرَ كل شيء إذن ليس له اختيار ولا قدرة، مجبور، فالله -تعالى- هو المصلي والصائم، هكذا يقولون: الله -تعالى- هو المصلي والصائم، والعبد وعاء للفعل، فيقولون: إن العبد كالكوب الذي يصب فيه الماء والله كصباب الماء فيه، يصب فيه الأفعال صبا، فأفعاله كلها اضطرارية مثل حركة المرتعش والنائم وحركة الأشجار، ما له خيار.

والعياذ بالله هؤلاء يعتذرون على الله، يقولون: كيف يعذب الله العبد على ما خلقه فيه؟! كيف يُقَدَّرُ عليه ثم يعذبه، وهو ليس له قدرة ولا اختيار ولا امتناع عن القدر؟! يقول: فمثل الله كمثل من وجد شخصا وأوثقه وأوثق يديه ورجليه ثم ألقاه في الماء وقال له: لا يصيبك البلل:

أَلْقَاهُ فِي الْمِيْمِ مَكْتُوْفًا وَقَالَ لَهُ إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَبْتَلَّ بِالْمِيَاءِ

وهم يحتجون على شركهم وأفعالهم بالقدر؛ ولهذا يسمون المشركية، هؤلاء يسمون المشركية، وقال الله: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ ﴾^(١) فهم يحتجون بالقدر ويرونه حجة ويقولون: الزاني معذور، السارق معذور، والمشرك معذور. والعياذ بالله، هؤلاء آمنوا بالقدر وأنكروا الأوامر الشرعية، أنكروا الشرع، أَلْعَوُوا، هذا مذهب خبيث مذهب باطل؛ لأن معناه إنكار الشرائع، إنكار الرسل معناه الرسل عبث والشرائع عبث لا قيمة لها؛ لأنهم يعذرون أنفسهم ويحتجون بالقدر، فهم آمنوا بالقدر وأنكروا الشرع، الأوامر والنواهي.

وأما القدرية الأولى الذين يقولون: إن العبد يخلق فعل نفسه خيرا أو شرا، يسمونها القدرية المحوسية نسبة إلى المحوس؛ لأن المحوس يقولون بخالقين النور والظلمة، النور خلق الخير والظلمة خلقت الشر، فقالوا بوجود



خالقين، والقدرية قالوا: إن العبد يخلق فعل نفسه، فجعلوه خالقاً مع الله، فقالوا بتعدد الخالق، فسموا مجوسية لمشابھتهم للمجوس في القول بتعدد الخالق، إلا أن المجوس تثبت خالقين اثنين، والقدرية أثبتوا خالقين، كل واحد يخلق فعل نفسه.

فهؤلاء يسمون المجوسية؛ لأنهم كذبوا بالقدر وآمنوا بالشرع الأوامر والنواهي، وأولئك يسمون المشركية أو يسمون الجبرية، هؤلاء يسمون القدرية النفاة وهم القدرية المجوسية، وأولئك يسمون القدرية المثبتة أو القدرية الجبرية وهم القدرية المشركية، فالقدرية المشركية آمنوا بالقدر وأنكروا الأمر والنهي في الشرع، والقدرية المجوسية آمنوا بالشرع وهي الأوامر والنواهي وأنكروا القدر، فأيهم أشد فساداً وبعداً وضلالاً؟!!!

لا شك أن القدرية المشركية أشد، لماذا؟ لأن القدرية المجوسية أثبتوا الشرع والأوامر والنواهي، يعظمون الشرائع والأوامر والنواهي، أما القدرية المشركية أبطلوا الشرائع والأوامر والنواهي، تكون الشرائع عبثاً -والعباد بالله- والأوامر والنواهي عبثاً، والرسل عبثاً -نسأل الله السلامة والعافية-، يكون قوم نوح معذرون في شركهم على مذهبهم -نعوذ بالله-، وكذلك قوم هود وقوم صالح، نسأل الله السلامة والعافية.

فالقدرية المجوسية أثبتوا الأمر والنهي وأنكروا القدر، والقدرية المشركية أنكروا الأمر والنهي وأثبتوا القدر، وهناك طائفة ثالثة أيضاً يسمون الإبليسية، آمنوا بالأمر والنهي وبالقدر والشرع لكن جعلوا هذا تناقضاً من الرب، قالوا: الرب متناقض، نعوذ بالله كيف يأمر وينهى ويقدر خلاف ذلك؟ فتكون الطوائف ثلاثاً: المشركية والمجوسية والإبليسية.

المجوسية أثبتوا الأمر والنهي وأنكروا القدر، المشركية بالعكس أثبتوا القدر وأنكروا الأمر والنهي، الإبليسية أثبتوا القدر والأمر والنهي إلا إنهم جعلوا الرب متناقضاً قالوا: هذا يبطل هذا، الشرع يبطل القدر، والقدر يبطل الشرع، قالوا: الرب متناقض، وهؤلاء يسمون إبليسية لأنهم منسوبون إلى شيخهم إبليس، شيخهم إبليس الذي اعترض على الله لما قال الله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ (١) إبليس امتنع قال: ما يمكن أسجد! كيف أسجد وأنا خير منه، عنصري أحسن من عنصره، عنصر آدم الطين



وعنصر إبليس النار، والنار أفضل من الطين، ولا يخضع الفاضل للمفضول: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ (١)

أول من قاس قياسا فاسدا هو إبليس، القياس الفاسد الآن هو أيش؟ القياس في مقابلة النص، النص أمام إبليس: ﴿أَسْجُدُوا لِأَدَمَ﴾ (٢) هذا النص، ثم رد النص بالقياس الفاسد، وهناك -والعياذ بالله- من يعتذر عن إبليس، هناك بعض الكفرة والقدرية يعتذرون عن إبليس يقولون: إبليس مسكين مظلوم! إبليس مسكين مظلوم! أراد أن ينزه جبهته عن السجود لغيره فطرد ولعن ما ذنبه؟! هذا الذي قال فيهم شيخ الإسلام: تساقون طرًا إلى النار معشر القدرية، نسأل الله العافية، وهذا كما قال بعضهم عن نفسه: إنه كان من جند إبليس فارتقى به الحال حتى صار إبليس من جنده.

هل يدافعون عن إبليس ويتهمون الرب يقولون: الرب ظالم -نعوذ بالله-، الرب ظالم -نعوذ بالله- وإبليس مظلوم؛ لأنه أراد أن ينزه جبهته عن السجود لغيره فطرد ولعن ما ذنبه؟! هؤلاء الكفرة -والعياذ بالله- لا يستغرب هذا إذا كان اليهود قالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ (٣) ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ (٤) فهذا من جنس مقاتلتهم، هؤلاء اتهموا الرب بالظلم وقالوا: إن الرب متناقض؛ ولهذا سموه الإبلسية، شيخهم إبليس، نسأل الله السلامة والعافية، نعوذ بالله من زيغ القلوب ونسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه والاستقامة على عليه حتى الممات، نعم.

بسم الله الرحمن الرحيم ذكرتم حفظكم الله قبل يومين أن الأحباش من فرقة النصراني وأنهم في جنوب المملكة، وبمراجعة الموسوعة الميسرة تبين أن الأحباش طائفة ضالة تنسب إلى عبد الله الحبشي، وهي تحيي مناهج أهل الكلام والصوفية والباطنية، يؤولون صفات الله بلا ضابط شرعي ويؤولون الاستواء بالاستيلاء،

١ - سورة الأعراف آية : ١٢ .

٢ - سورة البقرة آية : ٣٤ .

٣ - سورة آل عمران آية : ١٨١ .

٤ - سورة المائدة آية : ٦٤ .



ويزعمون أن جبريل هو الذي أنشأ ألفاظ القرآن، والأحباش في مسألة الإيمان من المرجئة الجهمية، في القدر الجبرية يستغيثون بالأموات يسبون الصحابة وخاصة معاوية وعائشة -رضي الله عنهما-، يُكفرون ابن تيمية وابن عبد الوهاب، ينتشرون في لبنان بصورة كبيرة وفي أوروبا وأمريكا وكندا وأستراليا والسويد والدانمارك، ولا يعلم أنهم في جنوب المملكة، وذكر فتوى لسماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله-...

يا أخي هذا الأحباش اللي ذكرت غير اللي ذكرت، اللي ذكرت في الموسوعة شيء، لكن هؤلاء شاهدتهم يقولون: جاءوا من الحبشة الآن موجودون يتسللون إلى المملكة من جهة الجنوب وهم نصارى، الآن موجودون الآن غير هؤلاء، هؤلاء يتسللون لجنوب المملكة، الآن يأتون من الحبشة، هذا يسموهم الأحباش باللغة العامية، يقولون: هؤلاء أحباش. وهم نصارى معروفون الآن موجودون غير هؤلاء، نعم.

أحسن الله إليكم أسئلة كثيرة حول من حلف بحرف أو من حلف بسورة البقرة، أرجو إيضاح هذا، هل المراد بكل حرف من سورة البقرة عليه يمين؟ وشخص آخر يحلف كثيرا بالقرآن يقول: هل علي كفارة بكل حرف من القرآن.. وهكذا؟

هذا ظاهر كلام المؤلف -رحمه الله- قال: فعليه أيمان، لكن الذي يظهر -والله أعلم- أنه إذا حلف بالقرآن فيمينه واحدة، إذا حلف بكلام الله فيمينه واحدة، هذا الذي أقره أهل العلم، لكن ظاهر كلام المؤلف يقول: "فعليه أيمان"، بكل حرف، عليه أيمان، هذا فيه نظر يحتاج إلى دليل، والذي يظهر والذي قرره أهل العلم أن من حلف بالقرآن بكلام الله فيمينه واحدة، فقال: وكلام الله، والقرآن.. لا أفعل إلا كذا، فيمينه واحدة، وكذلك من حلف بسورة البقرة، ليس معنى ذلك أنه كل حرف عليه يمين، هذا يحتاج إلى دليل، نعم.

يسأل عن الذين يفسرون معنى "لا إله إلا الله" بأنها إخراج اليقين الفاسد، هل هذا التفسير صحيح؟ هذا جماعة التبليغ يقولون: تخرج اليقين الفاسد وتدخل اليقين الصحيح، هذا ليس على إطلاقه، قد يكون عنده يقين فاسد فيخرجه، وقد يكون عنده شك ما عنده يقين، بعض الكفار بعضهم عنده شك، فإذا وحد الله وقال: "لا إله إلا الله" أزال الشك، ليس كل أحد عنده يقين، بعض الناس يكون عنده يقين،



بعض الكفرة يكون عنده يقين بشركه ومعبوداته، فإذا وحده الله خرج اليقين الفاسد وتيقن التوحيد والحق، وبعض الكفار ليس عنده يقين بل عنده شك وريب وشبهه، فإذا وحده الله زال الشك والريب، فهذا ليس بصحيح كلامهم، ما كل أحد يخرج اليقين الفاسد، بعض الكفرة يخرج اليقين الفاسد، وبعض الكفرة يخرج الشك والريب ويتيقن، نعم.

ثبت في الحديث الصحيح قوله ﷺ إِنَّكَ عَلَىٰ مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿١﴾ في حديث آخر من يدخل الجنة، فما توجيهكم؟ - نعم إنك أيش - "إنك على ما تشاء قدير" في حديث آخر من يدخل الجنة، يقول ثبت هذا؟

إذا ثبت هذا يكون معناه مثل الآية: ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴾ ﴿٢﴾ لأن الله وعده بالثواب، نعم، ولا ينفي هذا قوله: ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿٣﴾ نعم.

في قوله ﷺ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيِّكَلِمَهُ اللَّهُ ﴿٤﴾ هل الكلام عام للمؤمنين والكفار أم هو خاص بالمؤمنين؟

"إلا سيكلمه الله" من دون واو، ظاهره "ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه" هذا ظاهره العموم ولا يلزم من ذلك الرؤية، والرؤية كما سبق في موقف القيامة فيها ثلاثة أقوال: من العلماء من قال: إن الرؤية تكون لهم جميعاً ثم يحتجب عن الكفرة، ومنهم من قال: الرؤية خاصة بالمؤمنين والمنافقين، ومنهم من قال: خاصة بالمؤمنين، والله - تعالى - أخبر: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا عَلَبْتَ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ ﴿٥﴾ هذا الكفار، ﴿ قَالَ أَحْسَعُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ ﴿٦﴾ لا يكلمهم الله، نعم، هذا الكلام فيه تعذيب لهم - والعياذ بالله - نعم، نسأل الله السلامة والعافية، نعم.

١ - سورة الشورى آية : ٢٩ .

٢ - سورة المائدة آية : ١٢٠ .

٣ - سورة المؤمنون آية : ١٠٦ .

٤ - سورة المؤمنون آية : ١٠٨ .



هل نطق الحجر والشجر فعلا كما سمعنا في بعض الأخبار أنه نطق، ونقل عن بعضهم، ويقول: متى يكون نطق الحجر، هل هو قبل نزول عيسى -عليه السلام-؟

يعني في الحديث المقصود، هو نطق الحجر والشجر مُعجزةً للنبي ﷺ سلمت عليه الشجرة وسلم عليه الحجر، وأما اللي في آخر الزمان هذا بعد نزول عيسى، بعد نزول عيسى -عليه السلام- يقتل الدجال وهو ملك اليهود، الدجال، بعد ذلك يقاتل المسلمون اليهود، يُسلطون عليهم ويقتلونهم قتلا ذريعا فيختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيتكلم الشجر والحجر في ذلك الوقت ويقول: يا مسلم، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، نعم، هذا يكون بعد نزول عيسى، نعم.

ما الفرق بين القضاء والقدر، وهل يلزم الإيمان والرضا سواء؟

نعم فيه كلام لأهل العلم، فيه كلام، القضاء والقدر إذا اجتمعا صار لكل واحد منهما معنى، وإذا أطلق أحدهما دخل فيه الآخر، القضاء له معان متعددة: ﴿فَقَضْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾^(١) ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا لِيَّاهُ﴾^(٢) يأتي بمعنى الأمر فيأتي بمعان متعددة، والقدر كذلك له معان متعددة هذا إذا جمع بينهما، وأما إذا أطلق أحدهما دخل فيه الآخر، إذا أطلق القضاء دخل فيه القدر، وإذا أطلق القدر دخل فيه القضاء، وإذا اجتمعا صار لكل منهما معانٍ، نعم.

الرضا والإيمان -نعم يجب- الرضا مثل الإيمان بالقضاء والقدر؟

لا، الإيمان بالقضاء والقدر واجب، الإيمان واجب والصبر على القدر واجب، وأما الرضا بما قدره الله فهذا فيه تفصيل، الصبر على المصائب وعلى ما قدره الله هذا واجب، لا يجوز للإنسان أن يتسخط ولا يجوز للإنسان أن يجزع، بل يجب عليه أن يصبر فلا يجزع، يجبس نفسه عن الشكوى، يجبس نفسه عن الجزع ولسانه عن التشكي والجوارح عما يغضب الله، هذا واجب، وأما الرضا فهذا مستحب عند المحققين من أهل العلم، يستحب للإنسان الرضا بالقضاء ولا يجب.

١ - سورة فصلت آية : ١٢ .

٢ - سورة الإسراء آية : ٢٣ .



أما الصبر واجب لا يجوز للإنسان أن يجزع ولا يتسخط، بل يجبس لسانه عن التشكي ونفسه عن الجزع ولسانه عن التشكي والجوارح عما يغضب الله، أما كونه يرضى فهذا مستحب، وهناك مرتبة أعلى من هذا هو أنه يصبر على المصيبة ويرضى، وهناك من يشكر الله +تجاه المصائب التي تحصل، وما يقدره الله أقسام:

القسم الأول: الإجزاع، الذي يجزع لا يصبر، تجده يشكو يتكلم: لماذا قُدِّرَ عليّ هذا؟ أنا كذا، الناس ما قدر عليهم، لماذا حصل لي كذا، أنا ماذا عملت..؟! وهكذا، وتجده يلطم خده وينتف شعره ويشق ثوبه، هذا جزع -نعوذ بالله-، هؤلاء حرموا الأجر وعليهم الوزر.

الطائفة الثانية تجاه المقادير: الذين يصبرون، هؤلاء يصبرون لا يجزعون ولا يتسخطون ولا يتشكون وليس في نفوسهم عندها هلع، ولا يعملون بجوارحهم ما يغضب الله، هذا واجب، هؤلاء أتوا بالواجب.

الطائفة الثالثة: يصبرون ويرضون، يرضون بقضاء الله وقدره، عندهم رضا وطمأنينة لأنه يعلم أن الخيرة فيما اختاره الله، ويعلم أن الله أعد للصابرين الثواب العظيم والأجر الكبير فهو يرضى، يرضى بالثواب، يعلم أن الله يكفر سيئاته في هذه المصيبة أو يرفع درجاته فهو راضٍ.

وهناك طائفة رابعة أعلى منها: وهو من يعتبر المصيبة نعمة يشكر الله عليها، نعمة يشكر الله عليها لأنه يوافق ربه فيما أراه وقضاه وفيما أحبه وما رضي، فهو يعتبر هذه المصيبة نعمة يشكر الله عليها؛ لأنه كفر فيها السيئات ورفع بها الدرجات، فاعتبرها من النعم، فالحن في حق هؤلاء تكون منحا ونعما يشكرون الله عليها، وهذا لا يكون إلا لعباد الله الخُلص، خواص المؤمنين، نعم.

بعض الناس -أحسن الله إليكم- إذا أصيب شخص.. أصيب جاره: فلان ما يستاهل؟ هذه خطيرة، هذه خطيرة ينبغي الحذر من هذا، معناها الاعتراض على الله، "ما يستاهل" معناها الاعتراض على الله، ما يصلح هذا، ينبغي التنبيه عليها، نعم.

أحسن الله إليكم ونفع الله بعلمكم وجزاكم خيرا.

وفق الله الجميع لطاعته، ثبت الله الجميع على الهدى، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه.



الإسراء والمعراج

الإسراء بالجسد والروح يقظة لا مناما مرة واحدة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.

قال الحافظ -رحمه الله-: وأجمع القائلون بالأخبار والمؤمنون بالآثار أن رسول الله ﷺ أسري به إلى فوق سبع سماوات، ثم إلى سدرة المنتهى، أسري به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى -مسجد بيت المقدس، ثم عرج به إلى السماء؛ بجسده وروحه جميعا، ثم عاد من ليلته إلى مكة قبل الصبح، ومن قال: إن الإسراء في ليلة والمعراج في ليلة فقد غلط، ومن قال إنه نام وأنه لم يسر بجسده فقد كفر، قال الله ﷻ ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾^(١).

وروى قصة الإسراء عن النبي ﷺ أبو ذر وأنس بن مالك ومالك بن صعصعة وجابر بن عبد الله وشداد بن أوس وغيرهم، كلها صحاح مقبولة مرضية عند أهل النقل مخرجة في الصحاح.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:



نقل المؤلف - رحمه الله - الكلام عن القضاء والقدر إلى مبحث الإسراء والمعراج، والإسراء معناه في اللغة هو السفر ليلا، وشرعا: هو الإسراء بنبينا محمد ﷺ أو السفر ليلا بنبينا ﷺ على البراق بصحبة جبرائيل من مكة إلى بيت المقدس.

الإسراء في اللغة: السفر ليلا، وأما المراد به شرعا: السفر بنبينا ﷺ بصحبة جبرائيل على البراق ليلا من مكة إلى بيت المقدس، وأما المعراج فهو مفعال من العروج، وهو صعود نبينا ﷺ ليلا من بيت المقدس إلى السماء بصحبة جبرائيل.

أوتي بالمعراج، وهي حالة كالسلم، صعد ﷺ عليها ومعه جبرائيل حتى وصل إلى السماء ودخل السماوات، وانتقل من سماء إلى سماء حتى وصل إلى سدرة المنتهى.

أجمع - يقول المؤلف رحمه الله - أجمع القائلون بالأخبار والمؤمنون بالآثار أن رسول الله ﷺ أسري به إلى فوق سبع سماوات، ثم إلى سدرة المنتهى، أسري به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى -مسجد بيت المقدس- ثم عرج به إلى السماء، المؤلف - رحمه الله - أدمج الإسراء بالمعراج أن رسول الله أسري به إلى فوق، وأسري به أولا من مكة إلى بيت المقدس ثم عرج به إلى فوق؛ فأدمج المؤلف - رحمه الله - الإسراء بالمعراج، قال: أسري به إلى فوق وهو أسري به أولا من مكة -من المسجد الحرام- إلى بيت المقدس ثم عرج به إلى فوق، إلى فوق سبع سماوات ثم إلى سدرة المنتهى، ثم عاد؛ توضيح المؤلف - رحمه الله - فقال: أسري به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى هذا الإسراء مسجد بيت المقدس، ثم عرج به، هذا تفصيل، ثم عرج به إلى السماء بجسده وروحه جميعا، ثم عاد من ليلته قبل الصبح.

هذا هو الصواب الذي تدل عليه النصوص، والذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة والمحققون من أهل السنة والجماعة.

وذلك أن النبي ﷺ أسري به في الليل من مكة إلى بيت المقدس، والله - تعالى - بين ذلك في القرآن العظيم قال سبحانه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي



بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ ^(١) ومن أنكر الإسراء كفر؛ لأنه مكذب لله، ومن كذب الله كفر، إلا إذا لم يعلم وكان مثله يجهل هذا يبين له، يبين له النص، وأن الله أخبر في القرآن أن الله أسرى بنبيه ﷺ ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فإن أصر كفر؛ لأنه كذب الله ومن كذب الله كفر، ومن قال: إن محمد ﷺ لم يسر به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فقد كذب الله ومن كذب الله فقد كفر.

وأما المعراج فإنه جاء في الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ وهي في الصبح وفي غيرها. والإسراء والمعراج - كما ذكر المؤلف رحمه الله - في ليلة واحدة، هذا هو الصواب، أن الإسراء والمعراج كان في ليلة واحدة، أسري به أولا من مكة إلى بيت المقدس، وجمع له الأنبياء هناك، فصلى بهم إماما، قدّمه جبرائيل، فظهر فضله - عليه الصلاة والسلام -، ثم عرج به إلى السماء، وقال بعض العلماء: إن الإسراء في ليلة، والمعراج في ليلة، وهذا قول ضعيف، والصواب أن الإسراء والمعراج في ليلة واحدة - كما قال المؤلف رحمه الله - أسري به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى -مسجد بيت المقدس-، ثم عرج به إلى السماء.

والصواب أن الإسراء والمعراج بجسده وروحه يقظة لا مناما مرة واحدة، هذا هو الصواب الذي تدل عليه النصوص، ومن الأدلة، من أقوى الأدلة قول الله -تعالى-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ ^(٢) والعبد اسم لمجموع الروح والجسد.

وجه الدلالة أن العبد اسم لمجموع الجسد والروح، فالصواب أن الإسراء والمعراج في ليلة واحدة، وأنه أسري به - عليه الصلاة والسلام - بجسده وروحه مرة واحدة.

الإسراء والمعراج مرة واحدة ولم يتعدد، وقال بعض العلماء: إن الإسراء في ليلة والمعراج في ليلة، وقال آخرون من أهل العلم: إن الإسراء كان بروحه دون جسده، وهذا مروى عن عائشة ومعاوية -رضي الله

١ - سورة الإسراء آية : ١ .

٢ - سورة الإسراء آية : ١ .



عنهم-، وقال آخرون من أهل العلم: إن الإسراء كان مناما، وقال آخرون من أهل العلم: إن الإسراء كان مرارا؛ مرة يقظة ومرة مناما، وقال آخرون: إن الإسراء مرارا؛ مرة قبل الوحي ومرة بعده، وهذه كلها أقوال ضعيفة، والصواب هو القول الأول أن الإسراء في ليلة، الإسراء والمعراج في ليلة واحدة، وأن الإسراء والمعراج كان بروحه وجسده -عليه الصلاة والسلام-، وأنه كان يقظة لا مناما، وأنه كان مرة واحدة لم يتعدد.

وهناك فرق بين من قال: إن الإسراء كان مناما، ومن قال: إن الإسراء كان بروحه، فالقائل إن الإسراء كان بروحه قالوا: إن الروح هي التي عرج بها، وجسده باقي -عليه الصلاة والسلام-، ولكن عرج بروحه، وهذا الاستقلال للروح من خصائص النبي ﷺ وإلا فإن غيره لا تنال روحه الاستقلالية، استقلت الروح وأسري بها وعرج بها.

وأما الذين قالوا: إن الإسراء كان مناما قالوا: إن الروح والجسد لم يعرج بهما، الروح والجسد باقيان في مكة، ولكن الملك ضرب له الأمثال، الملك ضرب له الأمثال، يضرب الأمثال للنبي ﷺ فتكون الصورة تأخذ شكل الصورة المحسوسة.

فالقائل: إن الإسراء كان بروحه قوله يختلف عن قول الذين قالوا: إن الإسراء كان مناما، الذين قالوا: إن الإسراء بروحه قالوا: إن الروح هي التي عرج بها عرج بها، وهذا استقل عن الجسد، وهذا من خصائص النبي ﷺ والذين قالوا: إن الإسراء مناما، قالوا: إن الملك ضرب الأمثال للنبي ﷺ في النوم، ورؤيا الأنبياء -منام الأنبياء وحي، كما قال الله -تعالى- عن نبيه إبراهيم أنه قال لابنه: ﴿يَبْنِيْٓ إِنِّيْٓ أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّيْٓ أَذْنَحُكَ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَىٰٓ قَالَ يَتَأَبَّتْٓ أَعْعَلْٓ مَا تُؤْمَرُٓ﴾^(١).

وأما الذين قالوا: إن الإسراء كان مناما استدلوا بالحديث شريك بن أبي نمر في الصحيحين وفي غيرهما، وفي بعض ألفاظه أنه قال لما ذكر قصة الإسراء قال: ﴿ثم استيقظت وأنا في المسجد الحرام﴾ استدلوا بهذه اللفظة: " ثم استيقظت"، قالوا: إن الإسراء كان مناما، ولكن شريك بن أبي نمر غلطه الحفاظ، في



ألفاظه في حديث الإسراء؛ ولهذا لما روى الإمام مسلم -رحمه الله- حديث شريك قال بعده: "فزاد ونقص وقدم وأخر"، شريك بن أبي نمر حصل له أغلاط وأوهام، وإن كان الحديث في الصحيحين، ولكن حصل له أغلاط وأوهام في بعض الألفاظ، وإلا تكون ولو في الصحيحين يحصل بعض الأغلاط في بعض الألفاظ، هذه من أغلاط وأوهام شريك: ﴿٥٦﴾ ثم استيقظت ﴿٥٧﴾ هذه من أغلاطه، ومن بعضها ﴿٥٨﴾ وكان ذلك قبل الوحي ﴿٥٩﴾ وهذا من أغلاطه أيضا والصواب أنه بعد الوحي، الإسراء والمعراج بعد الوحي وبعد النبوة في مكة قبل الهجرة بسنة أو بسنتين أو بثلاث على خلاف.

فهذه أقوال، قيل إن: الإسراء في ليلة المعراج في ليلتين، وقيل: إن الإسراء كان بروحه دون جسده، وقيل: إن الإسراء كان مناما، وقيل: إن الإسراء كان مرارا؛ مرة يقظة ومرة مناما، وهذا يفعله بعض ضعفاء الحديث، كلما اشتبه عليهم لفظ زادوا مرة، قال بعضهم: مرتين، وبعضهم قال: ثلاث مرات كلما اشتبه عليهم في بعض ألفاظ الحديث زادوا مرة.

والصواب الذي عليه المحققون الذي تدل عليه النصوص أن الإسراء والمعراج مرة واحدة في ليلة واحدة يقظة لا مناما بروحه وجسده، لقول -سبحانه وتعالى-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ ^(١) والعبد اسم لمجموع الروح والجسد، وأنه عاد -عليه الصلاة والسلام- إلى مكة قبل الصبح وحدث الناس بذلك، وارتد قوم ممن أسلم، وارتد قوم ممن أسلم؛ لأنه لم تتحمل عقولهم، وكذلك أيضا لما أخبر النبي ﷺ كفار قريش استعظمو هذا الأمر وقالوا: يزعم محمد أنه ذهب إلى بيت المقدس في ليلة واحدة، ونحن نضرب السفر إليها مدة شهر كامل، حتى سألوه عن غير لهم في الطريق مرّ عليها في الطريق، وأخبرهم بذلك أخبرهم أنها ستصل ولما أخبر النبي بعض صناديد قريش قالوا: هل تقول هذا يا محمد -عند- إذا اجتمع الناس قال: نعم، واستعظمو هذا يريدون تكذيبه.



ولما قالوا لأبي بكر الصديق رضي الله عنه جاءوا إليه وقالوا: إن صاحبك يزعم أنه كذا، وأنه ذهب إلى بيت المقدس، وذهب إلى السماوات، فقال أبو بكر رضي الله عنه إن كان قال ذلك فقد صدق؛ ولذلك سمي الصديق. فالمؤلف -رحمه الله- بين الصواب في هذه المسألة قال: وأجمع القائلون بالأخبار والمؤمنون بالآثار أن رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه أسري به، ثم قال: ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى -مسجد بيت المقدس، ثم عرج به إلى السماء بجسده وروحه جميعا، هذا هو الصواب الذي استدل عليه، ثم عاد من ليلته إلى مكة قبل الصبح، يقول المؤلف ومن قال: إن الإسراء في ليلة في ليلة والمعراج في ليلة فقد غلط، هذا صحيح، غلط بعض العلماء وقال: إن الإسراء في ليلة والمعراج في ليلة، والصواب أنه في ليلة واحدة، ومن قال: إنه منام وأنه لم يسر بجسده فقد كفر، هذا غريب من المؤلف -رحمه الله- تكفير من قال: إن الإسراء كان مناما، والصواب أنه لا يكفر؛ لأنه شبهة، وإن كان قوله ضعيفا، وهو قول ضعيف وإنه شبهة واستدلوا ببعض ألفاظ حديث شريك، وفيه أنه قال: هـ ثم استيقظت هـ فالقول في تكفير هذا ليس بالصواب، والصواب أنه لا يكفر، والتكفير ليس أمره بالهْيِّ، ولم أر أحدا من العلماء كفر من قال: إن الإسراء كان مناما، وإنما يقال هذا قول ضعيف قول مرجوح خلاف الصواب، لكن اشتبه عليهم الأمر، اشتبه عليهم بعض الألفاظ؛ لأنه شبهة، فكيف يكفر من له شبهة.

ثم ذكر المؤلف -رحمه الله- الدليل فقال: قال الله وعز وجل ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ ^(١) هذا دليل على أن الإسراء والمعراج كان بروحه وجسده. وجه الدلالة قال: ﴿بِعَبْدِهِ﴾ ^(٢) والعبء اسم لمجموع الروح والجسد كما أن الإنسان اسم لمجموع الروح والجسد.

١ - سورة الإسراء آية : ١ .

٢ - سورة الإسراء آية : ١ .



يقول المؤلف -رحمه الله-: وروى قصة الإسراء عن النبي ﷺ أبو ذر وأنس بن مالك ومالك بن صعصعة وجابر بن عبد الله وشداد بن أوس وغيرهم، يعني: أن حديث الإسراء جاء في أحاديث عدة، رواها عدد من الصحابة أبي ذر وأنس ومالك وجابر وشداد.

يقول المؤلف: كلها صحاح مقبولة مرضية عند أهل النقل مخرجة بالصحاح نعم هذا هو الإسراء، متفق عليه رواه الشيخان، رواه البخاري في صحيحه ورواه مسلم أيضا في صحيحه، ورواه ابن قدامة في تفصلة العلو، وقال ابن القيم -رحمه الله-: إن قصة الإسراء متواترة، إنها متواترة، بعض العلماء ألف أفراد الإسراء والمعراج بتأليف خاص كالسيوطي والحافظ ابن كثير -رحمه الله- جمع طرق هذا الحديث في تفسيره في سورة الإسراء وفيها الصحيح والضعيف والحسن.

والبراق الذي أسرى بالنبي ﷺ دابة، البراق دابة فوق الحمار ودون البغل، سمي براق لبريقه ولمعانه، خطوه مد البصر، أن الخطوة التي يخطوها مد البصر يعني: الخطوة التي يخطوها مد البصر بنهاية بصره هذه الخطوة، يعني: أسرع من الطائرة، أسرع من الطائرة وصل هذه المسافة في وقت وجيز، ثم كذلك العروج والصعود إلى السماوات، بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام، وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام، والسماوات عليها حراس، يستفتح جبرائيل ومعه النبي ﷺ يقول: من هذا فيقول: جبريل، فيقول: ومن معك؟ فيقول: محمد، فيقولون: أو قد أرسل إليه؟ يعني: بعث فيقول نعم، فيقولوا مرحبا به، ولنعم المحييء جاء، فيدخل في السماء الأولى فوجد فيها آدم أبو البشر فسلم عليه على النبي ورحب به وقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح.

ثم عرج به إلى السماء الثانية، فاستفتح جبرائيل كل مرة يقولون: من هذا فيقول جبريل، فيقولوا ومن معك؟ فيقول محمد، فيقول أو قد أرسل إليه؟ فيقول نعم فيقولون نعم المحييء جاء فوجد في السماء الثانية ابني الخالة: عيسى ويحيى، فرحبا به وأقرا بنبوته وقال كل منهما: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح؛ لأنه أخ، أما آدم فقال: والابن الصالح، ثم عرج به إلى السماء الثالثة فوجد فيها إدريس فرحب به وقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح وهذا دليل على أن إدريس قال والأخ الصالح ولم يقل: والابن الصالح في



السلالة الأخوية ولم يكن في السلالة الأبوية، وبعض العلماء يقول: إن إدريس هو جد نوح فيكون أبا للنبي صلى الله عليه وسلم والقول الثاني أنه أخ وهذا هو الصواب، ومن الأدلة حديث المعراج أنه ما قال الابن الصالح، قال الأخ الصالح دل على أنه ليس في السلالة الأبوية.

ثم عرج به إلى السماء الرابعة فوجد فيها يوسف فرحب به وأقر بنبوته وقال مرحبا: بالنبي الصالح والأخ الصالح، ثم عرج به إلى السماء الخامسة فوجد فيها هارون فرحب به وأقر بنبوته وقال: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح، ثم عرج به إلى السماء السادسة فوجد فيها موسى فقال: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح، فلما جاوزه بكى، فقيل له ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي، وإنما بكى -عليه الصلاة والسلام- لم يبك حسدا، وإنما يبكي تألما على نبي إسرائيل حيث تخلفوا مع أن أتباعه كثيرون عليه الصلاة والسلام.

ثم عرج به إلى السماء السابعة فوجد فيها إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- فرحب به وأقر بنبوته وقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح؛ لأنه أبوه، ووجد إبراهيم قد أسند ظهره إلى البيت المعمور، والبيت المعمور كعبة سماوية تحاذي الكعبة الأرضية لو سقط لسقط عليها، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك للصلاة والطواف ثم لا يعودون إليه آخر الدهر؛ لكثرة الملائكة ما يصلهم الدور، ثم جاوز حتى وصل إلى سدرة المنتهى، ثم جاوز إلى مكان يسمع فيه صريف الأقلام، لم يصل إليه جبرائيل ولا غيره، ثم كلمه الله من وراء الحجاب فوق سبع سماوات على الصحيح، وسيدكر المؤلف -رحمه الله- في هذا في بحث عن الرؤيا، ففرض الله عليه في اليوم والليلة خمسين صلاة، ثم لما مر على موسى في السماء السادسة سأله أن يسأل ربه التخفيف وقال: إن أمتك ضعيفة، لا تطيق خمسين صلاة في اليوم والليلة، وإن عاجلت بني إسرائيل أكثر من ذلك، فالتفت إلى جبريل كأنه يستشير به فأشار عليه أي نعم فعلا به إلى الجبار -جل جلاله- وسأل ربه التخفيف فوضع عنه عشرا أو خمسا في بعض الأحاديث، وما زال يتردد بين ربه وبين موسى حتى صارت خمس صلوات، فأمره موسى في المرة الأخيرة أن يسأل ربه التخفيف وقال له: إن أمتك ضعيفة؛ لا تطيق خمس صلوات، أسأل ربك التخفيف، إني عاجلت بني إسرائيل أكثر من ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "إني



سألت ربي حتى استحييت، ولكن أرضى وأسلم، فنادى منادٍ من السماء: إني أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي، هي خمس في العدد، وهي خمسون في الأجر، ما يبذل القول لدي، خمس صلوات بخمسين في الأجر الحسنة بعشر أمثالها.

وكلمه الله بدون واسطة، لكن من وراء حجاب لم يره على هو الصحيح - كما سيأتي -، نعم.

رؤية النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء

وأنه ﷺ رأى ربه ﷺ كما قال **وَعَجَّلَ** ﴿١﴾ **وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿٢﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿٣﴾** ﴿١﴾ قال

الإمام أحمد فيما روينا عنه: وأن النبي ﷺ رأى ربه ﷺ فإنه مأثور عن النبي ﷺ صحيح، رواه قتادة وعكرمة عن ابن عباس، ورواه الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس، والحديث على ظاهره كما جاء عن النبي ﷺ والكلام فيه بدعة، ولكن تؤمن به كما جاء على ظاهرة ولا نناظر فيه أحدا، وروي عن عكرمة عن ابن عباس قال: إن الله ﷺ اصطفى إبراهيم بالخلة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمدا ﷺ بالرؤيا، وروى عطاء عن ابن عباس قال: "رأى محمد ﷺ ربه مرتين"، وروي عن أحمد - رحمه الله - أنه قيل له: بم تجيب عن قول عائشة - رضي الله عنها -: "من زعم أن محمد قد رأى ربه ﷺ... الحديث"، قال: بقول النبي ﷺ ﴿٤﴾ رأيت ربي **وَعَجَّلَ** ﴿٥﴾.

وفي حديث شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي ﷺ قال: ﴿٦﴾ فرجعت إلى ربي وهو في مكانه ﴿٧﴾ والحديث بطوله مخرج في الصحيحين، والمنكر لهذه اللفظة راد على الله ورسوله..

هذا مبحث الرؤيا - رؤية النبي ﷺ لربه ليلة المعراج، لم يختلف العلماء أنه لم ير أحد ربه في الدنيا، أهل الحق يجمعون على أنه لم ير أحد ربه في الدنيا، وأنه لا يستطيع أحد أن يرى ربه في الدنيا، ولما سأل موسى الرؤيا: ﴿٨﴾ **قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴿٩﴾** ﴿٢﴾ قال الله: ﴿١٠﴾ **لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ**

١ - سورة النجم آية : ١٣-١٤.

٢ - سورة الأعراف آية : ١٤٣.



فَسَوْفَ تَرَنِّي^١ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴿١﴾ فلا يستطيع أحد أن يرى الله في الدنيا؛ لأن الله احتجب عن خلقه بالنور، ولو كشفه لاحترق الخلق كلهم كما في الحديث حديث صحيح مسلم: ﴿حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ﴾.

ولا عبرة في بعض الصوفية الذي يزعم بعضهم أنه يمكن أن يرى الله في الدنيا، بعض الصوفية الملاحدة أو أن الله موجود في الأرض في الخضرة، في كل خضرة، يقولون: لعل الله موجود في هذه الخضرة، هذا لا عبرة به، لا عبرة به، لكن أجمعت الأمة قاطبة بعد هؤلاء على أنه لم ير أحد ربه في الدنيا ما عدا نبينا ﷺ وأجمعوا على أنه لم يره في الأرض، وإنما اختلفوا هل رآه في ليلة المعراج فوق السماوات أو لم يره؟ على قولين: القول الأول أنه رآه، وهذا اختاره المؤلف؛ ولهذا قال: وأنه رأى ربه وَعَجَلَ الحافظ عبد الغني يرى أن النبي ﷺ رأى ربه بعيني رأسه ليلة المعراج، وهذا من خصائصه، وذهب إلى هذا أيضا بعض العلماء كالنووي أيضا في شرح صحيح مسلم وابن خزيمة في كتاب التوحيد والقاضي عياض وأبو الحسن الأشعري وأبو إسماعيل الهروي، ذهبوا إلى أن النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج في السماء بعيني رأسه.

واستدلوا أيضا على هذا بما روي عن الإمام أحمد واستدلوا على هذا بما ثبت عن ابن عباس، ما ذكره المؤلف عن ابن عباس أنه قال: "إن النبي ﷺ رأى ربه"، وكذلك أيضا روي عن الإمام أحمد أنه قال: "إن النبي ﷺ رأى ربه"، فقالوا هذا واستدلوا أيضا بقوله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿٢﴾﴾ وقوله: ﴿أَفْتُمِرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿٣﴾﴾ ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿٤﴾﴾ فقالوا: إن النبي ﷺ رأى ربه بعيني رأسه.

١ - سورة الأعراف آية : ١٤٣.

٢ - سورة النجم آية : ١٣.

٣ - سورة النجم آية : ١٢.

٤ - سورة النجم آية : ١٨.



والقول الثاني: جمهور العلماء جمهور الصحابة قالوا: إن النبي ﷺ لم ير ربه بعين رأسه، وإنما رآه بعين قلبه، هذا الذي عليه الجماهير وهو الصواب - كما سيأتي -، والأدلة في هذا كثيرة، من أصرحها ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: "سأل النبي ﷺ هل رأيت ربك؟ فقال: ﴿رَأَيْتَ نَوْراً﴾ وفي لفظه: ﴿نور أنى أراه؟﴾ فالمعنى أن النور حجاب يمنعني من رؤيته، رواه الإمام مسلم في صحيحه وهو صريح: ﴿هل رأيت ربك؟﴾ قال: نور أنى أراه؟ ﴿يعني: كيف أستطيع رؤيته والنور حجاب يمنعني من رؤيته:﴾ نور أنى أراه؟ ﴿وفي لفظ:﴾ رأيت نورا ﴿واستدلوا أيضا بحديث أبي موسى الأشعري أيضا عند مسلم أن النبي ﷺ قال: ﴿إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل حجاب النور﴾ وفي لفظه: ﴿النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه﴾ فقلوه: ﴿من خلقه﴾ هذا عام ﴿لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه﴾ ومحمد من خلقه - عليه الصلاة والسلام - يشمل هذا لو كشف الحجاب لا حترق الخلق كلهم ومنهم محمد - عليه الصلاة والسلام -.

فهذا صريح ﴿لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه﴾ واستدلوا أيضا بقوله تعالى: ﴿﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسَلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِلَاذِنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾﴾ (١) قوله: ﴿﴿ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ ﴾﴾ (٢) قوله: ﴿﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ ﴾﴾ (٣) ومحمد بشر ﴿﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسَلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِلَاذِنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾﴾ (٤) هذه أنواع الوحي الثلاث

١ - سورة الشورى آية : ٥١ .

٢ - سورة الشورى آية : ٥١ .

٣ - سورة آل عمران آية : ٧٩ .

٤ - سورة الشورى آية : ٥١ .



﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ ﴾^(١) ومحمد كلمه الله من وراء حجاب بدون

واسطة هذا الكلام، لكن من وراء حجاب محجوب عن الرؤيا عليه الصلاة والسلام.

فلا يستطيع أحد أن يرى الله -تعالى- ولأن الرؤيا نعيم ادخرها الله لأهل الجنة، وهي نعيم، أعظم نعيم، وأما ما استدل به القائلون بأن النبي رأى ربه فليست صريحة، فليست واضحة أما قوله: ﴿ أَفَتَمَرُونَهُ

عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۗ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۗ ﴾^(٢) هذه رؤية جبريل، قال هذه الآية في سورة النجم: ﴿ عَلَّمَهُ

شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۖ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۖ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۗ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۗ ﴾^(٣) هذا جبريل ﴿ فَكَانَ

قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۗ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۗ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۗ أَفَتَمَرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۗ ﴾^(٤)

﴿ جبريل رآه على صورته التي خلق عليها مرتين؛ مرة في الأرض في بدء الوحي، ومرة في السماء عند

سدرة المنتهى، هذا هو جبريل؛ ولأن الله -تعالى- قال: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا ۗ ﴾^(٥) لنريه الآيات، ولو كان أراه نفسه

لذكر ذلك كان أعظم قال: ﴿ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا ۗ ﴾^(٦) ولم يقل: يراني أو لأريه نفسي قال: ﴿ لِنُرِيَهُ مِنْ

ءَايَاتِنَا ۗ ﴾^(٧) ورؤية الله أعظم.

وأما ما روي عن ابن عباس -روي عن ابن عباس أنه سئل هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قال نعم، مطلق،

وفي رواية ثانية أنه قال: رآه بفؤاده، فالمطلق يحمل على المقيد فقوله: رآه، يحمل على أنه رآه بفؤاده، يعني:

١ - سورة الشورى آية : ٥١ .

٢ - سورة النجم آية : ١٢-١٣ .

٣ - سورة النجم آية : ٥-٨ .

٤ - سورة النجم آية : ٩-١٢ .

٥ - سورة الإسراء آية : ١ .

٦ - سورة الإسراء آية : ١ .

٧ - سورة الإسراء آية : ١ .



بقلبه، وكذلك الإمام أحمد روي عنه أنه قال: رآه، وروي عنه أنه قال: رآه بفؤاده، فيحمل المطلق على المقيد، ولم يقل ابن عباس أنه رآه بعيني رأسه، وكذلك الإمام أحمد ما قال: إنه رآه بعيني رأسه. والروايات يفسر بعضها بعضها فرواية رآه تفسرها رواية رآه بفؤاده.

هذا هو الصواب عليه المحققون عليه الجماهير أن النبي ﷺ لم ير ربه ليلة المعراج بعينا رأسه وإنما رآه بفؤاده.

ثبت عن عائشة -رضي الله عنها- أنه سألها مسروق هل رأى -تابعي- هل رأى محمد ربه؟ فقالت: لقد قف شعري مما قلت، ثم قالت: من حدثك أن محمد رأى ربه فقد كذب، وفي لفظة أنها قالت: لقد أعظم على الله الفرية، وهذا هو الذي عليه المحققون وقرره المحققون كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهم من المحققين، وقالوا: إن الجمع بين النصوص هو هكذا، النصوص والآثار الواردة عن السلف بعضها رآه، في بعضها أنه رآه، وبعضها أنه لم يره فيجمع بينهما بأن النصوص التي فيها أنه رآه تحمل على رؤيته بقلبه، والنصوص التي فيها أنه لم يره تحمل على أنه لم يره بعيني رأسه، وبهذا تجتمع الأدلة ولا تختلف، فالنصوص والآثار التي فيها أن النبي ﷺ رأى ربه محمولة على رؤيته بفؤاده بقلبه، والنصوص التي فيها أنه لم يره محمولة على أنه لم يره بعين رأسه، وبهذا تجتمع الأدلة ولا تختلف، كل نص فيه أنه رأى ربه فالمراد رآه بقلبه، وكل نص فيه أنه لم يره أي لم يره بعين رأسه، وبهذا تجتمع الأدلة ولا تختلف.

وبعد هذا ننظر الآن في كلام المؤلف قال: وأنه رأى ربه وَعَجَّلَ كما قال وَعَجَّلَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى

﴿٢﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿٣﴾ ﴿١﴾ إذن المؤلف أثبت أنه رآه بعين رأسه أنه رأى ربه بعين رأسه، والدليل الذي

ذكره المؤلف لا يدل على ما استدل به؛ لأن هذا في رؤية جبريل، اقرأ الآية من سورة النجم: ﴿١﴾ وَلَقَدْ رَآهُ

﴿٢﴾ يعني: رأى النبي جبريل ﴿٣﴾ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿٤﴾ ﴿١﴾ مرة ثانية يعني: رآه مرة في الأرض ومرة في السماء ﴿٥﴾

١ - سورة النجم آية : ١٣-١٤.

٢ - سورة النجم آية : ١٣.



عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿٢﴾ هذه رؤية جبريل - رؤية جبريل ليس رؤية الله، وبهذا لا يكون لا يكفي دليل لما ذهب إليه المؤلف من أن النبي ﷺ رأى ربه بعين رأسه.

الدليل الثاني استدلال بقول الإمام أحمد، قال الإمام أحمد فيما روينا عنه أن النبي ﷺ وأن النبي ﷺ رأى ربه وَعَجَلًا نعم، فإنه مأثور عن النبي صحيح، رواه قتادة وعكرمة عن ابن عباس، ورواه الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه علي بن زيد عن يوسف بن مروان عن ابن عباس، لكن هذا مراده به رآه يعني: رآه بفؤاده يعني: هذا مطلق، والحديث على ظاهره كما جاء عن النبي ﷺ والكلام فيه بدعة، ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره ولا نناظر في ذكره، هذا كلام الإمام أحمد، وهذا محمول على أن المراد بالرؤيا الرؤيا بالفؤاد، بقلبه، وهي زيادة في العلم.

ثم روي عن الإمام أحمد أنه رآه هذا مطلق، يقيد بالرواية الثانية أنه رآه بفؤاده، وكذلك ما روي عن ابن عباس أنه رآه يقيد بالرواية الثانية عن ابن عباس أنه رآه بفؤاده.

والدليل الثالث من أدلة المؤلف قال: وروى عكرمة عن ابن عباس قال: " إن الله ﷻ اصطفى إبراهيم بالخلعة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤيا" هذا إن صح عن ابن عباس فهو محمول، قوله رآه هذا مطلق يحمل على أنه رآه بفؤاده، وإن كان ظاهر أنه رآه بعين رأسه، فلو قيل إن مراده رآه بعيني رأسه يكون اجتهاد ابن عباس على حسب ما ظهر له؛ ولهذا قال: إن الله ﷻ اصطفى إبراهيم بالخلعة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمدا بالرؤيا، كل واحد له خصوصية، ومما يدل على أن هذا ليس على إطلاقه أن الله ﷻ اصطفى إبراهيم بالخلعة وكذلك محمد اصطفاه الله بالخلعة، إبراهيم خليل الله ومحمد خليل الله، إذن إبراهيم شارك محمد في الخلعة، واصطفى موسى بالكلام وأيضا محمد شارك موسى في الكلام، فإن الله كلمه من وراء حجاب، واصطفى محمد بالرؤيا هذا ليس بصحيح، يعني: أنه رأى بعيني رأسه وإن يريد أنه رآه بعيني قلبه، وأن هذا خاصة فهذا صحيح.

١ - سورة النجم آية : ١٣ .

٢ - سورة النجم آية : ١٤ .



المقصود أن هذا ليس فيه دليل واضح على أن النبي ﷺ رأى ربه بعيني رأسه؛ لأن اصطفاء إبراهيم بالخلعة ليس خاصا به بل شاركه نبينا ﷺ واصطفى موسى بالكلام ليس خاصا به، وإنما شاركه نبينا ﷺ واصطفى محمد بالرؤيا إن صح عن ابن عباس يحمل على الرؤية التي هي بالفؤاد.

وروى عطاء عن ابن عباس قال: رأى محمد ربه مرتين " رأى ربه يعني: بفؤاده، ليس معنى رآه بعيني رأسه؛ لأن هذا مطلق يحمل على مقيد، ويستدل أيضا وروي عن أحمد -رحمه الله- أنه قيل: بم تجيب عن قول عائشة -رضي الله عنها-: من زعم أن محمد قد رأى ربه **وَعَجَّلَ** فقد كذب، وقد أعظم على الله الفرية "؟ قال: بقول النبي ﷺ " رأيت ربي **وَعَجَّلَ** " في هذا مثل ما سبق، إما أن يحمل على الرؤيا بالفؤاد ولو حمل على الرؤيا بعيني رأسه لو صح عنه يكون هذا رواية، ورواية أخرى عن الإمام أحمد أنه رآه بفؤاده، لو صح يحمل أنه رواية، ولكن يمكن أن يحمل على مراد رآه بفؤاده رأى ربه بفؤاده.

وفي حديث شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي ﷺ قال: "فرجعت إلى ربي وهو في مكانه" والحديث بطوله مخرج في الصحيحين، نعم وهذا في صحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرهما والمنكر لهذه اللفظة راد على الله ورسوله لفظة **هـ** رجعت إلى ربي وهو في مكانه **هـ** لكن هل هذا في إثبات الرؤيا؟ فرجعت إلى ربي وهو في مكانه أين إثبات الرؤيا؟ رآه في مكانه ما فيه يعني: دليل على الرؤيا ما فيه أنه رآه.

وبهذا يتبين أن الصواب أن النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج بفؤاده، ولم يره بعيني رأسه، هذا هو الصواب الذي تدل عليه النصوص، والذي عليه المحققون من أهل العلم والآثار الواردة في هذا ما ورد منها بإثبات الرؤيا محمولة على رؤية الفؤاد، وما ورد منها بنفي الرؤيا محمولة على الرؤيا بعيني رأسه، نعم.

الإيمان بالشفاعة

ويعتقد أهل السنة ويؤمنون أن النبي ﷺ يشفع يوم القيامة لأهل الجمع كلهم شفاعة عامة، ويشفع في المذنبين من أمته؛ فيخرجهم من النار بعد ما احترقوا، كما روى أبو هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن رسول الله ﷺ قال: **هـ**



لكل نبي دعوة يدعو بها فأريد - إن شاء الله - أن أحتبئ دعوتي؛ شفاععة لأمتي يوم القيامة ﴿٥٢﴾ وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: ﴿٥٣﴾ قلت يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، إن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من قبل نفسه ﴿٥٤﴾ رواه البخاري وروى حديث الشفاععة بطوله أبو بكر الصديق وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب وأنس بن مالك وحذيفة بن اليمان وأبو موسى عبد الله بن قيس وأبو هريرة وغيرهم..

نعم، هذا مبحث الشفاععة، والشفاعة في اللغة: الوساطة، والمراد بها شرعا إذا ضم الشفيع نفسه إلى المشفوع له، فيكون شفعا بعد أن كان وترا، إذا جاءك إنسان يسألك يسأل إنسان قال يريد شيئا من شخص، ثم أنت ضمنت صوتك إلى صوته شفعت له، فصرت أنت وهو اثنين بعد أن كان واحدا، بعد أن كان هو يطلب الحاجة ثم شفعت له، وضممت نفسك إليه فصرتما اثنين، والاثنان شفيع، ضم الشفيع نفسه إلى غيره؛ ليكون شفعا بعد أن كان وترا، بعد أن كان الذي يسأل واحدا، فإذا شفعت له ضمنت صوتك إلى صوته؛ فصرتما اثنين، والاثنان شفيع والواحد وتر.

وقيل طلب الخير للغير، وقيل معنى الشفاععة: طلب الخير للغير، وقيل معنى الشفاععة: مساعدة ذي الحاجة صاحب الحاجة عند من يملك الحاجة، مساعدة ذي الحاجة صاحب الحاجة عند من يملك الحاجة، والشفاعة تكون يوم القيامة حينما يشفع النبي صلوات الله عليه يأتيه الناس ويطلبون منه أن يشفع لهم إلى الله ليحاسبهم، فالنبي صلوات الله عليه يضم صوته إلى صوتهم ويساعدهم ويطلب من الله بعد أن يأتيه الإذن يسجد تحت العرش، ثم يتجه إلى الله فيسأل ربه أن يقضي بينهم فيكون شفيع للخلائق.

فيكون - عليه الصلاة والسلام - شفيع للخلائق الشفاععة ضم صوته إلى صوتهم وساعدهم وطلب من الله، سأل الله - سبحانه وتعالى - أن يقضي بين العباد وذلك بعد أن يأتيه الإذن لا يشفع بدون إذن لا بد من الإذن، الشفاععة لها شرطان: إذن الله للشافع أن يشفع ورضاه عن المشفوع له، ولا يمكن لأحد يأتي يشفع حتى ولو كان نبينا صلوات الله عليه وهو أوجه الناس عند الله، وإذا كان موسى قال الله: ﴿ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾



﴿١﴾ ومحمد أوجه وأوجه أعظم وجاهة، ومع ذلك لا يستطيع وهو أفضل الخلق أن يبدأ بالشفاعة أولاً، لا يشفع أولاً بل يسجد تحت العرش -عليه الصلاة والسلام- فيفتح الله عليه بمحامد يلهمه إياها لا يحسنها بدار الدنيا، ثم يأتي إليه الإذن من الرب -سبحانه وتعالى- فيقول: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع، واشفع تشفع هذا للنبي، فيرفع فيقول الرسول: يا رب أسألك أن تقضي بين الخلائق فيشفعه الله فيقضي بين الخلائق.

ونبينا -عليه الصلاة والسلام- له شفاعات خاصة، وله شفاعات يشاركه فيها غيره -عليه الصلاة والسلام-، فالشفاعات الخاصة التي تخص نبينا ﷺ الشفاعة العظمى، والشفاعة العظمى تكون لأهل الموقف حينما يوقف الناس بين يدي الله للحساب حفاة لا نعال عليهم، عراة لا ثياب عليهم، غرلا جمع أغرل غير مختونين، بهمًا ليس معهم شيء، ويشتد الكرب وتدنو الشمس من الرؤوس ويزداد في حرارتها واليوم عظيم فيموج الناس بعضهم في بعض كما هو معروف في حديث الشفاعة الطويل:

﴿٢﴾ فيأتون أولاً آدم يطلبوا منه أن يشفع لهم فيعتذر لهم ويقول: أكلت من الشجرة فلا أستطيع أسألو غيري، ثم يرشداهم إلى نوح فيذهبوا إلى نوح، فيعتذر فيقول: إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله، ما أستطيع، وقد دعوت على قومي دعوة أغرقتهم اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم -عليه السلام- فيأتون إلى إبراهيم فيسألونه الشفاعة فيعتذر ويقول: ما أستطيع ويقول إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله، وإني كذبت في الإسلام ثلاث كذبات أجادل بهن عن دين الله، قال عن زوجته أنها أخته ونوى أنها أخته في الإسلام، وكسرت الأصنام وجعل الفأس على الصنم الكبير وقال: هذا، جعلها كذبة، ونظر في النجوم فقال: إني سقيم، يريهم بهذا اللهب، هذه جعلها كذبات ومع ذلك يعتذر -عليه الصلاة والسلام- كذبت في الإسلام ثلاث كذبات اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى، فإنه كلم الله، فيذهبون إلى موسى ويقولون: يا موسى اشفع لنا عند ربك فيعتذر ويقول: إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولم يغضب بعده مثله، إني قتلت نفسا لم أوامر

١ - سورة الأحزاب آية : ٦٩.



بقتلها - لما قتل القبطي قبل النبوة هذا قبل النبوة ومع ذلك يعتذر وتاب قبل النبوة ومع ذلك - اذهبوا إلى عيسى فإنه روح الله وكلمته، فيذهبون إلى عيسى فيعتذر أيضا ولا يذكر ذنبا إلا أنه قال: اتخذت أنا وأمي إلهًا من دون الله، ولكن اذهبوا إلى محمد، فإنه خاتم النبيين، فيذهبون إلى النبي ﷺ فيقول: أنا لها، أنا لها، فيذهب فيسجد تحت العرش ﷺ فيفتح عليه بمحامد يلهمه إياها لا يحسنها في دار الدنيا، فيأتيه الإذن من الرب: يا محمد ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع، فيقول: أسألك أن تقضي بين عبادك فيقول: أنا أقضي بينهم، أنا أقضي بينهم ﴿٥٢﴾.

هذا هو المقام المحمود الذي يغبطه الأولون والآخرون، قال - سبحانه وتعالى - ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ ﴿٥١﴾ (١) هذا هو المقام المحمود، الشفاعة يغبطه فيه الأولون والآخرون، جاء في بعض الأحاديث أن المقام المحمود أن يجلسه معه على العرش، وهذا جاء في أحاديث ذكرها - استدلت بها بعض أهل السنة كشيخ الإسلام وغيره، وإن صح يكون المقام المحمود شيئين: الشفاعة وإجلاله على العرش، وهذا من خصائصه - عليه الصلاة والسلام -، هذا هو المقام المحمود الذي يغبطه فيه الأولون والآخرون، هذا الفخر وهذا العز ولذلك قال النبي ﷺ: أنا سيد ولد آدم ولا فخر، أنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، وأنا أول شفيع ﴿٥٢﴾ - عليه الصلاة والسلام - هذه خاصة به لا يشاركه فيها أحد.

الشفاعة الثانية: وهي الإذن لأهل الجنة في دخولها، لا يدخلون الجنة حتى يشفع لهم النبي ﷺ في أن يؤذن لهم في دخولها، وهذه خاصة به، وهناك شفاعة ثالثة خاصة به وهي الشفاعة عن تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب، شفاعة تخفيف، ما يؤخذ منها، مات على الشرك أبو طالب، مات على الكفر، أبي أن يقول لا إله إلا الله، وقال: هو على ملة عبد المطلب، وملة عبد المطلب الكفر، لكن خف كفره في إيوائه للنبي ﷺ ودفاعه عنه؛ فيشفع له النبي شفاعة تخفيف، يخفف عنه العذاب.



ولهذا ثبت في الأحاديث أن النبي ﷺ سئل قيل يا رسول الله: إن أبا طالب يحميك ويزود عنك فهل نفعته؟ قال: [٥٢] نعم: وجدته في غمرات من نار، فأخرجته إلى ضحضاح منها يغلي دماغه [٥٣] كان في غمرات من نار تخرج من جميع الجهات، فأخرج إلى ضحضاح من نار يغلي منها دماغه من هذا الضحضاح، وهو يظن أنه أشد أهل النار عذابا من شدة ما يجد وهو أخفهم، هذه شفاعاة تخفيف خاصة. وهناك شفاعات مشتركة، من هذه الشفاعات المشتركة: الشفاعاة في قوم من أهل الجنة حتى ترفع درجاتهم بدلا من أن يكونوا في درجة سفلى يكونوا في درجة عليا، وشفاعة في قوم استحقوا دخول النار فلا يدخلونها من عصاة الموحدين، العصاة استحقوا دخول النار فيشفع لهم ألا يدخلوها فيشفعه الله، وشفاعة في قوم دخلوا النار أن يخرجوا منها من العصاة هذه مشتركة، وشفاعة في قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم ألا يدخلوا النار.

وقد تواترت الأخبار عن النبي ﷺ أنه قال: [٥٤] يدخل النار جملة من أهل الكبائر من المؤمنين الموحدين... [٥٥] مؤمنون موحدون مصلون، ولا تأكل النار وجوههم مكان السجود، لكن دخلوها بالكبائر ماتوا عليها بغير توبة، وهذا دخل النار؛ لأنه مات على الزنا من غير توبة، وهذا مات على الربا من غير توبة، مات على التعامل بالربا، وهذا مات على عقوق الوالدين، هذا مات على قطع صلة الرحم، هذا مات على الغيبة، هذا مات على النميمة، هذا مات على نصره الباطل، هذا مات على شهادة الزور، منهم من يعفى عنه، ومنهم من يدخل النار ويعذب، وهذا مات لأنه قتل نفسا بغير حق فيعذب، ولكنهم يتفاوت خروجهم، منهم من يخرج يمكث مدة طويلة، ومنهم قليلة، ومنهم من يمكث مدة طويلة حسب جرائمهم وأعمالهم، فيخرجهم بالشفاعة.

يشفع لهم نبينا ﷺ أربع شفاعات، كل مرة يجد الله له حدا، يشفع في من كان في قلبه مثقال دينار من الإيمان، وذكروا في بعضه من كان في قلبه مثقال نصف دينار، وفي بعضه من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، وفي بعضها أخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان، ويشفع الأنبياء، ويشفع الشهداء، ويشفع الصالحون، ويشفع أهل القرآن، ويشفع الملائكة، وتبقى بقية لا تنالهم الشفاعاة،



فيأخذهم رب العالمين برحمته فيقول: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع الصالحون، ولم يبق إلا رحمة أرحم الراحمين، فيخرج قوما من النار لم يعملوا خيرا قط، يعني: زيادة عن التوحيد والإيمان، فإذا تكامل خروج العصاة والموحدين ولم يبق منهم أحد أطبقت النار على الكفرة بجميع أصنافهم؛ اليهود والنصارى والوثنيين والشيعيين والملاحدة والمنافقين في الدرك الأسفل من النار، فلا يخرجون منها أبدا أبدا، قال تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾^(١) يعني: مطبقة مغلقة، قال سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾^(٢) وقال سبحانه: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾^(٣) وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾^(٤) والأحقاب جمع حقب، والحقب هو المدد المتطاولة كلما انتهى حقب يعقبه حقب إلى ما لا نهاية. نسأل الله السلامة والعافية.

والمؤمنون الذين خرجوا يلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة.

هذه هي الشفاعات العامة، ذكر ستة أو سبع شفاعات، ثلاثة منها خاصة بالنبي ﷺ ومنها ما هو المشترك، أهل السنة والجماعة والأولون وأهل البدع وافقوا على الشفاعات، الشفاعة العظمى، وشفاعة أهل الجنة في الإذن بدخولها، وشفاعة أهل الجنة، وخالفوا في الشفاعات التي فيها إخراج العصاة من النار، أو الشفاعة فيمن استحق دخول النار، قال بذلك الخوارج والمعتزلة وأهل البدع، قالوا ما في شفاعة من داخل النار لا يخرج منها، أنكروا الشفاعات؛ لأنهم يرون أن مرتكب الكبيرة كافر يخلد في النار، الخوارج وكذلك المعتزلة يرون أن ++ من أهل الملل يدخل في الكفر ويخلد في النار، فصاح بهم أهل السنة وبدعوهم

١ - سورة الهمزة آية : ٨ .

٢ - سورة المائدة آية : ٣٧ .

٣ - سورة البقرة آية : ١٦٧ .

٤ - سورة النبا آية : ٢٣ .



وضللوهم، وبينوا لهم أن النصوص في هذا متواترة، كيف ينكرونها وهي متواترة؟ بلغت حد التواتر ومع ذلك أنكروها.

واستدلوا بالنصوص التي في الكفار، جعلوها في العصاة -الخوارج والمعتزلة-، النصوص التي في الكفار جعلوها في العصاة قوله تعالى: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾ (١) ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفْعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٢) هذه للكفرة، فجعلوها للعصاة فأنكر عليهم أهل السنة والجماعة وبدعواهم وضللوهم، وأنكروا عليهم وفسقوهم وجعلوهم من أهل الفسق ومن أهل البدع.

يقول المؤلف -رحمه الله-: "ويعتقد أهل السنة ويؤمنون أن النبي ﷺ يشفع يوم القيامة لأهل الجمع كلهم شفاعاة عامة، هذه هي الشفاعاة العظمى، ويشفع في المذنبين من أمته فيخرجهم من النار بعد ما احترقوا، هذه شفاعاة في خروج العصاة من الموحدين، هذه أنكروها الخوارج والمعتزلة، كما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا فَأُرِيدُ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- أَنْ أَخْتَبِيَّ دَعْوَتِي؛ شَفَاعَةُ لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وهذا الحديث متفق عليه، رواه الشيخان البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات، وفي كتاب التوحيد، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، ورواه مالك في الموطأ، وأحمد في المسند وغيرهم وهو حديث صحيح في إثبات الشفاعاة، وفيه الرد على الخوارج والمعتزلة الذين أنكروا الشفاعاة.

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: ﴿قلت: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك؛ لما رأيت من حرصك على الحديث، إن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه﴾ (٣) وفي لفظ: ﴿من قلبه﴾ (٤)

١ - سورة البقرة آية : ٢٥٤.

٢ - سورة البقرة آية : ١٢٣.



رواه البخاري في صحيحه، ورواه الإمام أحمد في مسنده وفيه دليل على أن الشفاعة لا تكون إلا لأهل التوحيد، أما الكفار لا نصيب لهم في الشفاعة، قال تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (١)

إذن من مات على التوحيد له الشفاعة، من مات على التوحيد من أهل المعاصي ومن أهل الكبائر، قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه، لكن مات على كبيرة وهو مخلص وموحد، لكن أضعف هذا التوحيد والإخلاص بالكبيرة، قال: لا إله إلا الله لكن مات يتعامل بالربا وهو موحد، أو يعق والديه، أو يقطع رحمه، أو يغتاب الناس، أو مات على الزنا من غير توبة، أو مات على سرقة من غير توبة، هذا له الشفاعة، تكون له الشفاعة يوم القيامة إلا بعفو الله عنه.

يقول المؤلف: "وروى حديث الشفاعة بطوله أبو بكر الصديق -رحمه الله- هذا رواه الإمام أحمد في مسنده، وأبو يعلى البزار وعبد الله بن عباس أيضا في المسند حديثه، وفي مسند الطيالسي، وعبد الله بن عباس أيضا، رواه البخاري في صحيحه والبيهقي، وعبد الله بن عمر بن الخطاب أيضا، رواه البخاري في كتاب التفسير، ورواه الإمام مسلم أيضا في صحيحه والبيهقي واللالكائي وابن ماجه، وأنس بن مالك أيضا رواه مسلم في صحيحه، وحديث أنس بن مالك رواه البخاري في صحيحه، وحديث حذيفة بن اليمان رواه مسلم في كتاب الإيمان، وأبو موسى عبد الله بن قيس -أبو موسى الأشعري أيضا- حديثه عند أبي عاصم في كتاب السنة، وكذلك أبو هريرة حديثه في سنن الدارمي، وغيرهم من الصحابة. نعم.

هناك من استدل بحديث: ﴿لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطَّ﴾ على جواز دخول الجنة والبراءة من النار بدون أدنى عمل، فما توجيهكم حفظكم الله؟

هذا باطل، إن الله -تعالى- قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (٢)

النصوص ترفض هذا، النصوص يضم بعضها إلى بعض، ما تأخذ بعض النصوص وتغض عينيك عن

١ - سورة المدثر آية : ٤٨ .

٢ - سورة النساء آية : ٤٨ .



بعض النصوص، هذا الكافر ما يخرج من النار والجنة عليه حرام فلا يدخلها، مات على الكفر ما يمكن أن يدخل، دل على أن لم يفعلوا من خير قط يعني: التوحيد والإيمان، قال: لا إله إلا الله، ومن شرط التوحيد الصلاة الذي لا يصلي ليس بموحد، ويدخل في هذا من وحد الله ثم مات في الحال، ما تمكن من العمل، قال: لا إله إلا الله ثم مات، هذا مات على التوحيد ولم يعمل.

وهناك بعض من قال لا إله إلا الله دخل الجنة في الحال، ومنهم من قتل شهيدا في الحال بعد ما أسلم، لكن هذا عمل، المقصود أن النصوص يضم بعضها إلى بعض، ولا ينبغي للإنسان أن ينظر إلى النصوص بعين عوراء، يأخذ بعض النصوص ويغضض عينه عن بعض النصوص، هذه طريقة أهل البدع، ضم النصوص بعضها إلى بعض، النصوص دلت على أن الجنة حرام على الكافر، وأنه لا يخرج من النار الكافر كيف والحديث يقول: ﴿يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا﴾ يعني: زيادة على التوحيد والإيمان هذا لا بد منه، نعم هذا لأن غير الموحد لا يخرج من النار أبدا أبدا ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾^(١) اقرأ النصوص، واضم النصوص بعضها إلى بعض، لا تأخذ بعض النصوص وتترك البعض؛ فتكن من أهل الزيغ: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾^(٢) ﴿لَسِيْثِيْنَ فِيْهَا أَحْقَابًا﴾^(٣) ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾^(٤) وغيرها من النصوص - كما سبق -، نعم.

هل الذي لا يصلي تشمله الشفاعة بأن يخرج من النار؟

هذه المسألة فيها خلاف، إن كان جاحدا لوجوبها فهذا كافر بالإجماع ولا تشمله الشفاعة، وإن لم يجحد وجوبها، ففيه خلاف بين أهل العلم، والصواب الذي عليه المحققون من أهل العلم والذي أجمع عليه الصحابة، ونقل الإجماع عبد الله بن شقيق العقيلي وإسحاق بن راهويه وابن حزم والإمام ابن حزم وغيرهم،

١ - سورة البقرة آية : ١٦٧ .

٢ - سورة البقرة آية : ١٦٧ .

٣ - سورة النبا آية : ٢٣ .

٤ - سورة المائدة آية : ٣٧ .



وهو الذي عليه المحققون والجمهور أنه يكون كافرا، ولا تناله الشفاعة ولو أقر بوجوبها، ما ينفعه هذا الإقرار إذا لم يصل، وذهب بعض المتأخرين من الفقهاء وغيرهم إلى أن كفره كفر أصغر إذا لم يجحد وجوبها، وقالوا: إن معه شعبة من شعب الإيمان وهي التصديق؛ فيكون كفره كفرا أصغر، وعلى هذا تناله الشفاعة، لكن هذا ضعيف، الصواب هو القول الأول أنه كافر كفر أكبر مخرج من الملة؛ لما ثبت في صحيح البخاري عن بريدة بن الحصيب أن النبي ﷺ قال: ﴿من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله﴾ [٥٢] والذي يحبط عمله هو الكافر، وبقية الصلوات مثل صلاة العصر، قال -عليه الصلاة والسلام-: ﴿بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة﴾ [٥٣] رواه الإمام مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله وقال -عليه الصلاة والسلام-: ﴿العهد الذي بيننا وبين الصلاة، فمن تركها فقد كفر﴾ [٥٤] جعل الصلاة حدا فاصلا بين المؤمن والكافر. نعم.

يقول: في حديث الشفاعة: ﴿شفعت الملائكة والأنبياء...﴾ [٥٥] إلى آخر الحديث، وفي حديث آخر وفي آخره: ﴿وبقيت شفاعة أرحم الراحمين فيشفع إلى نفسه -سبحانه وتعالى-﴾ [٥٦] أرجو توضيح لفظه: ﴿فيشفع الله إلى نفسه﴾ [٥٧]؟

ما أذكر هذه اللفظة، ولكنها على ظاهره يشفع مثل قوله: كتب يكتب على نفسه، ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (١) ﴿يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي﴾ [٥٨] ما معنى حرمت الظلم على نفسي؟ حرم على نفسه من نفسه، كتب على نفسه من نفسه، شفع من نفسه لنفسه، نعم.

هذا لو ثبت هذا، لكن ما رأيت هذا، لو ثبت هذا يكون مثل الحديث الآخر، يشفع لنفسه، أنا ما أذكر هذا، لكن إن صحت فهذا معناه، نعم.

هل يستطيع كل أحد أن يرى ربه في المنام، وما صحة الكلام المنسوب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - حول هذا الموضوع؟



نعم رؤية الله في المنام ثابتة يثبتها جميع الطوائف، جميع الطوائف يثبتون الرؤية في المنام إلا الجهمية من شدة إنكارهم للرؤية حتى أنكروا رؤية الله في المنام، يقول شيخ الإسلام: إن جميع الطوائف أثبتوا رؤية الله في المنام إلا الجهمية من شدة إنكارهم للرؤية حتى أنكروا رؤية الله في المنام، ولا يلزم من هذا التشبيه، ويرى الإنسان ربه على حسب اعتقاده؛ فإن كان اعتقاده صحيحاً رأى ربه في صورة حسنة، وإن كان اعتقاده سيئاً رأى ربه في صورة تناسب اعتقاده، ولا يلزم من هذا التشبيه، ولما كان النبي ﷺ صحيحاً في اعتقاده قال في الحديث الصحيح: ﴿رَأَيْتَ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ﴾ في المنام، نعم.

سؤال من إحدى نازلات السجن تقول: من قتل نفساً بغير حق وتاب إلى الله، وبعد تنازل أهل المقتول، هل يعذب يوم القيامة، وماذا يجب عليه ليكفر عما عمله، وكيف يحسن للمقتول إذا استطاع، ومن أقيم عليه الحد، هل هو كفارة عن عذاب الله يوم القيامة؟

يعني: قتل عمداً، القتل أعظم الذنوب بعد الشرك بالله **عَلَيْكَ** يقول الله -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ ^(١) أعظم الذنوب بعد الشرك بالله القتل، قتل المؤمن بغير حق، وفي الحديث: ﴿لِزْوَالِ الدُّنْيَا بِأَسْرَافِهَا أَوْ هَوْنِ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ﴾ وفي الحديث: ﴿لَا يَزَالُ الرَّجُلُ فِي فِسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يَصِبْ دَمًا حَرَامًا﴾ قال تعالى في كتابه العظيم: ﴿مَنْ أَجَلٍ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ ^(٢) والقاتل عمداً يتعلق به ثلاثة حقوق لا بد من أدائها، فإذا أدى هذه الحقوق برئ ذمته: حق الله وحق للمقتول وحق لأولياء القتل، ثلاث حقوق واجبة، فإذا أداها برئت ذمته.

١ - سورة النساء آية : ٩٣ .

٢ - سورة المائدة آية : ٣٢ .



الحق الأول: حق لأولياء القتل أولياء القتل، يأتي ويسلم نفسه إليهم ويصطلح معهم، إن شاءوا قتلوه قصاصا، وإن شاءوا طلبوا الدية أو أكثر من الدية، فإذا سلم نفسه إليهم وقتلوه قصاصا، أو أخذوا منه الدية، اتفقوا معه على أخذ الدية أو أكثر منها، سقط حقهم.

بقي حق الله وحق القتل، فإذا تاب فيما بينه وبين الله توبة نصوحا، بأن أقبل عن هذه المعصية، وندم على ما مضى وتأسف، وعزم عزمًا جازمًا على ألا يعود إليها مرة أخرى، من شروط التوبة، تاب الله عليه وسقط حق الله.

بقي حق القتل المقتول يوم القيامة، فإذا أدى الحقيين، أدى حق أولياء القتل وأدى حق الله، الله - تعالى - يرضي المقتول عنه يوم القيامة، ثم يعطيه من الثواب والدرجات في الآخرة فيصفر عن أخيه فيتوب الله عليه، فإذا أدى هذا الحقوق هذه الحقوق التي تتعلق بالقتل.

والصواب أن القاتل له توبة، وهذا الذي عليه الجماهير، وروي عن ابن عباس أنه قال: لا توبة له، وروي عنه أنه رجع أنه قال بقول الجمهور أن له توبة، وليس معنى أنه لا توبة له أنه يخلد في النار، بل معناه أنه يكون هناك موازنة بين الحسنات والسيئات، فإذا رجحت السيئات فإنه يعذب في النار بقدر جرمته ثم يخرج منها، أما إذا كان له توبة كان ++، لكن هنا أن القول بأنه لا توبة له أنه لا بد أن يعذب، يعذب ثم يخرج منها، ولا يخلد كالمشركين، وأما قوله تعالى: ﴿ خَلِدًا فِيهَا ﴾^(١) فالخلود خلودان، قوله في القاتل: ﴿ خَلِدًا فِيهَا ﴾^(٢) خلود مؤمد له أمد ونهاية، وخلود مؤبد لا نهاية له، فالخلود المؤبد الذي لا نهاية له خلود الكفرة، والخلود المؤمد الذي له أمد ونهاية خلود بعض العصاة الذين فحشت جرائمهم وغلظت كالمقاتل، والمراد بالخلود المكث الطويل، والعرب تقول: أقام فيها فأخلد، يسمى المكث الطويل خلودا، فخلود بعض العصاة الذين كثرت جرائمهم وفحشت وغلظت، هذا خلود مؤمد له نهاية، ولو مكث مدة طويلة، وأما خلود الكفرة فإنه خلود مؤبد لا نهاية له أبد الآباد، نسأل الله السلامة والعافية.

١ - سورة النساء آية : ١٤ .

٢ - سورة النساء آية : ١٤ .



..... إذا تنازل أولياء القتل سقط حقهم، بقي عليه التوبة فيما بينه وبين الله، تتوب، إذا تابت بينها وبين الله أدت حق الله، وبقي حق القتل، يرضيه الله يوم القيامة كما سبق..... بينت الآن أنه إذا أدت حق القتل وحق الله، بقي حق القتل يرضيه الله يوم القيامة، إذا استغفرت له أو دعت له أو أهدت له شيئاً من الحسنات فهذا تبرع منها، وفق الله الجميع لطاعته، ورزق الله الجميع العلم النافع والعمل الصالح، وثبت الله الجميع على الهدى، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه.

الإيمان بالحوض

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.

قال -رحمه الله-: ثم الإيمان بأن لرسول الله ﷺ حوضاً ترده أمته كما صح عنه، وأنه كما بين عدن إلى عمان بلقاء، وروي من مكة إلى بيت المقدس، وبألفاظ أخر، ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، وأكوابه عدد نجوم السماء، رواه عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وأبي بن كعب وأبو ذر، وثوبان مولى رسول الله ﷺ وأبو أمامة الباهلي وبريدة الأسلمي.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، صلى الله وسلم على عبد الله ورسوله، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

يقول المؤلف -رحمه الله-: "ثم الإيمان بأن لرسول الله ﷺ حوضاً ترده أمته كما صح عنه" يعني: يجب الإيمان بالحوض وهو في موقف القيامة، حوض نبينا محمد ﷺ في موقف القيامة، حوض طويل عرضه مسافة شهر، طوله مسافة شهر، وعرضه مسافة شهر، كما جاء في الحديث: [٥٦] لأنيته أكثر من عدد نجوم السماء، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك، يصب فيه ميزان من نهر الكوثر في الجنة [٥٧].



وحوض نبينا محمد ﷺ في موقف القيامة جاءت الأحاديث متواترة، الأحاديث متواترة في إثبات الحوض، كما أن الأحاديث في إثبات الشفاعة متواترة، وأنكرها الخوارج والمعتزلة مع أنها متواترة، والأحاديث المتواترة في السنة قليلة، الأحاديث المتواترة في السنة قليلة، تقارب أربعة عشر أو خمسة عشر حديثا وإلا فالسنة كلها ثبتت في الآحاد في الآحاد، خبر الآحاد يشمل الغريب والعزيز والمشهور، ما رواه أقل من عدد التواتر فهو خبر آحاد، وخبر الآحاد إذا صح السند وعدل الرواة ولم يكن فيه علة ولا شذوذ فإنه مقبول صحيح يعمل به العقائد وفي الأعمال وفي الأخلاق وفي كل شيء، خلافا لأهل البدع الذين يطعنون في خبر الآحاد.

والحوض من الأحاديث المتواترة -والأحاديث المتواترة قليلة كما سبق-، منها حديث الحوض، ومنها حديث الشفاعة، ومنها حديث [٥٦] من بنى لله مسجدا.. [٥٧] ومنها حديث [٥٨] من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار [٥٩].

يقول المؤلف -رحمه الله-: وأنه كما بين عدن إلى عمان البلقاء، والبلقاء بلدة في فلسطين، تنسب إلى البلقاء لقربه منها، وروي من مكة إلى بيت المقدس، وبألفاظ أخرى، يعني: حديث الحوض جاء فيه ألفاظ: ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وأكوابه عدد نجوم السماء، كل هذا جاء في الأحاديث؛ ولهذا قال رواه عبد الله بن عمر رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، وعبد الله بن عمرو، رواه أحمد في الطبراني وأبي كعب أيضا وعبد الله بن عمرو، متفق عليه من البخاري ومسلم، وأبي بن كعب في كذلك رواية عند ابن أبي عاصم في السنة وأبو ذر أيضا روايته عند مسلم وثوبان مولى رسول الله ﷺ حديثه عند مسلم، وأبو أمامة الباهلي حديثه عند أحمد في المسند والسنة لابن أبي عاصم.

وهذه الأحاديث التي جاءت في تحديد الحوض بعضها -كما سبق- من عدن إلى عمان البلقاء، وبعضها من مكة إلى بيت المقدس، وبعضها من جرباء إلى أذرح، وهذا الاختلاف ليس فيه اعتراض، هذا الاختلاف لا يدل على التعارض، وإنما هذا من اختلاف التقدير؛ لأن هذا وقع في أحاديث متعددة، وليس في حديث واحد كما بين ذلك القاضي عياض، وكذلك القرطبي.



يقول -رحمه الله-: ظن بعض الناس أن هذه التحديدات في أحاديث الحوض اعتراض واختلاف وليست كذلك، وإنما تحدث النبي ﷺ بحديث الحوض مرات عديدة، وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة مخاطبا بكل طائفة بما كانت تعرف من مسافات ومواضعها، فيقول مثلا لأهل الشام ما بين أذرح وجرباء، ولأهل اليمن من صنعاء إلى عدن وهكذا، وتارة يقدر بالزمان، يقدره النبي بالزمان فيقول: مسيرة شهر. وذكر ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية يقول: الذي يتلخص من الأحاديث الواردة في صفة الحوض أنه حوض عظيم ومورد كريم، يمد من شراب الجنة، من نهر الكوثر الذي هو أشد بياضا من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحا من المسك، وهو في غاية الاتساع، عرضه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر.

ويقول ابن أبي العز أن الخوارج والمعتزلة أنكروا الحوض، فأخلق بهم أن يزدادوا عن الحوض ويطردوا عنه، جاء في بعض حديث صحيح أن النبي ﷺ قال: ﴿أنا فرطكم على الحوض، وقال ليردن علي أناس من أمتي أعرفهم ويعرفوني، فيحال بيني وبينهم فأقول: أصحابي -وفي لفظ أصحابي أصحابي- فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ تركتهم، فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدي﴾ أي: بعدا بعدا.

فهذا أيضا يدل على أن الأعراب الذين ارتدوا، بعض الأعراب الذين ارتدوا ولم يثبت الإيمان في قلوبهم، وأما الصحابة -رضوان الله عليهم- الذي ثبت الإيمان في قلوبهم فإن الله تعالى ثبتهم، لكن بعض الأعراب الذين لم يثبت الإيمان في قلوبهم منهم المرتدون والمنافقون والكفار، كلهم هؤلاء لا يردون على الحوض، يطردون ويزادون نسأل الله السلامة والعافية، نعم.

الإيمان بعذاب القبر

والإيمان بعذاب القبر حق واجب وفرض لازم، رواه عن النبي ﷺ علي بن أبي طالب، وأبو أيوب وزيد بن ثابت وأنس بن مالك، وأبو هريرة وأبو بكر وأبو رافع، وعثمان بن أبي العاص، وعبد الله بن عباس



وجابر بن عبد الله، وعائشة زوج النبي ﷺ وأختها أسماء وغيرهم، -نعم- وكذلك الإيمان بمسألة منكر ونكير.

نعم، الإيمان بعذاب القبر حق واجب - كما قال المؤلف رحمه الله-، يجب الإيمان بعذاب القبر ونعيمه واتساعه وتضييقه، وسؤال منكر ونكير، كل هذا ثبت في الأدلة، كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ من القرآن قول الله -تعالى-: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾^(١) ثم قال: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾^(٢) فدل على أن العرض السابق هذا في البرزخ ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾^(٣) وقال - سبحانه وتعالى-: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾^(٤) ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾^(٥) هذا من دليل على عذاب القبر، ومن الأدلة على نعيمه قول الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(٦) هذا من نعيمه، هذا عند الموت، من حين الموت إلى قيام الساعة، وكذلك أيضا من الأدلة قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٧) هذا دليل عذاب القبر.

١ - سورة غافر آية : ٤٦ .

٢ - سورة غافر آية : ٤٦ .

٣ - سورة غافر آية : ٤٦ .

٤ - سورة الأنفال آية : ٥٠ .

٥ - سورة الأنفال آية : ٥٠ .

٦ - سورة فصلت آية : ٣٠ .

٧ - سورة الأنعام آية : ٩٣ .



ومن أدلة عذاب القبر حديث ابن عباس في الصحيحين أن النبي ﷺ مر بقبرين قال: ﴿إِنَّهُمَا لِيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَبْرِئُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةَ رَطْبَةٍ فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ، فَقَالَ: لَعَلَّهُ يَخْفَفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَبْسُ مَا لَمْ يَبْسُ﴾.

وكذلك أيضا حديث البراء بن عازب في قصة قبض روح المؤمن وقبض الفاجر، وأن المؤمن ينزل عليه ملائكة بيض الوجوه، معهم حنوط من الجنة، وكفن من الجنة، والفاجر تأتيه ملائكة العذاب، معهم المسوح فيخرج روحه ينتزعونها، والمؤمن تخرج تسلسل كما تسلسل الشعرة من العجين، كل هذا ثبت في أحاديث.

وكذلك أيضا سؤال منكر ونكير، يسألان الميت عن ربه، وعن دينه، وعن نبيه، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين؛ ولهذا ذكر العلماء عذاب القبر ونعيمه، وأنه متواتر في الأخبار، كما ذكر ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية يقول: "فعداب القبر ونعيمه من الأمور الغيبية التي وردت في إثباتها النصوص الشرعية، فلا يسعنا إلا الإيمان بها، والتسليم بها"، يقول ابن أبي العز: "قد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهل، وسؤال الملكين فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا يتكلم في كلفيته إذ ليس للعقل وقوف على كلفيته في كونه لا عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما تستحيله العقول، ولكن قد يأتي بما تحار فيه العقول، فإن عود الروح إلى الجسد ليس على وجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير إعادته المألوفة في الدنيا".

وجاء تسمية منكر ونكير، جاءت تسمية الملكين بمنكر ونكير، جاء في بعض الأحاديث أنه إذا قبر الميت أو الإنسان، أتاه ملكان أزرقان أسودان يقال لأحدهما: منكر، والآخر نكير، وأثبت أهل السنة والجماعة عذاب القبر ونعيمه، وأنكر ذلك الجهمية، والجهمية ملاحدة، ولا سيما غلاتهم - نسأل الله السلامة - فلا عبرة بخلافهم.

ولهذا يقول المؤلف: "والإيمان بعذاب القبر حق واجب وفرض لازم، رواه عن النبي ﷺ علي بن أبي طالب، وأبو أيوب وزيد بن ثابت وأنس بن مالك، وأبو هريرة وأبو بكر وأبو رافع وعثمان بن العاص، حديث علي بن أبي طالب رواه البخاري في صحيحه، ومسلم في صحيحه، رواه الشيخان، وكذلك حديث



أبي أيوب الأنصاري رواه البخاري في صحيحه، وكذلك زيد بن ثابت رواه مسلم في صحيحه، وكذلك حديث أنس بن مالك رواه البخاري في صحيحه، وأبو هريرة رواه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز، وأبو بكر نافع بن الحارث حديثه في مسند الإمام أحمد، وفي مسند ابن أبي شيبه، وكذلك أبو رافع مولى النبي مولى رسول الله ﷺ حديثه في مسند الإمام أحمد وصحيح ابن خزيمة، وعثمان بن أبي العاص كذلك، وعبد الله بن عباس حديثه في صحيح البخاري ومسلم في الصحيحين، وكذلك جابر بن عبد الله في صحيح البخاري وصحيح مسلم أيضا، وحديث عائشة عند البخاري أيضا وعند مسلم، وكذلك حديث أسماء، نعم.

الإيمان بأن الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبدا

والإيمان بأن الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبدا، خلقتا للبقاء لا للفناء، وقد صح في ذلك أحاديث عدة، والإيمان بالميزان..

والإيمان بأن الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبدا، خلقتا للبقاء لا للفناء، هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة، اتفق أهل السنة والجماعة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، وأن خلقهما سبق خلق آدم -عليه الصلاة والسلام-، والأدلة على وجودهما الآن كثيرة من الكتاب ومن السنة، الأدلة على وجود الجنة قول الله -تعالى-: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(١) ﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾^(٢) من الدليل على وجود النار ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾^(٣) ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾^(٤).

١ - سورة آل عمران آية : ١٣٣ .

٢ - سورة الحديد آية : ٢١ .

٣ - سورة البقرة آية : ٢٤ .

٤ - سورة النبا آية : ٢١ .



من الأدلة - أوضح الأدلة على خلق الجنة قصة آدم - عليه الصلاة والسلام-: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ ^(١) ومن السنة ما ثبت في الصحيحين حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا مَاتَ عَرَضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ - إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا مَاتَ عَرَضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ - يُقَالُ: إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ يُقَالُ هَذِهِ مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ، حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾.

وكذلك أيضا من الأدلة على ثبوته ما ثبت في الأحاديث الصحيحة أن المؤمن يفتح له باب إلى الجنة؛ فيأتيه من روحها وطيبها، والفاجر يفتح بابه إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها، موجودة الآن، وفيها الولدان، وفيها الحور، وما يدل على ذلك حديث الكسوف لما صلى النبي ﷺ في صلاة الكسوف، فتقدم وتقدمت الصفوف، وصار كأنه يتناول شيئا، ثم تأخر تكعكع وتكعكعت الصفوف، فقالوا للنبي -صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، بعد الصلاة رأيناك تقدمت وتأخرت، قال: ﴿ إِنْ رَأَيْتَ الْجَنَّةَ فَتَنَاوَلْتَ عَنْقُودًا وَلَوْ أَصْبَتَهُ لِأَكَلْتَهُ مِنْهُ مَا بَقِيَ فِي الدُّنْيَا، وَرَأَيْتَ النَّارَ فَلَمْ أَرْ مِنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْظَعُ، وَرَأَيْتَ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءِ ﴾ والحديث رواه البخاري في صحيحه في الكسوف.

وقالت المعتزلة والقدرية: إن الجنة والنار الآن عدم ليست مخلوقتان معدومتان، وإنما تخلقان يوم القيامة، وقالوا: إن وجودهما الآن ولا جزاء عبث، والعبث محال على الله.

هكذا -والعياذ بالله- صاروا يحكمون عقولهم، ويتبعون آراءهم وأهواءهم، يقولون: إن الجنة والنار كون وجودهما عبثا، وجودهما الآن ولا جزاء عبث، والعبث محال على الله، وإنما تخلقان وتنشئان يوم القيامة، وهذا باطل كما ثبت من الأدلة، دلت على أنها موجودة الآن، فمن قال إنه لا فائدة منها، أرواح المؤمنين تنعم في الجنة وأرواح الكفار تعذب في النار، يفتح باب للميت إلى الجنة، ويفتح باب للفاجر إلى النار، ثم أيضا



يعني: كونها معدة مهيئة غير كونها يقال إنها تخلق يوم القيامة، ولكن المعتزلة والقدرية يعملون بعقولهم، يحكمون عقولهم وآراءهم الفاسدة.

وهما موجودتان باقيتان دائمتان لا تفتيان، وذهبت الجهمية إلى أنهما تفتيان يوم القيامة الجنة، وهذا من أبطل الباطل، ونسب لبعض السلف أن الجنة باقية، ولكن النار إذا مضى عليها مدد متطاولة تفتي، ولكن هذا قول ضعيف مرجوح، والصواب أنهما دائمتان باقيتان دائمتان، وأما قول الجهمية أنهما تفتيان فهذا من أبطل الباطل، هذا باطل، صاح بهم أهل السنة وبدعوهم وقال أبو هذيل العلاف -شيخ المعتزلة في القرن الثالث-: إنه تفتي حركات أهل الجنة وتكون كالحجارة تفتي الحركات، تفتي حركات أهل الجنة والنار وتكون كالحجارة، وهذا من أبطل الباطل، من الأقوال الفاسدة، والصواب الذي عليه أهل الحق، والذي تدل عليه النصوص أن الجنة والنار دائمتان باقيتان لا تفتيان باقيتان بإبقاء الله لهم أبدا الآباد، نعم.

الإيمان بالميزان

والإيمان بالميزان، قال الله **عَزَّ وَجَلَّ** ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾^(١).

نعم، يجب الإيمان بالميزان، وأنه ميزان حسي له كفتان عظيمتان، الكفة أعظم من أقطار السماوات والأرض، وله لسان، والأدلة على هذا كثيرة منها ما ذكره المؤلف، الآية التي استدل بها: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ آتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ ﴾^(٢) قال -سبحانه-: ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾^(٣) وقال -سبحانه-: ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ

١ - سورة الأنبياء آية : ٤٧ .

٢ - سورة الأنبياء آية : ٤٧ .

٣ - سورة القارعة آية : ٦-١١ .



فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴿١﴾

وفي الحديث الصحيح المتفق عليه حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿١٠٢﴾ إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة ﴿١٠٣﴾ وقال: ﴿١٠٣﴾ اقرءوا إن شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ﴿١٠٤﴾ وثبت في الصحيح: ﴿١٠٤﴾ أن ابن مسعود رضي الله عنه كان دقيق الساقين فكشفت الريح عن ساقيه، فضحك الصحابة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم مِمَّ تضحكون؟ قالوا: يا رسول الله، من دقة ساقيه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل يوم القيامة من جبل أحد ﴿١٠٤﴾.

وأهل السنة والجماعة متفقون على إثبات الميزان وأنه ميزان حسي، ومن الأدلة حديث صحيح هو حديث أبي هريرة، آخر حديث في صحيح البخاري: ﴿١٠٤﴾ كلمتان خفيفتان على اللسان، حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم ﴿١٠٤﴾ فهو ميزان حسي له كفتان حسيتان تُوزن فيهما أعمال العباد، ويوزن فيه الأشخاص حسنهما وسيئهما.

وأنكرت المعتزلة الميزان الحسي، وقالوا: إنه ليس ميزانا حسياً، ليس هناك ميزان حسي، ولكنه ميزان معنوي، والمراد به العدل، ما في ميزان وإنما المراد العدل، وقالوا: إنه ما يحتاج إلى الميزان إلا البقال والفوال، وأما الرب فلا يحتاج إلى الميزان، وتأولوا الميزان بأنه العدل، المراد به العدل؛ ولهذا يقول ابن العز الحنفي: فلا يلتفت إلى ملحد معاند يقول: الأعمال أعراض لا تقبل الوزن، وإنما يقبل الوزن الأجسام.

فإن الله يقبل الأعراض أجساماً، ويا خيبة من ينفي وضع الموازين القسط في يوم القيامة، كما أخبر الشارع لحفايا الحكمة عليه، ويقدم في النصوص بقوله: "لا يحتاج إلى الميزان إلا البقال والفوال"، وما أحراره بأن يكون من الذين لا يقيم الله لهم يوم القيامة وزناً! ولو لم يكن من الحكمة في وزن الأعمال إلا ظهور



عدل الله، إلا ظهور عدله - سبحانه - لجميع عباده، فلا أحد أحب إليه العذر من الله؛ ومن أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين فكيف ووراء ذلك من الحكم ما لا اطلاع لنا عليه؟!
اختلف العلماء: هل هناك موازين متعددة، أو أنه ميزان واحد؟
على قولين: من العلماء من قال: إن هناك موازين، لكل شخص ميزان، وقيل: إنه ميزان واحد، ميزان عظيم كفتان فوق أقطار السماوات والأرض، وأما قوله - تعالى -: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ ﴾^(١) فجمعت موازين بالنسبة إلى الأعمال الموزونة، كما أنه اختلف العلماء في أن حوض نبينا - عليه الصلاة والسلام - في موقف القيامة جاءت الأدلة بأن لكل نبي حوضا من الأنبياء ترد عليه أمته، ولكن حوض نبينا ﷺ أعظمها وأكثرها واردا، نعم.

مبحث الإيمان

مسمى الإيمان

والإيمان بأن الإيمان قول وعمل ونية، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، قال الله - تعالى -: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾^(٢) وقال ﷺ ﴿ لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾^(٣) وقال ﷺ ﴿ وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا ﴾^(٤) وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ﴿ الإيمان بضع وسبعون ﴾ وفي رواية: ﴿ بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان ﴾^(٥) ولمسلم وأبي داود: ﴿ فأفضلها قول: " لا إله إلا الله "، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ﴾^(٦).

١ - سورة الأنبياء آية : ٤٧ .

٢ - سورة التوبة آية : ١٢٤ .

٣ - سورة الفتح آية : ٤ .

٤ - سورة المدثر آية : ٣١ .



نعم، مسمى الإيمان عند أهل السنة والجماعة كما قال المؤلف: قول وعمل ونية، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، هذا هو مسمى الإيمان، مسمى الإيمان عند أهل السنة والجماعة: قول باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالقلب، وعمل بالجوارح. أربعة أشياء: قول القلب وهو تصديقه وإقراره، وقول اللسان وهو نطقه، وعمل القلب وهو النية والإخلاص والصدق والمحبة، وعمل الجوارح كالصلاة والصيام وغيرها. هذا مسمى الإيمان، قول القلب وقول اللسان، وعمل القلب وعمل الجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، يزيد إذا أطاع الإنسان ربه زاد إيمانه، وإذا عصى نقص إيمانه.

وللعلماء عبارات في هذا منها قولهم: الإيمان قول باللسان، تصديق بالجنان، وعمل بالأركان. الأركان: يعني الجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ومنها قولهم: الإيمان: قول وعمل ونية، قول يشمل قول القلب والتصديق والإقرار، وقول اللسان وهو النطق، وعمل يشمل عمل القلب وهو النية والإخلاص وعمل الجوارح والنية.

يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهو يزيد وينقص، واستدل المؤلف على ذلك بقوله **وَعَجَلٌ** ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ ^(١) إذا الإيمان يزيد، وقوله - سبحانه -: ﴿ لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ ^(٢) وقال **وَعَجَلٌ** ﴿ وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا ﴾ ^(٣).

وروى أبو هريرة **رضي الله عنه** عن النبي **صلوات الله عليه** أنه قال: **الإيمان بضع وسبعون** **ف** وفي رواية **بضع وستون** **شعبة**، والحياء شعبة من الإيمان **ف** هذا يدل على أن الأعمال كلها داخلية في مسمى الإيمان، "بضع وستون أو بضع وسبعون، والحياء شعبة من الإيمان"، الحياء عمل القلب ولمسلم وأبي داود: **فأفضلها** قول: "لا إله إلا الله"، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق **ف**

١ - سورة التوبة آية : ١٢٤.

٢ - سورة الفتح آية : ٤.

٣ - سورة المدثر آية : ٣١.



أفضلها قول: "لا إله إلا الله"، إذا الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون، والبضع من ثلاثة إلى تسعة، كلها داخلة في مسمى الإيمان، أعلاها كلمة التوحيد: "لا إله إلا الله"، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، وبينهما - بين الأدنى والأعلى - شعب متفاوتة، منها ما يقرب من شعبة الشهادة: كالصلاة والزكاة والصوم والحج، فالصلاة شعبة، والصوم شعبة، والزكاة شعبة، والحج شعبة، والأمر بالمعروف شعبة، والنهي عن المنكر شعبة، وبر الوالدين شعبة، وصلة الرحم شعبة، والإحسان إلى الجيران شعبة.. وهكذا.

شعب أعلاها كلمة التوحيد، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان، أي: شعبة قلبية، مثل للشعبة اللسانية، الشعبة القولية، الشعبة القولية، قوله: "لا إله إلا الله"، والشعبة العملية أدناها إمطة الأذى عن الطريق، والشعبة القلبية الحياء شعبة من الإيمان، وخالف في ذلك المرجئة، والمرجئة أقسام، فأقربهم مرجئة الفقهاء هو الإمام أبو حنيفة وأصحابه، يرون أن الإيمان شيئان.

المشهور عن الإمام أبي حنيفة، الإيمان شيئان: تصديق القلب والإقرار باللسان فقط، وأما عمل القلب وعمل الجوارح فليس من الإيمان، ولكنهم يوافقون جمهور أهل السنة في أن الطاعات مطلوبة، الطاعات واجبة، الواجبات واجبات ومحرمات محرمات، ومرتكب الكبيرة يستحق العقوبة، إلا أنهم لا يسمونها إيماناً، الأعمال لا يدخلونها في مسمى الإيمان، والرواية الثانية عن الإمام أبي حنيفة أن الإيمان هو تصديق القلب، وأما الإقرار باللسان فهو ركن زائد، وهذا مذهب الماتريدية.

وذهبت الكرامية إلى أن الإيمان هو النطق باللسان فقط، فمن نطق بالشهادتين فهو مؤمن، وإذا كان مكذبا في الباطن يكون منافقا، فيكون المؤمن كامل الإيمان إذا نطق باللسان وهو مخلد في النار؛ هذا من تناقضه يلزم على قولهم أن يكون المؤمن كامل الإيمان ويخلد في النار، إذا نطق باللسان يكون هذا مؤمنا كامل الإيمان، وإن كان مكذبا بقلبه يخلد في النار، فيجمع بين متناقضين، المؤمن كامل الإيمان يخلد في النار.

وأفسد منه مذهب الجهمية الذين يقولون: الإيمان هو معرفة الرب بالقلب، والكفر هو جهل الرب بالقلب، فعلى مذهب الجهمية يكون إبليس مؤمنا؛ لأنه يعرف ربه بقلبه، وفرعون مؤمنا؛ لأنه يعرف ربه



بقلبه، إبليس يقول: "قال ربي أنظرنى" يعرف ربه بقلبه، وفرعون، أخبر الله عن موسى أنه قال: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ ﴾^(١) واليهود مؤمنون على مذهب الجهم: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾^(٢) وأبو طالب عم النبي ﷺ الذي مات على الشرك على مذهب الجهم مؤمن؛ لأنه قال:

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا

فتكون المرجئة أربع طوائف، أفسدها مذهب الجهم: أن الإيمان معرفة الرب بالقلب، والكفر جهل الرب بالقلب؛ هذا أفسد المذاهب، ويلزم على هذا المذهب أن يكون إبليس مؤمنا وفرعون مؤمنا واليهود مؤمنين وأبو طالب مؤمنا.

المذهب الثاني: مذهب الكرامية يليه في الفساد، الإيمان: النطق باللسان فقط، وإذا كان مكذبا في القلب خلد في النار، فإذا نطق بلسانه مؤمن كامل الإيمان وهو مخلد في النار إذا كان مكذبا.

المذهب الثالث: مذهب الماتريدية والأشاعرة، أن الإيمان: تصديق بالقلب فقط، وهو روي عن الإمام أبي حنيفة: تصديق القلب فقط.

المذهب الرابع: مذهب مرجئة الفقهاء، أن الإيمان شيئان: تصديق بالقلب وإقرار باللسان.

هذه أربعة مذاهب: مذهب الجهم، ومذهب الكرامية، ومذهب الماتريدية والأشاعرة، ومذهب مرجئة الفقهاء، أربعة مذاهب، والمذهب الخامس مذهب أهل السنة والجماعة، نعم.

١ - سورة الإسراء آية : ١٠٢ .

٢ - سورة البقرة آية : ١٤٦ .



الاستثناء في الإيمان

والاستثناء في الإيمان سنة ماضية، فإذا سئل الرجل: أمؤمن أنت؟ قال: إن شاء الله، روي ذلك عن عبد الله بن مسعود، وعلقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، وأبي وائل شقيق بن سلمة، ومسروق بن الأجدع، ومنصور بن المعتمر، وإبراهيم النخعي، ومغيرة بن مفسم الضبي، وفضيل بن عياض، وغيرهم، وهذا استثناء على يقين، قال الله **وَعَلَىٰ قُلُوبِهِمْ** ﴿١﴾ **لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ** ﴿١﴾.

نعم، الاستثناء، يقول المؤلف: "والاستثناء في الإيمان سنة ماضية، فإذا سئل الرجل: أمؤمن أنت؟ قال: إن شاء الله". يعني: أهل السنة والجماعة يرون أنه لا بأس في الاستثناء في الإيمان، ويكون الاستثناء راجعا إلى العمل لا إلى تصديق القلب، يقول: أمؤمن أنت؟ تقول: إن شاء الله. يعني بالنسبة للعمل؛ لأن الأعمال والواجبات متعددة، فلا يجزم الإنسان بأنه أدى ما عليه، بل يتهم نفسه ولا يزكي نفسه بأنه أدى ما عليه، فقال المؤمن: إن شاء الله.

أما بالنسبة للتصديق فهو مصدق الاستثناء لا يرجع إلى التصديق؛ ولهذا فإن أهل السنة والجماعة يرون أنه يجوز الاستثناء بالنسبة للعمل لا بالنسبة لأصل الإيمان والتصديق؛ ولهذا البعض إذا سأل قال: أمؤمن أنت؟ قال: نعم، قال: آمنت بالله ورسله وآمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله.

وأما المرجئة فلا يستثنون في الإيمان؛ لأن الإيمان شيء واحد عندهم لا يزيد ولا ينقص، الإيمان هو التصديق بالقلب، لا يزيد ولا ينقص، فلا تقل: إن شاء الله؛ يقول: هل تشك في إيمانك؟ يسمون من يستثنى إيمانه... يسمون أهل السنة الشكاكة، يقولون: أنتم شكاكة في إيمانكم، أنت ما تعرف نفسك أنك مؤمن، الإنسان يعرف نفسه أنه مؤمن كما أنه يعرف أنه قرأ الفاتحة، وكما أنه يعرف نفسه أنه قرأ الفاتحة، وكما أنه يعرف نفسه أنه يحب الرسول ويغض اليهود، ما يحتاج استثناء، كيف تشك فيما تقول: أنا مؤمن إن شاء... تشك في إيمانك؟! يسمون أهل السنة الشكاكة.



وأما أهل السنة يقولون: لا، فيه تفصيل، إن كان الاستثناء راجعا إلى أصل الإيمان هذا ممنوع؛ أنت تريد ترجع إلى أصل الإيمان هذا ممنوع، أما إذا أردت أن شعب الإيمان متعددة والواجبات كثيرة، ولا تزكي نفسك ولا تدري بأنك ما أدت ما عليك، بل تتهم نفسك، هذا لا بأس، تقول: أنا مؤمن إن شاء الله.

وكذلك إذا أراد الإنسان التبرك بذكر اسم الله فيقول: إن شاء الله، وكذلك إذا أراد عدم العلم بالعاقبة وأن العاقبة لا يعلمها إلا الله جاز الاستثناء، أما إذا أراد الشك في أصل الإيمان فهذا ممنوع؛ ولهذا قال المؤلف: "الاستثناء سنة ماضية، فإذا سئل الرجل: أمؤمن أنت؟ قال: إن شاء الله. روي هذا عن عبد الله بن مسعود، وعلقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، -هؤلاء الأخيار كلهم يرون الاستثناء- وأبي وائل شقيق بن سلمة، ومسروق بن الأجدع، ومنصور بن المعتمر، وإبراهيم النخعي" ... هؤلاء كلهم من التابعين، عبد الله بن مسعود ومغيرة بن مفسم الضبي وفضيل بن عياض وغيرهم من السلف.

يقول المؤلف: "وهذا استثناء على يقين" يعني: إن الاستثناء في الإيمان لا يعني الشك في أصل الإيمان؛ لأن المستثنى إذا أراد الشك في أصل الإيمان هذا ممنوع، وإنما إذا أراد العمل فلا بأس، قال الله **وَعَجَلًا** ﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ ^(١) هذا استثناء، فالله استثنى وهو لا يشك -سبحانه وتعالى-، ولهذا قال الله -تعالى-: ﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ ^(٢).

أبو بكر الآجري -رحمه الله- يقول: إن أهل العلم يستثنون في الإيمان لا على جهة الشك، نعوذ بالله من الشك في الإيمان، ولكن خوف التزكية لأنفسهم من الاستكمال للإيمان، لا يدري أهو ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا؛ وذلك أن أهل العلم من أهل الحق إذا سئلوا: أمؤمن أنت؟ قال: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار.. وأشبهه هذا، والناطق بهذا والمصدق به بقلبه مؤمن، وإنما الاستثناء في الإيمان، لأنه لا يدري أهو ممن يستوجب ما نعت الله **وَعَجَلًا** به المؤمنين من حقيقة الإيمان أم لا.

١ - سورة الفتح آية : ٢٧ .

٢ - سورة الفتح آية : ٢٧ .



هذا طريق الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين لهم بإحسان عندهم: أن الاستثناء في الأعمال لا يكون في القول والتصديق بالقلب، وإنما الاستثناء في الأعمال الموجبة لحقيقة الإيمان، نعم.

حقيقة الإيمان

والإيمان هو الإسلام وزيادة، قال الله **وَعَجَلٌ** ﴿١﴾ * قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسَلَمْنَا (١) وروى عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله **ﷺ** يقول: ﴿٢﴾ بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام شهر رمضان، وحج البيت ﴿٣﴾ فهذه حقيقة الإسلام.

والإيمان فحقيقته ما رواه أبو هريرة فيما قدمناه، وروى سعد بن أبي وقاص **رضي الله عنه** قال: ﴿٤﴾ أعطى رسول الله **ﷺ** رهطا وأنا جالس، وترك رسول الله **ﷺ** منهم رجلا هو أعجبهم إلي، فقمتم فقلت: مالك عن فلان، والله إني لأراه مؤمنا؟! فقال رسول الله **ﷺ** أو مسلما؟ ذكر ذلك سعد ثلاثا وأجابه بمثل ذلك، ثم قال: إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكب في النار على وجهه ﴿٥﴾.

قال الزهري: فنرى أن الإسلام الكلمة، والإيمان العمل الصالح. قلنا: فعلى هذا قد يخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام ولا يخرج من الإسلام إلا إلى الكفر بالله **وَعَجَلٌ**.

نعم، هذه العلاقة بين الإيمان والإسلام، المؤلف يقول: "الإيمان هو الإسلام وزيادة"، يعني: الإيمان أكمل من الإسلام؛ ولهذا فإن الإيمان يراد به أداء الواجبات وترك المحرمات، والإيمان لا يطلق إلا على المطيع، أما العاصي فإنه يطلق عليه اسم الإسلام ولا يطلق عليه اسم الإيمان؛ فالإيمان أصله أعلى من الإسلام، الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان، قال يبقی الدين ثلاث مراتب: الإسلام والإيمان والإحسان، فالإحسان أعلى مرتبة، ثم يليه الإيمان ثم الإسلام؛ فكل محسن مؤمن، وليس كل مؤمن محسنا، وكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمنا.



المؤمن هو الذي أدى الواجبات وترك المحرمات، هذا يقال له مسلم، ويقال مؤمن، وأما المسلم فإن كان مطيعاً سمي مؤمناً، وإن كان عاصياً سمي مسلماً، ولم يسم مؤمناً بإطلاق، بل لا بد من القيد، يقول المؤلف: فالإيمان هو الإسلام وزيادة؛ قال الله **وَعَجَلٌ** ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ (١).

وجه الدلالة أن الأعراب قالوا: آمنا. وهؤلاء ضعفاء الإيمان دخلوا في الإسلام حديثاً فقالوا: آمنا. فقال لهم الله: قل لم تؤمنوا، ولكن قولوا أسلمنا؛ ما وصلتكم إلى درجة الإيمان لأنكم دخلتم في الإسلام جديد، ما تمكن الإيمان في قلوبكم، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا، فدل على أن الإسلام هو الإيمان وزيادة، ومسمى الإسلام استدل له المؤلف - رحمه الله - بحديث عبد الله بن عمر في الصحيحين: **﴿** بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام شهر رمضان، وحج البيت **﴾**.

يقول: "فهذه حقيقة الإسلام" حقيقته يعني الأعمال: الشهادتان - النطق بالشهادتين -، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج. والإيمان حقيقته ما رواه أبو هريرة فيما قدمناه، يعني الحديث الذي سبق، حديث أبي هريرة: **﴿** الإيمان بضع وسبعون شعبة، أو بضع وستون، فأعلاها قول: "لا إله إلا الله"، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان **﴾** هذه حقيقة الإيمان.

إذاً الإيمان شعب كثيرة، بضع وسبعون، والبيهقي - رحمه الله - تتبع هذه الشعب وأوصلها إلى أعلى البضع، تسع وسبعون، وألف كتاب سماه (شعب الإيمان) فإذاً الإيمان حقيقته بضع وسبعون شعبة، والإسلام حقيقته الأعمال، واستدل المؤلف - رحمه الله - على أن الإسلام غير الإيمان، وأن الإيمان أكمل، "الإيمان إسلام وزيادة".

في حديث سعد بن أبي وقاص، قال: **﴿** أعطى رسول الله **ﷺ** رهطاً وأنا جالس، وترك رسول الله **ﷺ** رجلاً هو أعجبهم إليّ - أعطاه يعني نفعه من الغنيمة أو من الأعطيات -، فقلت: مالك عن فلان يا



رسول الله ما أعطيته، والله إني لأراه مؤمناً؟! فقال رسول الله ﷺ أو مسلماً؟ -يعني ما وصل إلى درجة الإيمان-، ذكر ذلك سعد ثلاث مرات وأجابه بمثل ذلك، ثم قال: إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه؛ خشية أن يكب في النار على وجهه ﴿٥٧﴾.

يعني النبي ﷺ يعطيه من الدنيا، يتألفه حتى يتقوى إيمانه، يعطي الرجل وغيره أحب مخافة أن يرتد عن دينه فيكبه الله في النار إذا لم يعطه؛ فيعطيه النبي ﷺ من الدنيا حتى يتقوى إيمانه؛ لأنه لو لم يعطه لارتد وكبه الله على وجهه في النار، فالنبي ﷺ إنما يعطي ليتألف على الإسلام، ما هو يعطيه هواء من باب الهوى، ولا محاباة، بل يعطيه ليتألف على الإسلام، فقوي الإيمان لا يعطيه، وضعيف الإيمان يعطيه؛ حتى يتقوى إيمانه.

والشاهد: أن النبي قال: "أو مسلماً" دل على أن الإسلام غير الإيمان، قال الزهري -رحمه الله-: فرى أن الإسلام الكلمة -يعني: النطق بالشهادتين-، كلمة التوحيد، والإيمان العمل الصالح. يعني يقول الزهري: الإسلام هو كلمة النطق بالشهادتين، والإيمان هو العمل. ومقصود الزهري -وهو إمام رحمه الله- ليس مقصوده أن الأعمال ما تدخل في مسمى الإسلام، بل مقصوده أن الكافر إذا نطق بالشهادتين حكم بإسلامه، وإلا فحديث ابن عمر دل على أن العمل داخل في مسمى الإيمان، الشهادتان والصلاة والزكاة والصوم والحج.

يقول المؤلف: "قلنا فعلى هذا يخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام" يعني: يخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام متى؟ إذا عصى، إذا عصى خرج من الإيمان إلى الإسلام، صار مسلماً ولا يسمى مؤمناً، إذا كان مطيعاً يؤدي الواجبات وترك المحرمات هذا مؤمن بإطلاق، وإذا عصى خرج من الإيمان إلى الإسلام، صار يسمى مسلماً ولا يسمى مؤمناً، لكن يسمى مؤمناً بقيد، لكن ما يسمى بإطلاق، يقال: مؤمن ضعيف الإيمان، مؤمن ناقص الإيمان، مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، وإذا كان مطيعاً يسمى مؤمناً بإطلاق، ويسمى مسلماً.



"فعلى هذا قد يخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرج من الإسلام إلا إلى الكفر بالله - عز وجل -"، نعوذ بالله، هذا قول الإمام الزهري، يقول: الإسلام هو الكلمة والإيمان هو العمل. وذهب بعض العلماء إلى أن الإيمان والإسلام مترادفان، وهما اسمان لشيء واحد، ذهب إلى هذا محمد بن نصر المروزي، وابن عبد البر، والإمام البخاري.

والقول الثاني: التفريق بينهما، وهو أن الإسلام هو العمل، والإيمان أعمال القلوب، والإسلام أعمال الجوارح.

والقول الثالث: أنه تختلف دلالتهما بالتفريق والاقتران، فإذا افترقا - الإسلام وحده والإيمان وحده - يشمل الأعمال الظاهرة والأعمال الباطنة، وإذا اجتمعا **فُسر** الإسلام بالأعمال الظاهرة والإيمان بالأعمال الباطنة، كما في حديث جبريل، فإنه سأل عن الإسلام ففسر بالأعمال الظاهرة، وسأل عن الإيمان ففسر بالأعمال الباطنة، فإذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا، وهذا هو الصواب أنه تختلف دلالتهما بالاجتماع والافتراق.

إذا أطلق الإيمان وحده دخل فيه الإسلام، وإذا أطلق الإسلام وحده دخل فيه الإيمان، وإذا اجتمعا **فُسر** الإسلام بالأعمال الظاهرة والإيمان بالأعمال الباطنة، فمثلا: الإيمان، ﴿٥٦﴾ الإيمان بضع وسبعون شعبة ﴿٥٧﴾ يدخل فيه الإسلام، ﴿٥٨﴾ **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** ﴿٥٩﴾ (١) يدخل فيه الإيمان، وهكذا.. فإذا ذكر الإسلام وحده دخل فيه الإيمان، وإذا ذكر الإيمان وحده دخل فيه الإسلام، وإذا اجتمعا فسر الإسلام بالأعمال الظاهرة والإيمان بالأعمال الباطنة، كما في حديث جبريل، هذا هو الصواب الذي تدل عليه النصوص والذي عليه المحققون، نعم.

الإيمان بخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم وقتله للدجال

١ - سورة آل عمران آية : ١٩.



ونؤمن بأن الدجال خارج في هذه الأمة لا محالة، كما أخبر رسول الله ﷺ وصح عنه، وأن عيسى ابن مريم -عليه السلام- ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيأتيه وقد حصر المسلمون على عقبة أفيق، فيهرب منه فيقتله عند باب لُدّ الشرقي، ولُدّ من أرض فلسطين بالقرب من الرملة على نحو ميلين منها.

نعم، من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بأن الدجال خارج في هذه الأمة لا محالة، كما أخبر به النبي ﷺ وصح به الخبر، والدجال رجل من بني آدم يخرج في آخر الزمان، يدعي الصلاح، أولاً يدعي أنه رجل صالح، ثم يدعي النبوة، ثم يدعي الربوبية، ويقول للناس: أنا الرب. وسمي الدجال؛ لكثرة الدجل والكذب، صيغة مبالغة، وهو الدجال الأكبر، والسحرة الآن الموجودون كلهم دجاجلة، كلهم صغار، لكن الدجال الأكبر هو الذي يخرج في آخر الزمان، هذا آخرهم وأكبرهم.

وهو من أشراط الساعة الكبار التي تتبعها الساعة مباشرة، وقبله المهدي، يخرج المهدي -رجل من أهل بيت النبي ﷺ اسمه كاسم النبي ﷺ وكنيته محمد بن عبد الله المهدي، من سلالة فاطمة، يبائع له في وقت ليس للناس فيه إمام، بين الركن والباب -الكعبة-، في وقت ليس للناس فيه إمام، والفتن كثيرة والحروب كثيرة، وأهل السنة والجماعة تحصرهم الفتن في ذلك الوقت في الشام.

ففي زمن المهدي يخرج الدجال وتكون حروبا طاحنة في أيام المهدي بين اليهود وبين المسلمين، بين النصارى كذلك والمسلمين، وآخرها فتح القسطنطينية، تفتح القسطنطينية ويعلق الناس المؤمنون سيوفهم على شجرة الزيتون، فيصيح الشيطان: إن الدجال قد خلفكم في أهليكم. فيخرج الدجال وهو على هذه الصفة: أعور عينه اليمنى كأن عينه عنبة طافية، مكتوب بين عينيه كافر، يقرأه كل إنسان، كل مؤمن، معه صورة الجنة والنار، ابتلاء وامتحان.

يجري الله على يديه حوارق العادات الكثيرة، يجريها الله على يديه، منها أنه يأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت، ومنها أنه يأتي إلى الخربة فتتبعها كنوزها كيعاسيب النحل، ويأتي إلى رجل فيقطعه نصفين ويمشي بين قطعتين وهو لأنه لا يؤمن به، ثم يقول له: قم فيحييه الله، فيستوي قائما فيقول: أما تؤمن بي؟



فقال: ما ازددت فيك إلا بصيرة، أنت الدجال اللعين. ويدخل كل بلد إلا مكة والمدينة؛ فإن الملائكة تصف حولها تمنع الدجال من دخولها.

ويأتي إلى السبخة في المدينة ينقع ثلاث نعقات، فيخرج إليه كل كافر وكافرة، وكل منافق ومنافقة، وكل خبيث وخبیثة، فعند ذلك تنفي المدينة خبثها في ذلك الوقت ولا يبقى فيها إلا المؤمنون، ويتبعون الدجال - نسأل الله السلامة والعافية-، ويمكث في الأرض أربعين يوماً، اليوم الأول طوله سنة، تطلع الشمس ولا تغيب إلا بعد ثلاثمائة وخمس وخمسين يوماً، واليوم الثاني طوله شهر، ثلاثون يوماً، تطلع الشمس ولا تغيب إلا بعد شهر، واليوم الثالث طوله جمعة -أسبوع-، تطلع الشمس ولا تغيب إلا بعد أسبوع، ثلاثة أيام وبقية الأيام كأيامنا، هـ سئل النبي ﷺ ماذا نعمل في الصلوات في الأيام الثلاثة؟ قال: اقدروا له هـ كل أربع وعشرين ساعة خمس صلوات والشمس طالعة، قال: "اقدروا له".

والأحاديث في هذا كثيرة، منها حديث النواس بن سمعان، وهو حديث طويل ذكر فيه النبي ﷺ قصة الدجال، ومنها حديث عبد الله بن عمر: هـ أن النبي ﷺ قام في الناس خطيباً -عليه الصلاة والسلام- وأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: إني لأنذركموه، وما من نبي إلا وقد أنذره قومه، ولكن سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي في قومه: إنه أعور، وإن الله ليس بأعور هـ.

وأخذ العلماء من حديث الدجال إثبات العينين للرب "فإن ربكم ليس بأعور"، الدجال أعور، والله -تعالى- له عينان سلیمتان -سبحانه وتعالى- والأحاديث في هذا كثيرة، ومذهب أهل السنة والجماعة والمحدثين والفقهاء إثبات العينين، وأنكر الدجال الخوارج والجهمية ومعظم المعتزلة، والبخاري والجبائي المعتزلي وموافقوه، وقال بعضهم: إن الدجال صحيح خروجه ولكن الذي يدعي ليس مخاريف وخيالات لا حقائق لها.

ذكر النووي -رحمه الله- نقلاً عن عياض، هذا في شرح صحيح مسلم فقال: إن هذه الأحاديث للدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده، وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدرات الله -تعالى-: من إحياء الميت الذي يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه، وجنته وناره،



معه صورة الجنة والنار، فالذي يعصيه يضعه في النار الذي يراها الناس نارا، وهي الجنة، والذي يضعه في الجنة يراها الناس الجنة، وهي النار، معكوس، نسأل الله العافية.

يقول: من ظهور زهرة الدنيا والخِصْب معه، وجنته وناره ونهره، واتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت، فيقع كل ذلك بقدرته الله ومشيعته، ثم يعجزه الله بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره، ويبطل أمره ويقتله عيسى في النهاية، يقتله عيسى ابن مريم -عليه الصلاة والسلام-، ينزل عيسى ابن مريم من السماء، يقتل الدجال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ (١)

ولا شك أن فتنته فتنة عظيمة، وجاء في صحيح مسلم: ﴿ما بين خلق آدم وقيام الساعة خلق أو أمر أكبر من الدجال﴾ وفتنته عظيمة، ويأتي إلى أهل البادية، فالذين يطيعونه من الابتلاء والامتحان تكون أنعامهم سميئة، وتأتي ضروعها ممتلئة باللبن، والذين لا يطيعونه يصبحون محلين وتموت أنعامهم، هذا من الابتلاء والامتحان، نسأل الله السلامة والعافية.

وبعض الناس أنكر الدجال -والعياذ بالله-، وأنكر نزول عيسى ابن مريم. هناك رجل يقال له محمد فهيد أبو عيبة، يقول: إن الدجال يمثل الباطل، ونزول عيسى ابن مريم يمثل صورة الحق، وإلا ما فيه دجال ولا عيسى. هذا نسأل الله السلامة والعافية هؤلاء الذين يعتمدون على عقولهم، العقلانيون ينكرون الدجال، ينكرون عيسى، فيعملون بعقولهم وأهوائهم.

وقال المؤلف -رحمه الله-: وإن عيسى ابن مريم -عليه السلام- ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق، هذا نزول عيسى ابن مريم ثابت في القرآن وفي السنة، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِدًا﴾ (٢) وثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: ﴿لا

١ - سورة إبراهيم آية : ٢٧.

٢ - سورة النساء آية : ١٥٩.



تقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام وفي اللفظ: عليه السلام والذي نفسي بيده لينزل فيكم عيسى ابن مريم حكما مقسطا وإماما عادلا، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد عليه السلام ينزل حكما مقسطا، يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يكون فردا من أفراد السنة المحمدية، من أفراد الأمة المحمدية.

"حكما مقسطا"، يعني: عادلا، "وإماما عادلا، فيكسر الصليب"، الصليب: الذي يعبده النصارى يكسره عيسى مبالغة في إبطال ما هم عليه، يكسر الصليب ويقتل الخنزير الذي يأكلونه، "ويضع الجزية" ما يقبل جزية، ما يقبله الإسلام هو الصحيح، يعني الجزية تقبل، يعني يخير اليهود والنصارى بين الجزية والإسلام أو القتال، وهذا مغيا بنزول عيسى، فإذا نزل عيسى انتهت، راحت الجزية، ما يبقى إلا أمران: إما الإسلام أو السيف، وعيسى -عليه السلام- ينزل ويحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيكون نبيا.

وأفضل هذه الأمة بعد نبينا عيسى وهو نبي، ثم يليه أبو بكر الصديق، يعاير بها، يقال: رجل من هذه الأمة أفضل من أبي بكر، من هو؟ عيسى نبي وهو من هذه الأمة، كل نبي أخذ الله عليه ميثاقا: عليه السلام لئن بعث محمد وأنت حي لتؤمنن به ولتبعنه عليه السلام عيسى نزل بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فكان فردا من أفراد الأمة المحمدية؛ لأن شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع؛ ولهذا يقول: عليه السلام إن عيسى ابن مريم ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق، وقد حُصِر المسلمون على عقبة أفيق -أفيق هذه بلدة بين دمشق وطبرية، وهي عقبة طويلة نحو ميلين، كما ذكر في تاج العروس-، فيهرب منه -يعني: الدجال يهرب من عيسى- فيقتله عند باب لد الشرقي عليه السلام ولُدٌّ من أرض فلسطين، جاء بالقرب من الرملة على نحو ميلين منها.

جاء في الحديث الآخر أن الدجال إذا رأى عيسى ذاب كما يذوب الملح في الماء، لو تركه لمات لكنه يقتله عند باب لد.

نعم.. كمل

فقاء موسى عين ملك الموت



ونؤمن بأن ملك الموت أرسل إلى موسى -عليه السلام- فصكه ففقأ عينه، كما صح عن رسول الله ﷺ لا ينكره إلا ضال مبتدع راد على الله ورسوله، ونؤمن بأن الموت يؤتى به يوم القيامة فيذبح، كما روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ **يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحٍ فَيُنَادِي مَنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: هَذَا الْمَوْتُ. وَكُلَّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ، ثُمَّ يَنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ. وَكُلَّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ، فَيَذْبَحُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خَلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خَلُودٌ فَلَا مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١) عنه.**

نعم، يقول المؤلف -رحمه الله-: "ونؤمن بأن ملك الموت أرسل إلى موسى -عليه الصلاة والسلام- فصكه ففقأ عينه، كما صح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، هذا ثابت في الحديث الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **عنه** أرسل ملك الموت إلى موسى -عليه الصلاة والسلام- فلما جاء صكه ففقأ عينه **عنه** وهذا ثابت؛ لأن أهل السنة والجماعة يؤمنون بما ثبت في كتاب الله، وبما صح عن رسول الله ﷺ.

ولهذا قال المؤلف: "لا ينكره إلا ضال مبتدع راد على الله ورسوله"، هؤلاء المبتدعة والملاحدة لا يؤمنون إلا بما تهواه عقولهم، تجدهم يطعنون في الأحاديث الصحيحة ويؤولونها بتأويلات باطلة، والواجب على المسلم التصديق بما أخبر به النبي ﷺ وصرح عنه اعتقاده؛ لأن ذلك من الإيمان بالغيب الذي أطلع الله عليه رسوله.

ولهذا نقل النووي عن المازري أنه قال: وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث، حديث: "أن ملك الموت أن موسى صك عينه ففقأ عينه" فقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث، وأنكر تصويره، قالوا: كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت، كيف يفقأ عين ملك الموت!؟



وأجاب بعض العلماء عن هذا بأجوبة: أحدها أنه لا يمتنع أن يكون موسى -عليه الصلاة والسلام- قد أذن الله له في هذه اللطمة، ويكون ذلك امتحانا + للرسول والله -سبحانه- يفعل في خلقه ما شاء ويمتحنهم بما أراد، أو أن موسى -عليه السلام- لم يعلم أنه ملك من عند الله وظن أنه رجل قصده يريد نفسه فدافع عنها، فأدت المدافعة إلى فقاء عينه لا أنه قصدها بالفقاء، وهذا جواب الإمام + ابن خزيمة.

وقال ابن قتيبة: لما تمثل ملك الموت لموسى -عليه السلام-: وهذا ملك الله وهذا نبي الله، وجاذبه، لطمه موسى لطمة أذهبت العين التي هي تخييل وتمثيل وليست حقيقة، وعاد ملك الموت إلى حقيقة خلقته الروحانية، كما كان لم ينتقص منه شيء، نحن نؤمن بأن موسى صك عينه.

ومن المعلوم أن الملك أعطاه الله القدرة على التشكل والتصوير: ﴿ جَاعِلِ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُولٰٓئِكَ أَجْنَحَةٌ مِّنِّي وَتُلُكَّتْ وُرُبْعٌ ۙ ﴾ (١) جبريل -عليه السلام- جاء إلى النبي ﷺ في صور متعددة، كان يأتي كثيرا في صورة دحية الكلبي، وكان رجلا جميلا، جاء في صورة رجل أعرابي يسأل عن الإسلام والإيمان والإحسان، ورآه في الصورة التي خلق عليها مرتين: مرة في الأرض، ومرة في السماء له أجنحة، الملك أعطاه الله القدرة على التشكل.

والأقرب -والله أعلم- أنه ما علم أنه ملك، كما أن إبراهيم -عليه السلام- جاءه الملائكة في صورة أضياف، ما علم أنهم ملائكة، في صورة رجال، وجاء بهم إلى بيته يظن أنهم ضيوف، ومال إلى أهله سريعا وجاء بعجل، شوى لهم العجل وقدمه إليهم، لما قدمه ما مدوا أيديهم إليه، خاف منهم، لكن ضيوف ما يأكلون، إذا الضيف إذا ما أكل يُحشى أن يكون جاء لشر، قال له الملائكة: نحن ملائكة لا نأكل ولا نشرب، أخبروه، هم جاءوا في صورة ما عَلِمَهُمْ. وجاءوا إلى لوط أيضا ما علم أنهم ملائكة، في صورة أضياف، فلا يبعد أن يكون أتى إلى موسى ولم يعلم أنه ملك.



ويقول المؤلف: "كما صح أنه لا ينكره إلا ضال مبتدع رادٌّ على الله وعلى رسوله، ونؤمن بأن الموت يؤتى به يوم القيامة فيذبح" كذلك أنكر هذا بعض أهل البدع، قالوا: كيف الموت يذبح؛ الموت أمر معنوي؟! نقول: هؤلاء العقلايون الذين لا يؤمنون إلا بما تحواه عقولهم ويتأولون النصوص، هؤلاء نسأل الله السلامة والعافية، هؤلاء يتبعون أهواءهم، والواجب على المسلم أن يؤمن بما ثبت في كتاب الله وبما صح عن رسول الله ﷺ والله قادر على جعل المعاني أجساما، على قلب الأعراض أجساما، والله على كل شيء قدير.

ولهذا ثبت في الحديث الذي رواه الشيخان اللي ذكره المؤلف -رحمه الله- في حديث أبي سعيد قال، قال رسول الله ﷺ: يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد: يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون - يشرئبون يعني: يمدون أعناقهم ويرفعون رؤوسهم للنظر- فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: هذا ملك الموت. وكلهم قد رآه، ثم ينادى: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، وهل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. كلهم عرفوه وكأنهم كلهم قد رآه، فيذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت [٥٢] وهذا بعد خروج العصاة من النار.

وجاء في اللفظ الآخر: [٥٣] فيزداد أهل الجنة نعيما إلى نعيمهم، ويزداد أهل النار حسرة إلى حسرتهم، -نعوذ بالله- ثم قرأ: ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [٥٤] (١) والحديث صحيح رواه الشيخان: البخاري ومسلم -رحمهما الله-، ورواه غيرهما، رواه الترمذي وأحمد في (المسند) والآجري في (الشريعة).

قال الترمذي: والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل: سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وابن المبارك، وابن عيينة، ووكيع وغيرهم، إنما رووا هذه الأشياء، ثم قالوا: نروي هذه الأحاديث ونؤمن بها، ولا يقال كيف، وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن تروى هذه الأشياء كما جاءت، ويؤمن بها ولا تفسر، ولا نتوهم ولا يقال كيف، يعني: لا أفسر تفسيراً يخالف ظاهرها، وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه.



معنى قولهم: "لا يفسر" أي: لا يفهم لها، ليس المعنى أنه لا يفهم لها معنى بل يقصدون عدم تفسيرها بخلاف ظاهرها الذي تدل عليه، نعم، بارك الله، وفق الله الجميع لطاعته، وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

أحسن الله إليكم، هذه مجموعة من الأسئلة نحاول أن نعرض الأهم فالأهم حسب الترتيب المقروء في الكتاب. يقول: نرجو التكرم بترتيب الأمور التي تمر بالإنسان يوم القيامة، فهل ورود الحوض قبل الشفاعة، وهل الميزان قبل الصحف، ومتى يكلم الله عز وجل عباده بلا ترجمان، نرجو ترتيب هذه الأمور التي تحصل؟
أولا البعث يوم القيامة، يعث الله الأجساد، ينزل الله أولا مطرا تنبت منه أجساد الناس، وينشعون تنشئة غير التنشئة في الدنيا، النواة هي لكن تنشأ الصفات، فإذا كمل نباتهم أمر الله إسرافيل فنفخ في الصور النفخة الثانية، الأول فإن نفخة الصور النفخة الأولى التي يموت فيها الناس، ثم يمكث الناس أربعين، ثم ينزل الله مطرا تنبت فيه أجساد الناس، ثم يأمر الله إسرافيل فينفخ في الصور نفخة البعث فتأتي الأرواح إلى أجسادها.

الأرواح باقية ما تموت، في نعيم أو في عذاب، فتدخل كل روح في جسدها فيقوم كل واحد ينفض التراب عن رأسه ويقومون يقفون بين يدي الله للحساب سراعا، حفاة: لا نعال عليهم، عراة: لا ثياب عليهم، غرلا: جمع أغرل، غير مختون، وتدنو الشمس من رؤوسهم ويزاد في حرارتها.

ثم بعد ذلك يشتد الكرب بالناس يسألون الأنبياء الشفاعة، يذهبون إلى آدم، ثم كما سبق، ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، ثم نبينا -عليه الصلاة والسلام- ثم يشفع نبينا صلوات الله عليه يشفعه الله، فيقضي الله بين الخلائق، يحاسبهم في وقت واحد، لا يلهيه شأن عن شأن -سبحانه وتعالى-، ابن آدم الضعيف ما يستطيع يتكلم مع اثنين في وقت واحد، لكن الرب -سبحانه وتعالى- يحاسب الخلائق في وقت واحد، ويفرغ -سبحانه وتعالى- من حسابهم في قدر منتصف النهار، وفي وقت القيولة يدخل أهل الجنة الجنة، قال -سبحانه-: ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ ^(١).



بعد الحساب تعطى الصحف، تتطير الصحف بالأيمن وبالشمال، وتوزن الموازين، ويرد الناس على الحوض، اختلف العلماء في الترتيب، فمن العلماء من قال: إن الميزان قبل الحوض، ومنهم من قال: الحوض قبل الميزان. والأقرب أنه أولاً الحساب، ثم الورد على الحوض، ثم الميزان بعد ذلك؛ لأنه لو كان الميزان قبل ذلك لكان من خفت ميزانه لا يرد على الحوض، وقد ثبت أنه يرد على الحوض أناس يطردون ما يعلمون، الحساب، ثم الحوض، ثم الميزان، وتتطير الصحف، ثم بعد ذلك المرور على الصراط، فمن تجاوز الصراط صعد إلى الجنة، ومن سقط سقط في النار -نعوذ بالله-، ثم بعد ذلك دخول الجنة، ثم بعد دخول العصاة النار تكون الشفاعة بعد ذلك فيهم، نعم، ثم بعد ذلك الاستقرار في الجنة أو في النار، نسأل الله السلامة والعافية.

أحسن الله إليكم، أسئلة كثيرة حول فناء الجنة والنار، وما ينسب إلى شيخ الإسلام حيال هذا الأمر، فبعض أهل البدع يذكر أن ابن تيمية قال: إن الجنة والنار تفنيان بعد مدة معينة، نرجو توضيح هذا؟ لا، هذا ابن القيم -رحمه الله- وجد له في كتاب الروح وفي غيره ما يدل على هذا، والظاهر أن له قولين: قولاً بفنائها وقولاً بعدم فنائها، والصواب عدم الفناء، وأما شيخ الإسلام -رحمه الله- فنصوص كثيرة عن شيخ الإسلام -رحمه الله- تدل على أنه يرى أن النار تبقى باقية لا تفنى، نعم.

أحسن الله إليكم، هناك من يقول: إن الأعمال شرط لصحة الإيمان، ويصف من يقول بأنه شرط كمال بأنه من المرجئة، ومن يقول: إنه شرط كمال، يصف هؤلاء بأنهم خوارج، نرجو توضيح هذه المسألة، يقول: هناك من يقول: إن الأعمال شرط لصحة الإيمان، ويصف من يقول: بأن العمل شرط لكمال الإيمان بأنه مرجئة، وهناك من يقول: إنه شرط كمال، ويصف هؤلاء بأنهم خوارج؟

الأعمال داخلية في مسمى الإيمان، فالذي يقول: إن الأعمال غير داخلية في مسمى الإيمان، هذا من المرجئة، كما سبق، المرجئة المحضة وهم الجهمية، يرون أن الأعمال غير مطلوبة، ومرجئة الفقهاء يرونها ليست داخلية في مسمى الإيمان، فالقول بأنها شرط كمال أو شرط في صحة، الشرط غير المشروط، هذا ليس من



أهل السنة، أهل السنة يقولون: الإيمان مكون من هذه الأمور: قول باللسان، تصديق بالقلب، وعمل بالقلب، وعمل بالجوارح، كل هذه أركان الإيمان داخله في مسمى الإيمان.

فالذي يقول: إن العمل خارج، سواء قال: إنه شرط أو شرط كمال، هذا من المرجئة، هذا قول المرجئة والخوارج والمعتزلة يرون أن الأعمال داخله في مسمى الإيمان، مثل أهل السنة، لكن يقولون: إنه إذا نقص شيء من العمل انتهى الإيمان، إذا فعل معصية انتهى الإيمان وخرج إلى الكفر، دخل في الكفر وخلد في النار، وأهل السنة يقولون: لا، إذا فعل معصية يضاعف إيمانه ولا يخرج من الإيمان ولا يكفر ولا يخلد في النار، نعم.

سؤال من الكويت يقول: رجل مسلم شرب الخمر، ثم بعد ما شرب سجد لغير الله ومات على ذلك، نسأل الله العافية والسلامة، هل هذا الرجل مات على الكفر أم على الإسلام؛ لأنه فقد عقله؟
أسأل الله العافية، أمره إلى الله؛ هو الذي يتولى حسابه، نعم، نسأل الله السلامة والعافية، نعم.
يقول: ما رأيكم في تعريف الإيمان بأنه لغة التصديق، وهل صحيح أن شيخ الإسلام اعترض على ذلك، نرجو إيضاح هذه المسألة؟

الإيمان في اللغة أصله التصديق، وأما في الشرع كما سمعت، الإيمان في الشرع: قول باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالقلب، وعمل بالجوارح. نعم الأحناف -مرجئة الفقهاء- استدلوا بالمعنى اللغوي، قالوا: إن الإيمان هو التصديق؛ قال الله -تعالى- عن إخوة يوسف: ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ ^(١) أي: بمصدق، فقالوا: إن الإيمان هو التصديق، فقالوا: فقط هو التصديق بالقلب، استدلوا بالأمر اللغوي، لكن أهل السنة قالوا: جاء الشرع ببيان مسمى الإيمان، نعم.

ذكرتم -أحسن الله إليكم- بالأمس أن من قال بأن رجلاً يدخل الجنة بلا عمل هذا من أهل الزيغ ومن أهل البدع، يقول: من المقصود بقائل هذه المقولة؛ لأنه حصل لبس بالأمس حول هذا الموضوع؟

١ - سورة يوسف آية : ١٧.



وأيش المقصود؟ نقول: ما فيه أحد يدخل الجنة بدون عمل، يعني بدون توحيد، ما فيه أحد يدخل الجنة إلا بالتوحيد، ما مقصود أحد، أقول ما فيه مقصود أشخاص معينين، من يقول: إن الجنة يدخلها أحد بدون توحيد، ما يمكن، ما يقول أحد هذا، ما يقول أحد من أهل السنة، ما هو مقصود أحد، وإيش المقصود؟ هل قلنا: إن هناك أحد الأشخاص؟ أنا ما أتكلم في أشخاص، نقول: إن الله -تعالى- قال: ﴿

أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١).

ما أحد يدخل الجنة إلا بالتوحيد، من لم يُصَلِّ فليس بموحد فلا يدخل الجنة، من مات لا يصلي غير موحد، يقول: "لا إله إلا الله" تنتقض عليه، تبطل، كما أن لو توضع ثم أحدث، فكذلك إذا قال: "لا إله إلا الله" ولم يُصَلِّ بطلت كلمة التوحيد، من شرطها الصلاة، ما يمكن أحد يدخل الجنة بدون عمل إلا من نطق بالشهادتين ثم مات ولم يتمكن من العمل، نعم.

ما رأيكم فيمن يضع على القبر جريدة من نخل ويعتقد أن ذلك يخفف العذاب عن صاحب القبر؟ لا، هذا باطل، هذا من خصائص الرسول -عليه الصلاة والسلام-، الرسول مر بقبرين فقال: إنهما يعذبان، وما يعذبان في كبير، ثم وضع جريدة؛ لأنه أطلع الله على ذلك، فأنت هل تعلم الغيب تضع الجريدتين، أنت تعلم الغيب أنه يعذب، أنت مثل الرسول -عليه الصلاة والسلام-؟! الرسول أطلع الله على أنهما يعذبان فوضع جريدتين وقال: لعله يخفف عنهما ما يبسا. أمّا أنت ما تعلم الغيب، ما تدري هل يعذب أو ينعم، نعم.

نرى بعض الناس يرسم ميزانا له كِفَّتَانِ، ويقول: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا"، هل هذا الفعل صحيح؟

هذا جرأة من بعض الناس، بعض الناس في هذا الزمن صار عندهم جرأة، تجده مثلا يرسم ميزانا، يضع كذا.. تجد بعض الناس يتصور طائفة، يقول: أنت سائرة إلى الآخرة، وأنت كذا، ويصور كذا، ويصور



الانتقال إلى الآخرة، ويصور الجنة، ويصور النار.. هذه جرأة في بعض الناس، في هذا الزمن صار عندهم جرأة، نسأل الله السلامة والعافية، يتجرءون على أشياء ما تجرأ عليها من سبقهم، نعم.
من الواجب على المؤمن أن يسعه ما وسع المؤمنين: ينصح بالنصوص، تلقي كلمة تبين فيها النصوص، الأدلة من الكتاب والسنة، تذكر الأدلة على إثبات الميزان.. ما تحتاج ترسم ميزانا ولا شيئاً، ولا ترسم ميزانا ولا ترسم جنة ولا ترسم ناراً.. نعم.

في حديث الجارية: [٥٠] عندما سأها رسول الله ﷺ من أنا؟ فقالت: رسول الله. قال أعتقها فإنها مؤمنة [٥١] ولم يقل مسلمة، كيف الجمع بين هذا الحديث وحديث سعد بن معاذ -رضي الله عنه-؟
يعني هذا عند الإطلاق، أقول: عند الإطلاق الإيمان يشمل، مثل ما سبق، إنه إذا أطلق أحدهما دخل فيه الآخر، نعم.

قال شيخ الإسلام في الفتاوى: إن جماهير المرجئة على أن عمل القلب من الإيمان، وفضيلتكم نَفَيْتُمْ أن يكون المرجئة يرون أن عمل القلب من الإيمان؟
نعم، بعض المرجئة مختلف في هذا، بعضهم أدخل أعمال القلوب وبعضهم لم يدخلها، أما أعمال الجوارح فهم لم يدخلوها، نعم.

يقول: أشعر في قلبي ببغض لمن حولي ممن لديهم المعاصي ولا أتفاعل معهم، سواء كانوا من الزملاء في العمل أو من الأقارب أو من إخواني في الله، وأجاهد قلبي على أن يكون البغض للفعل وليس لذات الشخص، ويعلم الله أنني أكره هذا، أي: بغض ذات الشخص، فماذا أفعل للتخلص من هذا الشعور؟
عليك أن توالي وتعادي بقدر المؤمن، بقدر ما فيه من المعاصي، المؤمن العاصي يوالى بقدر ما فيه من الطاعات ويعادى بقدر ما فيه من المعاصي، وأما المؤمن المطيع فإنه موالى موالاة كاملة، والكافر يعادى معاداة كاملة، هذا هو الذي عليه أهل السنة، أن الناس ثلاثة أقسام: قسم يوالى موالاة تامة وهم المؤمنون من جميع الوجوه، وقسم يعادى معاداة تامة وهم الكفار، وقسم يوالى ويعادى وهم المؤمنون العصاة، أن



توالياه بقدر ما فيه من الطاعات وتبغضه بقدر ما فيه من المعاصي، يتسع قلبك لهذا؛ لأن الله -تعالى- يوالي هكذا.

ينبغي للإنسان أن يوافق ربه في الموالاة والمعاداة، فإذا رأيت شخصا مثلا يحافظ على الصلوات الخمس، وتجده مثلا يحافظ على الصلوات الخمس، تجده عنده الغيرة على محارمه، تجده مثلا يصل رحمه ويبر والديه تجبه، لكن من جهة أخرى تجده مثلا يشرب الخمر أو يشرب الدخان أو يخلق لحيته ويتعامل بالربا مثلا أو يغش تبغضه، إذا نظرت إلى المعاصي تبغضه بقدر ما فيه من المعاصي، وإذا نظرت إلى الطاعات تجبه، لا تبغضه بغضا كاملا ولا تجبه محبة كاملة، بل توالياه وتعاديه، يكون قلبك يتسع لهذا ولهذا، لا تبغضه بغضا كاملا كالكافر، ولا تجبه محبة كاملة كالمؤمن المطيع، بل توالياه وتعاديه، توالياه بقدر ما فيه من الإيمان والطاعات، وتعاديه وتبغضه بقدر ما فيه من المعاصي، نعم.

يقول: يعتقد بعض الناس أن الكفر إنما هو تكذيب، فلا يكفر عندهم إلا من كذب، وينكر أقسام الكفر الباقية ويقول: إنها مستلزمة للتكذيب. فهل هذا الاعتقاد صحيح؟

هذا اعتقاد المرجئة، المرجئة يقولون: ما فيه كفر إلا بالتكذيب، فالإيمان هو التصديق والكفر هو التكذيب، وهذا باطل، الكفر يكون بالتكذيب ويكون باعتقاد القلب أيضا: إذا اعتقد أن الله صاحبة أو ولدا، أو اعتقد أن الله شريكا في الملك، أو اعتقد أن الصلاة غير واجبة أو الحج غير واجب، أو اعتقد أن الزنا حلال أو الربا حلال، يكفر بهذه العقيدة.

ويكون أيضا الكفر بالقول: إذا سب الله وسب الرسول ﷺ أو استهزأ بالله أو بكتابه أو برسوله، كفر بالقول.

ويكون بالفعل: كأن يسجد للصنم، أو يدعو غير الله، أو يذبح لغير الله، أو يطوف بغير بيت الله تقربا يكفر، أو يركع أو يسجد لغير الله يكفر.

ويكون بالرفض والترك: إذا ترك دين الله لا يتعلم ولا يعمل به كفر.



فالكفر يكون بالقلب، ويكون بالقول باللسان، ويكون بالعمل، ويكون بالرفض والترك، الذي يرفض دين الله لا يعبد، لا يتعلم، ولا يعبد الله، هذا كافر؛ قال الله -تعالى-: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾ ^(١) أما القول بأن الكفر لا يكون إلا بالتكذيب هذا قول المرجئة، نعم، وهو قول باطل، وفق الله الجميع لطاعته، ثبت الله الجميع.

خصائص الرسول ﷺ

اختصاص النبي ﷺ بالشفاعة في الخلق أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، قال -رحمه الله-:

فصل: ونعتقد أن محمدا المصطفى خير الخلائق وأفضلهم وأكرمهم على الله ﷻ وأعلاهم درجة وأقربهم إلى الله وسيلة، بعثه الله رحمة للعالمين، وخصه بالشفاعة في الخلق أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

هذا الفصل عقده المؤلف -رحمه الله- لبيان خصائص فضل نبينا، فضائل نبينا محمد ﷺ وخصائصه التي اختصه الله بها وفضله ورفعته على العالمين، يقول المؤلف رحمه الله: فصل: "ونعتقد أن محمدا المصطفى خير الخلائق وأفضلهم وأكرمهم على الله ﷻ وأعلاهم درجة وأقربهم إلى الله وسيلة، بعثه الله رحمة للعالمين، وخصه بالشفاعة في الخلق أجمعين.

ونعتقد معشر المؤمنين ومعشر المسلمين أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي العربي المكي ثم المدني رسول الله، وخاتم النبيين خير الخلق، نعتقد أنه -عليه الصلاة والسلام- خير الخلق، فهو

١ - سورة الأحقاف آية : ٣.



خير الخلق - عليه الصلاة والسلام - كما قال - عليه الصلاة والسلام - في الحديث الصحيح كما سيأتي، أنه قال: ﴿أنا سيد ولد آدم، ولا فخر﴾ فهو - عليه السلام - سيد الناس وخير الناس، خير الخلائق أجمعين، يشمل هذا الملائكة والنبين وغيرهم؛ فهو أفضل الخلق أجمعين - عليه الصلاة والسلام -، فهو خير الخلق وأفضلهم وأكرمهم على الله ﷺ + الخصائص الخيرية والأفضلية والإكرام من الله ﷻ.

فهو - عليه الصلاة والسلام - خير الخلق وأفضل الأنبياء والمرسلين، الأنبياء أفضل الناس، والمرسلون أفضلهم، وأولي العزم أفضلهم، ونبينا - عليه الصلاة والسلام - أفضل أولي العزم وأفضل الرسل وأفضل الخلق أجمعين، فهو خير الخلق وأكرمهم على الله ﷻ وأعلامهم درجة؛ لأن درجته - عليه الصلاة والسلام - الوسيلة، والوسيلة درجة في الجنة لا تنبغي أن تكون إلا لنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -؛ ولهذا جاء في الحديث: ﴿من قال مثل ما يقول المؤذن ثم صلى على النبي ﷺ ثم قال: "اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته"، إلا حلت له شفاعتي﴾.

الوسيلة هي منزل نبينا - عليه السلام -، هي درجة نبينا - عليه السلام -، بعض العامة يزيد فيها: "آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة" غلط هذا؛ الدرجة الرفيعة هي الوسيلة، لكن هذا من زيادة العوام "آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة" هذه الوسيلة هي الدرجة الرفيعة، كما أن بعض الناس أو بعض العوام يزيد في استفتاحه: "سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك وتعالى جدك، ولا إله غيرك ولا معبود سواك" "لا معبود سواك" بمعنى: لا إله غيرك، يعني: لا معبود بحق سواك، العامة يزيدون أشياء من عند أنفسهم.

فنبينا - عليه السلام - أعلى الناس درجة، منزلته + الوسيلة وسقفه عرش الرحمن، وأقربهم إلى الله وسيلة، يعني: وجاهة ومكانة عند الله ﷻ أقرب الناس مكانة ووجاهة عند الله هو نبينا - عليه السلام -، وإذا كان



موسى - عليه السلام - قال الله عنه: ﴿ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ (١) فمحمد ﷺ أعظم وجاهة؛ بعثه الله رحمة للعالمين، العالمين: تشمل الجن والإنس والعرب والعجم؛ فهو - عليه الصلاة والسلام - مبعوث إلى الناس كافة، فهو رحمة للعالمين.

أما المؤمنون فإن الله - تعالى - رحمهم ببعثته وأنقذهم به من النار، وأما الكفار فإنه قامت عليهم الحجة ببعثته - عليه الصلاة والسلام - وأوجب الله جهادهم، فإذا قتلوا كان هذا تخفيفاً من عذابهم لو استمروا في حياتهم على الشرك، فيكون هذا رحمة لهم؛ لأنه لو استمروا على الكفر لزداد عداؤهم، فإذا قتلوا في الجهاد في سبيل الله خفف عداؤهم، بعثه الله رحمة للعالمين، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٢).

وخصه بالشفاعة في الخلق أجمعين، هذا من خصائصه، الشفاعة، وهي الشفاعة العظمى في أهل الموقف جميعاً، وهي للمؤمنين وللکفار عامة، في أهل الموقف للمؤمنين والکفار؛ لأنها شفاعة في إراحة الناس من الموقف، يشفع لهم النبي ﷺ حتى يريحهم الله من هذا الموقف حتى يحاسبهم، وهي المقام المحمود الذي يغبطه فيه الأولون والآخرون - عليه الصلاة والسلام - نعم.

النبي ﷺ أعطي خمسا لم يعطهن نبي قبله

روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً؛ فأبى رجل من أمي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة ﴾ (٣).

هذا الحديث رواه الشيخان: البخاري ومسلم - رحمهما الله تعالى - وهو من أصح الأحاديث، يقول

جابر رضي الله عنه يروي عن النبي ﷺ أن نبينا ﷺ قال: ﴿ أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ﴾ (٣).

١ - سورة الأحزاب آية : ٦٩ .

٢ - سورة الأنبياء آية : ١٠٧ .



الأولى: ﴿٥٦﴾ نصرت بالرعب مسيرة شهر ﴿٥٦﴾ يعني: إذا سمعه العدو من مسافة شهر خاف ورعب، يعني هذا سلاح أعطاه الله لي، وهو أن العدو إذا سمع به بمسافة شهر أصابه الرعب، والرعب هذا سلاح لك على عدوك، وهي له ولأمته -عليه الصلاة والسلام- للعاملين بشريعة الله -تعالى- ينصرهم على أعدائهم، ويكون لهم الرعب، ينصرهم الله بالرعب، الرعب في أعدائهم من مسيرة شهر، يعني: الخوف، والرعب هو الخوف.

الثانية: ﴿٥٧﴾ وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا؛ فأبما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليُصلِّ ﴿٥٧﴾ هذه من الخصائص لنبينا ﷺ وهذه للأمة جميعا، "جعلت الأرض مسجدا وطهورا" يصلي الإنسان في أي مكان: في البر، في البحر، في الجو، في أي مكان إذا أدركتك الصلاة فصلِّ، بخلاف الأمم السابقة، لا يصلون إلا في معابد خاصة، أما نحن -والحمد لله- نصلي في أي مكان، سافر تقف وتصلي، في البلد تصلي، في المسجد، في البيت تصلي.. أما من سبقنا فهم يصلون في معابدهم الخاصة؛ ولهذا قال نبينا ﷺ ﴿٥٧﴾ أبما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليُصلِّ ﴿٥٧﴾.

الثالثة: ﴿٥٨﴾ وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ﴿٥٨﴾ الغنائم يعني: الأموال التي يأخذها المسلمون من العدو في الجهاد في سبيل الله، إذا قاتل المؤمنون الكفار يغنمون أموالهم ومواشيهم ودوابهم وذرائعهم ونسائهم، تكون الذراري عبيدا لهم، والنساء كذلك جواري، والرجال كذلك يسترقونهم أو يقتلونهم، والأموال تكون لهم، وأما الأمم السابقة فإن الغنائم لا تحل لهم بل تجمع وتأتي نار من السماء تأكلها، هذه علامة القبول، من علامة القبول أن تأتي نار من السماء تأكل ما جمع، أما نحن فأحل الله لنا الغنائم.

الرابعة: يقول النبي ﷺ ﴿٥٩﴾ وأعطيت الشفاعة ﴿٥٩﴾ وهي الشفاعة العظمى في أهل الموقف حتى يقضى بينهم، هذه خاصة به -عليه الصلاة والسلام-.

الخامسة: ﴿٦٠﴾ وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة ﴿٦٠﴾ هذه من خصائص النبي ﷺ هذه خاصة له، كان كل نبي يبعث إلى قومه، تجد نبيين في وقت واحد، مثلا: لوط وإبراهيم في وقت



واحد، كل واحد يرسل إلى قومه، أما نبينا -عليه السلام- فإنه بعث إلى الناس عامة: العرب والعجم الجن والإنس، جميع الخلق، نسخت الشرائع بعد بعثته -عليه السلام- وليس بعده نبي. وهذا لا يفيد الحصر: "أعطيت خمسا"؛ جاء في الحديث الآخر: "أعطيت ستا" وذكر السادسة "وأعطيت جوامع الكلم" أعطيت ستا في الحديث الآخر، هنا أعطيت خمسا، السادسة "وأعطيت جوامع الكلم" في اللفظ الآخر، واختصرت الحكمة اختصارا، يعني: أعطي جوامع الكلم بأن يأتي بالكلام القليل الذي تحته معانٍ غزيرة، نعم.

النبي ﷺ سيد الناس يوم القيامة

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: ﴿٥٤﴾ كنا مع رسول الله صلوات الله عليه في دعوة، فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه، فنهش منها نهشة ثم قال: أنا سيد الناس يوم القيامة ﴿٥٥﴾ وذكر حديث الشفاعة بطوله.

نعم، حديث الشفاعة حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما، قوله: نهش -بالسين المهملة- وروي نهش -بالشين- والنهس -بالسين-: هو القطع بأطراف الأسنان، والنهش -بالشين- بالأضراس، "النبي صلوات الله عليه كان في دعوة" يعني: دعي إلى وليمة فرفعت إليه الذراع -اليد- وكانت تعجبه -عليه الصلاة والسلام-، كان يجب الذراع فنهس منها نهسة بطرف أسنانه، ثم قال: ﴿٥٦﴾ أنا سيد ولد آدم، أنا سيد الناس يوم القيامة ﴿٥٧﴾ وفي اللفظ الآخر: ﴿٥٨﴾ أنا سيد ولد آدم ولا فخر ﴿٥٩﴾ هذا من خصائصه أنه سيد الناس -عليه الصلاة والسلام- سيد الناس هنا، ويوم القيامة تظهر سيادته، يوم القيامة حينما يجمع الله الأولين والآخرين -عليه الصلاة والسلام- نعم.

النبي ﷺ أول من يدخل الجنة

وروى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه ﴿٦٠﴾ آتي يوم القيامة باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول محمد. فيقول: بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك ﴿٦١﴾ رواه مسلم.

نعم، حديث رواه الإمام مسلم -كما قال المؤلف رحمه الله- في كتاب الإيمان، باب في قول النبي صلوات الله عليه ﴿٦٢﴾ أنا أول الناس يشفع في الجنة ﴿٦٣﴾ ورواه الإمام أحمد في مسنده، وفي هذا الحديث أن النبي صلوات الله عليه هو



الذي يستفتح باب الجنة، وهو أول من يدخل الجنة، وأول من يدخلها من الأمم أمته -عليه الصلاة والسلام- فهذه من خصائصه أنه يستفتح باب الجنة، قال: ﴿أنا سيد ولد آدم يوم القيامة باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول محمد. فيقول: بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك﴾ هذه من خصائصه ومن فضائله -عليه الصلاة والسلام- نعم.

النبي ﷺ أول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع ﴿أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع﴾ رواه مسلم وأبو داود.

نعم، كما قال المؤلف -رحمه الله- والحديث رواه مسلم في كتاب الفضائل، ورواه أبو داود في كتاب السنة، ورواه الإمام أحمد في المسند، يقول النبي ﷺ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ﴿أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع﴾ هذه من فضائله -عليه الصلاة والسلام- أنه سيد الناس ولا فخر، يعني: لا يقوله عن فخر -عليه الصلاة والسلام-، بل يخبرنا عن ذلك لأنه لو لم يخبرنا لم نعلم، فهو -عليه الصلاة والسلام هذا من التبليغ، من الشريعة التي يبلغها، يقول: ﴿أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر﴾ لا يقوها عن فخر، وإنما عن تبليغ، يبلغ الأمة ويخبرهم بفضله -عليه الصلاة والسلام-.

﴿أول من ينشق عنه القبر﴾ يعني: بعد يوم البعث، يعني حين يبعث الله الناس من قبورهم وتعود الأرواح إلى أجسادها تنشق القبور عنهم، أول من ينشق عنه القبر نبينا ﷺ وأول شافع وأول مشفع ﴿أول شافع؛ لأنه يشفع الشفاعة العظمى يوم القيامة، هو يشفعه الله فهو أول شافع وأول مشفع،﴾ أول شافع ﴿أول من يشفع،﴾ وأول مشفع ﴿من قبل الرب -سبحانه وتعالى- نعم.

فضل الخلفاء الراشدين

ونعتقد أن خير هذه الأمة وأفضلها بعد رسول الله ﷺ صاحبه الأخص، وأخوه في الإسلام ورفيقه في الهجرة والغار، أبو بكر الصديق، وزيره في حياته، وخليفته بعد وفاته، عبد الله بن عثمان عتيق بن أبي



قحافة، ثم بعده الفاروق أبو حفص عمر بن الخطاب، الذي أعز الله به الإسلام وأظهر الدين، ثم بعده ذو النورين أبو عبد الله عثمان بن عفان، الذي جمع القرآن وأظهر العدل والإحسان، ابن عم رسول الله ﷺ وختنه علي بن أبي طالب -رضوان الله عليهم- فهؤلاء الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون.

نعم، انتقل المؤلف -رحمه الله- من بيان فضائل النبي ﷺ وخصائصه إلى فضائل الخلفاء، فضائل الصحابة، وبدأ بالخلفاء الراشدين الأربعة، قال: "ونعتقد" -يعني معشر أهل السنة والجماعة- أن خير هذه الأمة وأفضلها بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، هذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة، يعتقدون أن خير الصحابة وأفضل الناس بعد الأنبياء أبو بكر، ثم يليه في الفضيلة عمر، ثم يليه عثمان، ثم يليه علي، وترتيبهم في الفضيلة كترتيبهم في الخلافة.

ومن أنكر فضلهم فهو من أهل الزيغ والضلال، أو تكلم فيهم أو تنقصهم أو سبهم فهو من أهل الزيغ والانحراف والضلال، وهذا مجمع عليه بين أهل العلم في ترتيب الخلفاء، الخليفين أبو بكر وعمر، وأما عثمان وعلي ففيهما خلاف في الفضل، أما الخلافة فقد اتفق العلماء، اتفق أهل السنة والجماعة على تقديم عثمان على علي في الخلافة، ومن قدم عليا على عثمان في الخلافة فهو أضل من حمار أهله، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في (العقيدة الواسطية)، وهو من أهل الزيغ.

أما من قدم عليا على عثمان في الفضيلة دون الخلافة فهذا قول في مذهب الإمام أبي حنيفة، والجمهور على تقديم عثمان أيضا على علي في الفضيلة كالخلافة، وروي عن أبي حنيفة أنه رجع وأنه وافق الجمهور، فعلى هذا يكون إجماع تقديم عثمان على علي في الفضيلة هذا هو قول الجماهير، وفي رواية عن أبي حنيفة تقديم علي على عثمان في الخلافة، وروي عنه أنه رجع، أما الخلافة فهو إجماع، من قدم عليا على عثمان في الخلافة فهو أضل من حمار أهله.

ولهذا قال المؤلف -رحمه الله-: "نعتقد أن خير هذه الأمة وأفضلها بعد رسول الله ﷺ صاحبه الأخص"؛ لأن له صحبة خاصة وأخوة في الإسلام، ورفيقة في الهجرة والغار، له خصوصية وله صحبة خاصة؛ حيث إنه ملازم للنبي ﷺ وحيث إنه أول من آمن به، وحيث إنه أول من صدقه، وكل أحد دعاه



النبي ﷺ إلى الإسلام يكون عنده توقف إلا أبا بكر فإنه لم يتوقف، آمن في الحال، فهذه صحبة خاصة؛ ولذا قال: "صاحبه الأخص وأخوه في الإسلام ورفيقه في الهجرة" هو الذي رافقه في الهجرة من مكة إلى المدينة والغار، أنزل الله -تعالى- فيهما: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۗ ﴾ (١) صاحبه أبو بكر.

ولما خاف أبو بكر على النبي ﷺ وكان المشركون يبحثون عنهم قال: لو أن أحدهم نظر إلى موضع قدميه لأبصرنا، قال له النبي ﷺ " يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟ "؛ ولهذا قال المؤلف: "ورفيقه في الهجرة والغار أبو بكر الصديق" هذا أبو بكر، هذه كنية، والصديق لقب، والصديق فعيل صيغة مبالغة من قوة تصديقه، وهو الصديق الأكبر.

"ووزيره في حياته" يعني: ملازمته له ومشاورته له، "وخليفته بعد وفاته" هو عبد الله بن عثمان، اسمه عبد الله بن عثمان عتيق بن أبي قحافة، "ثم بعده -في الفضيلة والخلافة- الفاروق أبو حفص عمر بن الخطاب" الفاروق لقب له، وأبو حفص كنية، واسمه عمر عمر بن الخطاب، اسمه عمر، ولقبه الفاروق، وكنيته أبو حفص، "الذي أعز الله به الإسلام، وأظهر به الدين"، "أعز الله به الإسلام" لما أسلم قوي المسلمون، صار لهم قوة بإسلامه، أعز الله به الإسلام وأظهر به الدين، وفتحت في أيامه الفتوح ومصرت الأمصار.

"ثم بعده -الثالث- ذو النورين، أبو عبد الله عثمان بن عفان، الذي جمع القرآن" ذو النورين عثمان؛ لأنه تزوج ابنتين من بنات النبي ﷺ تزوج واحدة ثم توفيت، ثم تزوج الأخرى، فيقال له ذو النورين، تزوج رقية وأم كلثوم -رضي الله عنهم-.

عثمان بن عفان الذي جمع القرآن، وأظهر العدل والإحسان، هذه من خصائصه من فضائله أنه جمع القرآن، الله أنزل القرآن على سبعة أحرف رحمة بالأمة وتسهيلا عليهم، ثم بعد ذلك حصل اختلاف في



بعض الغزوات، وكان حذيفة في مغازي أرمينية وأذربيجان ورأى اختلاف الناس في القراءة، وسمع بعضهم يقول: قراءة أحسن من قراءتك. فجاء إلى عثمان رضي الله عنه وقال: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فجمع الصحابة وشاورهم فأجمعوا على جمع الناس على حرف واحد هو حرف قريش.

وهذا الحرف تدخل فيه القراءات السبع كلها، بل العشر داخله في حرف واحد، وهو الحرف الذي درس فيه جبرائيل النبي صلوات الله عليه في السنة الأخيرة التي توفي فيها، فهذا من فضائله رضي الله عنه فجمع الناس على مصحف، على هذا الحرف، وكتب في ذلك سبعة مصاحف، تسمى هذه المصاحف الأئمة، أرسل لكل مصحف مصحفا: أرسل لأهل مكة مصحفا، وإلى أهل الكوفة مصحفا، ولأهل الشام مصحفا، ولأهل مصر مصحفا، وأحرق بقية المصاحف.

ذكر الحافظ ابن كثير هذه الفضيلة في (البداية والنهاية) وقال: إن من مناقبه الكبار وحسناته العظيمة أن جمع الناس على قراءة واحدة، وكتب المصحف على العرضة الأخيرة التي درسها جبريل على رسول الله صلوات الله عليه في آخر سني حياته، وذكر أن سبب ذلك ما وقع من خلاف بيند القراء في بعض الغزوات، وكان معهم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فركب إلى عثمان وأخبره بما كان وقال: أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف في كتابها كاختلاف اليهود والنصارى في كتبهم.

عند ذلك جمع عثمان الصحابة وشاورهم في ذلك، ورأى أن يكتب المصحف على حرف واحد، وأن يجمع الناس في سائر الأقاليم على القراءة به دون سواه، فاستدعى بالمصحف التي كان الصديق أمر زيد بن ثابت بجمعها وأمر زيد بن ثابت أن يكتب وأن يملي عليه سعيد بن العاص الأموي، بحضرة عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن حارث المخزومي، وأمرهم إذا اختلفوا في شيء أن يكتبوه بلغة قريش، فكتب سبعة مصاحف بعث بها عثمان إلى الأمصار، ويقال لهذه المصاحف الأئمة، ثم عمد إلى بقية المصاحف التي بأيدي الناس فحرقها لئلا يقع بسببها اختلاف.



ثم الخليفة الرابع ابن عم رسول الله ﷺ **خَتْنُهُ**، "خَتْنُهُ" يعني: زوج ابنته فاطمة، **خَتْنُهُ** علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم، "فهؤلاء الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون" من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بأن الخلافة بعد النبي ﷺ لأبي بكر ثم لعمر ثم لعثمان ثم لعلي، وأن الطعن في خلافة واحد من هؤلاء ضلال وزيف، من عقيدة أهل السنة والجماعة أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة، نعم.

ولم يزل أهل السنة والجماعة يترضون على الصحابة ويوالونهم وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف لا بالهوى والتعصب، والله -تعالى- أثنى عليهم وعدلهم وزكاهم ووعدهم بالجنة ولهذا قال: ﴿ **وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنَ** ﴾ ^(١) قال: ﴿ **لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** ﴾ ^(٢) **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ ^(٣).

أثنى على المهاجرين وأثنى على الأنصار، وأما من سبهم أو تنقصهم أو طعن فيهم فهذا لمرض في قلبه ولنفاق، إنما يصدر من أهل النفاق والزيغ والانحراف كالرافضة وأشباههم، وقد نزلوا إلى هوة سحيقة فزادوا بها على اليهود والنصارى، الرافضة، فإن اليهود والنصارى..، قيل لليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا أصحاب موسى. وقيل للنصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب عيسى. وقيل للرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد. نسأل الله السلامة والعافية، فزادوا في هذه الخصلة على اليهود والنصارى، صاروا أسوأ حالا منهم، نعوذ بالله، نعم.

العشرة المبشرون بالجنة

١ - سورة النساء آية : ٩٥ .

٢ - سورة الحشر آية : ٨-٩ .



ثم الستة الباقون من العشرة: طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح -رضوان الله عليهم-؛ فهؤلاء العشرة الكرام البررة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، فنشهد لهم بها كما شهد لهم بها؛ اتباعاً لقوله وامثالاً لأمره، وقد شهد رسول الله ﷺ بالجنة لثابت بن قيس، وعبد الله بن سلام، ولبلال بن رباح، ولجماعة من الرجال والنساء من الصحابة، وبشر خديجة بيت من قصب لا صحب فيه ولا نصب، وأخبر أنه رأى الرميضاء بنت ملحان في الجنة.

نعم، يقول المؤلف -رحمه الله-: "ثم الستة الباقون من العشرة" يعني: نشهد لهم بالجنة، وهم: طلحة بن عبيد الله، وهو من قريب لعثمان رضي الله عنه ابن عمه، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح وهو أمين هذه الأمة -رضي الله عنهم؛ فهؤلاء الستة مع الأربعة، الخلفاء الراشدين هم العشرة المشهود لهم بالجنة، وورد ذكر هؤلاء العشرة المبشرين بالجنة في حديث سعيد بن زيد الذي رواه أبو داود في سننه والترمذي، وكذلك رواه الإمام أحمد في المسند. ووردت أحاديث فيها الشهادة لهؤلاء العشرة بالجنة؛ ولهذا قال: فهؤلاء العشرة الكرام البررة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، فنشهد لهم بها كما شهد لهم بها؛ اتباعاً لقوله لقول النبي ﷺ وامثالاً لأمره. فقد شهد رسول الله ﷺ بالجنة لغير هؤلاء، شهد النبي ﷺ بالجنة لغير هؤلاء، هؤلاء العشرة نشهد لهم بالجنة، وهناك غيرهم مشهود لهم بالجنة، والقاعدة عن أهل السنة والجماعة: أنه يشهد بالجنة لمن شهدت له النصوص.

وأما من لم يشهد له بالنصوص فلا، وقال بعض العلماء... العلماء في الإشهاد بالجنة لهم ثلاثة أقوال: قول أول: أنه لا يشهد بالجنة إلا للأنبياء فقط. والقول الثاني: أنه يشهد بالجنة للأنبياء ولمن شهدت له النصوص، وهذا هو قول الجمهور. والقول الثالث: أنه يشهد لهؤلاء بالجنة، ويشهد لمن شهد له اثنان عدلان بالجنة.



ومن ذلك أن أبا ثور كان يشهد بالجنة للإمام أحمد بن حنبل، ويستدلون بحديث: [١] أن النبي ﷺ كان جالساً فمر بجنازة، فأثنى عليه خيراً، فقال: وجبت. ثم مر بجنازة أخرى، فأثنى عليه شراً، فقال: وجبت. فسئل النبي ﷺ ما وجبت؟ قال: هذا شهدتم عليه بالجنة، وجبت عليه الجنة، وهذا شهدتم عليه بالنار، وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض [٢] والحديث الآخر - والحديث صحيح - [٣] يوشك أن تعلموا أهل الجنة من أهل النار، قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: بالثناء الحسن والثناء السيئ [٤] أخذ بعض العلماء من هذا أنه يشهد بالجنة لمن شهد له عدلان.

والصواب من هذه الأقوال أنه يشهد بالجنة للأنبياء، ولمن شهدت له النصوص خاصة، وأما هؤلاء الذين شهد لهم، فهذا له أدلته الخاصة، ويقتصر على ما جاء وعلى ما ورد في النصوص، ولأنه لو فتح الباب، قل أحد إلا تجد له اثنين يشهدان له بالجنة، فصار يشهد لكل أحد، والصواب أنه لا يشهد بالجنة إلا لمن شهدت له النصوص: كالعشرة المبشرين بالجنة.

ومن ذلك ثابت بن قيس (ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه)، كان خطيب النبي ﷺ وذلك لأنه كان يخطب بين يدي النبي ﷺ وكان يرفع صوته؛ لأن الخطيب مضطر أن يرفع صوته، فلما نزل قوله - تعالى -: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ ^(١) تأخر وخاف، جعل يبكي في بيته. ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ ^(٢) خاف أن يكون حبط عمله؛ لأنه يرفع صوته بالخطبة أمام النبي ﷺ ففقد النبي ﷺ فأرسل إليه، فقال: إنه كان يرفع صوته عند النبي ﷺ فقد حبط عمله فهو من أهل النار، فأرسل إليه النبي ﷺ فقال: [٥] قولوا له إنه من أهل الجنة وليس من أهل النار [٦] فهذا شهادة من النبي ﷺ.

١ - سورة الحجرات آية : ٢.

٢ - سورة الحجرات آية : ٢.



وعبد الله بن سلام الإسرائيلي رضي الله عنه أيضا هذا مشهود له بالجنة، هذا جاء في البخاري رضي الله عنه أنه قال: حدثني عبد الله بن محمد قال: حدثني أزهر السمان، عن ابن عون، عن محمد، عن قيس بن عباد قال: كنت جالسا في مسجد المدينة، فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة. فصلى ركعتين تجوز فيهما، ثم خرج وتبعته، فقلت: إنك حين دخلت المسجد قالوا: هذا رجل من أهل الجنة. قال: والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم، وسأحدثك بما ذاك: رضي الله عنه رأيت رؤيا على عهد النبي صلوات الله وسلاماته عليه فقصصت عليه، ورأيت كأني في روضة ذكر من سعتها وخضرتها وسطها عمود من حديد، أسفله في الأرض وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة، فليل لي: ارق. قلت: لا أستطيع. فأتاني منصف فرفع ثيابي من خلفي، فرقبت حتى كنت في أعلاها، فأخذت بالعروة، فليل لي: استمسك. فاستيقظت وإنما لفي يدي، فقصصتها على النبي صلوات الله وسلاماته عليه قال: تلك الروضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة العروة الوثقى، فأنت على الإسلام حتى تموت رضي الله عنه وذلك الرجل هو عبد الله بن سلام.

وقال لخليفة: حدثنا ابن عون، عن محمد قال: حدثنا قيس بن عباد، عن ابن سلام قال: وصيف مكان منصف. هذا رواه البخاري في صحيحه، وأخرجه مسلم أيضا في الفضائل، وفيه الشهادة لعبد الله بن سلام بالجنة، وهو عبد الله بن سلام الإسرائيلي من بني إسرائيل.

ولبلال بن باح المؤذن أيضا، شهد له النبي صلوات الله وسلاماته عليه بالجنة، وكذلك لجماعة من الرجال والنساء شهد لهم النبي صلوات الله وسلاماته عليه من ذلك خديجة زوج النبي صلوات الله وسلاماته عليه وأم المؤمنين، بشرها النبي صلوات الله وسلاماته عليه بشر خديجة بيت من قصب لا صخب ولا نصب، قصب يعني: من اللؤلؤ (قصب اللؤلؤ) مجوف. وهذه منقبة لخديجة -رضي الله عنها-، شهد لها بالجنة.

وأخبر أنه رأى الرميضاء بنت ملحان في الجنة، والرميضاء جاءت في مسند الإمام أحمد، قال: حدثنا عفان قال: حدثنا أحمد قال: أخبرنا ثابت، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه قال: رضي الله عنه دخلت الجنة فسمعت خشفة، فقلت: ما هذه الخشفة؟ فقيل: الرميضاء بنت ملحان رضي الله عنه هذا شهادة لها بالجنة.



والرميضاء قال بعضهم: يقال لها الغميصى، وهي أم سليم بنت ملحان، وقيل: إنها أختها، وهي أم حرام بنت ملحان، شهد لها النبي ﷺ بالجنة كما في صحيح البخاري، قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، عن مالك، عن إسحاق عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمعه يقول: **٥٢٤** كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله ﷺ فأطعمته، وجعلت تفلّي رأسه، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ - وكان بينه وبينها محرمة عليه الصلاة والسلام-، ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: قلت وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمّتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون كبح هذا البحر ملوكا على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة - شك إسحاق-، قال: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. فدعا لها رسول الله ﷺ ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمّتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله - كما قال في الأول-، قالت: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. قال: أنت من الأولين **٥٢٥**.

فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت، وهذا دليل على أن من غزا في سبيل الله، ثم مات في الطريق ذاهبا أو راجعا، أن هذه شهادة تعتبر شهادة النبي ﷺ شهد لها بالجنة، فهؤلاء شهد لهم النبي ﷺ بالجنة، وهناك غيرهم، منهم عكاشة بن محسن شهد له النبي ﷺ وهو في السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وكذلك ابن عمر رضي الله عنهما مشهود له بالجنة في الرؤيا التي رآها، بأنه رأى النار وأن لها قرنين، وأنه جاءه ملكان فقالا: لن تراع. قال: أعوذ بالله من النار. وغيره، هناك عدد شهد لهم النبي ﷺ بالجنة من الرجال والنساء، من شهدت لهم النصوص نشهد لهم، كذلك أهل البدر، قال النبي ﷺ فيهم: **٥٢٦** اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم **٥٢٧** وكذلك



أهل بيعة الرضوان كانوا ألفا وخمسمائة، أو ألفا وأربعمائة وكسر -رضي الله عنهم-، قال: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ (١).

وفي الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن حفصة -رضي الله عنها-، أن النبي ﷺ قال: ﴿لا يلج النار أحد بايع تحت الشجرة﴾ لا يدخل النار، هذه شهادة لأهل بيعة الرضوان ولأهل بدر، فنشهد بالجنة لمن شهدت لهم النصوص.

وأما من لم يشهد لهم (لم تشهد له النصوص) نتوقف، ولا نشهد لأحد بعينه، لكن نشهد بالعموم، كل مؤمن في الجنة وكل كافر في النار، لكن فلان بن فلان بعينه تشهد أنه في الجنة، نقول: ما نشهد إلا ما شهدت له النصوص. فلان بن فلان تشهد عليه بأنه في النار، لا نشهد إلا بما شهدت له النصوص، مثل: أبي لهب نشهد له بالنار، أبي جهل نشهد له بالنار. وكذلك من علمت خاتمته، مات على الكفر، قامت عليه الحجة، هذا كافر، يكفر ويشهد عليه بالنار. نعم.

الشهادة بالجنة لمن شهد الرسول ﷺ لهم بها

فكل من شهد له رسول الله ﷺ بالجنة شهدنا له، ولا نشهد لأحد غيرهم، بل نرجو للمحسن ونخاف على المسيء، ونكل علم الخلق إلى خالقهم، فالزم -رحمك الله- ما ذكرت لك من كتاب ربك العزيز، وكلام نبيك الكريم، ولا تحد عنه، ولا تتبغي الهدى في غيره، ولا تغتر بزخارف المبطلين وآراء المتكلفين، فإن الرشد والهدى والفوز والرضا فيما جاء من عند الله ورسوله، لا فيما أحدثه المحدثون، وأتى به المنتطعون من آرائهم المضمحلة، ونتائج عقولهم الفاسدة، وارض بكتاب الله وسنة رسوله عوضاً من قول كل قائل، وزخرف وباطل.



نعم كما قال المؤلف -رحمه الله- قال: وكل من شهد له رسول الله ﷺ بالجنة شهدنا له، ولا نشهد لأحد غيرهم، هذا عقيدة أهل السنة والجماعة، بل نرجو للمحسن ونخاف على المسيء، عقيدة أهل السنة والجماعة يشهدون بالجنة لمن شهدت له النصوص، ولا يشهد لأحد غيرهم، لكن يرجون للمحسن ويخافون على المسيء، إذا رأينا إنسانا محسنا مستقيما على طاعة، نرجو له الخير، ونرجو أن يدخله الله الجنة، ولا يشهد له بعينه، وإذا رأينا إنسانا مسرفا يعمل المعاصي والكبائر ولا يبالي، نخاف عليه من النار ولا نشهد عليه بالنار، نخاف على المسيء ونرجو للمحسن، ونشهد بالعموم كل مؤمن في الجنة وكل كافر في النار، أما المعين بعينه ما نشهد بالجنة إلا من شهدت له النصوص، ولا نشهد بالنار إلا لمن شهدت له النصوص، إلا من عرف أنه مات على الكفر وقامت عليه الحجة، هذا كافر.

ولهذا قال المؤلف: بل نرجو للمحسن، ونخاف على المسيء، ونكل علم الخلق إلى خالقهم. نكل علم الخلق إلى الله، لسنا مكلفين بأن نقول: فلان كذا وفلان كذا. ثم قال المؤلف: "فالزم رحمك الله". هذا من نصحه، قال: رحمك الله. يدعو لك بالرحمة، الزم -رحمك الله- ما ذكرت لك من كتاب ربك العزيز، وكلام نبيك الكريم، الزم النصوص وما دلت عليه (نصوص الكتاب ونصوص السنة)، ولا تحد عنه، يعني: لا تبعد عنه، لا يمته ولا يسره، ولا تبغعي الهدى في غيره، لا تبغعي الهدى في غير النصوص، الهدى إنما هو في كتاب الله وسنة رسوله، قال الله -تعالى- في كتابه العزيز: ﴿ أَتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١) ولو ذكر المؤلف هذه الآية لكان حسنا: ﴿ أَتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ (٢).

يقول المؤلف -هذه نصيحة، يقول-: "ولا تغتر بزخارف المبطلين وآراء المتكلفين". لا تغتر بهم بالكلام الذي يزخره أهل الباطل، وما يتكلفه أهل الباطل وأهل البدع، كالخوارج مثلا الذين يكفرون أهل المعاصي،

١ - سورة الأعراف آية : ٣ .

٢ - سورة الأعراف آية : ٣ .



يكفرون المسلمين بالمعاصي، والمعتزلة الذين خرج من الإيمان ودخل في الكفر، والمرجئة الذين يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا يضر مع الكفر طاعة. هذه كلها باطلة، مذاهب باطلة، الزم الكتاب والسنة ولا تحد عنه يمينا ولا شمالا، ابتعد عن مذاهب الخوارج والمعتزلة والمرجئة، وغيرهم من أهل الضلال والجهمية والمعتزلة؛ فإن الرشد والهدى والفوز والرضا فيما جاء عن الله ورسوله، لا فيما أحدثه المحدثون، ابتعد عن الحدث وعن البدع في الدين، وأتى به المنتطعون، فالرشد والهدى والفوز والرضا في الكتاب والسنة، فيما جاء عن الله وفيما جاء عن رسول الله، لا فيما أحدثه المحدثون من البدع، ولا فيما أتى به المنتطعون من التنطع من آرائهم المضمحلة، ونتائج عقولهم الفاسدة، من زبالة الأذهان ومن حطة الأفكار، وارض بكتاب الله وسنة رسوله، نعم الرضا، ارض بالكتاب والسنة، اكتفي بهما، من لم يكتف بالكتاب والسنة لا كفاه الله، من لم يرض بالكتاب والسنة لا أرضاه الله، وارض بكتاب الله وسنة رسوله عوضاً من قول كل قائل، وزخرف وباطل، يكفيك يعني... يكفيك، ارض بكتاب الله وسنة رسوله، واترك أقوال القائلين، واترك زخارف المبطلين، هذه نصيحة من المؤلف رحمه الله. نعم.

فضل الاتباع

اتباع الكتاب والسنة والعمل بهما

فصل في فضل الاتباع. روي جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ يقول في خطبته: نحمد الله تعالى ونثني عليه بما هو أهله. ثم يقول: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، إن اصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ثم يقول: بعثت أنا والساعة كهاتين، وكان إذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه وعلا صوته، واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول: صحبكم مساكم. ثم قال: من ترك ما لا



فلأهله، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإلي وعلي، وأنا ولي المؤمنين ﴿٥٢﴾ رواه مسلم والنسائي. ولم يذكر مسلم: ﴿٥١﴾ وكل ضلالة في النار ﴿٥٢﴾.

نعم، وهذا الفصل عقده المؤلف -رحمه الله- لفضل الاتباع (اتباع الكتاب والسنة)، فضل اتباع الكتاب والسنة والعمل بهما، فهذا الفصل يسرد فيه المؤلف -رحمه الله- آثارا وأخبارا في فضل اتباع الكتاب والسنة والعمل بهما، وأنه يجب على الإنسان أن يعمل بالكتاب والسنة، وأن من اتبعهما فهو على الجادة المستقيمة.

روى جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- وقال: ﴿٥١﴾ كان رسول الله ﷺ يقول في خطبته: نحمد الله ونثني عليه بما هو أهله ﴿٥٢﴾ هذا هو السنة: أن يبدأ الخطيب بخطبته -سواء كانت خطبة جمعة أو غيرها- بحمد الله والثناء عليه بما هو أهله، ثم يثني بالصلاة على نبيه، ثم يقول: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له. وهذا مأخوذ من الكتاب العزيز، قال الله -تعالى-: ﴿ وَمَنْ يُضِلِّ فَإِنَّهُ يَضِلُّ فَأَوْلِيَاءُ الَّذِينَ هَدَىٰ لَهُمْ هِيَ أَصْحَابُ السُّعْيَةِ ﴾ ﴿١٧٨﴾ ﴿ وَمَنْ يُضِلِّ فَإِنَّهُ يَضِلُّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ ﴿١٧٩﴾ ﴿٢﴾.

من يهد الله فلا مضل له، من هداه الله ووفقه وقذف في قلبه الحق، فقبل الحق ورضي بما اختاره، فلا أحد يضلّه أبداً، لو اجتمع كلهم على أن يضلوه ما استطاعوا، ومن يضل الله فلا هادي له، من يضل الله ويخذله ويتخلى عنه، من خذله الله وأضله فلا يستطيع أحد أن يهديه، ولو اجتمع الخلق كلهم على أن يهدوه ما استطاعوا، قال الله -تعالى- لنبيه الكريم لما عجز عن فداء عمه أبي طالب، وكان يحميه ويزود عنه أنزل الله: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ﴿٥١﴾ ﴿٣﴾.

إن أصدق الحديث كتاب الله، أصدق الحديث كتاب الله هو كلام الله ﷻ وأفضل الكلام وأصدق الكلام، وأحسن الهدى هدي محمد -صلى الله عليه وسلم-؛ لأنه -عليه الصلاة والسلام- يهدي، يعني:

١ - سورة الأعراف آية : ١٧٨ .

٢ - سورة الكهف آية : ١٧ .

٣ - سورة القصص آية : ٥٦ .



يرشد وينصح ويبين، فهو على بينة من ربه، وهو على نور من ربه، فهديه أحسن الهدى -عليه الصلاة والسلام-؛ ولهذا قال الله **وَعَجَلْ** ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١) يعني: تدل وترشد.

فالهدى نوعان: هداية دلالة وإرشاد، وهذه يملكها الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وهداية توفيق وتسديد، هذه لا يملكها إلا الله. فقوله في العبارة: ﴿ وَمَنْ يَضِلْ اللَّهُ فَمَا هَادِي لَهُ ﴾ هذه هداية التوفيق والتسديد، وقوله هنا: ﴿ وَأَحْسَنُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﴾ هذه الهداية دلالة وإرشاد. الهداية هدايتان: هداية توفيق وتسديد، هذه لا يقدر عليها إلا الله، خلق الهداية في القلوب: ﴿ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ﴾ ﴿ (٢) وهداية دلالة وإرشاد ونصح، هذه يملكها الرسول ﴿ وَأَحْسَنُ الْهُدَى هُدَى رَسُولِ اللَّهِ ﴾ يعني: دلالاته وإرشاده.

﴿ وشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ﴾ شَرُّ الْأُمُورِ الْمُحَدَّثِ، المُحَدَّثُ فِي الدِّينِ، وَالْمُحَدَّثُ فِي الدِّينِ هُوَ مَا أَحَدَثَ فِي دِينِ اللَّهِ مُخَالَفًا لَشَرَعِ اللَّهِ. ﴿ وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ ﴾ كُلُّ مُحَدَّثَةٍ فِي الدِّينِ بَدْعَةٌ، ﴿ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ﴾ كُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ هَذِهِ لَمْ يَذْكُرْهَا مُسْلِمٌ كَمَا ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ، وَإِنَّمَا جَاءَتْ عِنْدَ النَّسَائِيِّ: ﴿ كُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ﴾.

هكذا يحكي النبي في خطبته يوم الجمعة: ﴿ وَمَنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَا مَضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ﴾ ﴿ إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ﴾ ثم يقول: ﴿ بَعَثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ وَيُفْرَقُ بَيْنَ السَّبَابَةِ وَالْوَسْطِيِّ، وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ السَّاعَةَ أَحْمَرَتْ وَجَنَّتَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، كَأَنَّهُ مَنْذَرٌ جَيْشٍ يَقُولُ: صَبْحَكُمْ وَمَسَاكُمُ ﴾ هكذا ينبغي أن يكون الخطيب، كان إذا خطب هكذا.

١ - سورة الشورى آية : ٥٢ .

٢ - سورة الأعراف آية : ١٨٦ .



بعض الخطباء إذا خطب، تجده متماوتا، خطبة ضعيفة، خطبته تأتي بالنوم؛ لأنه متماوت (ميت)، لا الخطبة ينبغي أن تكون خطبة في شجاعة حماس قوة، يهز المنبر، يحمر وجهه، ويعلو صوته؛ حتى يؤثر في السامعين، هكذا كان النبي ﷺ [٥٢] كان إذا خطب احمرت وجنتاه وعلا صوته، واشتد غضبه، كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم [٥٣] هذا الخطيب، الخطيب الذي يكون مخاطبا عن حماسة وقوة، يعالج المشاكل التي وقع فيها الناس، ما يكون الخطيب متماوتا ميتا، يقرأ كأنه يقرأ في كتاب، لا، فالخطبة تحتاج إلى حماسة وشجاعة.

ثم قال النبي ﷺ [٥٤] من ترك مالا فلأهله، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإلي وعلي [٥٥] من ترك مالا فلأهله [٥٦] يعني: لورثته. [٥٧] ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإلي وعلي [٥٨] يعني: يقضيه. فكان في أول الأمر كان لا يصلي على من عليه دين، ثم لما وسع الله عليه صار يقضي الدين -عليه الصلاة والسلام- ويقول: [٥٩] من ترك مالا فلأهله -للورثة-، ومن ترك ديناً... [٦٠] يقضيه -عليه الصلاة والسلام-، أو ضياعاً يعني: الصغار، أطفال وعيال تسمى ضياعاً، فيكون لهم من بيت المال.

ولهذا قال العلماء: إنه إذا كان بيت المال فيه سعة، فإنه ينبغي أن تقضى فيه دون الأموات، وتكفل فيه الأيتام؛ اقتضاءً بالنبي ﷺ ولهذا قال -عليه الصلاة والسلام-: [٦١] من ترك مالا فلأهله، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإلي وعلي، وأنا ولي المؤمنين [٦٢] رواه مسلم نعم.

حث النبي ﷺ أصحابه على التمسك بالكتاب والسنة

روى زيد بن أرقم قال: [٦٣] قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد: أيها الناس، وإنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي ﷻ فأجيبه، وأنا تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به، كان على الهدى، ومن تركه وأخطأه كان على الضلالة، وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي. "ثلاث مرات" [٦٤] رواه مسلم.

نعم، وهذا الحديث حديث زيد بن الأرقم -رحمه الله ورضي الله عنه- رواه الإمام مسلم في "كتاب فضائل الصحابة"، والإمام أحمد في مسنده، والدارمي في سننه، وفيه أن النبي ﷺ خطب الناس قال: [٦٥]



قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ﴿٢٢﴾ فيه أنه يستحب الخطيب أن يبدأ بحمد الله والثناء عليه، ﴿٢٣﴾ ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد ﴿٢٤﴾ فالسنة أن يقول: أما بعد. فهذا هو الأفضل، أفضل من قول بعض الناس: وبعد. أما بعد أولى.

﴿٢٥﴾ أما بعد: أيها الناس، فإنما أنا بشر مثلكم ﴿٢٦﴾ فيه أن النبي ﷺ بشر، ليس رباً ولا إلهاً، فيه الرد على من يعبد النبي ﷺ ويقول: إنه إله. وبعض الناس يقول: إنه نور، وإنه جزء من الله. نعوذ بالله، هذا كفر وضلال، فالرسول بشر لحم ودم، مخلوق من أم وأب: من عبد الله بن عبد المطلب، وأمنة بنت وهب، خلق منهما (من مائهما) كما يخلق سائر الناس، أيضاً هو بشر ليس... وليس جزءاً من الله -والعياذ بالله- كما يقولون، كالملاحدة والضالون، بل هو بشر -عليه الصلاة والسلام-، ولكنه أفضل الناس -عليه الصلاة والسلام-، ﴿٢٧﴾ فإنما أنا بشر مثلكم، يوشك أن يأتيني رسول ربي ﷺ فأجيبه ﴿٢٨﴾ يعني: الموت. يعني: فأجيبه، يعني: يموت. قال الله: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ﴿٢٩﴾^(١).

﴿٣٠﴾ وأنا تارك فيكم الثقلين ﴿٣١﴾ سماهم الثقلين لعظمهما وكبر شأنهما، وقيل: لثقل العمل بهما، وهما الكتاب والسنة، ﴿٣٢﴾ أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ﴿٣٣﴾ لا شك أن من استمسك بالقرآن كان على الهدى، ومن تركه وأخطأ كان على الضلالة، ﴿٣٤﴾ وأهل بيتي ﴿٣٥﴾ وفي لفظه: ﴿٣٦﴾ وسنتي أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي "ثلاث مرات" ﴿٣٧﴾ أهل بيته يعني: المؤمنون: زوجاته -عليه الصلاة والسلام-، وعمه العباس وحمزة، وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وزوجاته. هؤلاء هم أهل بيته، فيجب على المؤمن محبتهم ومولاتهم لله، ولقربهم من النبي ﷺ فالنبي أوصى بهم وصية خاصة: ﴿٣٨﴾ أذكركم الله في أهل بيتي "ثلاث مرات" ﴿٣٩﴾ يعني: مولاتهم ومحبتهم وإعطائهم حقوقهم، وكف الأذى عنهم، وإنزالهم منازلهم، والترضي عنهم. نعم.

وصية الرسول ﷺ بالسمع والطاعة لولاية الأمور



وروى العرياض بن سارية السلمي رضي الله عنه قال: ٥٢٤ وعظنا رسول الله صلوات الله عليه موعظة بليغة، ذرفت منها الأعين ووجلّت منها القلوب، وقال قائل: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: أوصيكم بتقوى الله تعالى، والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً؛ فإنه من يعيش منكم بعدي، فسيرى اختلافاً كثيراً، وعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا علينا بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة ٥٢٥ رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث صحيح. ورواه ابن ماجه، وفيه قال: ٥٢٦ وقد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ٥٢٧.

وهذا حديث العرياض بن سارية السلمي رضي الله عنه فيه أن النبي صلوات الله عليه أمر بالاتباع، كل هذه النصوص ساقها المؤلف لبيان فضل الاتباع، وأنه يجب على الإنسان أن يتبع الكتاب والسنة، وأن يعمل بهما، وأن العاملين بالكتاب والسنة هم خير الناس وأفضل الناس.

يقول العرياض رضي الله عنه ٥٢٨ وعظنا رسول الله صلوات الله عليه موعظة بليغة ٥٢٩ يعني مؤثرة. ٥٣٠ ذرفت منها العيون ٥٣١ هنا الأعين، وفي لفظة: "العيون". ٥٣٢ ووجلّت منها القلوب ٥٣٣ يعني لأنها حارة، ولأنها خرجت من القلب مؤثرة، خرجت من القلب فنفذت إلى القلوب، هي موعظة بليغة مؤثرة، ٥٣٤ ذرفت منها العيون ٥٣٥ من البكاء، ٥٣٦ ووجلّت منها القلوب ٥٣٧ خافت منها القلوب. ٥٣٨ فقال قائل: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع؟ ٥٣٩ كأنك يعني ودعتنا، كأنها آخر نصيحة (آخر وصية آخر نصيحة)؛ لأنها حارة ومؤثرة، ٥٤٠ فماذا تعهد إلينا؟ ٥٤١ ماذا توصينا؟ بأي شيء؟ ٥٤٢ قال: أوصيكم بتقوى الله ٥٤٣ تقوى الله وصية الله للأولين والآخرين، ووصية لنبيه، قال الله -تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ^ع ٥٤٤ ^(١) .

هذه وصية الله للأولين والآخرين، وهي وصية نبينا صلوات الله عليه قال: ٥٤٥ أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ٥٤٦ يعني: السمع والطاعة لولاة الأمور، لمن ولاه الله أمركم، اسمعوا لهم وأطيعوا، لا تخرجوا عليهم ولا



تقاتلوهم، يعني ولا تأخذون يداً من طاعتهم، وهذا مقيد بما إذا أمروا بطاعة الله ورسوله، أما إذا أمروا بالمعصية فلا يطاعون.

ولهذا جاء في الحديث الآخر، قال النبي ﷺ [٥٢] إنما الطاعة في المعروف [٥٣] وقال -عليه الصلاة والسلام-: [٥٤] لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق [٥٥] إنما الطاعة في المعروف، فإذا أمر ولي الأمر بالمعصية لا يطاع، أو أمر الأمير بالمعصية لا يطاع، أو الزوج إذا أمر زوجته بالمعصية لا يطاع، أو الأب إذا أمر ابنه بالمعصية لا يطيعه، ولكن لا يتمرد عليه في غيرها، بس ما يطيعه في المعصية، لكن نسمع إذا أمروا بالمعصية الناس يتمردون ويخرجون على ولاة الأمور، نقول: لا، بس المعصية، إذا قال: اشرب الخمر. لا تطعه، إذا قال لك: اشرب الدخان. لا تطعه، إذا أمرك والدك تأتي له بالدخان، لا ما تطيعه، لكن لا تتمرد عليه، فانصحه فقل: يا أبي، ما يجوز ولا يسوغ لي أن أطيعك في المعصية. وهكذا.

إنما السمع والطاعة في طاعة الله، وفي الأمور المباحة، والسمع والطاعة هذه وصية النبي ﷺ تقوى الله، والسمع والطاعة. [٥٦] وإن كان عبداً حبشياً [٥٧] لو كان الأمير عبداً حبشياً، وفي اللفظ: [٥٨] وإن كان على الآخر وإن كان عبداً حبشياً مجدع الأطراف [٥٩] وفي لفظ: [٦٠] كأن رأسه زبيبة [٦١] لو قطع الأنف والأذن وصار أميراً وتولى على الناس، يجب على الناس أن يسمعوا له ويطيعوا، [٦٢] وإن كان عبداً حبشياً؛ فإنه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً [٦٣] يحصل اختلاف والأمر تنكرونها، لكن الزموا كتاب الله وسنة رسوله، وأطيعوا ولاة الأمور في طاعة الله، ثم قال: [٦٤] فعليكم بسنتي [٦٥] الزموا سنتي، [٦٦] وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي [٦٧].

فواجب لزوم الكتاب والسنة، وسنة الخلفاء الراشدين إذا لم يكن هناك سنة، فيما لم يكن فيه سنة، فإذا لم تتبين السنة يؤخذ من سنة الخلفاء الراشدين، أما إذا ظهرت السنة فإنه يؤخذ بالسنة، وقد يجتهد بعض الخلفاء الراشدين اجتهاداً يخالف السنة فيؤخذ بالسنة، لكن إذا لم يكن في المسألة سنة يؤخذ بسنة الخلفاء الراشدين.



ثم قال النبي: ﴿عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ﴾ يعني: تمسكوا بها. والنواجذ هي الأسنان التي في الأضراس، وهذا هو آخر الأضراس. يعني إنما أراد بذلك الجذ في لزوم السنة؛ لأن الذي يمسك بالشيء بين أضراسه ويعض عليه، يمتنع من أن ينتزعه أحد منه، وهذا أشد ما يكون في التمسك.

﴿وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ﴾ يعني تحذير، يعني: احذروا محدثات الأمور، محدثات الأمور هي البدع التي تخالف الكتاب والسنة. ثم قال: ﴿فَإِنْ كَلَّ مَحْدَثَةٌ بَدْعَةٌ، وَكَلَّ بَدْعَةٌ ضَلَالَةٌ﴾ وعند النسائي - كما سبق -: ﴿وَكَلَّ ضَلَالَةٌ فِي النَّارِ﴾ رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث صحيح ورواه ابن ماجه وقال - ﴿وَقَدْ تَرَكْتُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلَهَا كَنْهَارُهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ﴾ هذه رواية ابن ماجه، وفي سنة أبي داود أيضا قال: ﴿تَرَكْتُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ﴾ يعني: الشريعة البيضاء. ﴿لَيْلَهَا كَنْهَارُهَا﴾ يعني واضحة وضوحها ليس فيه لبس، ﴿لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ﴾ نعم.

التحذير من فتنة الدنيا

وروى أبو الدرداء قال: ﴿خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَذْكُرُ الْفَقْرَ وَنَتَخَوَّفُهُ فَقَالَ: الْفَقْرُ تَخَافُونَ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَصْبِنَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ حَتَّى لَا يَزِيغَ قَلْبُ أَحَدِكُمْ إِنْ أَزَاغَهُ إِلَّا هِيَ، وَإِيْمَ اللَّهِ، قَدْ تَرَكْتُمْ... - "وَإِيْمَ اللَّهِ" أَحْسَنُ بِالْهَمْزِ أَفْصَحُ، "وَإِيْمَ اللَّهِ" بِالْهَمْزِ (هَمْزَةٌ وَصَل) أَحْسَنُ - وَإِيْمَ اللَّهِ، قَدْ تَرَكْتُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلَهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ. قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ... - "سَوَاءٌ" هَذِهِ عِنْدَ الْوَقْفِ "سَوَاءٌ" -، وَإِيْمَ اللَّهِ، قَدْ تَرَكْتُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلَهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ. قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرَكْنَا عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلَهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ﴾ رواه ابن ماجه.

قول المؤلف - رحمه الله -: وروى أبو الدرداء قال: ﴿خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَذْكُرُ الْفَقْرَ وَنَتَخَوَّفُهُ، فَقَالَ: الْفَقْرُ تَخَافُونَ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَصْبِنَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ، حَتَّى لَا يَزِيغَ قَلْبُ أَحَدِكُمْ إِنْ أَزَاغَهُ إِلَّا هِيَ، وَإِيْمَ اللَّهِ، قَدْ تَرَكْتُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلَهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ. قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرَكْنَا عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلَهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ﴾ رواه ابن ماجه.



وهذا الحديث رواه ابن ماجه في سننه في المقدمة باب "اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم"، ولا بأس بسنده، وهو حسن، وفيه تحذير من فتنة الدنيا، وأن الدنيا لها فتنة، وأنه يخشى على الإنسان من الدنيا أكثر مما يخشى عليه من الفقر، وهذا واقع، فإن الفقر يتحملة بعض الناس ويصبرون، لكن الدنيا إذا جاءت الدنيا لا يستطيع كثير من الناس لا يصبر عليها، ولهذا قال بعض السلف: "ابتلينا بالفقر فصبرنا، وابتلينا بالدنيا فلم نصبر". جاءت الدنيا والأموال وكذا، تكون فتن الشهوات والشبهات.

يقول النبي ﷺ: [٥١] الفقر تخافون؟ والذي نفسي بيده [٥٢] قسم حلف وهو الصادق وإن لم يقسم، لكن للتأكيد: [٥٣] لتصبن الدنيا عليكم حتى يزيغ قلب أحدكم إن أزاغه إلا هي [٥٤] وهذا هو الواقع، كما هو الواقع الآن في عصرنا، صبت الدنيا علينا صبًّا، نسأل الله أن يثبت قلوبنا على دينه وألا يزيغ قلوبنا. [٥٥] حتى لا يزيغ قلب أحدكم إن أزاغه إلا هي، وإيم الله [٥٦] قسم أيضا مرة ثانية، يقسم مرتين: وإيم الله (وإيم الله)، قسم "وإيم الله" حذف النون "وإيم الله". [٥٧] قد تركتكم على البيضاء [٥٨] الشريعة، [٥٩] ليلها ونهارها سواء [٦٠] يعني: الشريعة واضحة الآن، الحلال واضح والحرام واضح، [٦١] الحلال بين والحرام بين [٦٢] [٦٣] قال أبو الدرداء: صدق رسول الله ﷺ تركنا على مثل البيضاء، ليلها ونهارها سواء [٦٤] وهذا فيه حث المؤلف على الاتباع. نعم.

العمل بالكتاب والسنة وعدم التفريق بينهما

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ [٦٥] إني قد خلفت فيكم ما لم تضلوا بعده ما أخذتم بهما، أو عملتم بهما: كتاب الله، وسنتي. ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض [٦٦] رواه أبو القاسم الطبري الحافظ في السنن.

وهذا الحديث حديث أبي هريرة - كما ذكر المؤلف - رواه أبو القاسم الطبري في السنن، في شرح أصول الفقه لأهل السنة، وفي مسند الإمام أحمد، يقول: حدثنا الزبير قال: حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن



عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ إني قد تركت فيكم ما إن أخذت به لن تضلوا بعدي (الثقلين)، أحدهما أكثر من الآخر: كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنها لن يفترقا حتى يردا علي الحوض [٥٢] الحديث هذا ضعيف، فيه عطية العوفي، وهو ضعيف شيعي مدلس، وهنا قال: [٥٣] كتاب الله وسنتي [٥٤] في الحديث الآخر: [٥٥] كتاب الله وعترتي [٥٦]. وقد ذكر ابن القيم -رحمه الله- هذا الحديث في رده على الأحناف الذين يقولون: إن الزيادة على الكتاب نسخ، مثل الوضوء (آية الوضوء) ليس فيها النية، فالنية جاءت في السنة. يقول: هذا نسخ. رد عليهم ابن القيم -رحمه الله- ويقول: إنما حرم رسول الله كما حرم الله. وذكر أيضا قال صالح بن موسى، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله، وسنتي. ولن يفترقا حتى ردا علي الحوض [٥٧].

يقول الشيخ ابن القيم: فلا يجوز التفريق بين ما جمع الله بينهما، ويرد أحدهما بالآخر. يعني: لا يجوز التفريق بين الكتاب والسنة، بل يجب العمل بهما، بل سكوته عما نطق به، ولا يمكن أحدا أن يفترض ذلك، يعني مقصده أنه يجب على الإنسان أن يعمل بالكتاب والسنة ولا يفرق بينهما، وكذلك أيضا ذكر بعض الشراح هذا الحديث، وهو دليل على الاتباع، وأنه ينبغي للإنسان أن يتبع الكتاب والسنة وألا يفرق بينهما.

[٥٨] لن يفترقا حتى يردا علي الحوض [٥٩] يعني إلى يوم القيامة، حتى يموت الإنسان، يجب عليه أن يعمل بالكتاب والسنة ولا يفرق بينهما، بأن يعمل بأحدهما دون الآخر، كالذين يردون السنة، أو الذين يقولون: نعمل بالقرآن ولا نعمل بالسنة. أو يقولون: إن السنة إذا جاءت بنص زائد عن القرآن هذا نسخ. ثم يردونه، فهذا الحديث فيه رد عليهم، وهو فيه الحث على الاتباع، والمؤلف ساقه من أجل الحث على اتباع الكتاب والسنة. نعم.

قول أبي بكر إنما أنا متبع ولست بمبتدع

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته: "إنما أنا متبع ولست بمبتدع".



نعم، قال هذا من خطبته رضي الله عنه بعد توليه الخلافة، رواه ابن سعد في الطبقات، والطبري في تاريخه، وابن كثير في "البداية والنهاية". يقول رضي الله عنه "إنما أنا متبع ولست بمبتدع". يعني: متبع بكتاب الله وسنة رسوله، ما أتى بالبدع المخالفة للدين، وهكذا ينبغي للمسلم. نعم.

قول عمر قد فرضت لكم الفرائض وسنت لكم السنن وتركتم على الواضحة

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه "قد فرضت لكم الفرائض وسنت لكم السنن، وتركتم على الواضحة، إلا أن تضلوا بالناس يمينا وشمالا".

نعم، وهذا رواه مالك في الموطأ، يقول عمر رضي الله عنه "قد فرضت لكم الفرائض، وسنت لكم السنن، وتركتم على الواضحة - يعني الشريعة الواضحة -، إلا أن تضلوا بالناس يمينا وشمالا". يعني: لا تميلوا يمينا ولا شمالاً، بل اعملوا بالكتاب والسنة. نعم.

قول ابن مسعود إنا نقتدي ولا نبتدي ونتبع ولا نبتدع

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه "إنا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالآثر". نعم، وهذا رواه اللالكائي في "شرح أصول الفقه لأهل السنة" عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "إنا نقتدي (يعني نقتدي بالرسول - عليه الصلاة والسلام -، ونعمل بكتاب الله)، ولا نبتدي من عند أنفسنا شيئاً، ونتبع (الكتاب والسنة)، ولا نبتدع (ما أتى ببدعه)، ولن نضل ما تمسكنا بالآثر". لن يضل الإنسان ما تمسك بالكتاب والسنة والآثار الصحيحة. نعم.

تأويل الأحاديث وإخراجها عن ظاهرها

وروى الأوزاعي عن الزهري أنه روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن فسألت الزهري ما هذا؟ فقال: "من الله العلم، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم، أمروا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاءت". وفي رواية: "فإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمروها".

نعم، هذا الأوزاعي عن الزهري، تابعي مشهور (الإمام المشهور)، أنه لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن سأل الأوزاعي الزهري: ما هذا؟ (أيش معناه؟) فقال الزهري: "من الله



العلم". العلم الذي أنزله في كتابه، والوحي الذي أنزله على رسوله. "وعلى الرسول البلاغ"، بلغنا هذا العلم من الله، وعلينا نحن التسليم، "من الله العلم"، ينزل علينا من الله، والرسول هو المبلغ الذي بلغنا هذا العلم، العلم: الوحي في الكتاب والسنة يبلغه الرسول، وعلينا التسليم، نحن عبيد مأمورون، "أمروا حديث رسول الله كما جاءت". يعني: لا تؤولوها ولا تخرجوها عن ظاهرها. وفي رواية: فإن أصحاب رسول الله أمروها.

ومعني هذا: لا يزني الزاني وهو مؤمن. يعني: الإيمان الواجب الكامل. يعني: هو ضعيف الإيمان، ولكن ليس بكافر، الزاني ليس بكافر، لكنه ضعيف الإيمان. "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن". يعني: الإيمان الكامل الذي تبرؤ به ذمته، ويستحق به دخول الجنة والنجاة من النار، بل إذا زنا ومات، فهو على خطر من دخول النار، إلا أن يتوب، وكذلك في الحديث الآخر: ﴿ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ﴾.

ولهذا بين العلماء هذا كالنووي -رحمه الله-، وقال: هذا الحديث مما اختلف العلماء في معناه، فالقول الصحيح الذي قاله المحققون: إن معناه لا يفعل المعاصي وهو كامل الإيمان. وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله، ومختاره كما يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا الإبل، ولا عيش إلا عيش الآخرة. وإنما تأولناه على ما ذكرناه لحديث أبي ذر وغيره: ﴿ من قال: لا إله إلا الله. دخل الجنة، وإن زنا وإن سرق ﴾.

وحديث عبادة بن الصامت في الصحيح المشهور: ﴿ أحمم بايعوه على أن لا يسرقوا ولا يزنوا ولا يعصوا، ثم قال لهم: فمن وفي منكم فأجره على الله، ومن فعل شيئاً من ذلك فعوقب في الدنيا فهو كفارة، ومن فعل ولم يعاقب فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه ﴾ فهذان الحديثان مع نظائرها في الصحيح، مع قول الله **وَعَجَلٌ** ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(١) ما أجمع أهل الحق على أن الزاني والسارق والقاتل، وغيرهم من أصحاب الكبائر غير الشرك، لا يكفرون بذلك، بل



هم مؤمنون ناقصو الإيمان، إن تابوا سقطت عقوبتهم، وإن ماتوا مصرين على الكبائر كانوا في المشيئة، فإن شاء الله عفا عنهم وأدخلهم الجنة، وإن شاء عذبهم ثم أدخلهم الجنة.

هذا هو الصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة: أن الزاني والسارق وشارب الخمر هؤلاء عصاة، إن تابوا تاب الله عليهم، وإن ماتوا قبل التوبة فهم على خطر من دخول النار، قد يعذبون وقد يعفى عنهم، وإذا عذبوا فلا يخلدون إلا إذا استحلوا، لو استحل الزنى أو استحل السرقة، ورأى أنه حلال، هذا كفر وردة، لكن إذا فعله على إنه طاعة للشيطان، ويعلم أنه عاص، يعلم أن الزنى حرام، يعلم إن الربا حرام، يتراى غلبته شهوة المال، يزيني غلبته الشهوة الحرام، يسرق غلبته الشهوة، يعلم إنه حرام ويعلم إنه عاص، هذا مؤمن ناقص الإيمان.

أما إذا قال: لا، الزنى حلال، أو السرقة حلال، أو الربا حلال. هذا مرتد، نعوذ بالله، نسأل الله السلامة والعافية.

وفق الله الجميع لطاعته وصلى الله محمد وعلى آله وصحبه وسلم. نقف على هذا.

أحسن الله إليكم، مجموعة من الأسئلة يقول: أرجو التكرم بذكر بعض المراجع التي تحدثت في بعض مواضيع الكتاب: كالرؤية والحوض والإسراء والمعراج وغيرها -أيش؟- ذكر بعض المراجع حول الرؤية والحوض والإسراء والمعراج؟

ج: كتب العقائد كلها تكلمت في هذا: "شرح الطحاوية" للطحاوي، ابن أبي العز -رحمه الله- بسط هذه البحوث، ونحن شرحنا الطحاوية، موجود الشرح مسجل، وكذلك مطبوع، وسيطع -إن شاء الله- شرح الطحاوية، والطحاوية الآن في شرح ابن أبي العز شرح مطول الآن موجود، وكذلك أيضا كتب أهل السنة كلها فيها، كتب أهل السنة كلهم يبحثون هذه المباحث، جميع كتب أهل السنة، مثل الكتب التي شرحناها عدة شروح، شرحت كلها في... تتحدث عن السنة "شرح أصول للدين" للالكائي، و"شرح أصول اعتقاد أهل السنة" للالكائي، و"الشريعة" للآجري، و"السنة" لابن أبي زمنين، شرحناها في العام الماضي، و"الإيمان" وغيرها من كتب العقائد. نعم.



ما الراجح في نزول القرآن على سبعة أحرف؟ وما المراد بهذه السبعة أحرف؟

ج: في خلاف بين العلماء: منهم من قال: إنها سبع لغات. ومنهم من قال: الأحرف اللهجات. ولهذا أنزلت تخفيفاً لتوافق اللغات. والحرف الواحد يدخل فيه القراءات، الحروف ليست قراءات، الحرف الواحد يدخل فيه قراءات متعددة، فيها خلاف، ذكر العلماء شيئاً من هذا، يراجع، الحافظ ابن كثير ذكر في شيء من هذا في مقدمة تفسيره. نعم.

أحسن الله إليكم، بالنسبة لترتيب فضائل الصحابة بعد العشرة، هل يقدم أهل بدر على أهل بيعة الرضوان؟ أم هناك تقديم آخر؟

ج: في كلام من العلماء، منهم من قدم أهل بدر، ومنهم من قدم أهل بيعة الرضوان، في كلام لأهل العلم في هذا، والأمر في هذا سهل، كلهم رضي الله... نترضى عنهم ونترحم عليهم، وكلهم نشهد لهم بالفضل والجنة. نعم.

ذكرتم -حفظكم الله- أثناء الحديث عن الحوض والدجال بعض الأمور، فمن أول ناس يشربون من الحوض، علماً بورود حديث في صحيح البخاري بهذا، بأنهم أهل اليمن، فهل هذا صحيح؟

ج: ما أذكر شيئاً في هذا، ما أذكر أن أول من يرد الحوض، لكن ترد عليه أمته -عليه السلام-، لكن الأقرب -والله أعلم- الصحابة، الصحابة هم على حسب الفضائل: الخلفاء الراشدون هم أفضل الناس، وهم أول من يرد، يرد الصديق وعمر وعثمان وعلي لا شك، قبل أهل اليمن وغيرهم، هم أفضل الناس، ثم العشرة المبشرين بالجنة، ثم الصحابة الأفضل فالأفضل، هذا الأقرب -والله أعلم- حسب فضائلهم. نعم.

ذكرتم -أحسن الله إليكم- أن من قال: إن الإسراء والمعراج وقع مناماً، وإنه لم يسر بجسده. فلا يكفر.

خلافاً لقول المؤلف، أليس من قال: إنه لم يسر بجسده يكون مكذباً؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- قال: ﴿

سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ۗ ﴿^(١) والعبد اسم لمجموع الجسد والروح؟



ج: ما زدت على أن ذكرت لي + ما جئت بشيء جديد، هذا كلام كله قلناه، ما في سؤالك شيء جديد، قلنا: الإسراء اسم لمجموع الروح والجسد، هذا هو القول والصواب، وأولئك لهم شبهة، كيف يكفرون ولهم شبهة؟ تعلقوا بحديث شريف، قال: ☞ ثم استيقظت ☞ لهم شبهة فلا يكفرون، وإن كان قولهم ضعيفا، فأنت ترد عليهم بالقول الثاني، هذا القول الصحيح: إن العبد اسم لمجموع الجسد. لكن هم لهم دليل لهم شبهة. نعم. الشيء الذي قلناه ما نردد. نعم.

في الحديث: ☞ نصرت بالرعب ☞ وقد ورد في لفظ: ☞ نصرت بالرعب مسيرة شهرين ☞ أولا ما صحة هذا اللفظ؟ وهل هذه النصرة تابعة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم؟
ج: ما تكون نصرت بالرعب مسيرة شهرين، وإذا صحت فالحمد لله زيادة خير، قلت: إن هذا له ولأئمة -عليه الصلاة والسلام-، وقلنا هذا في الشرح. نعم. ولأئمة -عليه الصلاة والسلام-؟ نعم، له ولأئمة. نعم.

ما تفسير تلفية رأس الرسول ﷺ من قبل أم حرام بنت ملحان؟

ج: بينه وبينها محرمة - كما سبق - من الرضاع، نعم بينه وبينها محرمة عليه الصلاة والسلام. نعم.
نقرأ كثيرا في كتب الحديث: إن هذا الرجل من شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه هل هذا اللفظ يقصد به أنه من الرافضة؟

ج: من شيعة علي؟ لا، هذا مجمل، ما يقال: من الرافضة إلا إذا كان من الرافضة، يتضح أنه من الرافضة، من شيعة علي، يعني: الذين يحبونه ويميلون إليه، فالناس من شيعة علي، كل المؤمنين من شيعة علي، هذا لفظ مجمل. نعم.

هناك من يستدل على فضل علي رضي الله عنه على عثمان، بأن عثمان ما شارك في معركة بدر... -بأن أيش؟- بأن عثمان ما شارك في معركة بدر، وقال لعلي رضي الله عنه ☞ لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله ☞ ثم أعطيت لعلي، فكيف نرد على هذه الشبهة؟



ج: هذه ما هي بشبهة، ذكرت: علي له فضائل، وعثمان له فضائل، ومن فضائل عثمان رضي الله عنه أن جمع المصحف، ومنها أنه اشترى بئر رومة، وقال: هـ من يشتري بئر رومة وله الجنة هـ ومنه أنه جهز جيش العسرة، وتكثر الفضائل.

هذا له فضائل وهذا له فضائل، ترد فضائل بفضائل، وأما كونه تخلف عن غزوة بدر؛ فلأن النبي صلى الله عليه وسلم خلفه ليمرض زوجته (بنت النبي صلى الله عليه وسلم)، وأعطاه مثل سهم من شارك، جعله من المجاهدين، فلا ترد فضائل بفضائل، ينبغي للإنسان ألا يكون هكذا، ترد فضائل بفضائل، كل له فضائل والحمد لله، علي له فضائل وعثمان له فضائل، فلا ترد الفضائل بالفضائل. نعم.

في حديث: هـ اقتدوا باللذين من بعدي هـ كيف نفهم مثل هذا الحديث؟ وإذا جاء قول اتفق عليه أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما-، فهل يعتبر القول حجة لا يرد؟

ج: إذا لم يخالف السنة، لم يكن يخالف السنة، نعم نأخذ بقول الخلفاء الراشدين، أما إذا صار في المسألة سنة، مثل المتعة، المتعة النبي صلى الله عليه وسلم تمتع، واجتهد الخلفاء الثلاثة: أبو بكر الصديق، وعمر، وعثمان وصاروا يأمرون الناس بالإفراد، والنبي صلى الله عليه وسلم أمر الناس بالمتعة، اجتهدوا -رضي الله عنهم-، ورأوا أن يؤمر الناس بالإفراد حتى لا + يحج ويعتمر، ولكن السنة مقدمة، فإذا لم يكن في المسألة سنة، نأخذ بقول الخلفاء الراشدين، أما إذا كان في المسألة سنة فالسنة مقدمة. نعم.

ورد حديث ويسأل عن صحته، في أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يدخل الجنة حياً؟

ج: ما أظنه يصح، أظنه ضعيفا الحديث هذا. نعم.

يسأل عن السنة في خطبة الجمعة: هل له أن يلتفت يمينا وشمالا أم لا؟

ج: ما أذكر شيئا في هذا، لكن لو دعت الحاجة، إذا لم يكن هناك مكير صوت، ودعت الحاجة، وتبلغ هؤلاء وهؤلاء، ما أعلم في هذا مانعا. نعم.



ما رأيكم في الخلطة التي ظهرت لعلاج العين والسحر، وهي عبارة عن سدر وشب وملح، تؤخذ من كل واحدة ملعقة كبيرة وتوضع في ماء كاف للاغتسال، ويقرأ به آيات من القرآن، يغتسل كل يوم بعد العصر لمدة أسبوع كامل؟

ج: إذا كان مفيدا فلا بأس، لأن هذا ما فيه محذور، والطب إنما هو بالتجارب، الشيء الذي يجرب وما فيه محذور سدر وشب، وكذا ما فيه محذور، مثلما جاء عن وهب بن منبه: يؤخذ سبع ورقات من السدر، وتدق وتضرب في ماء، وتقرأ فيه آية الكرسي، وقوافل هذا نافع للرجل إذا حبس عن امرأته، وهذا مجرب، فإذا جرب ونفع فإذن فلا بأس؛ لأنه ما فيه محذور، ما فيه محذور، إذا كان شيئا مباحا، مشتقاته مباحة: سدر وكذا وشب، ما فيه محذور، فإذا جرب ونفع فالحمد لله. نعم.

ما رأيكم -أحسن الله إليكم- فيمن يقرأ في كتب المعتزلة والفرق الضالة؛ لمعرفة مذاهبهم، مع العلم أن بعض العلماء يحذر من ذلك خوفا من الضلال بأرائهم؟

ج: نعم، نحذر؛ لأنه ما ينبغي للإنسان أن يقرأ في كتب المعتزلة، إلا إذا كان عنده بحث يريد أن يرد عليهم من كتبهم، عنده بحث مثلا باحث لا بأس، أما واحد يفتح كتب أهل الضلال، هذا قد تتمكن هذه الشبه من رأسه، وقد لا يستطيع إزالتها والخروج منها، ونصح بقراءة كتب أهل السنة والجماعة، ونحذر من قراءة أهل البدع: قراءة الصوفية، وكتب المعتزلة والجهمية والفلاسفة وغيرها، نحذر منها، ولا ينبغي للإنسان أن يقرأ فيها، فليقرأ في كتب أهل السنة والجماعة، يكتفي بالكتاب والسنة، مثلما سمعت أن المؤلف -رحمه الله- قال: "ارض بالكتاب والسنة ولا تعدل عنهما". هذا وصية، من لم يرض بالكتاب والسنة فلا أرضاه الله، يكفي الكتاب والسنة وكلام العلماء، ماذا تستفيد من كتب المعتزلة؟ كتب الأشاعرة، كتب الفلاسفة والصوفية ماذا تفيدهم؟ وكم من إنسان قرأ فيها فتمكنت الشبه ولم يستطع الخروج منها، وصار من أهلها، نسأل الله السلامة والعافية، والواجب الحذر من قراءتها، والاكتفاء بقراءة كتب السنة، كتاب الله وَعَزَّلَ أولا، ثم كتب السنة، ثم كلام أهل العلم، أهل البصيرة من أهل السنة والجماعة. وفق الله الجميع لطاعته وثبت الله الجميع وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.



الأخذ بالسنن تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعته

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين. قال المؤلف -رحمه الله-:

وقال عمر بن عبد العزيز رضي عنه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاية الأمر بعده سننا، الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعته، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في رأي من خالفها، فمن اقتدى بما سنوا اهتدى، ومن استبصر بما بصر، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين، ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرا.

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فالمؤلف -رحمه الله- يسوق الأدلة والآثار في فضل الاتباع (اتباع ما جاء في الكتاب والسنة)؛ عملاً بقول الله تعالى: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ ^(١).

وهذه المقالة لعمر بن عبد العزيز -رحمه الله-، وهو الخليفة الراشد، ضمه بعض العلماء إلى الخلفاء الراشدين الأربعة، هذا المقالة رواها الآجري في الشريعة في كتابه "الشريعة"، واللالكائي في شرحه أصول اعتقاد أهل السنة، وابن بطة في "الإبانة".

يقول عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه ورحمه-: "سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاية الأمر بعده سننا، الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعته، وقوة على دين الله". يعني هذه السنن التي سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هي وحي من الله، وولاية الأمر تابعون، طاعتهم تابعة لطاعة الله وطاعة رسوله، ولهذا قال الله في كتابه العظيم: ﴿ يَتَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ^(٢).

١ - سورة الأعراف آية : ٣ .

٢ - سورة النساء آية : ٥٩ .



ولم يعد الفعل مع "أولي الأمر" لبيان أن طاعة أولي الأمر تابعة لطاعة الله ورسوله، ولهذا قال: سن رسول الله ﷺ وولاية الأمر بعده سنناً. ولاة الأمر الذين يعملون بالشريعة. "الأخذ بها تصديق لكتاب الله"، لأن السنة وحي ثانٍ ولا تخالف كتاب الله، فالأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعته، إن طاعة الرسول من طاعة الله: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۗ ﴾^(١) ﴿ مَن يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۗ ﴾^(٢) "وقوة على دين الله"، لا شك أنها قوة على دين الله؛ لأن دين الله هو العمل بالشريعة التي هي الكتاب والسنة.

فالعمل بالسنة قوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها؛ لأنها من عند الله، فلا يغير أحد شرع الله إلا طاغوت، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في رأي من خالفها، من خالف هذه السنن التي هي وحي من الله لا ينظر في رأيه، فمن اقتدى بما سنوا اهتدى؛ لأنه صار على طريق مستقيم. ومن استبصر بها بصر، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين، ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً؛ أخذنا بقول الله -تعالى- في قوله **وَعَجَلًا** ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۗ ﴾^(٣) وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۗ ﴾^(٤) وهذه الآية استدلل بها العلماء على حجية الإجماع. نعم.

قال الأوزاعي...

إجماع المسلمين، إجماع الأمة مبني على دليل، فالإجماع مبني على دليل، فإذا أجمعت الأمة على شيء فهو مبني على دليل من الكتاب، أو من السنة؛ ولهذا الإجماع حجة قاطعة. نعم.

الصبر على السنة والوقوف حيث وقف القوم

١ - سورة النور آية : ٥٤ .

٢ - سورة النساء آية : ٨٠ .

٣ - سورة النساء آية : ١١٤-١١٥ .



وقال الأوزاعي: اصبر على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا، وكف عما كفوا، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم.

نعم، وهذا قاله الأوزاعي -رحمه الله-، رواه اللالكائي في "شرح أصول الفقه لأهل السنة"، وهو العالم المشهور، يقول: اصبر على السنة. يعني: على سنة الرسول. وقف حيث وقف القوم، يعني: من أهل السنة. وقل فيما قالوا، وكف عما كفوا، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم.

لأن السلف الصالح على الحق، وعلى الطريق المستقيم، فأهل السنة إذا أجمعوا على شيء فهو الحق، والمراد بهم الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فهذه السنة، هؤلاء يلزمون السنة ويقفون عندها، فعليك أن تتبع آثارهم، ومن شذ عنهم فقد شذ. نعم.

وهذه في فضل الاتباع، المؤلف ساقها ليبين فضل الاتباع (اتباع الكتاب والسنة). نعم.

من شبه الله بخلقه فقد كفر

وقال نعيم بن حماد: من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه تشبيها.

نعم، وهذه المقالة لنعيم بن حماد، هو أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن + الخزاعي المروزي، من أشهر المحدثين -رحمه الله-، توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

وهذه المقالة أوردها الذهبي في العلو، وشيخ الإسلام في الفتاوى، وابن القيم في الجيوش الإسلامية، يقول -رحمه الله-: "من شبه الله بخلقه فقد كفر". لأن المشبه في الحقيقة لا يعبد الله، وإنما يعبد وثنا صوره له خياله، ونحته له فكره، فهو من عباد الأوثان لا من عباد الرحمن، مشبه، ما يعبد الله، إنما يعبد وثنا.

ولهذا قال نعيم -رحمه الله-: "من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر". لأنه عطل الرب؛ إذ أن إنكار الصفات والأسماء معناه تعطيل للرب، معناه: يجعل يكون الشيء عدما، الشيء الذي ليس له أسماء ولا صفات لا وجود له، فلهذا يكفر من أنكر صفات الله.



وليس ما وصف الله به نفسه تشبيهاً، يعني ما وصف الله به نفسه ليس تشبيهاً، وإنما وصف الله... الله تعالى وصف نفسه بصفات لا يماثل أحداً من خلقه، نعم، وهذا كلام صحيح، نعم. وقال سفيان بن عيينة...

وهذا على العموم، أما الشخص المعين فلا بد من قيام الحجة عليه. نعم.

كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره

وقال سفيان عيينة: كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره، لا كيف ولا مثل.

نعم، وهذا أخرجه الدارقطني في كتاب "الصفات"، والصابوني في "عقيدة السلف وأصحاب الحديث"، واللالكائي في "شرح أصول الفقه لأهل السنة"، سفيان بن عيينة إمام مشهور -رحمه الله-، يقول: "كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره". يعني: يجرى على ظاهره، "قراءته تفسيره". قرأت: ﴿

وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ^(١) تفسيره إثبات العلم لله ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٢﴾ ^(٢) تفسيره

إثبات السمع والبصر، قراءته تفسيره. لا كيف ولا مثل، لا كيف: لا تقل: سمع الله كيفية كذا، ولا تقل:

سمع الله يماثل سمع المخلوقين. لا كيف ولا مثل، أثبت الصفة ولا تكيف ولا تمثل، ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

وَمَا خَلْفَهُمْ ط ﴿ ^(٣) إثبات العلم، "قراءته تفسيره"، لا تكلف، لا تتأول، ولا تنفي الصفة، "قراءته تفسيره"،

بمجرد أن تقرأه يتبين لك التفسير.

﴿ عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴿٤٠﴾ ^(٤) إثبات العلم، ﴿ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٢﴾ ^(٥) إثبات اسم الرحمن

الرحيم، قراءته تفسيره بدون تكلف لا كيف ولا مثل، نعم.

١ - سورة الأحزاب آية : ٤٠ .

٢ - سورة النساء آية : ١٣٤ .

٣ - سورة البقرة آية : ٢٥٥ .

٤ - سورة الأنعام آية : ٧٣ .

٥ - سورة البقرة آية : ١٦٣ .



الأحاديث التي تردّها الجهمية في الصفات والرؤية والإسراء وقصة العرش

وقال أبو بكر المروزي: سألت أحمد بن حنبل عن الأحاديث التي تردّها الجهمية في الصفات والرؤية والإسراء وقصة العرش، فصححه أبو عبد الله وقال: تلقته العلماء بالقبول، تمر الأخبار كما جاءت.

نعم أيش؟ التي تردّها الجهمية في الصفات أيش؟

في الصفات، والرؤية والإسراء وقصة العرش، فصححه أبو عبد الله، قال: وقصة العرش عندكم؟ نعم.

هذا أبو بكر المروزي صاحب الإمام أحمد، كان إماماً في السنة شديد الاتباع، وهناك أبو بكر وهناك أبو بكر المروزي، اثنان: واحد المروزي، والثاني المروزي. يقول سألت أحمد بن حنبل -رحمه الله- عن الأحاديث التي تردّها الجهمية في الصفات في إثبات الصفات: كالسمع والبصر والعلم والقدرة، والرؤية أن الله يرى في الآخرة، والإسراء والعرش، قصة العرش لعلها عند الاستواء على العرش، الاستواء على العرش فصححها عبد الله وقال: تلقته العلماء بالقبول، يعني هذه النصوص في الصفات تلقته العلماء بالقبول، تمر الأخبار كما جاءت، يعني: لا تؤول تأويلاً يخالف ظاهرها، بل تمر كما جاءت ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ ^(١) تمر كما جاءت في إثبات الاستواء.

﴿ وَهُوَ أَعْلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ^(٢) يمر كما جاءت في إثبات العلو، لا يؤول تأويلاً يخالف ظاهره، هذا معنى هذا الكلام "تلقته العلماء بالقبول"، في إثبات المعاني وإثبات الصفات من غير تأويل، تمر كما جاءت، لا تحرف ولا تؤول. نعم.

الإيمان بالنصوص التي فيها إثبات صفة الرب **عَلَيْكَ** من غير تفسير ولا تشبيه

وقال: محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة: اتفق الفقهاء كلهم من الشرق إلى الغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب **عَلَيْكَ** من غير تفسير

١ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٢ - سورة البقرة آية : ٢٥٥ .



ولا تشبيهه، فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك، فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، فإنهم لم يفسروه، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة، ثم سكتوا، فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة؛ لأنه وصفه بصفة لا شيء.

نعم، أثر أبو بكر المروزي موجود في "تاريخ بغداد" و"تذكرة الحفاظ" و"سير أعلام النبلاء"، وأما هذا الأثر عن محمد بن الحسن الشيباني، هذا هو الصاحب الثاني لأبي حنيفة، والصاحب الأول أبو يوسف الصاحب الأكبر.

يقول -رحمه الله-: اتفق... وهذا الأثر موجود في + ابن قدامي، وعند أبي يعلى في طبقات الحنابلة، يقول -رحمه الله-: اتفق الفقهاء كلهم من الشرق إلى الغرب على الإيمان بالقرآن، والأحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب وعجل.

يعني: النصوص التي فيها إثبات صفة الرب: كالعلم والقدرة والسمع والبصر، من غير تفسير، يعني: من غير تفسير يخالف ظاهرها، كتفسير المؤولة وتفسير الجهمية. من غير تفسير ولا تشبيه، فمثلاً: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(١) اتفقوا على إثبات صفة العلم من غير تفسير للعلم بما يخالف الظاهر، أو تفسير الجهمية الذين ينفون العلم، ولا تشبيه للعلم مثلاً بعلم المخلوق، من غير تفسير ولا تشبيه، من غير تفسير يخالف ظاهرها كتفسير المؤولة والمحرفة، فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك، يعني فسر من النصوص تفسيراً يخالف ظاهرها كتفسير المؤولة، فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، فإنهم لم يفسروا، يعني: لم يفسروا تفسيراً يخالف الظاهر، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا.

أفتوا بما في الكتاب والسنة ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(٢) أفتوا بإثبات العلم وهكذا ﴿إِنَّمَا يَسْتُرُونَ رَيْكُم كَمَا تَرُونَ الْقَمَرَ﴾ أفتوا بإثبات الرؤية، ثم سكتوا، فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة،

١ - سورة الأحزاب آية : ٤٠ .

٢ - سورة الأحزاب آية : ٤٠ .



يعني جماعة المسلمين؛ لأنه وصفه بصفة لا شيء، يعني الجهم، أي وصفه بصفة العدم، الجهم وصفه بصفة لا شيء، يعني بصفة المعدوم؛ لأن الجهم أنكر الأسماء والصفات، وجهم بن أبي صفوان هذا من أهل خرسان، وكان مولى لبني راسب، أو هو الذي كان خروجه في أوائل المائة الثانية، أخذ عقيدة نفي الصفات عن الجعد بن درهم، والجعد بن درهم أول من تكلم في نفي الصفات، أول من تكلم في الإسلام في نفي الصفات الجعد، ثم أخذها عنه الجهم، فالجهم أنكر أكثر الصفات، فمن قال بقول جهم فقد وصف الله بصفة لا شيء، يعني وصفه بالعدم، والمعدوم هو الذي ليس له أسماء ولا صفات، وهذا كفر وضلالة نعوذ بالله. نعم.

وقال عباد بن العوام...

رواه ابن قدامة أيضا في "ذم التأويل"، واللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة". نعم.

الرد على منكري أحاديث الصفات

وقال عباد بن العوام: قدم علينا شريك بن عبد الله. فقلنا: إن قوما ينكرون هذه الأحاديث: هـ إن الله ينزل إلى سماء الدنيا... هـ والرؤية، وما أشبه هذه الأحاديث، فقال: إنما جاء بهذه الأحاديث من جاء بالسنن في الصلاة والزكاة والحج، وإنما عرفنا الله بهذه الأحاديث.

نعم، عباد بن العوام هذا ابن عمر بن المنذر الإمام المحدث الصدوق، من نبلاء الرجال، توفي سنة بضع وثمانين ومائة، يقول: قدم علينا شريك بن عبد الله. هذا شريك بن عبد الله النخعي القاضي الحافظ القاضي، ثقة لكن تغير حفظه بعد أن تولى القضاء، انشغل بالقضاء فضعف حفظه.

شريك بن عبد الله القاضي النخعي، ولهذا إذا روى... كان في السند شريك، يكون الحديث ضعيفا؛ لأنه تغير حفظه، لكنه ثقة، فقال عباد: قدم علينا شريك بن عبد الله الثقفي، فقلنا: إن قوما ينكرون هذه الأحاديث، الأحاديث في الصفات: هـ إن الله ينزل إلى السماء الدنيا هـ يعني النزول، والرؤية يعني: رؤية الله في الآخرة، وما أشبه هذه الأحاديث.



فقال، يعني قال الشريك: إنما جاء بهذه الأحاديث من جاء بالسنن، كالصلاة والزكاة والحج، وإنما عرفنا الله بهذه الأحاديث. يعني يقول: الذي جاء بأحاديث الصفات هو الذي جاء بالسنن: كالصلاة والزكاة والصوم والحج، إذا كنت تعمل بالنصوص التي جاءت في الصلاة والزكاة والصوم والحج، فاعمل بالنصوص التي ثبتت فيها الصفات، الذي جاء بهذا هو الذي جاء بهذا (الرسول عليه الصلاة والسلام)، هو الذي جاء بالسنن التي في الصلاة والزكاة والصوم والحج، وهو الذي جاء بالنصوص التي ثبتت الصفات، وإنما عرفنا الله بهذا الأحاديث، عرفنا الله بهذه الأحاديث، الله تعالى عرف نفسه بأسمائه وصفاته التي أثبتتها في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ فمن أنكرها معناه... من أنكرها أنكر الله، نعم. وهذا باطل، نعم.

الحث على الالتزام بما صح عن الله ورسوله وصالح السلف

فهذه جملة مختصرة من القرآن والسنة وآثار من سلف فالزمها، وما كان مثلها مما صح عن الله ورسوله وصالح سلف الأمة، ممن حصل الاتفاق عليه من خيار الأمة، ودع أقوال من كان عندهم محقورًا مهجورًا، مبعدًا مدحورًا ومذمومًا ملومًا، وإن اغتر كثير من المتأخرين بأقوالهم وجنحوا إلى اتباعهم، فلا تغتر بكثرة أهل الباطل.

هذا نصيحة من المؤلف -رحمه الله-، يقول: ذكرت لك جملة مختصرة من القرآن والسنة، أدلة في فضل الاتباع، وأنه يجب على المسلم أن يتبع ما جاء في الكتاب والسنة عملاً بقول الله -تعالى-: ﴿ أَتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ (١).



يقول: هذه جملة مختصرة من القرآن والسنة وآثار ما سلف فالزمها. الزمها أيها المسلم، ويا طالب العلم، وما كان مثلها مما صح عن الله وعن الرسول، يعني الزم هذه النصوص والزم ما شابهها من النصوص التي ثبتت في كتاب الله، أو على لسان رسول الله ﷺ مما صح عن الله ورسوله وصالح سالف الأمة. كذلك ما صح من كلام أهل العلم الذين يفسرون به النصوص؛ لأن العلماء يفسرون النصوص... العلماء يفسرون النصوص، وتفسيرهم ليس بالرأي والهوى، وإنما تفسيرهم مبني على فهمهم للنصوص؛ ولهذا قال: "الزمها وما كان مثلها مما صح عن الله ورسوله وصالح سلف الأمة، ممن حصل الاتفاق عليه من خيار الأمة". المراد بالسلف الذي اتفق العلماء على أنهم من خيار الأمة، على أنهم عدول، وعلى أنهم خيار، وعلى أنهم ثقات: كالصحابه والتابعين واتباعهم، والأئمة الأربعة، والفقهاء السبعة وغيرهم، وغيرهم من أهل العلم الذين اتفقت الأمة على عدالتهم وخيارهم.

"ودع أقوال من كان عندهم محقورًا مهجورًا مبعودًا مدحورًا، ومذمومًا ملومًا". يعني: اترك أقوال المحقورين المهجورين المبعدين المدحورين المذمومين؛ بسبب ابتداعهم في الدين، وانحرافهم عن سواء السبيل، هؤلاء اترك أقوالهم، أهل البدع والذين انحرفوا عن الجادة، هؤلاء اترك أقوالهم، ولا تغتر بهؤلاء، وإن اغتر كثير من المتأخرين بأقوالهم وجنحوا إلى اتباعهم، فأنت لا تغتر، فلا تغتر بكثرة أهل الباطل، ليست العبرة بالكثرة، العبرة بمن كان مستقيما على الجادة.

ولهذا قال الله -تعالى- في كتابه العظيم: ﴿ وَإِنْ تَطَعْتَ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ (١) الكثرة في الغالب تكون هالكة، ﴿ وَلَيْكِنَّا أَكْثَرَ النَّاسِ لَا



يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴿١﴾ ﴿١٨٧﴾ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴿٢﴾ ﴿١٨٧﴾ وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٨٧﴾ ﴿٣﴾ فلا تغتر بالكثرة. نعم.

حديث بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ

فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: ﴿١٨٧﴾ بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء ﴿١٨٧﴾ رواه مسلم وغيره.

نعم، وهذا الحديث حديث رواه الإمام مسلم -رحمه الله- في "كتاب الإيمان"، وابن ماجه في "كتاب الفتن"، ورواه الترمذي قال: حديث حسن صحيح. يقول النبي ﷺ ﴿١٨٧﴾ بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء ﴿١٨٧﴾.

بدء الإسلام غريباً؛ لأن بدأ هذا الإسلام برسول الله ﷺ وهو أول مؤمنين هذه الأمة، ثم آمن به أبو بكر من الرجال، ثم آمنت به خديجة من النساء، ثم آمن به بلال من العبيد وهكذا، وآمن به علي من الصبيان، بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً في آخر الزمان، لا يبقى على الإيمان القلة، يعود كما بدء، فطوبى للغرباء.

طوبى: الجنة، الجنة للغرباء الذين استمسكوا بالإسلام وعملوا بهذا الدين، ولم ينحرفوا ولم يغتروا بالهالكين، طوبى للغرباء، وفي لفظ آخر: ﴿١٨٧﴾ طوبى للغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس ﴿١٨٧﴾ وفي لفظ: ﴿١٨٧﴾ الذين يصلحون ما أفسد الناس ﴿١٨٧﴾ وفي لفظ: ﴿١٨٧﴾ هم قوم صالحون قليل في قوم سوء كثير، فطوبى للغرباء، الذي يصلحون إذا فسد الناس ﴿١٨٧﴾ أو ﴿١٨٧﴾ يصلحون ما أفسد الناس ﴿١٨٧﴾ أو ﴿١٨٧﴾ قوم صالحون قليل في قوم سوء كثير ﴿١٨٧﴾ نعم.

حديث ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة

١ - سورة الأعراف آية : ١٨٧.

٢ - سورة البقرة آية : ٢٤٣.

٣ - سورة يوسف آية : ١٠٣.



وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: ﴿٥٤﴾ ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة ﴿٥٥﴾ وفي رواية: ﴿٥٦﴾ قيل: فمن الناجية؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي ﴿٥٧﴾ رواه جماعة من الأئمة. نعم، وهذا الحديث رواه الترمذي في سننه، ورواه ابن ماجه، ورواه الإمام أحمد في المسند، والحاكم في المستدرک، وهو حديث مشهور وله طرق متعددة.

يقول النبي ﷺ ﴿٥٨﴾ ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ﴿٥٩﴾ وقبله: ﴿٦٠﴾ افتتقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافتتقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي ﴿٦١﴾ وفي رواية: ﴿٦٢﴾ قيل فمن الناجية؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي ﴿٦٣﴾ رواه جماعة من الأئمة.

وهذا الحديث فيه بيان أن الفرقة الناجية واحدة، وهي من كانت على الصراط المستقيم، هي المتبعة للكتاب والسنة، وهذا هو الشاهد للفصل (لفصل الاتباع)، هذه الفرقة الناجية هي التي هي المتبعة للكتاب والسنة، هم أهل السنة والجماعة، هم الطائفة المنصورة، وهم أهل الحق، هم أهل الحق وهم الطائفة المنصورة، وهي الفرقة الناجية، وهم أهل السنة والجماعة، كل هذه أسماءهم، بعض الناس يظن أن الفرقة الناجية غير الطائفة المنصورة، لا، هي الفرقة الناجية وهي الطائفة المنصورة، وهم أهل السنة والجماعة، وفيه دليل على أن هذه الفرق الثلاث والسبعين من فرق أهل البدع، وتوعدوا بالنار، وليسوا كفارا على الصحيح. ولهذا قال العلماء: إن الجهمية والقدرية خارجون من الثنتين والسبعين فرقة. لكفرهم وضلالهم، فدل على أن الثنتين والسبعين فرقة مبتدعة، وتوعدهم بالنار، وأما الفرقة الناجية فهم أهل السنة والجماعة، سلموا من الوعيد، فقال بعض العلماء: إن هؤلاء الفرق فيهم الكافر والمبتدع. نعم.

الطوائف التي اختلفت في أحاديث الصفات

واعلم -رحمك الله- أن الإسلام وأهله أتوا من طوائف ثلاث: فطائفة ردت أحاديث الصفات وكذبوا روايتها، فهؤلاء أشد ضرراً على الإسلام وأهله من الكفار، وأخرى قالوا بصحتها وقبولها ثم تأولوها، فهؤلاء



أعظم ضرراً من الطائفة الأولى، والثالثة جانبوا القولين الأولين وأخذوا بزعمهم يزهون وهم يكذبون، فأداهم ذلك إلى القولين الأولين، وكانوا أعظم ضرراً من الطائفتين الأوليتين، فمن السنة اللازمة... هذه الطوائف الثلاثة، نبه المؤلف - رحمه الله - قال: واعلم. اعلم يعني: تيقن واجزم، لا تظن ولا تشك، رحمك الله: دعاء، أن الإسلام وأهله أتوا من طوائف ثلاث، أتوا يعني: جاءهم الضرر ولحقهم الضرر من طوائف ثلاث:

الطائفة الأولى: طائفة ردت أحاديث الصفات وكذبوا روايتها، وقالوا: إن هذه أحاديث أخبار لا تقبل، فهي مردودة وباطلة، وهم الجهمية والمعتزلة وأشباههم، يقول المؤلف: هؤلاء أشد ضرراً على الإسلام وأهله من الكفار، لماذا؟ لأن الكفار: كاليهود والنصارى والثونيين، هؤلاء عدو الله، مكشوف لكل أحد، تعلم أنه عدو لك وتجتنب أقواله وأفعاله، تعرف أنه عدو، ما يقبل منه شيء كافر، لكن هؤلاء الجهمية ينتسبون إلى الإسلام، ينتسبون إلى الإسلام ويدعون أنهم عملوا بالكتاب والسنة، وهم يردون النصوص ويعطلون الرب، فهم كفار شاركوا الكفار، أولئك في الكفر، إلا أنهم لبسوا على المسلمين وانتسبوا إلى الإسلام، واغتر بهم بعض الناس فظنوا أنهم من أهل الإسلام، وأخذوا بأقوالهم وانخدعوا، فصاروا أشد ضرراً على الإسلام وأهله من الكفار، الكفار عدو مكشوف ظاهر، لكن هؤلاء عدو متلبس يعيش بين المسلمين.

والطائفة الثانية: طائفة قالوا بصحتها وقبولها ثم تأولوها، وهم الطائفة المؤولة، منهم جمهور الأشاعرة، فهؤلاء أعظم ضرراً من الطائفة الأولى، أعظم ضرراً من الجهمية، المؤولة شر من المعطلة؛ لأن المؤولة مذهبهم يتضمن التشبيه والتعطيل والتلاعب بالنصوص، فمثلاً ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾^(١) الجهمية قالوا... نفوا الصفات، نفوا الصفة وعطلوا الرب، وهؤلاء قالوا: ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾^(٢) هذا صحيح، النص صحيح ومقبول، ولكن متأول، معنى ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾^(٣) أثابهم، فهؤلاء أول النص، أول الرضا بالثواب، هم

١ - سورة المائدة آية : ١١٩ .

٢ - سورة المائدة آية : ١١٩ .

٣ - سورة المائدة آية : ١١٩ .



شبهوا أولاً، فظنوا أن رضا الرب ليس كرضا المخلوق، هذا تشبيهه، فلما وقع في نفوسهم التشبيه، أولوا فحرفوا، فقالوا: ننفي الرضا ونفسر بالثواب.

فهم شبهوا أولاً، ثم عطلوا ثانياً، ثم تلاعبوا بالنصوص، فصاروا شراً من الطائفة الأولى ﴿ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾^(١) يقول: لا، ما نصف الله بالغضب؛ لأنه وصفه بالغضب شبناه بالمخلوق. إذن شبهوا، لما شبهوا عطلوا الرب من النص، شبهوا أولاً قالوا: الغضب لو أثبتنا الغضب لصار شبيهاً بالمخلوق. فإذا شبهوا أولاً، ثم عطلوا، فنفوا صفة الغضب، ثم أولوا ثالثاً، تلاعبوا بالنصوص وقالوا: إن معنى الغضب الانتقام، غضب الله عليهم: انتقم، فهؤلاء وإن قبلوا النصوص، إلا أنهم تألوهما، فصاروا شراً من المعطلة الأولى؛ لأنهم شبهوا أولاً، ثم عطلوا ثانياً، ثم لعبوا بالنصوص ثالثاً، فهؤلاء أعظم ضرراً من الطائفة الأولى.

والطائفة الثالثة: يقول جانبوا القولين الأولين، وأخذوا بزعمهم ينزهون وهم يكذبون، وهم المفوضة الذين فوضوا المعنى ونفوا الصفات، الذين يقولون: لا نعلم المعاني، ليس للنصوص معان: ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾^(٢) يقول: ما ندري أيش معنى السوي؟ ما نعرف المعنى، لا نعرف المعنى ولا الكيفية. لم يشبوا الصفات، نفوا الصفات ونفوا المعنى، فيقولون: إن النصوص ألفاظ لا يعرف مسلم منها إلا اللفظ فقط، ينطق باللفظ، وأما المعنى فغير معروف، فهؤلاء أدى ذلك إلى القولين الأولين، يعني: مذهبهم أدى بهم إلى القولين الأولين، يعني: حرفوا وعطلوا الرب - سبحانه وتعالى -، وادعوا أنهم ينزهون، فكانوا أعظم ضرراً من الطائفتين الأولين.

ولهذا قال كثير من العلماء: المفوضة شر من المعطلة. المفوضة الذين يفوضون المعنى، نقول: ما ندري أيش المعنى؟ ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾^(٣) ما ندري أيش معنى الاستواء؟ استوى يعني: استقر، نقول: ما

١ - سورة المجادلة آية : ١٤ .

٢ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .

٣ - سورة الأعراف آية : ٥٤ .



ندري أيش معنى استوى؟ استوى حروف ما ندري أيش معناها؟ ألفاظ لا فرق بينها وبين الحروف الأعجمية.

فأنت سواء تقرأ حروفاً أعجمية، أو تقرأ ألفاظاً نصوص الاستواء، الحكم واحد، ألفاظ ما ندري أيش معناها؟ قل معناها باللغة العربية، الله - تعالى -: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١﴾ ﴾ ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ ﴿٢﴾ ما قال: إن آية الصفات ﴿ لِيَدَّبَّرُوا ﴾ ﴿٣﴾ ما يعرف معناها، قالوا: ما ندري أيش معناها؟ لا فرق بين الحروف الأعجمية وبين حروف ألفاظ نصوص الصفات، نفوض المعنى، ما ندري أيش المعنى؟ إلا أنهم لا يثبتون الصفات، هؤلاء يسمون المفوضة، فهم شر من المعطلة.

فالمؤلف يقول: الإسلام جاءه ضرر من هذه الطوائف الثلاثة: المعطلة، ثم المؤولة له، والمفوضة، فهم جانبوا القولين الأولين، وأخذوا بزعمهم ينزهون، وزعمهم ينزهون باطلا وهم يكذبون، فأداهم ذلك إلى القولين الأولين: عطلوا، وشبهوا، وكانوا أعظم ضرراً من الطائفتين الأوليتين. نعم.

من السنة اللازمة السكوت عما لم يرد فيه نص عن الله ورسوله

فمن السنة اللازمة السكوت عما لم يرد فيه نص عن الله ورسوله، أو يتفق المسلمون على إطلاقه، وترك التعرض له بنفي أو إثبات، فكما لا يثبت إلا بنص شرعي، كذلك لا ينفي إلا بدليل سمعي. نعم، يقول: من السنة اللازمة السكوت عما لم يرد فيه نص عن الله وعن رسوله، ما لم يرد فيه نص عن الله وعن الرسول نسكت، لا نثبت ولا ننفي، فكما أننا لا نثبت إلا بدليل، فلا ننفي إلا بالدليل، فمن السنة السكوت عما لم يرد فيه نص عن الله وعن رسوله، أو يتفق المسلمون على إطلاقه، يعني على إطلاقه على الله.

١ - سورة القمر آية : ١٧ .

٢ - سورة ص آية : ٢٩ .

٣ - سورة ص آية : ٢٩ .



إذا اتفق المسلمون على إطلاقه على الله، هذا معنى الإجماع مما لم يستند إلى نص، أو اتفق المسلمون على نفيه عن الله، لا بأس، هذا إجماع، وأما ما لم يرد فيه نص ولا كتاب، ولم يتفق المسلمون على تركه، لا نتركه، نتوقف لا نثبت إلا بدليل، ولا ننفي إلا بدليل، وترك التعرض له بنفي أو إثبات.

الشيء الذي سكتت النصوص عنه، لم يرد فيه نص، لا عن الله ولا عن رسوله، ولا اتفق المسلمون على إطلاقه، فهذا لا يترك، لا يثبت ولا ينفي، ولا يتعرض له بنفي ولا إثبات، بل يتوقف فيه؛ لأن الإثبات يحتاج إلى دليل، والنفي يحتاج إلى دليل، ولهذا قال: كما لا يثبت إلا بنص شرعي، كذلك لا ينفي إلا بدليل سمعي. الدليل السمعي المسموع من الكتاب والسنة. نعم.

نسأل الله - سبحانه - أن يوفقنا لما يرضيه من القول والعمل والنية، وأن يبيننا على الطريقة التي يرضاها، ويتوفانا عليها، وأن يلحقنا بنبيه وخيرته من خلقه محمد المصطفى وآله وصحبه، ويجمعنا معهم في دار كرامته، إنه سميع قريب مجيب.

نعم، وهذا دعاء المؤلف - رحمه الله -، سؤال تضرع إلى الله، فنسأل الله - سبحانه - أن يوفقنا لما يرضيه من القول والعمل والنية، وهذا هو الشرع، الشريعة جاءت بالقول والعمل والنية لما يرضيه، الذي يرضاه الله هو ما شرعه في كتابه وعلى لسان رسوله، نسأل الله أن يوفقنا لما يرضيه من القول، ولما يرضيه من العمل، ولما يرضيه من النية، وأن يبيننا على الطريقة التي يرضاها ويتوفانا عليها.

الطريقة التي جاء بها الإسلام، وشرعها بنينا صلى الله عليه وسلم في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم شرعها الله لنا في كتابه، أو على لسان رسوله، فنسأل الله أن يبيننا على الطريقة التي يرضاها، ويتوفانا عليها، وأن يلحقنا بنبيه وخيرته من خلقه محمد - عليه الصلاة والسلام -، هو نبي الله وهو خيرته من خلقه يعني أفضل الخلق، محمد المصطفى، الذي اصطفاه الله من بين العالمين، وآله يعني: أتباعه على دينه. ويدخل في ذلك دخولا أوليا أزواجه وذريته وأعمامه، وعماه حمزة والعباس، وصحبه: أصحابه جمع صاحب، كل من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا ومات على الإسلام، فهو من الصحابة.



ويجمعنا معهم في دار كرامته وهي الجنة، إنه سميع قريب مجيب، هذا توسل إلى الله باسمه السميع والقريب والمجيب، ثلاثة أسماء. نعم.

وكل حديث لم نضفه إلى من أخرجه فهو متفق عليه، أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما. هذا اصطلاح المؤلف، يقول: الحديث الذي ما أضافه إلى شيء، فهو متفق عليه، وصدقه الشيخان البخاري ومسلم، وإذا كان في غيرهما فإنه يضيف إلى من أخرجه. نعم.

خاتمة

آخره والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. الحمد لله وصلى الله على نبينا محمد، يعني دعاء، سؤال الله أن يثني على نبيه في الملائ الأعلى، صلاة الله هي ثناؤه على عبده في الملائ الأعلى، صلى الله يعني: نسألك يا الله أن تثني على نبيك محمد، وعلى آله: أتباعه على دينه، وصحبه: من صحبه، من لقيه ومات على الإسلام. وسلم تسليمًا كثيرًا، يعني: صل وسلم، دعاء لهم بالسلام، يعني سلم من الآفات من الشرور في الدنيا والآخرة، تسليمًا: هذا تأكيد. كثيرًا، تسليمًا هذا مصدر، كثيرًا: تأكيد للمصدر. والحمد لله رب العالمين.

وعلى هذا، وعليه ونحمد الله - سبحانه وتعالى - التمام، بهذا تكون هذه الليلة - إن شاء الله - آخر الدروس، وغداً إن شاء الله ما في درس عندي.

قد يكون يأتيكم بعض المشايخ، لكن بالنسبة للكتاب نكون انتهينا منه، وتكون آخر الدروس في كتاب التوحيد هذا اليوم في هذه السنة - إن شاء الله -، وملتقي بكم - إن شاء الله - في السنة القادمة.

والآن إلى الأسئلة. نعم.

نسأل الله أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح. اللهم آمين.



أحسن الله إليكم، أشكل على بعض الإخوة ما تفضلتم به من ذكر الطوائف في آخر الدرس، كيف تكون الطائفة الثانية المؤولة وهم جمهور الأشاعرة، أعظم ضرراً من الأولى وهم المعطلة، وقد ذكرتم أن المعطلة ليسوا من الفرق المذكورة، وإنما هم من الخارجين عن الإسلام؟

ج: المعطلة: الجهمية، والمعتزلة؛ لأنهم عطلوا الله من صفاته، وأما الأشاعرة فإنهم أثبتوا سبع صفات، ليسوا معطلة تعطيلًا كاملاً، وشر منهم يعني: في الضرر على الإسلام. ولا يلزم أن يكونوا أكثر منهم يعني: ولا يلزم أن يكونوا أشد منهم زيادة في الإثم، فالجهمية وإن كانوا أشد منهم، ولكن هؤلاء أشد ضرراً على المسلمين، يقولون: لأنهم لبسوا من أجل التلبيس، فهم أشد ضرراً على المسلمين؛ حيث أنهم يقولون: نقبل النصوص، النصوص نقلتها ما نردها، ثم يؤولونها، أما الجهمية ردها، ردهم من الأساس ما عرف الناس أنهم مبطلون، الجهمية يقولون: ما نقبل النصوص من الأساس. عرف الناس أنهم مبطلون، فيقولون... لكن المصيبة... والتلبيس من شخص يقول: أنا أقبل النصوص على العين والرأس، لكن يحرفها يؤولها، فضرر هذا أشد على الإسلام، أشد من ضرر الطائفة الأولى، ولا يلزم لذلك أن يكون أشد منه في الإثم، لكن من ناحية ضررهم على الإسلام. نعم.

ما رأيكم فيمن يقول: إن أول ما ظهر الإرجاء في زمن الصحابة؟ والذي قال به هو الصحابي الخليل عثمان بن مظعون رضي الله عنه ويقول أيضاً في حديث أبي ذر رضي الله عنه عندما قال أبو ذر: عنه وإن زنى وإن سرق عنه إن أبا ذر قال بهذا. فما رأيكم؟ -أيش؟- يقول: إن أول ما ظهر الإرجاء في زمن الصحابة، وأول من قال به عثمان بن مظعون رضي الله عنه... وأيش قال عثمان بن مظعون؟ ماذا قال؟

هذا باطل، هذا السؤال. قال: عنه وإن زنا وإن سرق؟ قال: وإن زنا وإن سرق عنه يعني: يبين يسأل.. يعني: الصحابة يسألون عما أشكل عليهم والني صلوات الله عليه يفسر لهم.

والمرجئة أصلاً من الإرجاء وهو التأخير، المرجئة من الإرجاء وهو التأخير، بعضهم قال: إن هناك من يسمى مرجئة الصحابة من المعنى اللغوي، ويقول: إن هناك بعض الصحابة الذين اعتزلوا الفريقين علي



ومعاوية ولم يقاتلوا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء كابن عمر وغيرهم يسموئهم مرجئة الصحابة؛ لأنهم أرجئوا الفريقين إلى الله ولم يقاتلوا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء، من المعنى اللغوي.

فالصحابه انقسموا ثلاثة أقسام في زمن علي - رضي الله عنه: منهم من تبين أن علياً هو الحق وهو الإمام فانضموا إليه وهم جمهور الصحابة عملاً بقول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَى ﴾^(١) فأهل الشام بغاة وعلي هو الخليفة الذي بايعه أكثر أهل الحل والعقد.

وهناك آخرون وهم أهل الشام اشتبه عليهم الأمر، وظنوا أنهم يطالبون بدم عثمان، فانضموا إلى معاوية يطالبون بدم عثمان.

وهناك طائفة اشتبه عليهم الأمر لا تعرف الحق مع هؤلاء أم مع هؤلاء فاعتزلوا الفريقين، كابن عمر وجماعة، وسماهم بعض الناس مرجئة الفقهاء.

أما المرجئة وهم الذين لم يدخلوا العمل في مسمى الإيمان هذا لا يوجد لا في الصحابة ولا في غيرهم، عثمان بن مظعون وغيره ما قالوا: إن الأعمال غير داخلة في مسمى الإيمان - نعم، كونه أبو ذر يسأل النبي قال: (وإن زنا وإن سرق) ما يدل على أنه ما يدخل الأعمال في مسمى الإيمان، بل إنه يدخل الأعمال في مسمى الإيمان، يعني: عنايته بهذا الأمر واهتمام السائل، سأل رسول الله - يعني - شخص يترك العمل، يعني: يرتكب الجرائم وإن زنا وإن سرق؟ بين له النبي ﷺ أن هذه الجريمة تضعف الإيمان ولكنها لا تقضي عليه، نعم.

أحسن الله إليكم، أكثر من سؤال حول موقف أهل السنة والجماعة من الألفاظ المجملة - أيش - ما الضابط في الموقف من الألفاظ المجملة التي يستخدمها بعض أهل العلم؟



ما هي الألفاظ المحملة؟ على السائل أن يحدد الألفاظ المحملة علشان ينظر ما هي؟ نعم، أما "ألفاظ محملة" في ذهنه بس في رأسه! قد تكون ألفاظاً محملة عندك وليست محملة عند غيرك، حدد الألفاظ.. نعم.

سؤال مشابه: الألفاظ المحملة المحتملة بين الحق والباطل والخطأ والصواب في ألفاظ العلماء من أهل السنة والجماعة كيف تُحمل؟ فهناك من يقول: لا يُحمل اللفظ المحمل على المفصل في كلام العلماء، فهل هذا صحيح؟

ليس بصحيح هذا، النصوص المحملة تُفسر بالنصوص المفصلة في الكتاب وفي السنة، إذا جاء نص محمل في القرآن العزيز ونص مفصل يفسر به، وكذلك في السنة، وكذلك في كلام العلماء، إذا جاء نص محمل أو محتمل ونص مفصل، يُفسر هذا بهذا، هذه الطريقة عند أهل الحق.. نعم.

مثلاً الحديث القدسي يقول الرب **وَعَجَلْتُ** **عَبْدِي** مرضتُ فلم تعديني، قال: يا رب، كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلو عدته لوجدت ذلك عندي؟ عبدي، جعت فلم تطعمني، قال: رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً جاع، فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي، عبدي، استسقيتك فلم تسقني، قال: رب، كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً استسقى فلو أسقيته لوجدت ذلك عندي **عَفْوٌ**

فأولُ الحديث محمل: "مرضتُ.. جعتُ.. استسقيتُ" لكن فسر آخر الحديث بين أن الرب لم يمرض، ولم يجع ولم يعطش، وإنما الذي مرض العبد وجاع العبد واستسقى العبد، يفسر هذا بهذا.

قد يكون في حديث واحد وقد يكون في حديثين، فإذا جاء لفظ محمل يفصل سواء كان في نص واحد أو في نصوص متعددة، نعم مثل: **عَفْوٌ** قضى رسول الله **ﷺ** بالشفعة في كل ما لم يقسم **عَفْوٌ** ثم جاء التفصيل: **عَفْوٌ** فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة **عَفْوٌ**.



هذا إذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة، هذا تفصيل يفصل الجمل في قوله: ﴿قضى رسول الله ﷺ في الشفعة في كل ما لم يقسم﴾ أنه إذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة، فإذا جاء نص بجمل ثم جاء ما يفسره يعمل به، فسر هذا بهذا في النصوص وفي كلام العلماء.. نعم.

هل يصح تسمية عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد الخامس؟

نعم، بعض العلماء ضمه إلى الخلفاء الراشدين من ناحية العدل؛ لأنه عدل، لأنه رضي عنه الخليفة الراشد عدل وعمل بالسنة وعدل في الرعية، ولكنه ليس من الصحابة، وليس يلحق بالصحابة، ولكن يلحق بهم في العدل في الخلافة، وأن خلافته خلافة عدل.. نعم.

ولهذا أراد بعضهم أن يقارن بين عمر بن عبد العزيز ومعاوية بن أبي سفيان فقال العلماء: إن الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع جهاده مع رسول الله ﷺ يعدل بورع عمر بن عبد العزيز وعدله، نعم، فالصحابة لا يلحقهم من بعدهم إلى يوم القيامة.. نعم.

إذاً نكمل سؤاله للتوضيح، يقول: علماً بأن معاوية بن أبي سفيان رضي عنه أفضل منه، أفلا يكون ذلك طعناً في معاوية؟

جاء الجواب.. سبق الجواب، نعم.

يقول: كيف نجتمع بين قول النبي ﷺ ﴿مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِبَ﴾ ومناقشة المؤمن في قوله صلوات الله وسلامه عليه

﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيُضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتَرُهُ فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا كَذَا..؟﴾ الحديث؟

﴿مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِبَ﴾ ينبغي الإنسان أن يأتي يقول هذا وبين قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ

أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ تُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾^(١) مع حديث ﴿مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِبَ﴾.



هذا استشكلت فيه عائشة - رضي الله عنها - فسألت النبي ﷺ قالت: (يا رسول الله، قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ نُحَسِّبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ ^(١) وقال عليه السلام: من نوقش الحساب عذب، قالت: ﴿٨﴾ يا رسول الله، كيف تقول: من نوقش الحساب عذب، والله يقول: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ نُحَسِّبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ ^(٢) قال: يا عائشة، إنما ذلك العرض، ومن نوقش الحساب عذب ﴿٨﴾.

فهذا عرض.. ﴿ فَأَسَوْفَ نُحَسِّبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ^(٣) هذا العرض.. عرض الأعمال، أما من نوقش الحساب فإنه يعذب، نعم.

دخلت أنا وشخص شراكة، أنا ببديني وهو بماله من أجل تشغيل بعض المشاريع، ومن خلال العمل تبين أن صاحبي قد اقترض من بنك ربوي، فهل يحق لي البقاء معه في الشركة، أو يجب علي أن أفض الشراكة؟

نعم يجب عليك أن تناصحه ويتخلص من الربا، وإلا فعليك أن تترك الشركة بينك وبينه، وإذا كان أحدكما منه العمل والثاني منه المال فهذه شركة المضاربة، لا بأس بها، فلا يمكن.. كيف يقترض من بنك ربوي أو من مال ربوي إذا كان هو صاحب المال، يعني: وعلمت أنه اقترضه فأعطاك، نعم عليك أن تناصحه فيخرج الربا ويتخلص منه، وإلا عليك أن تترك شركته، نعم تترك الشركة معه.. نعم.

هناك من فسر المقام المحمود بأنه إقعاد الرسول ﷺ على العرش، وذكر السلف أن من أنكر هذه الفضيلة فهو جهمي، مع أنها جاءت بأسانيد ضعيفة كما في السنة للخلال؟

١ - سورة النشفاق آية : ٧-٨.

٢ - سورة النشفاق آية : ٧-٨.

٣ - سورة النشفاق آية : ٨.



نعم وهذا سبق.. هذا الكلام أن المقام المحمود هو الشفاعة العظمى، جاء في بعض الأحاديث نعم أنه إقعاد النبي ﷺ على العرش معه، وقال شيخ الإسلام وابن القيم وغيره: أنه لا ينكر هذا إلا الجهمية، وهذا يدل على أنه ثبت عندهم بسند صحيح، فإذا ثبت بسند صحيح يكون المقام المحمود يشمل الأمرين الشفاعة، وإقعاده على العرش عليه الصلاة والسلام.. نعم.

يذكر بعض العلماء كابن قدامة في ذم التأويل أن السلف لم يكونوا يتعرضون للصفات بتفسير ولا تأويل، ونقل عنهم قولهم: " لا كيف ولا معنى " فهل يعني قولهم: " لا معنى " أي: تفويض معناها إلى الله -تعالى- كما يزعم البعض؟

هذا قاله بعضهم، بعضهم قال: إن ابن قدامة -رحمه الله- أنه فوض، لكن ابن قدامة إمام معروف أنه من أهل السنة والجماعة، فينبغي أن يحمل كلامه على معنى " لا معنى " يعني: على الوجه الذي يفسرها أهل البدع من الجهمية والمؤولة، نعم؛ لأنه إمام، فينبغي أن يحمل كلامه على أحسن المحامل، لأنه من أهل السنة والجماعة.. نعم.

يقول: إذا سألتني شخص عن معنى صفة معينة من صفات الله كالرحمن فما الرد عليهم؟ أم أسكت في مثل هذه الحالة؟

الرحمن اسم من أسماء الله، تقول: الرحمن اسم من أسماء الله ومشتمل على صفة الرحمن كل اسم مشتمل على صفة؛ لأن أسماء الله مشتقة ليست جامدة، كل اسم من أسماء الله مشتمل على صفة؛ تقول: هذا فيه إثبات اسم الرحمن، وفيه إثبات صفة الرحمة لله ﷻ.

يسأل يقول: هل هناك اعتراض أو حرج على تسمية ابن تيمية بشيخ الإسلام، حيث إن كان للإسلام شيخ فهو الرسول عليه الصلاة والسلام؟

هذا قول لا وجه له، شيخ الإسلام ابن تيمية وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وغيرهم، الرسول عليه الصلاة والسلام هو إمام المتقين.. نعم.

أحسن الله إليكم، موجود مؤلفات لأهل العلم في الرد على هذا أيضًا.



نعم. من قال بأن تسمية شيخ الإسلام بأنه كافر.. لا هذا. هذا يسأل عن كلمة شيخ الإسلام، شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره التسمية بشيخ الإسلام يقول هل معنى ذلك أنه يتعارض مع كون الرسول هو الإمام.

أما مسألة الإجابة على شيخ الإسلام هذا من المناوئين له، أهل البدع يردون عليه يكفرونها، لكن يسأل: كلمة "شيخ الإسلام" نقول لكن الرسول -عليه الصلاة والسلام- هو إمام المتقين، الرسول هو إمام المتقين، ورسول رب العالمين -عليه الصلاة والسلام، والمبلغ عن الله، أما شيخ الإسلام ينسب إلى الإسلام، هذا شيخ الإسلام، فلان شيخ الإسلام، ليس فيه محذور.. نعم.

يقول: كيف نجتمع بين قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أَلْرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾^(٢) ؟

التفضيل ليس تفريقاً، لكن كان ينبغي للسائل أن يقول: كيف نجتمع بين هذا وبين قوله -صلى الله عليه وسلم-: ﴿ لَا تَفْضُلُونِي عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ﴾^(٣) أو ﴿ لَا تَخَيَّرُونِي عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ﴾^(٤) هذا الذي ينبغي للسائل أن يسأل عنه، نقول: الأنبياء متفاضلون؛ قال الله تعالى: ﴿ تِلْكَ أَلْرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾^(٣) وقال: ﴿ وَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ﴾^(٤).

أما قوله: ﴿ لَا تَفْضُلُونِي عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ﴾^(٣) لا تخيروني على موسى ﴿ هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ مِنْ بَابِ التَّوَضُّعِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أَوْ أَنَّ هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى مَنْ قَالَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ التَّعْصِبِ، أَوْ عَلَى وَجْهِ التَّنْقِصِ لِلْأَنْبِيَاءِ، فَهَذَا لَا يَصِحُّ وَإِلَّا فَالْأَنْبِيَاءُ يَتَفَاوَضُونَ لَكِنْ مِنْ أَرَادَ أَنْ يُفْضَلَ عَلَى وَجْهِ الْحَمِيَّةِ أَوْ التَّعْصِبِ فَهَذَا مَمْنُوعٌ.

١ - سورة البقرة آية : ٢٥٣ .

٢ - سورة البقرة آية : ١٣٦ .

٣ - سورة البقرة آية : ٢٥٣ .

٤ - سورة الإسراء آية : ٥٥ .



وكذلك أيضًا قال -عليه الصلاة والسلام- تواضعًا لربه **وَعَجَلًا** نعم، أما التفضيل ليس فيه تفریق بين الرسل، وإنما إنزال منازلهم التي أنزلهم الله إياها، التفریق بين الرسل هو أن يؤمن ببعضهم ويكفر ببعض، هذا التفریق.. نعم.

ما صحة حديث: (لو دلّتم بحبل إلى الأرض السابعة لوقع على الله) وما معناه؟

هذا ضعيف، رواه الترمذي، سنده ضعيف، رواه الترمذي بسند ضعيف فيه: (لو أدلى أحدكم بحبل لوصل إلى الله) يعني: هذا من باب الفرض والتقدير، أولاً الحديث ضعيف، لكن إذا قدرت صحته فهذا يفيد إحاطة الرب **وَعَجَلًا** وأن الله -تعالى- أحاط بكل شيء، فلو أدلى أحدكم بحبل لوصل إلى الله، المعنى: أنه في قبضة الله، وأن الله محيط به، (لو) شرط تقدير، والتقدير لا يقع، هذا مثل قوله تعالى: ﴿ لَيْنَ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ ^(١) والرسول معصوم من الشرك، لكن هذا شرط التقدير لبيان مقادير الأشياء.

ثم الحديث ضعيف، لكن لو صح نقول: هذا شرط تقديري لبيان إحاطة الله، وأن الله -تعالى- أحاط بكل شيء.. نعم.

ما معنى الإلحاد في أسماء الله تعالى؟

الإلحاد: الميل، والميل أنواع: منها إنكارها، منها تأويلها، وتأويل الباطل، والميل بها عن الحق تشبيهها بأسماء المخلوقين، هذا من الإلحاد، إنكارها بالكلية هذا من الإلحاد، تشبيهها بأسماء المخلوقين هذا نوع من الإلحاد، تأويلها بتأويل باطل هذا من الإلحاد.

الإلحاد: الميل، والميل أنواع، ومنه سمي اللحد لحدًا لأنه مائل، القبر الذي يحفر للميت يجعل لحد من جهة القبلة حفرًا آخر من جهة القبلة يسمى لحد سمي لحدًا لأنه مائل عن القبر إلى جهة القبلة.. نعم.



يقول: ورد عن النبي ﷺ حديث في آخر الزمان يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر، هل يقال: إن هذا الزمان الذي نعيشه القابض على دينه كالقابض على الجمر لما حصل من الفتن والشهوات والمعريات؟

لا شك أن الزمن هذا زمن فتن وشهوات وشبهات، والقابض على دينه كالقابض على الجمر، لكن فيه أزمنة متعددة وفيه أمكنة يختلف بسبب الأمكنة والأزمنة.

فمن كان في مكان تكثر فيه البدع والمحدثات، ولا يقبل فيه الناس الحق ويردون الحق، ولا يقوله إلا قليل، ويحصل لهم مشقة وألم في لزومه للسنة وعمله بالكتاب والسنة ويصبر، فهذا هو القابض على دينه، وهذا يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص والأحوال نعم.

أحسن الله إليكم، مجموعة من الأسئلة حول الرفض هل يدخلون في هذه الفرق، ومن كفر منهم بعض الصحابة هل يكفر بعينه وخصوصاً العوام منهم؟

هذا على حسب الاعتقاد؛ من كان يعتقد منهم تكفير الصحابة من كان يعتقد أن الصحابة كلهم كفار أو يفسقهم فهذا تكذيب لله؛ لأن الله زكاهم وأعد لهم ووعدهم بالجنة قال: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنَ﴾^(١) ومن كذب الله كفر.

فالذي يكفر الصحابة يقول: إن الصحابة ارتدوا وكفروا بعد موت الرسول ﷺ هذا والعياذ بالله مكذب لله؛ لأن الله زكاهم ووعدهم بالجنة قال: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنَ﴾^(٢) الصحابة ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنَ﴾

١ - سورة النساء آية : ٩٥ .

٢ - سورة النساء آية : ٩٥ .



﴿^(١) يعني: الجنة، قال: ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾^(٢) المهاجرين والأنصار جميعاً، قال: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾^(٣)﴾.

فمن كفرهم فقد كذب الله، ومن كذب الله فقد كفر، ولأنهم هم الذين نقلوا لنا الشريعة والدين، إذا كانوا الليي نقلوا الشريعة والدين كفاراً، كيف يوثق بدين ينقله كفار!!
من الذي نقل لنا القرآن والسنة؟ من هم؟! أليس الصحابة، إذا كانوا كفاراً كيف يوثق بدين يحمله الكفار؟ هذه مصيبة! كيف يوثق بدين يحمله الكفار؟ الليي نقلوا الشريعة نقلوا الكتاب والسنة هم الصحابة، فتكفيرهم معناه إبطال للدين. نسأل الله السلامة والعافية.

وأيضاً لأنهم يعبدون أهل البيت ويتوسلون بهم الراضية أغلبهم يعبدون أهل البيت فهذا شرك ويزعمون أن القرآن غير محفوظ وأنه ما بقي إلا الثلث الآن، وضاع ثلثان، ضاع ثلثا القرآن، ولم يبق إلا الثلث، وهذا تكذيب لله في قوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(٤)

فمن زعم أن القرآن غير محفوظ، وأنه ما بقي غير الثلث، فقد كذب الله، ومن كذب الله كفر، فهذه ثلاثة أنواع من الكفر: تكفير الصحابة كفر، القول بأن القرآن غير محفوظ كفر، عبادة أهل البيت والتوسل بهم كفر، ثلاثة أنواع من الشرك، نسأل الله السلامة والعافية.

وهناك طائفة يقولون: إن جبريل أخطأ في الرسالة، وأن الله أرسله إلى علي، ولكنه جبريل خان ووصلها إلى محمد، خان الأمين وصدّها عن حيدرة، خان الأمين جبريل، خان رسالة الله، أرسله الله إلى علي وصدّها عن حيدرة، أرسله إلى علي، "حَيْدَرَةٌ" لقب علي، خان الأمين جبريل، وصد الرسالة عن علي، صدّها عن "حيدرة" وهو علي إلى محمد؛ هذا كفر بإجماع المسلمين، نسأل الله السلامة والعافية.

١ - سورة النساء آية : ٩٥ .

٢ - سورة المائدة آية : ١١٩ .

٣ - سورة الفتح آية : ١٨ .

٤ - سورة الحجر آية : ٩ .



يقول: من المعلوم أن الذي عليه جنابة لا يقرأ القرآن، ولكن هل يجوز له أن يستمع للقرآن من الإذاعة والأشرطة ونحو ذلك؟

نعم، لا بأس، الجنب يستمع للقرآن من الإذاعة ومن الأشرطة ومن القارئ لا بأس، وبعض العلماء يرى أنه يقرأ القرآن أيضاً، لكن الصواب أنه لا يقرأ، وأما الحائض والنفساء فالجمهور أيضاً قاسوهم على الجنب، فقالوا: إن الحائض والنفساء لا تقرأ القرآن قياساً على الجنب والحديث ضعيف ورد بذلك.

والقول الثاني لأهل العلم أن الحائض والنفساء تقرأ القرآن عن ظهر قلب بدون مس المصحف؛ لأنهما لا يقاسان على الجنب، لأنه قياس مع الفارق، فالجنب مدته قليلة ويستطيع أن يغتسل ويقرأ، لكن النفساء والحائض ليس ذلك بأيديهن، وقد تطول مدة النفاس أربعين يوماً، وقد تكون حافظة القرآن فتنسى، وقد تكون محتاجة.. تكون مدرسة أو طالبة، والحديث ضعيف في هذا، والصواب أنهما تقرأ عن ظهر قلب.

أما الجنب فلا يقرأ، لكن يستمع للقارئ في الإذاعة وفي غير الإذاعة ويذكر الله ويسبح ويهلل ويكبر، نعم.

أحسن الله إليكم، مجموعة من الأسئلة حول "لعن المعين"، هل يجوز لعن شخص بعينه مثل بعض الذين أظهروا العداة للإسلام؟

- مثل؟

- بعض الذين أظهروا العداة للإسلام، وذكر مجموعة من الأسماء: كحاكم إسرائيل مثلاً.. الرئيس الإسرائيلي؟

نعم، لعن المعين فيه خلاف بين أهل العلم، والصواب من قولي العلماء قيل: يُلعن، وقيل: لا يُلعن، والصواب من قولي العلماء أنه لا يلعن الشخص المعين، ولكن يُلعن على العموم، كقول النبي ﷺ لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبة فتقطع يده [٥٤] يعني: الجنس، المراد الجنس.. لعن الله الخمر.



فلعن الزناة على العموم، لعن السارق لعن المرابي على وجه العموم لا بأس، أما فلان ابن فلان السارق، فلان ابن فلان الزاني لا، الصواب أنه لا يلعن؛ لما ثبت في الحديث الصحيح ١٤٦ أن رجلاً كان يشرب الخمر، وكان يقال له عبد الله، وكان يلقب حمار وكان يضحك النبي ﷺ وكان كثيراً ما يؤتى به ويجلد لشرب الخمر، أتى به يوماً فجلد في الخمر، فقال رجل: لعنه الله، ما أكثر ما يؤتى به! فقال النبي ﷺ لا تلعنه إنه يحب الله ورسوله ١٤٧ فنهى عن لعنه، ولأن إقامة الحد كافية.

هذا هو الصواب أن المعين لا يلعن، ولكن يلعن على العموم، وقال بعض أهل العلم: يلعن، لكن الصواب أنه لا يلعن، قال بعض أهل العلم: إلا من اشتد أذاه.. من اشتد أذاه على المسلمين فلا بأس أن يلعن بعينه، اشتد أذاه وضرره كما روي عن أبي حنيفة أنه لعن عمرو بن عبيد قال: لعن الله عمرو بن عبيد هو الذي فتح للناس باب الكلام من شدة أذاه، ومن اشتد أذاه على المسلمين كان يؤذي المسلمين أو يقاتل المسلمين أو يقتل المسلمين أو يسب المسلمين ويؤذيهم فلا بأس بلعنه، نعم.

هذه سائلة جاءت عبر شبكة المعلومات: كان بالي منشغلاً بالغداء وقت صلاة الظهر، وكنت أحدث نفسي قبل الصلاة: هل أؤدي الفرض فقط أم أؤدي السنة قبل الانشغال، ثم أتيت السجادة وكبرت وبالي منشغل، ولم أحدد النية بعد: أفرض أم سنة، ثم تذكرت مباشرة بعد التكبير، أقطع الصلاة وأحدد النية، أم أكملها سنة؟

إذا أكملت السنة لا بأس، لكن إذا كانت حينما كبرت تعلم أنها كبرت للنافلة أو للفريضة هي على نيتها، هي الآن تضع السجادة لتصلي الآن أو لتتنفل، هي أعلم بنفسها إن كانت تريد أن تصلي تريد السنة الراتبه فهذه سنة، وكان من عاداتها أنها لا تصلي السنة الراتبه فهذه فريضة، وإذا نوت ثم عزمت النية فلا يضرها بعد ذلك، لكن العبرة بحالها، هي أعلم بحالها، وإذا نوتها نافلة الآن حولتها إلى نافلة فلا بأس كان الوقت واسع لا بأس تحول نافلة إذا حولتها نافلة تحولت، نعم.

لكن ما ينبغي للإنسان أن يحول الفريضة إلا لمصلحة راجحة، يعني: كأن يكون الإنسان يصلي منفرداً ثم وجد جماعة وهو في أثناء الصلاة يجعلها نافلة حتى يصلي مع الجماعة، نعم.



حول اللعن العام، يقول: لعن المنافقين والعلمانيين مثلاً هكذا؟

نعم هذا لا بأس، على العموم نعم: لعن الله الكفار، لعن الله اليهود، لعن الله اليهود والنصارى، لعن الله العلمانيين، لعن الله السراق، لعن الله المرابين، لعن الله من أكل الرشوة، لعن الله من قطع رحمه، لعن الله من عق والديه، على العموم لا بأس، نعم، أما فلان بن فلان فلا، هذا اللي فيه... نعم.

يقول: ابتليت بشبهات تراودني دائماً حتى في الصلاة، وأكثر من الاستعاذة، وأنفت عن يساري، ولكن

لا زالت تراودني، فكيف أتخلص من هذه الشبهات التي أحشى على نفسي منها الكفر أو النفاق؟

هذه من الشيطان يريد أن يعذبك، فإذا كنت تجد في نفسك مثلاً وساوساً.. شكوكاً في الله في الرب سبحانه وتعالى، أو في الجنة أو في النار يحدثك الشيطان كأن يقول: ما فيه جنة ما فيه نار ما فيه عذاب قبر استعد بالله من الشيطان، ويعلم نفسه أنه مؤمن، قل: أعوذ بالله من الشيطان.. أعوذ بالله من الشيطان، آمنت بالله ورسوله، آمنت بالله ورسوله، ﴿اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿١﴾ خارج الصلاة، ثم يقطع التفكير ويستمر.

أما إذا كثرت الوسوس في الصلاة يستعد بالله وينفت عن يساره ويدخل في الصلاة كما قال عثمان بن أبي العاص أنه لما شكاً إلى النبي كثرة الوسوس فأمره النبي ﷺ أن ينفت عن يساره نفثاً خفيفاً ولو في الصلاة، ويستعيد بالله من الشيطان، أما خارج الصلاة فمثلما سبق يقول: آمنت بالله ورسوله، أعوذ بالله من الشيطان الرحيم، ﴿اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿١﴾ ويستمر في أحواله وأعماله، نعم.

يقول: وجدت أقواماً في بعض الدول يقولون بأمور حول بعض الأحاديث مثل الأعور الدجال هو التلفاز، وأن الشمس خرجت من مغربها وهو العلم الذي يأتي من الغرب، ويأجوج ومأجوج هم أهل الصين أي: غزونا بصناعاتهم، ونحو ذلك من التأويلات؟



هذه تأويلات باطلة، هذه تأويلات تشبه تأويلات العقلايين الذين يعملون بأرائهم وعقولهم الفاسدة، هذه تأويلات باطلة، الدجال يخرج في آخر الزمان رجلا، وأجوج ومأجوج كذلك يخرجون في آخر الزمان، كل هذه تأويلات باطلة، نعم.

يذكر بعض العلماء أنه لا يحدث العوام بالصفات حتى لا يفتنوا فما وجه ذلك حفظكم الله؟

يحدثون ويبيّن لهم، يوضح لهم ويبين لهم المعنى حتى لا يلتبس عليهم، نعم.

يا شيخ، أحسن الله إليك، أسئلة كثيرة في الحقيقة وردت من الأخوة، لكني نظراً للإلحاح وجدت نفسي مطواعاً لها فقد عايشت سماحة الشيخ رحمه الله كثيراً، نرجو منكم أن تذكرونا بشيء من سيرته رحمه الله، وما أهم السمات التي استفدتموها منه رحمه الله؟

والله هذه أسئلة كثيرة وتكررت يعني وسماحة شيخنا رحمه الله لا تخفي سماته على الجميع وكتب الآن فيه مجلدات كثيرة، الآن وأظن كثير من الإخوان كلهم سمعوا وقرأوا رسائل ومؤلفات من الدكتور ناصر زهراني مجلداً، وكذلك الشيخ محمد أيضاً كذلك، المجلد الأخير، نعم الشيخ محمد الموسى كذلك أيضاً مجلداً جيداً في هذا، ورسائل كثيرة في هذا.

وسيرته ما تخفي على الجميع -رحمه الله- في علمه وورعه وزهده ونفعه للناس وشفاعته وصبره وتحمله، هذا معلوم لدى الجميع، والمؤلفات موجودة الآن والكتب والرسائل نشرت في الصحف والمجلات، وجمعت أيضاً وزارة الشؤون الإسلامية يعني مجلة كبيرة في صفاته وشمائله رحمه الله وأعماله موجودة من أرادها وجدها رحمه الله رحمة واسعة عسى الله أن يتعمده برحمته وأن يجمعنا وإياكم وإياهم معاً في دار كرامته.

يقول: ما الحكم فيمن يخصص صلاة الفجر لختم القرآن، كأن يبدأ بالبقرة إلى أن يصل إلى الناس كل يوم قدر معين، ثم يختم بعد ذلك؟

لا، ترك هذا أولى؛ ما كان الرسول يفعل هذا، الرسول -عليه الصلاة والسلام- ما كان يفعل هذا.. يقرأ القرآن من أوله لكن يقرأ ما تيسر يقرأ مثلاً كذا من المفصل يقرأ اليوم سورة كذا يقرأ من أول السورة.



أما كونه يبدأ القرآن من أوله صلاة الفجر ويختم في آخره ما كان هذا يفعله الرسول والصحابة يكون هذا في صلاة التراويح، نعم تركه أولى.

قرأت في شرح العقيدة الواسطية أن أهل السنة والجماعة لا ينفون كيف في صفات الرب على الإطلاق، فما معنى ذلك؟

الكيفية ينفونها، الكيفية كيفية الصفات، ما تكيف الصفات، لكن المراد المعنى، يعني ينفون المعنى، المعنى يثبتونه، أما الكيفية منفية كما قال الإمام مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول، فهذا يمكن غلطان أنت في قراءتك، أنت اللي غلطان، ليس بصحيح، فارجع إلى نفسك نعم.

يقول كما قرأت في الكتاب نفسه أنهم -أي أهل السنة- يفوضون كيفية الصفات لله، هذا معناه، هذا اللي نقوله، الكيفية تفوض، والكيف مجهول نعم.

يقول: القصر يصح للمسافر لكن الذي سافر ثم استقر لمدة يومين في مدينة معينة، فهل يجوز له القصر والجمع بأن يجمع بين المغرب والعشاء؟

هذه مسألة تشكل على بعض الناس الآن، يظنون أن القصر والجمع لازم ولو في البلد، إذا كان المسافر في البلد ويسمع الأذان الحمد لله يصلي معهم، يصلي مع الناس، يصلي الصلاة في وقتها، وإذا كان وحده يجب عليه أن يصلي معهم.

أما إذا كانوا اثنين وثلاثة أو أكثر فهم بالخيار إن شاءوا صلوا مع الجماعة، وإن صلوا وحدهم إذا صلوا وحدهم قصرُوا، والجمع ما فيه حاجة إلى الجمع ما دام مقيماً، الجمع للي ماشي يسير، أما اللي مقيم يصلي كل وقت في وقتها قصر بدون جمع كالحجاج في منى، وإذا صلى مع الناس يصلي مع الناس والحمد لله.

هذا في بعض الناس يظن أنه إذا كان مسافراً لا بد يقصر ويجمع فتجده في البلد وساكن ويسمع المؤذن ولا يصلي الظهر ولا العصر يروح البيت يسمع الظهر والعصر.. ركعتين ركعتين. لماذا وأنت وحدك الآن وتسمع الأذان ولا تقيم؟ ما هو لازم الجمع، صل مع المسلمين، الحمد لله ما دمت مقيماً صلي الظهر



معهم أربعة والعصر معهم أربعة، واحصل على الفائدة، أما إذا كنت ماشيا وجادًا في السير لكن ما فيه داعي تقصر وتجمع، نعم.

إحدى الأخوات تسأل عن أكل الحبوب، أو تناول حبوب منع الحمل؟

نعم، حبوب منع الحمل لا ينبغي للمرأة أن تأكلها إلا عند الحاجة الملحة، كأن تكون صحتها ما تتحمل، ويكون الأولاد يتتابعون، بشرط أن لا تضر بصحتها، وبشرط ألا تقطع النسل، أما إذا كانت تقطع النسل أو تضر بصحتها فلا، أو كانت بدون حاجة أيضًا، لكن إذا ألجأتها الحاجة بأن تكون صحتها ما تتحمل، أو الأولاد يتتابعون ولا تستطيع تربيتهم مثلا، تأكل حبوبا حتى تكون بعد سنتين بدل كل سنة وهي محتاجة إلى هذا وصحتها ما تتحمل لا بأس، ولا تضر بصحتها.

وتركها أولى كلما أمكن، ترك الحبوب فهو أولى، نعم، أما إذا كانت تقطع النسل فهذا حرام لا يجوز، أو تضر بصحتها ليس لها أن تضر بصحتها، نعم.

ما حكم قول: أنا داخل على الله ثم عليك؟

هذه الكلمة عامية كأنها احتماء، استجارة، يعني: هذه استجارة، يستجير بالشخص، إذا كان يستطيع هذا الشخص أن يجيره وأن يحميه إذا كان ممن ظلمه، إنسان ظلمه ثم استجار به فلا بأس، أما إذا كان ظلما لا، فليس له أن يحميه ولا أن يجيره منه، وهو ظالم، حتى يؤخذ منه الحق، أو ارتكب جريمة واستجار به ألا يقام عليه الحد، هذا يكون كما قال النبي ﷺ لعن الله من آوى محدثا ﴿٥٢﴾

وهذا فيه تفصيل، إذا كان هذا الشيء يستطيعه الآدمي، أما إذا كان لا يستطيع، شيء لا يقدر عليه إلا الله، يقول: أنا داخل على الله ثم عليك، فليس له ذلك، يكون هذا شرك، نعم.

يقول: هل يمكن أن يراد بإثبات الكيفية إثبات أصلها ونفي العلم بها؟

الكيفية: أن يقال: على كيفية كذا، استواء الله كيفيته كذا، كاستواء المخلوق أو على كيفية كذا، هذه الكيفية، الكيف، علم الله كيفيته كذا، سمع الله كيفيته كذا، استواء الله كيفيته كذا، على كيفية معينة، هذا باطل، لا يكيف، لا تكيف الصفات، لا يعلم الكيفية إلا الله. نعم.



يقول: ما رأي فضيلتكم فيمن يدرس في الجامعات والكليات العلمية مثل الحاسب والطب والهندسة ويميل إلى دراسة العلم الشرعي، فهل يترك هذه الكليات ويذهب إلى كلية شرعية أم يحضر عند المشايخ والعلماء في المساجد؟

الكليات لا بأس بها، الكليات مفيدة، لا بأس بها إذا بقي فيها، ولكن كونه يدرس العلوم الشرعية أفضل، إذا كان يدرس العلوم الشرعية في الحلقات في الدروس ويستفيد فالحمد لله، وإذا أحب أن ينقطع للعلم الشرعي فهذا أفضل.

لكنه إذا كان يدرس في كليات الطب أو الهندسة أو الصيدلة وهو يحضر الدروس العلمية ويحضر الحلقات الحمد لله هذا خير، هذا يكون يطلب العلم في وقت يدرس هذه العلوم ويستفيد منها ويفيد نعم. يقول: كما تعلمون أن جمعاً كبيراً ممن حضر هذه الدورة سيغادرون إلى بلدانهم بعد انتهائها، نرجو من فضيلتكم التكرم بإسداء نصيحة لهم ولنا جميعاً؟

نصح الجميع وأنصح نفسي وإخواني بتقوى الله **وَعِبَادُ اللَّهِ** هي وصية الله للأولين والآخرين قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ (١) وهي وصية النبي لأُمَّته كما سبق في حديث الأُمس أنه نصح الناس -عليه الصلاة والسلام- وأمرهم بتقوى الله، قال: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرِي اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ (٢).

وأصل التقوى توحيد الله، وإخلاص الدين له، وأداء الواجبات وترك المحرمات، الله قال: ﴿يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٣) ﴿يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ (٤) ﴿يَتَأَيُّبُ النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (٤)

١ - سورة النساء آية : ١٣١ .

٢ - سورة الأحزاب آية : ٧٠ .

٣ - سورة الحشر آية : ١٨ .

٤ - سورة النساء آية : ١ .



رَبُّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا تَجْزِي وَالِدٌ عَنِ وَلَدِهِ ﴿١﴾ ﴿١﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٢﴾ ﴿٢﴾.

فتقوى الله شملت الدين كله، أداء الفرائض وترك النواهي، وإذا قرنت بالبر فُسِّرَ البر بفعل الأوامر، والتقوى بترك النواهي، كقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾^(٣).

فأوصي نفسي وإخواني بتقوى الله **عَمَلِكُ** وإخلاص الأعمال لله **عَمَلِكُ** والعمل بالعلم الذي يعلمه الإنسان ونشره بين الناس والدعوة إليه حتى يكون الإنسان من الراجحين؛ فإن الله -تعالى- بين في كتابه العظيم أن جنس الناس في خسارة وهلاك إلا المؤمنين العاملين الدعوة الصابرين، قال سبحانه: ﴿ وَالْعَصْرُ

﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾^(٤)

أقسم -سبحانه وتعالى- وهو الصادق وإن لم يقسم، أقسم بالعصر وهو الزمان، وله أن يقسم -سبحانه- بما شاء من مخلوقاته، لا أحد يحسب عليه، أما الإنسان فلا يقسم إلا بالله وحده سبحانه وتعالى. ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴾^(٥) الجنس، أفادت الجنس، ﴿ لِفِي خُسْرٍ ﴾^(٦) ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾^(٧) هذا إيمان إيمان مبني على العلم، ليس هناك إيمان لم يُبَيَّنْ على علم، ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾^(٨) هذه أداء الواجبات

١ - سورة لقمان آية : ٣٣ .

٢ - سورة آل عمران آية : ١٠٢ .

٣ - سورة المائدة آية : ٢ .

٤ - سورة العصر آية : ١-٣ .

٥ - سورة العصر آية : ٢ .

٦ - سورة العصر آية : ٢ .

٧ - سورة العصر آية : ٣ .

٨ - سورة العصر آية : ٣ .



وترك المحرمات، ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾ ^(١) هذه الدعوة إلى الله، ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ ^(٢) هذا الصبر على

على الأذى. هؤلاء هم الراجحون.

فمن استقام على هذه الصفات وأداها واستكملها كُمل ربحه، ومن ضيعها كملت خسارته، ومن انتقص شيئاً منها فاته من الربح وحصل على الخسارة بشيء بحسب ما انتقص من هذه الصفات.

نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يجعلنا وإياكم من الراجحين المؤمنين المتقين، الذين يعبدون ربهم على بصيرة، الذين يعلمون ويعملون ويدعون الله على بصيرة، ويصبرون على ما أصابهم إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين.

١ - سورة العصر آية : ٣.

٢ - سورة العصر آية : ٣.